

شرح الحِكمِ العِطائِيَّةِ المُسَمَّى بِـ (تلخيص الحكم)

تأليف
الشيخ نور الدين البريفكاني

تحقيق
محمد أحمد مصطفى الكرنى



الناشر العربى

٨ شارع الصحافة بولاق القاهرة

ت ٧٧٩٢٤٨

شرح الحكم العطائية

المسمى بـ (تلخيص الحكم)

تأليف
الشيخ نور الدين البريفكاني

محمد أحمد مصطفى الكزني



الناشر الكزني

٨ شارع الصحافة بولاق القاهرة

ت ٧٧٩٢٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين .

وبعد : فإن الشعوب والامم ، تباهى برجالها الافذاذ ، وتتفاخر بعباقرتها من الرجال الذين برزوا فى ميادين العزة والكمال ، سواء كان الرجل عبقرى فى ميدان العلوم والتكنولوجيا ، أو عبقرى فى ميدان الاصلاح الاجتماعى ، أو القانونى ، أو كان عبقرى فى ميدان السياسة ، أو كان بطلا فى ميدان الوغى ، ويتفاخرون حتى بأولئك القتلة الذين غمزوا الناس وقتلوا الابرياء وسلبوا الاموال وهتكوا الاستار واستحلوا المحرمات . لست اقصد بما ذكرت ان اصادر على الناس مصادر مباهاتهم ، أو ان اضع لهم مفهوما جديدا وميزانا آخر لما هو الجدير بالاعتزاز وما هو غير جدير به . فان لكل امة من الامم كل الحق فى ان تعتز بأبنائها الملهمين المتفوقين ، وان تجعل لنفسها ميزانا حسب رغبتها للتفاخر بأبنائها ، غير أن الذى اقصد - انما اشكوبشى وحزنى الى الله - انه لماذا يصادر على شعبنا التفاخر بأبنائه ، ويجعل له ميزانا لعظمة رجاله بعيدا عن رايه وارادته ، وعلى كل حال فإن الانسان بإمكانه فهم هذا اللغز وادراكه هذا الامر ، لكن الذى يحير الانسان ويؤذيه ، ويزيد الاسى والحزن فى كبده ، هو أن أبناء شعبنا قد تفرقوا الى شيع وجماعات تؤيد حن غرقة نظرية وافكار أناس يعيشون خارج حدود قوميتهم الذين يروجون لهم من الافكار ما يجعلهم عبيدا لهم من الناحية المادية والاعتقادية وشعبنا البسيط يرى تلك النظريات حقيقة مقدسة يعادى بعضها بعضا على أساسه .

فهناك ترى رجالا شجعانا يستحقون بكل جدارة ان يكونوا فى مصاف من شيد لهم الهياكل والتماثيل ويوضع على قبورهم اكاليل الزهور ، لكن بعضا من أبناء شعبنا يلعنونهم ويرجمون قبورهم بالحجارة ، لان افكارهم المستوردة توحى لهم باهانة هؤلاء الابطال ، وترى رجالا

مصلحين من نوى النفوس الطاهرة يستحقون بكل جدارة أن يكونوا قدوة ومسادة ، وأن تكون المبادئ التى شيدها وتحملوا الشدائد من أجلها نبراسا يهتدى بها هذا الشعب ، لكن بعضا من أبناء شعبنا لا يعير لهم أى اهتمام وبعضهم يكرهونهم ، لأن ساداتهم يرون فى تلك المبادئ جميع شمل الكرد وتوحيد كلمتهم ، وهذا يؤدى الى الاضرار بمصالحهم .

هذه حقائق ملموسة ، غير أننا لابد أن لا نغالى فيها ، بل هناك عدا البسيطة فى تقبل الآراء والأفكار ، عوامل أخرى فى طمس معالم الشخصيات ، والعبارة من الأكراد ، وهى عوامل اقتصادية ونفسية واضحة ، نترك شرحها اعتمادا على نكاه القارئ الكريم . فلنترك المجموعات ، ولندخل فى صلب موضوعنا .

إن شخصية الشيخ العلامة « نور الدين البريفكانى » قدس سره قد تشغل بالى منذ مدة من الزمن ، وقد بذلت ما فى وسعى من الجهد المادى والعلمى فى جمع المعلومات والمصادر التى تبحث عنه ، فلما جمعت من المصادر والمخطوطات النسوبة الى هذا الجنب الفضال قدرا لا بأس به فهاشرت بكتابة الموضوع ، وكان سبب شغفى بهذا الرجل العظيم ان جدى غفر الله له ، قد فسقه حيا وكرامة وامجابه ، وكان يذكره كثيرا ويذكر عليه ، وكثيرا ما يذهب الى بريفكان مشيا على الاقدام لزيارة ضريحه ولازلت اذكر هيئة جدى وكلامه عندما كنت صغيرا ، فكان رضى الله عنه رجلا ربعا القوم يميل الى الطول وكان ذا لحية كثة ووجه ابيض مشرب بالحمرة ، و قد منحه الله قسما لابس به من الجمال الموهوب للانسان الكردى ، وكان يحب جدا ويلطفنى ويراعينى اكثر من اولاده وابناء عمى ، وكنت اصحبه كثير عندما يذهب الى الجامع او الى بيوت اصدقائه حينما كان يزورهم ، واذ وفاء لهذا الجد الحنون ولشيخه ، بادرت الى الكتابة عن هذا الرجل العظ والولى التقى الورع الشهم الشجاع الذى تمكن من قهر شهواته وتهذيب اخلاقه واصلاح المجتمع الذى كان يعيش فيه .

غير انى اظهارا للحق والحقيقة اعترف بانى بعدما اطلعت عا

مؤلفات الشيخ ورسائله وأشعاره وتارة ، حياته المدون من قبل علماء عصره ، أعجبت بهذه الشخصية الفذة أعجاباً لا مزيد عليه ، لأننى تأكدت وأيقنت بأنه لو كان لشعبنا المغدور المقهور عدة شخصيات من طراز الشيخ - قدس سره - لتوحدت كلمته ، وجمع شمله ، وفاز بالسعادة والأمن والاستقرار والمحبة والثقة المتبادلة بين أفرادها ، وتحرر من الرذائل الخلقية والجشع المادى ، وتحرروا من الحقد والحسد والتباغض والتدابير والتقاتل فيما بينهم ، والاستيلاء على الأموال ، من طريق الغش والغصب والسرقة وبيع الأحرار من أبناء جلدتهم الى الأعداء ، لله در القائل :

وانما الامم الاخلاق ما بقيت

وان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فقد جمع - رضى الله عنه - بين حوالى مليون نسمة ، وأخى بينهم أخوة صادقة ورباهم على الصدق والاخلاص والمحبة والاخلاق الفاضلة لقد جمع الكرد والعرب فى كل من محافظات الموصل وأربيل ودهوك وجنوب تركيا وقسم من محافظة السليمانية تحت شععار (أن اكرمكم عند الله اتقاكم) (١) ، وتحت شععار : ارتفعوا عن القرابة الطينية واعتبروا القرابة الدينية (٢) :

جمعهم ورباهم على التواضع والقناعة والشفقة والادب وحسن الخلق ، وتحمل الأذى من الناس والاحسان الى الخلق دون أن يطلبوا جزاء أو شكورا .

وليس من شك أن الذى يجمع تحت قيادته هذا العدد الهائل من البشر من مختلف الاجناس ، من غير سلاح ولا عتاد من غير خوف ولا رهبة ، لابد أن يحمل قلبا يسعهم كلهم ، وأن يملك خزانة من الأنوار والأسرار تملأ عيونهم ، وتشبع رغباتهم ، وتسد حاجاتهم ومطامحهم الشريفة .

(١) سورة الحجرات الآية ١٣ .

(٢) اشارة الى ما كتبه الشيخ فى اجازة تلميذه الشيخ سليمان بك

الموصلى راجع ص ٠٠٠

ولو كان لنا عدة أشخاص من طراز الشيخ نور الدين - قدس سره
لكان للعلماء والصلحاء والأمراء من هذا الشعب تاريخ يخلدهم ويبقى
ذكرهم الى الابد (٣) . وكان لنا تاريخ حافل بالامجاد ، الآثر والمواقف
البطولية ، ولم يستطع الأغيار أن يطمسوا معالم تراثنا ، أو يخفوا
بطولات رجالنا ، أو يسرقوا شخصياتنا الافذاذ ويلحقوهم بتأريخ
رجالهم .

الشيخ نور الدين - رضى الله عنه - يستحق أن يخلد بكتابة ترجمته ،
لانه خلد الناس بكتابات القبة ، وخدمهم بأحياء أثرهم .

ويستحق أن نبذل الجهود في نشر مؤلفاته ، لأن كتاباته كانت
خالصة لوجه الله ولخدمة الصالحين من أبناء شعبه .

يستحق أن يفوز باحترام أبناء شعبه ، لأنه وقف مواقف مشرفة ،
وضحى بكثير من المطامع المائلة في سبيلهم كما يظهر جليا من رده على رضا
باشا بهذا الاسلوب ، ونقده ليحيى بك الجليلي والى الموصل ، وامتناعه
من ذم مير محمد الكبير الرواندي الشهير (باشاي كوره) .

وفضلا عن ذلك فان مؤلفاته مصدر نور وهداية لأربابه ، وآية في
الفصاحة والبلاغة لمن يدقق في معناها ومغزاها .

اللهم لا تحرمنا من الرجال الصالحين المخلصين الذين يخدمون
دينهم ووطنهم ، الذين يتحملون الأذى والمشقة في سبيل اسعاد الآخرين ،
الذين يقودون شعبهم الى شاطئ العز والسلامة والكرامة .

محمد الملاح احمد الكزني

قرية كزنة محافظة أربيل

٥ - ١ - ١٩٨٠

(٣) هذا اشارة الى كتاب « حجة اللهجة » الذي يشتمل على تراجم
معظم اولياء وصلحاء الكرد . وهو من تأليف الشيخ نور الدين .

أحوال المنطقة السياسية فى عهد الشيخ نور الدين

قرية بريفكان تابعة لقضاء شيخان ، وهى من قرى عشيرة مزورى (زيرى) السفلى ، ومنطقة شيخان حسب قول المؤرخين كانت منطقة مضطربة ، حيث تقع مرة تحت سيطرة البادينانيين ، وثارة تحت سيطرة السورانيين ، وأحيانا كانت تقع تحت سيطرة أمراء شيخان أنفسهم (أى اليزيديين) لأن أغلب أهالى المنطقة من اليزيدية (١) ، وعشيرة المزورى التى يعتبر الشيخ من ضمنها كانت تقع فى صراع مستمر مع اليزيديين حيث قتلوا على أغا البالاتى عم العلامة ملا يحيى المزور فى حوالى سنة ١٢٤٦ فى قرية بالاته وهى على مقربة من بريفكان من جهة الغرب فجاء الملا يحيى المزورى الى (محمد باشا) الرواندى وطلب منه الثأر لعمه وأصر على ذلك وأصدر فتوى باباحة دم اليزيدية وحكم بكفرهم فعند ذلك اضطر (محمد باشا) الى اجابة طلعه فزار بجيش كبير الى اليزيدية فهجم عليهم هجوما شديدا وقتل منهم مقللة عظيمة ، وذلك سنة ١٢٤٧ هـ . ١٨٣١ (٢) وفى سنة ١٢٤٩ استولى على مدينة (عقرة) وطرد حاكمها اسماعيل باشا ، ثم سار الى (الزيبار) التى كانت خاضعة لـ « سعيد باشا » أمير « العمادية » فأخرجه من تلك البلاد وأقام مكانه فى الحكم موسى باشا « الذى كان لاجئا اليه وكا » . ومنافسا لـ « سعيد باشا » لكنه بسبب عدم تمكن « موسى باشا » من السيطرة على الوضع استبدله بـ « رسول بك » أخى مير محمد (٣) .

وبالنسبة الى (عمادية) و (عقرة) و (زاخو) بعد وفاة « اسماعيل باشا » بن « سعيد خان » سنة ١٢١٣ هـ انقسم اولاده على أنفسهم ، وهم « قباد بك » و « محمد طاهر » و « مراد خان » و « عادل » .

-
- (١) القومية الكردية تأليف هادى رشيد جاوشلى ص ١٠٥ .
 - (٢) انظر خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ج ١ ص ٢٢٩ .
 - (٣) انظر المصدر السابق ص ٢٣٠ .
- وراجع أيضا ما كتبه مزار على شرفنامه ص ٥٠٨ .

« زبير باشا » حيث عين (مراد خان) فى مكان أبيه ، فقاتل مع أخويه : محمد طاهر ، وقباد بك سنة ١٣١٤ حيث تدخل والى الموصل لوقف القتال ، وفى سنة ١٢١٥ هاجم الجيش العثمانى عليهم فسلخوا (العقرة) من ولاية « العمادية » وسلموها لأخيه « قباد بك » ثم سيطر « قباد بك » على « العمادية » أيضا ، وفى سنة ١٢١٨ هاجمت عشيرة مزورى « قباد بك » وأسروه وفى سنة ١٢٢٠ حدث هجوم عام من قبل والى بغداد ، وأمير السوران ، والبابان ، ووالى الموصل على قلعة العمادية ، وبعد الاستيلاء على القلعة واختلاف الأمراء حول مصير القلعة ، سلمت الى « عادل باشا » وبعد وفاته سنة ١٢٢٣ عين أخوه « زبير باشا » فى مكانه ، ثم أن أمر قلعة العمادية الى « سعيد باشا » ثم ال الى « أمير محمد الرواندى » ، وكانت العلاقة بين أمراء العمادية وولاية الموصل فى توتر دائم (٤) .

فهذه الحروب والمشاحنات والتقاتل على المناصب كانت يمررنى ومستمع من الشيخ ، وربما أثر على مشاعره ، لذلك ترك الدنيا وكره الولاية والأمراء ، وابتعد عن السياسة ، وأوصى أتباعه بالابتعاد عن هؤلاء الأمراء واعتبرهم ظلمة .

لذلك فإن ما قاله صديق الدملوجى : « كان من الأفضل للشيخ نور الدين أن يعيد اليزيدية الى الهداية والاسلام » قول : مردود ، لأنه لو تدخل مع اليزيديين فى صراع مسلح كان من الصعب أن يصمدق أن صراعه معهم كانت لفاية نزيهة ، حتى ولو كانت غايته نزيهة ، ويمكن لولاية الموصل وأمراء السوران والهادين أن يستغلوه لأغراضهم الدنيوية ، لذلك أعتقد بأن ما قام به الشيخ فى تلك الفترة ، وهو الحياد والابتعاد عن السياسة ، والاستقلال ، واتهام المتقاتلين بأنهم مفرقو الشعب الكردي ،

(٤) انظر ما كتبه هـ زار فى هامش شرفنامه ص ٢٧٠ ، وغرائب الاثر
نيسين العمرى من ٨١ .

ومضعفوا الامة الاسلامية ، كانت سياسة حكيمة نابغة من الضمير الحى والاشفاق على الشعب ، وما قام به هو الهام من الله ، والا فان الرجل المقدس الذى يطيعه ويقدسه ٧٥٠.٠٠٠ مرید لو تحرك بالاتجاه المعاكس كما يريده الديمولوجى وأمثاله صارت المنطقة بحرا متلألئا من الدماء ، لان جبوش الامراء الذين كانوا يدوخون المنطقة آنذاك لاتزيد على ١٠٠.٠٠٠ نسمة فكيف بـ ٧٥٠.٠٠٠ مرید متفانين فى سبيل اطاعته .

* * *

الحالة العلمية فى عهد الشيخ

لقد كانت الحالة العلمية مزدهرة الى حد ما فى تلك الفترة حيث كان امراء الاكراد يقومون بخدمة المساجد والمدارس والعلماء ويهتمون بشئونهم وبخترمونهم خاصة منهم مير (محمد الرواندى) المشهور بـ «باشاى كوره» فكان هناك فطاحل العلماء مثل أبى بكر الاربيلى ، والشيخ هداية الله الاربيلى ، ومحمد القاضى الماورانى ، والعلامة على الوسانى ، وقاضى داود الدبرى الذى هو من اجداد الاستاذ الملا طه الكورى ، والعلامة ملا محمد الهرشمى ، وهو جسد الشيخ مصطفى النقشبندى ، والفاضل البيقوانى ، والعلامة الملا محمد الخطى ، والعلامة الملا حسين البشدرى ، والعلامة محمد فيض الزهاوى ، والعلامة الملا محمد بن آدم ، والعلامة عيسى صفاء الدين البندنجى (المندى) ، والعلامة الشيخ طه السورسورى ، والعلامة اسعد الجلى ، وهو جسد العلامة الملا محمد الكويتى الشهير بـ (ملاى كه ره) العام الكبير ، والعلامة عبد الرحمن الروز بهانى ، والعلامة يحيى المزورى ، والعلامة محمود بن محمد العمر كنبدى ، والعلامة المعمر عبد الله الكلالى ، والعلامة أحمد المبركى ، والعلامة محمد أمين الشبخانى ، والعلامة أحمد العمر كنبدى ، والعلامة عبيد الله الحيدرى ، والعلامة ابراهيم نصيح الحيدرى (١) وغيرهم من العلماء .

* * *

نَسَبُهُ :

هو الشيخ العارف نور الدين بن السيد الشيخ عبد الجبار بن السيد الشيخ نورى بن السيد أبى بكر بن السيد زين العابدين بن الشيخ شمدین المشهور بكونه قطب وقته وشمدین بلغة الكرد بمعنى شمس الدين (١) ابن السيد الشيخ عبد الرحمن بن السيد الشيخ شمس الدين بن السيد الشيخ عبد الكريم بن السيد الشيخ موسى بن السيد الشيخ سليمان ابن السيد الشيخ عبد الغنى بن السيد الشيخ اسحاق بن السيد بابا منصور قدس سره بن السيد الشيخ حسين الاخلاطى الحسينى الذى بوى سنة ٦٢٦هـ بن السيد الشيخ على الموحد بن السيد الشيخ حاجى نظام الدين بن السيد الشيخ احمد بن السيد الشيخ زين العابدين على المشهور بزورداى الخراسانى قدس سره ، وهو خلف الملا محمد الجهلتناتانى والشيخ الخراسانى المذكور أخذ الطريقه من الشيخ زين الدين الخوافى (٢) .

الى هنا أتوقف ، لان كلا من الشيخ نور الدين قدس سره ، والشيخ عبد الحميد قدس سره توقف هنا . وهذا لا يعنى أننى أشك فى أن الشيخ نور الدين ينتمى نسبه الى الامام حسين بن على بن أبى طالب ، ولا يعنى أن الشيخ نفسه كان فى شك من هذا النسب . بل يعنى أن ما بعد الشيخ على الخراسانى لم يضبط على وجه الدقة . ويعنى أيضا أن الشيخ قدس سره لم يكن مهتما بالنسب بل كان مشغولا بالطاعة والعبادة ، وكان سرى الفضل والعزة من العبادة وتقوى الله ، لا فى الانسحاب الى الحسن والحسين - رضى الله عنهما - وكان - قدس سره - يعتبر سلسلة الآباء القرابة الدينية ، وسلسله أسانده الطريقه انقرايه الدينيه . ويعبر

(١) انظر مرآة حقائق الطريق ، ورقة ١١٦ و ١١٧ .

(٢) كما ورد فى كتبه الشيخ العارف عبد الحميد بن الشيخ شمس الدين بخط يده سنة ١٣٠٠ وفى قصيدة الشيخ نور الدين نفسه التى مطلعها :

طال شوقى وحنّ كل فؤادى

وغرامى قد ثار للأجساد

القرابة الدينية أفضل وأقرب إلى الرسول (ص) من النسب الطينى حيث ورد في الإجازة التى كتبها إلى تلميذه الشيخ سليمان بك بن عبد الرحمن بك الموصلى (٣) **(ثم اعلم أن الأقربين على نوعين قرابة طينية وقرابة دينية . والأولى قرابة النسب ، والثانية وهى المعتبرة فى الشرع هى القرابة الدينية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يتوارث أهل الملتين (٤) » فلولاً قرابة الدين ما ورث قرابة الطين شيئاً)** وقد أطلال فى بيان ذلك .

ويحضرنى هذا ما سمعت مرات عديدة من فضيلة الأستاذ عبد الرحيم البرخى كان يقول : ان العلامة المفضل الاستاذ ملا عبد الرحمن البينجوينى كان ينتمى نسباً إلى الشيخ شمس الدين القطب أى انه أبناء غم مع شيوخ أتروش ، وكان يزوره الشيخ سعيد والد شيخ محمود الحفيد وكان يلج عليه أن يعرف نفسه بسيد البينجوينى والشيخ ، لا الملا البينجوينى ، وكان يجيبه ويقول : يا شيخ ان كان المقصد الشهرة ومنافع الدنيا فان علمى يكفينى وان كان المقصد القيامة فالله يعرف كل شىء .
ومما ينسب إلى الإمام على كرم الله وجهه قوله :

الناس من جهة الميل اكفاء

أبوهم آدم والأم حموا

نفس كنفس وأرواح مشاكلة

وأعظم خلقت فيهم وأعضاء

فان يكن لهم من أصلهم حسب

يفأخرون به فالطين والماء

ما الفضل الا لأهل العلم انهم

على الهدى لمن استهدى أدلاء

ومسد كل امرئ ما كان يجله

والجاهلون لأهل العلم أعداء (٥)

٣ — انظر مفيض الجمال ، ورقة ١٠٧

٤ — هذا الحديث رواه الرمذى عن جابر أنظر سنن الترمذى أبواب

الفرائض رقم الحديث ١٩١ .

٥ — انظر تفسير القرطبى به ١٦ ص ٣٤٢

وعن ابن عمر رضى الله عنه ان رسول الله (ص) خطب الناس يوم فتح مكة قال : « ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها بأبائها ، فالناس رجلان : رجل بر تقى كريم على الله ، وفاجر شقى هين على الله . والناس بنو آدم وخلق الله آدم من التراب » (٦) .

وعن مالك الأشعري : أن رسول الله (ص) قال : « ان الله لا ينظر الى أجسادكم ، ولا الى أنسابكم ، ولا الى أجسامكم ، ولا الى أموالكم ، ولكن الى أجسامكم ، ولا الى أنسابكم ، ولا الى أجسامكم ، ولا الى أموالكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم ، فمن كان له قلب صالح تحنن الله عليه ، وانما أنتم بنو آدم ، وأحبكم اليه اتقاكم » (٧) وروى البخاري عن أبي هريرة رضى عنه : قال : سئل رسول الله (ص) أى الناس أكرم ؟ قال : « أكرمهم عند الله اتقاهم » (٨) وروى الامام أحمد — رضى الله عنه — عن أبي ذر — رضى الله عنه — قال : « أنظر فانك لست بخير من أحمر — ولا أسود — الا أن تفضله بتقوى الله » (٩) وروى الطبراني أن رسول الله (ص) قال : « المسلمون اخوه لا فضل لاحد على أحد الا بالتقوى » (١٠) وروى البزار فى مسنده عن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله (ص) : « كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب ، ولينتهن قوم ينفخون بأبائهم » أو ليكونن أهون على الله من الجعلان » (١١) وروى الطبري عن أبي هريرة — رضى الله عنه — قال : رسول الله (ص) : « لينتهن أقوام يفتخرون بفحم من فحم جهنم أو يكونوا شرا عند الله من الجعلان التى تدفع النتن بأنفها ، كلكم بنو آدم وآدم من تراب » (١٢) .

-
- ٦ — انظر سنن النرمذى أبواب تفسير القرآن رقم الحديث ٣٣٢٤ .
وتفسير القرطبي ج ١٦ ص ٣٤١ .
- (٧) انظر تفسير القرطبي ج ١٦ ص ٣٤٢ .
- (٨) رقم الحديث ٤٦٨٩ تفسير سورة يوسف ، فتح الباري ٣٦٤/٨ .
- (٩) انظر تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢١٧ .
- (١٠) نفس المصدر السابق .
- (١١) المصدر السابق .
- (١٢) انظر تفسير القرطبي ج ١٦ ص ٩٤ .

وروى الامام أحمد عن عقبة بن عامر - رضى الله عنه - قال رسول الله (ص) : « ان انسايكم هذه ليست بمنسبة على أحد ، كلكم بنو آدم طف الصاع لم تمنعوه ؟ ليس لاحد على أحد فضل الابدين وتقوى ، وكفى بالرجل أن يكون بذيا بخيلا فاحشا » (١٣) وروى عن ابن عباس ان رسول الله (ص) قال : « ما بنسو هاشم بأولى الناس بأمتى ، ان أولى الناس بأمتى المتقون ، ولا قريش بأولى الناس بأمتى ، ان أولى الناس بأمتى المتقون » الحديث (١٤) وروى المسلم عن عبد الله بن عمر وقال :

سمعت رسول الله (ص) يقول : « ان آل أبى لبسوا لى بأوليائى انما وليى الله وصالح المؤمنين » (١٥) . وقال تعالى « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » (١٦) والاحاديث والآيات فى هذا الموضوع كثيرة جدا ، ولكننا اكتفينا بهذا القدر لضيق المجال . وغرضنا الاساسى من ايراد هذه الاحاديث ، أن نؤيد ونستدل على أن الشيخ نور الدين قدس سره كان محقا فى عدم اهتمامه بسلسلة النسب ، وأن قوله : « والثانية وهى المعتبرة فى الشرع هى القرابة الدينية (١٧) . وان الذين يتهمون الشيخ قدس سره باهمال سلسلة النسب ، هم متهمون بالخطا والاسراف فى العناية بشيء نهى الشرع الشريف عن العناية به ، لى در القائل :

نحن بنو الاسلام والكل واحد

وأولى عباد الله بالله من شكر

اننا ذكرنا هذه النبذة المختارة من احاديث الرسول (ص) لعلمنا افدنا القراء الكرام ، غير أننا مصرون على أن الشيخ - قدس سره - هو ابن الرسول (ص) ونحن فى ذلك نستند الى أقواله ، لأنه ثقة ثبت

-
- (١٣) انظر تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢١٨ .
 - (١٤) انظر تفسير القرطبى ج ١٦ ص ٩٤ .
 - (١٥) انظر تفسير القرطبى ج ١٦ ص ٢٤٦ .
 - (١٦) سورة الحجرات - الآية ١٣ .
 - (١٧) انظر فيض الجمال ، ورقة ١٠٧ .

بل حجة ، وصرح مرات عديدة بأنه من أولاد الرسول (ص) منها قوله :

تسلل بالعرفان منه عبودتى
فيجمعنى فى الله من أصلى الصلب

فالشرح كلهم على أن مراده به — (أصلى) القرابة الروحية الدينية
الفاصلة من رجال سلسلة الطريقة الى رسول الله ، مع القرية السلالية
الفرعية الجسمية الحسية الى رسول الله (ص) ، أى أنه — قدس سره —
حائز على النوعين من القرابة ، لذلك يجمعه فى الله من أصلين (١٨) وقال
أيضا :

وجادت على أثر الرسول شريفة
وظنت حقيقتا ما تقدمت الصحب

ويقول قدس سره :

يا ابنى فقم الجرىء الرعا ب عداك بأعداد السلح

وقد نقل الشيخ حسن الدرزلى عن الشيخ نور الدين — قدس سره —
أنه قال :

رأيت فى منامى الجد الامام حسن العسكري يقبل وجهى ويقول
ترغيبا فيما أنا بصدد من الذهاب الى الله : يا بنى فقم الجرىء ،
البيت (١٩) ، ويقول — قدس سره — أيضا :

نورى بريفكى (اصل) ي نه و
به لكى (حسين) ه (نسل) ي نه و
تير ل دلدا (اصل) ي نه و
ره ش نوزه كا كا (مسكة) ي

فانه يقول : نورى ويقصد نفسه أصله من قرية بريفكان فهى مسكنه
ومسقط رأسه ، لكنه من نسل الحسين رضى الله عنه من حيث النسب .

(١٨) انظر فيض الجمال ، ورقه ١٤٨ .

(١٩) انظر مرآة حقائق حق الطريق ، ورقة ١١٦ .

ويقول - قدس سره - أيضا :

خه ليفه ي ناصرى سنت

توى هدر ره هبه رى (أمة)

نه هى به ر (طالبى) (منت)

ز نه سلا شامى (عدنان)

فانه يخاطب نفسه ويقول : أنت خليفة ناصر السنة ، وأنت هادى الأمة ، ولست طالب منة من أحد ، وأنت من نسل سيد ولد عدنان - فهذه الأقوال من الشيخ نور الدين - قدس سره - تدل على أنه متيقن من أنه ينتهى نسبه الى الامام حسين بن على رضى الله عنهما .

كما أن هذه الأقوال لا تدل على أنه كان يفتخر بالنسبة ، وهو الرجل المؤمن التقى المصدق لقول الرسول (صلعم) « من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » (٢٠) بل هو أجل من أن يفتخر بالانساب أنه الرجل الشهم الذى صارع نفسه فصرعها وقاوم شهواته فقهرها ، انه يستحق أن يفتخر به لا أن يفتخر هو بشيء ليس له فيه كسب ولا جهد . ويصرح الشيخ فى البدور ، فيقول : « فأنا الحقيير السيد نور السنين ابن السيد عبد الجبار البريفكانى أهلاً ومولداً ، والأيتونى مسكناً ، والحسينى سلالة » (٢١) . ويقول - فى قصيدة أخرى - :

ب نه صلى خوبريفكم

ب نه سلى خو حوه ينيمه

تيمام وقوتبى وه ختيمه

ده ليل و ريبه رم يارب

يعنى أنا أصلاً من أهالى بريفكان لذا نسبتي بريفكى لكننى أنتمى من حوت النسل والسلالة الى الحسين بن على (ص) وأنا قطب الوقت وامامه .

(٢٠) رواه مسلم فى صحيحه فى كتاب الذكر فى حديث طويل أوله « من نفس عن مؤمن كربة » رقم الحديث (٢٦٩٩) .

(٢١) انظر البدور الجلية ، الباب الثالث .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي رفع غشاوة الغمة عن بصائر اهل الوداد، بنور اصطفائه
الى اقوم مناهج الرشاد، وزكى نفوسهم عن الميل الى الدنيا حتى يحكموا
ابعد طريق الزهاد، وحكى قلوبهم عن الترفيع والاهواء المردية بصحيح
الاعتقاد، واوردهم صفو اليقين حتى انجست في بواطنهم مادة الشرب
والسناد، واترعت لهم كل من الذم من كوش غايه بالعواور، فان اذق عليهم
من الامداد، تعرف في وجودهم نضرة نعم العزة وبشر النفس بالمراد،
ونودي في سر ضمائرهم ان هذا الرزق مال الله من نفاذه، هو الله ذو
الملوك الموبدة والجبروت السرمدة، والاسم الشجد، الذي اتم في ملكه وقائه
لشرفه في رضى وقيامه، الموحى في علوه وكبريائه، الاكرم من ذكره من اوليائه،
الجيب من اماله في عابه، المخجل في امتنانه وعطاؤه، المستول بنعمه والائه،
المفضل على خلقه يوم عرضه وجزائه، احمد على ما منح من السداد،
واشكر على ما منع من موجبات الابداد، وانتهى ان لا اله الا الله، وحده
لا شريك له شهادة دائمة الثواب لا يابى، واشهد بان سيدنا محمداً عبده
ورسوله المبعوث الى كافة العباد، فمهم الدارين الذي ثبت بهلون باحكام الكتاب
والسنة ويتأدبون في الاقوال والافعال يكامل الاداب، والذين انفسهم بالمساءة والبيع
تركوا الكبر والمباغ، في السعد من اهل باذيل اهل الصلاح، ولا يبلغ الكمال الا بنقل

اهل القلوج ، فطريقهم الراضية المرضية من لواضع بوارق الاصطفائية من بها حضرة
 عليانية والجمالية ، فهم العلماء العاملون ، وهم الاتقياء الاكرمون ، لهم الحال الوافي ، والنظر
 الصافي ، هم الاتقياء الاولياء ، هم ورثة الانبياء ، اهل الذوق والكشف والفهم ،
 قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم او ربه الله يعلم ما لم يعلم فانوار طريقتهم على القائمين
 بتقويتها لا تحجب ، وانفاس طهاراتها من شوائب المخلوقات باخلاصها بأحبه ، ومعارف
 التوحيد لصدورهم سارحة ، وعوارف الصدق بقبول مواهبه على قلوبهم سارحة ،
 اللهم فصل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله واصحابه الطيبين الطاهرين الى يوم تنادي
 وبعد فهدا تليق الذكر الشرف والباس الخرقه المباركة نفعها عام للمسلمين المؤمنين
 اذ كانت شعار الاتقياء التائبين ، ولم تزل العلماء الراسخون من تفرغوا لها بالعناية
 ينتقلون ، اذ هي خرقه العناية من الله ، ولباس الهداية في الله ، واسمارة الولاية
 بالله ، وهي حاملة روح الايمان وريحان الاحسان ومتعبد حصد العرفان فاذا ذكر
 وتيسر المراد الخالص عادله بها من صدق الوصال وكامل الاتصال بصريته للشيخ الاول
 فقد فاز من عليه عوله ولما كان تليق الذكر والباس خرقه علما للابرار ودنارا
 للمقربين الاخيار ، وسلم لبيل الامان والاطماره ومنهج المرادين وسبيل الاتقياء
 وكان التوصل الى ذلك بواسطة الشايخ الصوفية اهل المراتب السنية والمقامات العلمية
 والاحوال المرضية للتغلب بالذكاء والافكار للستيجين لترجم بالفضي والابكار ،
 والشيخ الاجل السيد عبد الرحيم نادري اعلم ان اجازته للشايخ نعمة ابدية ودولة
 سرمدية فمن اتبع امرهم فقد هدى وصار اهلا لها فاقول وانا فقير الى الله سبحانه وتعالى
 المنطق على موافقه فضله وكرمه الجليل العبد الضعيف محمد بن الشيخ عبد الجليل الموصلي
 جعل الله يومه خيرا من امسه وبصره بعيوب نفسه باق قد لقت الذكر الشرف والباس الخرقه
 المباركة لآخي وقره عيني السالك الناسك الزاهد في الدنيا والمحج للعقبى المنقبة الى ربه تعالى

بجميع مقاصد السيد الحبيب والطالب للنجيب، ولعلم النسيب الشيخ نور الدين من
الاجل السيد عبد الجبار الحسيني، واجزت له ان يلبسها وان يلقن الذكر تشریف
ويختلف من شاء من المسلمين الثابتين الورعين، وان يفتح باب الزواجة
لخدمته الفقراء الصادقين وقبول الفتوحات ويصرفها في حوائجهم وحلج الفقراء
واجزت له ايضا دامت بركاته ان يتوب من طلب تلقين الذكر وان يامر ويوصيه
بما يدر به عند مواعيد من انواع العبادات واصناف الفرائض وبعبارة شرائط
الشرع والوصلة وبعبارة السلوك وكراماته الاوراد وذلك بحسب حاله وقدره وان يأخذ
فذلك الشيخ المرشد سلطان محمد بن سيد شيخ عبد القادر قدس الله سره يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة واذا اراد الله تعالى عبده الثبات والعزيمة على
الامر فليزق حسن الاختيار وصحة الاعتبار وصدق الاقتدار وهن ملوك الامر كله
في الصدق في الاقتدار هو ان يكون اما كل غواية يقول وكل فعل يفعل يا الله تعالى
وبه تعالى وليحذر كل لحاظ من التراجع اليه ومصاحبة النفس ورما اشبع عليه الخلق
في انزال الشيطان يلبس به حتى قطع عليهم وقته واستغله بكثير مما يضيئه ويخرج النفس كثيرا
وسر انما كنهه خفية تدق عن كوفى عليها والصادق يستيقظ بالخلوة والعزلة على تبيين
ما يشبه من امر قبل ادنى الادب كوقوفه عند الجهل وغاية الادب الوقوف عند الشبهة ويعني بالكل
ما يشبه هل فيه رضى الخلق ام لا وكفى بالشبهة انه يعلم ان فيه رضى الله تعالى ولكن عنده فيه شائبة
تريبه فيستوقف في شئ حتى يتبين له الشبهة وذلك بدوام الالتجاء وتنضج بين يدي الله تعالى واذا
دعت النفس الى شئ ومالت اليه وهبطت اليها والنفس تأبى الاحتراز فيخرج العبد الى التصحى
ويخلص برية ويخرج خده في الزاوية حتى يبينه الله تعالى على ترك ما يريبه الى ما يريبه
ومبدأ الامر صحة التوبة وتقييد الجوارح عن اللهاى والكاسر قول وفعله ثم بعد هذا صحة
الامر في الزهد في الدنيا وغاية الزهد الا يأس عن الخلق واستواء قبولهم وردهم وعند الناس
دوام الروح وصحة العبادة ووجدان الذرة فيها ونعم المعين بعد العزلة خفة للعبادة
وقيام الليل فاذا استقام قلب العبد بالتقوى والزهد لا يتخلف قلبه عن لسانه في صلوات
والاذكار ويمكنه الله تعالى على حصة مادة النفس قال بعضهم من انتقل من تقوى النفس

من غير ذكر فقد ضيع حاله لا يستغفاله بما لا يعنيه، ويحفظ العبد الصادق الجماعة والجماعة
ويبكر الى الجامع ويستغل بالانواع الطاعات، ويجذر من بحالسة الخلق الوهم مفيد
او مستفيد قال الامام سفيان الثوري رحمه الله تعالى سمعت الامام جعفر بن محمد الصادق
رضي الله عنهما يقول خربت السلامة حتى قد خفي مطلبها، فان تكن في شيء فيوشك ان
تكون في الخلق فان لم تجد في الخلق فيوشك ان تكون في الخلق وليس كالحمل فان لم تجد
في الخلق فيوشك ان تكون في الصمت وليس كالخلق فان لم توجد في الصمت فيوشك
ان تكون في كلام السلف واوصيه ايضا بوصايا التي اوصاني بها سيدي من توقيف
على حدود الشريعة للغيرة والعمل بغير انما وترك الكون الى الدنيا والرضا باليسير منها
جهة حتى ولو لم يفرز عن الناس الا لمصلحة دينية والفرقة عن الفكر والرساوي في منفعته
دينية ودأوام مراقبة الله تعالى ودوام التوكل عليه ودوام كثره فيما سعى الله عز وجل
والرضا عن الله تعالى عند تسديد ونزولها والنق على الطمأنينة باطنها وشهده
النقص في نفس دائما وعدم الانتصار لها اذا اوديت واليقظ فيما طلب التيقظ له
ومرجع هذه الوصايا الى الاقصد بمن جعله الله تعالى على خلق عظيم وكان مخافة القرآن شيئا
لرضا ويخط السخط صلى الله عليه وسلم وسئلته ان لا ينساني من دعائه في خلواته وقيل
ولا ينسى والذكر واخي واخواني ثم اذا ساعده التوفيق وتحقق بها
القرينة فعمل بالنصائح المودعة في هذه الكلمات والتي هي بآية وسلكه صميمه قل
اهل الصدق وتوجهت اليه طلبا لا قباس والاستفادة وتعلم شريعة الاحوال والدين
مكتسبة من اداب الشريعة ثم من صحة المسامحة واذا توجهت العاقل اليه وطلب اليه ما فيه
والباس للفرقة ما أدرك له ان يتدارك خواطرهم ولا يرد في ذات الباب مستحق في النفس

[illegible]

عن شيخ الصوفية أبي القاسم بن عبد البغدادى وهو عن نيسا والدين السرى كسفى ^{وهم} عن
 اسد الدين ابى محفوظ معروف الكرخى وهو عن قبلة الباطن على بن موسى الرضى قال حدثني
 ابى موسى الكاظم عن ابيه جده الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه زين العابدين
 عن ابيه الحسين عن ابيه الصادق عن ابى طالب رضى الله عنهم قال حدثني جيبى وقرم عيسى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جيبى ان عليه السلام قال سمعت ربه الغرة تبارك
 يقول لا راد الا الله حصنى في قالها ادخل حصنى ومن دخل حصنى امن من عذابه ^{والمستند}
 وقال معروف بن الحمران عن ابي الحسن المكنى بالاكبر والخليفة من داود الطائى وهو اخذ الشيخ جيبى ^{ابى جيبى}
 وهو اخذ من حسن البدر وهو اخذ من ابي الحسن المكنى بالاكبر وهو اخذ من ابي طالب ^{ابى جيبى}
 وهو عن سيد المرسلين ربه محمد صلى الله عليه وسلم قال حدثني جيبى ان عليه السلام
 عن جيبى ان الامير عليه السلام رضى الله عنه قال سمعت ربه الغرة تبارك وتعالى يقول
 واعزنا من شرورنا نعمنا الامم اهدنا بسيرك اليك واقنا بصدق العبادة بين يديك
 فلامنا ما كنا له نبي او نبي انا على من دله ونبيه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى
 ان يتييكونك انا يا ابي ابي الله يا الله في ايديهم في ذلك فاما ينكت على نفسه ^{ابى جيبى}
 بما عاهد عليه الله فليؤتيه اجره العظيم وحبنا الله ونعم كرمه والحق والحق ^{ابى جيبى}
 الحق العظيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ومحمد الله ^{ابى جيبى}

امضتها وانفذتها لالاخي جيبى وقرم عيسى
 السيد الشيخ نور الدين بن شيخ السيد عباد
 وانا الفقير الحقير تراه اقدام السادات
 والفقراء الضعفاء محمد بن
 الشيخ عبد الجليل القادري
 الخاوي على الله
 عنه وتقبل
 منه
 امين

النبي والرواحه واحم وذريته واهل بيته
 الحسين الطاهر وعلى سائر عظام
 ائمه وجميع عباد الله
 انصالحين
 آمين
 ٣

قالها بنفقه وكتبها بقلمه العبد الفقير الى ربه عفو
 ربه القديس تراب اقدام الصلحى وغببار
 بحال السعيا المحدث محمد بن محمد بن محمد
 الجليل الخضرى اصلو الموصلى
 غفر الله ذنوب اقباله وستر
 عيوب احواله بمنه
 وفضل امين
 ١٢٢٢

مولده ووفاته :

هى العلامة الملهم ، مدافع حقوق الكادحين ، وحامى مصالح
المقراء والمساكين ، السيد الشيخ نور الدين بن السيد عبد الجبار
البريفكانى - قدس سره -

ولد فى قرية بريفكان ، وهى قرية جميلة كثيرة الأشجار لذيذة
الثمار ومبها عيون مجرى ماؤها عذب وجوها سفى عن المبردات فى فصل
الصيف ، وهى تشبه الجنة فى كثرة تنوع الثمار ، وطيب الهواء ، وعذوبة
الماء تحيطها سلاسل الجبال شرفا جبل (باتك) وسمال الشرقى جبل
(ناومسك) و (دبستى) وجنوبا جبل (دودرهش) وشمالا جبل
(كزمافوك) حيث هناك مغارة اتخذها الشيخ للخولة وعين ماء اسمه
(كزمافوك) فسمى الجبل باسم تلك العين (١) .

أما نريخ ولادته فقد احتلف منه : ذكر أنور المانى فى كتابه الاكراد
هى بهدينان ص ٨٣ أنه ولد سنة ١٢٠٥ هـ وقال صديق الدمولوجى فى
كتابه امارة بهدينان ص ٦٣ أنه ولد سنة ١٢٠٠ هـ

(١) وهى تقع فى كردستان العراق شمال شرق مدينة الموصل ،
تابعة لقضاء شيخان الذى مركزه قرية (عين سفن) وهى تبعد عن الموصل
٤٤ كيلو مترا ، وبين عين سفن وبريفكان لا تزيد على عشرين كيلو مترا ،
وكانت القرية معمورة الى سنة ١٩٦٢ وفى ١٩٦٢/٣/٢٣ خربت القرية
وشرد أهلها . وفى ١٩٧٩/٩/٢٣ ذهبنا الى بريفكان فوجدنا القرية مهدمة
والمنطقة خالية من السكان عدا الجيش ، وبعض البدو من العرب ، واننا
عسى ذهبنا من أربيل الى بريفكان ، ذهبنا بطريق شيخان ومن شيخان
بوجهنا شمالا بطريق أتروش ومررنا بجنب مضيق لالش الذى فيه قبر
الشيخ عدى بن مسافر وعندما وصلنا الى محاذاة بريفكان ، تركنا
الشارع وتوجهنا بطريق الجبل الوعر الذى لم تصل اليه يد الاصلاح
وبقى على ما كان عليه ، ولا يمكن أن تسير فيه الا سيارات (لاندروفر)
أمثالها ، ولما وصلنا الى القرية وجدناها خالية من السكان ليس
فيها بيت معمور ولا بناء سليم فالمسجد لا أثر له والتكية مهدمة ، وقبر
الشيخ نور الدين فى العراء هدم عليه البناء وفى جانبه الشمالى غرفة
بفى فيها قبر الشيخ على الكلى رمانى وقبر بنت الشيخ صافية خاتم وعدة
قبور أخرى لم اتعرف على أصحابها . وقد صرح بأنه ولد فى بريفكان
فى البدور الجليلة فى بابى الثالث والرابع وعدة أبيات من أشعاره ،

ويقول الشيخ حسن الحبار الدرکزلى أحد خلفاء الشيخ نور الدين:
أتى بعد وفاته احتجت الى معرفة ولادته ، وقد أخذت سنة نوم قبالة
ضريحه ، فرأيت فيها ، فقال لى : أنا عمرى من الظلمات ٠٠ وهى ظلمات
كسوف الشمس أثناء النهار وصيرورته كالليل وبدأت الكواكب فى السنة
التي هى تمام المائتين بعد الألف (٢) من الهجرة (١٢٠٠) . ويقول فى
مكان آخر : توفى سنة ١٢٦٨ وله من العمر ٧٤ سنة تقريبا (٣) . وهذا
يعنى أنه ولد سنة ١١٩٤ .

غير أن الذى أميل اليه هو ما جاء فى هامش كتاب فيض الجمال
حيث جاء فى الهامش المذكور نقلا عن خط الشيخ نور الدين نفسه فى
آخر قصيدته المسماة بنظم الدرر حيث يقول : « قد فرغ ناظم هذه
القصيدة المسماة بنظم الدرر لأسماء النبى المفترخ نور الدين بن السيد
عبد الجبار البرفكى بعد صلاة العصر يوم الاثنين فى نصف ربيع الآخر
سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف من الهجرة النبوية فى مسجد قرية
أيتوت فى مدة اقامتى فيها ، وعمرى فى مقدار ثلاث أو أربع وعشرين
سنة » (٤) . فاذا كان الشيخ عمره أربع وعشرون سنة ، فى عام ١٢٣١
تكون ولادته ١٢٠٧ وإذا كان عمره ٢٣ سنة آنذاك تكون ولادته عام
١٢٠٨ . فبناء على هذا التاريخ الذى هو أولى بالقبول لأنه يستند الى
خط الشيخ ، وهو أعرف الناس بتاريخ ولادته ، يكون تاريخ ولادته عام
١٢٠٧ أو ١٢٠٨ هـ .

أما تاريخ وفاته فان معظم من أثبوا تاريخ وفاته قالوا : —توفى
سنة ١٢٦٨ ، غير أن الشيخ حسن الحبار دقق أكثر فقال : كانت وفاته
آخر ليلة السبت من أوائل شهر ربيع الآخر من شهور سنة ١٢٦٨ هـ (٥)
وهو يصادق شهر كانون الثانى سنة ١٨٥٢ ولـد — قدس سره — فى
التاريخ المذكور من أبوين شريفيين ، حيث كان والده السيد عبد الجبار

(٢) انظر فيض الجمال ، ورقة ١٥٨٠

(٣) انظر مرآة حقائق الطريق ، ورقة ١٥١ .

(٤) فيض الجمال فى شرح كرب الحال ، ورقة ١ و ٨٨ .

(٥) راجع فيض الجمال ، ورقة ١٥٨ .

البريفكانى رجلا تقيا ورعا فاضلا ورث العلم والمشيخة من ابيه كابرًا عن
كابر كما يقول العلامة الكردي الشهير عبد الله البيتوشي :

ذو نسب كالعالم المنسوب والرمح انبويًا على انبـوب

قام السيد عبد الجبار بتربية ولده اللبيب تربية صالحة وعندما
وصل الى سن الدراسة ، درسه القرآن الكريم وبعض الكتب المعتادة في
قرية بريفكان ، ثم غادر القرية متوجها الى الموصل فدرس هناك على
عدة علماء منهم العلامة الفاضل أبو بكر عبد الرحمن الدباغ (٦) ثم
لحق بمدرسة العلامة المفضل فريد الدهر أبي عبد الله يحيى بن خالد
المزوري (٧) ودرس على غيرهما من العلماء . كما أنه عندما كان في
الموصل طالب علم ، كان ذا حظ وافر من الفهم والذكاء ، وكان مجدا
في تحصيل العلوم المتداولة فيما بين العلماء آنذاك . وكان غنيا نزيها
كريم النفس متمسكا بحقوق الله والاقبال عليها ، ومراعيا لحقوق
المشايخ الكرام .

وكان يحضر مجلس العلامة العارف حسن الحبيطي ، والشيخ
العارف العلامة سلمان الكردي الرويني ساكن الموصل بكل ادب
واحترام (٨) .

٦ - لم أحصل له على ترجمة حياة

(٧) قال ابراهيم فصيح الحيدري : ان الشيخ يحيى المزوري - قدس
سره - من اكابر هذه الأمة المحمدية ، وقد بلغ درجة الترجيح في الفقه
مع كونه بحر جميع العلوم العقلية والنقلية والرياضية ، كما اعترف
بذلك حضره مولانا خالد وكافة علماء العراق ، وهو شيخ الكل في
الكل ، قرأ على عاصم الحيدري وصالح الحيدري ، عاش نحو مائة
سنة ، وقد دخل عليه مولانا خالد مرة وهو نائم ، وقبل فيه وهو في
حال نومه وقال : « متعنا الله بحياتك » المجد التالذ ورقة ٢١ وقال خليل
مردم الشيخ يحيى المزوري العمادي استاذ الشهاب الالوسي توفي
سنة ١٢٥٠ هـ اعيان القرن الثالث عشر ص ١٨٤ .

ترجم له محمد أمين السويدي في (السهم الصائب) ومن مؤلفاته
حاشية مدونة على تحفة المحتاج ، وثمانى رسائل رد فيها على الشيخ
معروف النودهي وهى مطبوعة في هامش بفيضة الواجد من ص ٢٥٩ الى

شيوخه :

فقد ذكرنا شيوخه في العلم فيما سبق ، أما شيوخه في الطريقة الصوفية ، فإنه أخذ كلا من الطريقة النقشبندية والقادرية ، وكان انتسابه الى الطريقة النقشبندية في وقت مبكر جدا ، حيث كان في حدثه سنة حينما كان يبلغ من العمر حوالى عشرين سنة تقريبا وكان حينئذ طالب علم في الموصل ، حيث أخذ الطريقة من الشيخ عبيد الوهاب بن على الكردي العمادى العقراوى السوسى (٩) وهو أخذ من مولانا خالد

= وقد أحد الاجارة من الشيخ محمد الكزبرى الدمشقى سنة ١٢٠٦ أثناء قدومه الى دمشق الشام مارا بها الى الحجاز لأداء مناسك الحج ، كما أجزى في نفس السنة من الشيخ أحمد بن عبيد العطار الامام بجامع الأموى بدمشق ، وقال الأستاذ العطار في وصفه : « ألا وإن ممن جد في ذلك واجتهد ، وحصل بحمد الله ماله قصد ، الأوحى المنبى ، والأمد الذى قرت به عيون الفضل وذوبه ، العالم الذى عمل بما علم ، وتجرد عن علائق الدنيا فسلم وسلم ، علامة الأكراد ، ووحيد كمل الأفراد ، مولانا الشيخ الملا يحيى بن الملا خالد الكردي الشهير بالمزورى » كما أجبر من قبل الشيخ العلامة محمد بن أحمد التنهري بدير القدس سنة ١٢٠٧ حيث قال في حقه : « عمدة علماء العظام ، وامام أئمة الفضلاء الكرام ، مولانا وسيدنا الملا يحيى بن الملا خالد الكوردي » كما ورد في نسخة الاجازة الى اجيز بها الشيخ عبيد الله بن عبيد الله افندى بن صبغة الله افندى الحيدري سنة ١٢٣٥ هـ .

وهذه النسخة موجودة في مكتبة الاوقاف المركزية ببغداد تحت رقم (٦٧٤٢) ، كما أخذ الاجازة من فضيلة الشيخ العلامة جرجيس الاريلى القوفى سنة كما ورد في اجازته للشيخ علاء الدين الموصلى (ونسخها في مكتبة الأوقاف المركزية تحت رقم ٢٤٣٦٢) .

٨ - راجع فيض الجمال ورقة ١٥٨

(٩) هو عبد الوهاب بن على السوسى العمادى العقراوى الكردي كان مقربا عند مولانا خالد ثم طرد لان مولانا خالدا لما أراد أن يرسل الى دار الخلافة خليفة من خلفائه الكرام وشرط على من يقبل القيام بأعباء تلك الخدمة سبعة شروط :

الكردى الشهير بمولانا ضياء الدين السليمانى النقشبندى (١٠) ، لكنه

١ - كل من يتصدى للارشاد فى تلك الأصقاع عليه أن لا يتردد على رجال الدولة ووزرائها ممن بيدهم زمام الامور فى الاحكام ومحظور عليه أدبا أن يتداخل معهم ويستأنس فى مجلسهم .

٢ - ان لا بطالب لا بالذاب ولا بالواسطه معاشيا ولا نعينا ولا صلة لا بسبه ولا باسم التكية التى يقيم فيها تعففا ورفقا ببيت مال المسلمين اتكالا على فضل الله .

٣ - ان لا يباهل على روجنه الارافه له من نساء الاسـمانه . نسخة من التوغل فى اللذائذ المعوقة عن الوصول الى ثمره ارشاد الخلق .

٤ - أن لا يتوغل فى شؤون المريدين والمتريدين عليه المتعلقة فيما بينهم وبين الناس سواء كانت بين امير أو وضيع ولا يقبل منهم صلة باسم المشيخة أو الانابة التى يمشى عليها المتشيخ .

٥ - أن لا يدع مجالا لتردد النساء على زاويته ولا سيما اذا كن فقيسات متبرجات بداع أخذ انابة الطريقة وذلك اعتصاما بأدابها الشرعية فرارا من مكائد الشيطان وأحبولاته درعا للمفاسد التى هى أولى من جلب المنافع .

٦ - أن يكون ذلك الخليفة مراقبنا أشد الارتباط منقادا لحضرة مولانا خالد وان يراجع فى القطير والنفر قل أو جل .

٧ - ان لا منهك فى أهور الدنيا ويبيع خطاياها تشبها بالكبراء والزعماء بل يقصر على التناعة ..

فلما سمع الخلفاء الحاضرون تلك الشروط العظيمة ثقل عليهم وأشفقوا منها وأبوا قبولها الا عبد الوهاب فانه قبل القيام بها وتعهد بالعمل بموجبها فكتب بذلك صكا ووقع عليه ومهر بخاتمه وأشهد من حضر على نفسه وندمعه الى مولانا خالد - نسدس سره - ونسبام مسدعا لرفاقه وذهب الى دار السعادة فلما وصل اليها استقبله اخوان الطريقة من

الى الشيخ محمد صالح السدى كان أرسله حضرة مولانا قبلا الى القسطنطينية وجرى عليه ما جرى من سوء التفاهم فى أمر غلق باب المسجد أثناء ختم خواجكان والتوجه بوجه من أراد الدخول اليه لأجل أداء فريضة الصلاة مما يطول شرحه ، والحاصل أن المريدين الموجودين فيها ان ذاك

بعد مدة وقع بينه وبين الشيخ عبد الوهاب وحشة ومنافرة ، لذلك تركه

قد تعلقوا بعبد الوهاب امتثالاً لأمر مولانا خالد تعلق الرضيع بأمه فتصدر
للارشاد وأعلن خلافته فأقبلت عليه الخلق من كل فج عميق فى أمره وعظم
صيته وعلمه وصلاحه وانتسب الى الطريقة بواسطه كثير من وزراء وكبراء
الدولة حتى شيخ الاسلام مكى زاده مصطفى عاصم انصدى وصاروا من
مريديه ولا زال أمره يعلو شيئاً فشيئاً الى أن عم ارشاده الى بلاد
الاناضول (١) .

حتى بلغ أقصى بلاد الروملى وصار مصدراً عظيماً فى الطريقة
الخالدية فتخطبه الشيطان من المس فأصبح من الغاوين .. وحكمت عليه
نفسه الامارة بالسوء فخالف الشروط المقررة وابتدع بعض أمور فى الدين
مفكرة وأعلن استقلاله بين مريديه فى الارشاد حتى امرهم أن يربطوا
فيه ويستقطوا مولانا خالدًا ويطرحوا واسطته .

فلما بلغه ذلك أمر فوراً بجلبه الى دمشق فحضر الى اعتابه فقبله
ولم يظهر له عتابه وأدخله فوراً الى الخلوة التى أعدها له لعل الله يمنى
عليه بالجلوة ولما اختبره وأحس بصحة مانسب اليه من التمرد وكفران
النعمة زجره ونهاه عما اقترفه رفقا بحاله وتهذيباً لباله فحلف له الايمان
المؤكد ببراءة ساحته مما نسب اليه مدعياً أن ذلك
عليه من حساده فأصر حينئذ أن يكتب كتاباً بخط يده الى خلفائه ومريديه
بحقيقة الحال وينهاهم عن كل عمل يخالف أصول الطريقة وأن يسلك بهم
سبيل الكمال فأظهر بذلك الرضا والقبول وأقنعه بدهائه ومكره بضروب
من المحال وكتب لجماعته فى الاسنانة العلية كتاباً ورسله اليهم مع سر
ممن جاء معه من أتباعه ففتح الكتاب المذكور ودفعه الى الشيخ اسماعيل
الانرانى والشيخ عبدالقادر الديملانى فظهر منه عكس المأمول ولما عرض
على أنظار مولانا خالد ووقف على حقيقة أمره غضب غضباً شديداً فطلبه
اليه وأطلعه على ما جنته يديه وقال له قد ظهرت الارادة الالهية بطردك عن
طريقنا يا عبد الوهاب فأصبح مطروداً محروماً ...

ثم أن عبد الوهاب قام من عنده مخذولاً مردوداً ورجل من دمشق
الى الحجاز فلما وصل مكة المكرمة طلب أجازة من الشيخ محمد جان أحد
خلفاء الشاه عبد الله الدهلوى فردّه ولم يقبله محافظة على شروط الطريقة
ثم ذهب مع الحجاج الى البلاد الهندية حتى وصل الى أعتاب مولانا الشاه
عبد الله الدهلوى فى (جهان آباد ووقع عليه متطلباً منه تجديد الخلافة
فردّه قائلاً « خالد كردبرد » يعنى أخذ خالد ما عندى . ثم لما فرغ عنده من

الطريقة النقشبندية وهاجم الشيخ عبد الوهاب في بعض مقالاته ، ولكنه

الحيل والدهاء ويأس من أمره رجع الى الحرمين الشريفين - بخفى حنين وأقام في المدينة المنورة مدة واشتغل بتأليف رسالة دح فيها الطريقة النقشبندية وطعن في مولانا خالد ناسبا اليه استخدام الجن مدعيا انه لما كان يحضر عنده يسمع أصواتا خفية ولم ير أشخاصا جليلة الى غير ذلك من الأقاويل ٠٠٠ ولما وصلت تلك الرسالة الى دمشق انتدب للرد عليها تلميذه العلامة السيد محمد أمين الشهير بابن العابدين بتأليف كتاب سماه (سل الحسام الهندي لنصرة مولانا خالد النقشبندی وهو مطبوع ٠ ثم أن مولانا كتب الى كل من له علاقة مع عبد الوهاب كتابا أعلمهم بحقيقة حامله وسوء مآله وامرهم بالبراءة منه فلم يتخلف منهم أحد وبركوه هملا (٢) الرسائل التي كتبها مولانا خالد الى بعض الفضلاء لقطع العلاقة بعبد الوهاب

١ - رسالة الى الملايحي المزوري ويقول فيها وأخبر الكل بأنني كنت أتفرس بعض الدسائس في عبد الوهاب السوسى قبل هذا بسنين وقد أدرك بعضكم هذا من شواهد حالى وعرض مقالى مرارا ٠٠٠ وأمرته مرارا أن يقول لهم أن مرشدكم فلان وكل من يقدمه هو لينقطعوا عنه ٠٠٠ الى أن ظهرت الارادة الالهية بصدري عن طريقنا فطرده وانت مكاتب جمع جميع المخلصين في الدولة العلية وغيرها بالتبريء منه وقطع العلاقة عنه ومحو اسمه من السلسلة والختم (٣) .

٢ - رسالة الى نجيب باشا والى بغداد يقول فيها أمّا بعد فليكن معلوما لديكم أن عبد الوهاب رجل أدخل بكثير من أصل الطريقة والشريعة ٠٠ انى لا ارضى بعد وصول هذا المكتوب اليك أن يخاطبه بنقير وقطير والا فلا يبقى لك علاقة مع أئمة السلسلة ولا مع هذا الفقير (٤) .

٣ - رسالة أخرى الى ... ص الطريقة في استانبول يقول فيها ليس من عادتي ان اكتب بنفسى طرد أحد لكن بسبب كثرة دسائس عبد الوهاب ٠٠ فاخبرتكم بخطي لئلا يبقى عندكم ريب وكل من بقى له ادنى علاقة معه حسا او معنى فقد برى من امداد هذا الفقير ومشايعه .

١ - بغية الواجد في بحوثات مولانا خالد تأليف محمد أسعد صاحب
من ١٢١ - ١٢٦

بعد ذلك أخذ الطريقة النقشبندية مرة أخرى على يد الشيخ نور محمد الهندي ومدح سادة طريقة النقشبندية بقصيدة بليغة .

وأخذ الطريقة القادرية من الشيخ محمود بن الشيخ عبد الجليل الموصلي ، وهو أخذ من الشيخ أبي بكر الالوسي وأخذ الاذن للارشاد وتربية المريدين للطريقة القادرية من الشيخ محمود سنة ١٢٣٢ هـ - وقد وجدت النسخة الأصلية للاجازة التي أعطاها الشيخ محمود للشيخ نور الدين وعليها ختمه لدى فضيلة الاسناذ الشيخ عبد الحميد الاتروشي قاضي بغداد الأول سابقا حفظه الله ، وأخذت عليها الصورة الفوتوغرافية وحشي بكير بن سالي صفحاته ووجوده في ص (١٧ - ٢٤)

ثم سافر الى بغداد وزار ضريح الشيخ عبد القادر الكيلاني - قدس سره - وأخذ الطريقة القادرية مرة أخرى بسند آخر من رجل اسمه الشيخ عبد القادر علي مرفد جده الشيخ عبد القادر الكيلاني ، وهذه السلسلة متصلة بابنه الشيخ عبد الرزاق ، كما أخذ الطريقة القادرية

٤ - رسالة الى عيني أفندي في اسطنبول يقول فيها من العام الاول تبرئت من عبد الوهاب بسبب ما ظهر منه من الأمور المخالفة للطريقة والشرعية وأنه صار سببا للفسائس التي اختلقها المتنيخون حتى توهم كثير من الناس في حقنا أمورا لا تليق باراذل العوام (٥)

٥ - رسالة كتبها الى أتباعه المخلصين في المدينة المنورة اعلاما برسالة العلامة السيد عبد القادر السركلو البرزنجي عوضا عن الشيخ اسماعيل الزلزولي الذي أغراه عبد الوهاب وجاء بالرسالة التي رد عليها

أبن عسائدين (٦)

٤ - المصدر السابق ص ١٢٨ .

٢ - المصدر السابق ص ١٢٥

٥ - المصدر السابق ص ١٢٩

٦ - المصدر السابق ص ٢٢٥

(١٠) مولانا خالد أشهر من أن أعرفه ، فهو كالنار على علم ، وقد ترجم له مئات العلماء ، وهناك أكثر من عشرين كتابا يبحث عن سيرته ، راجع كتب (الشيخ معروف المنودي) تأليف محمد الخال ص ٣٨ الى ٥٣ وحلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر .

مرة أخرى بسلسلة متصلة بابنه الشيخ عبد الوهاب ، صرح بذلك الشيخ نور الدين نفسه فى شرحه على قصيدته المسماة بالحقائق عند قوله :

من يبيغ الطرق القيِّمة يسلك فى الدين المتضح (١١)

ومدح سادة الطريقة القادرية بقصائد رائعة ، بالاضافة الى انه اخذ الطريقة الخلونية من والده الشيخ عبد الجبار ، حيث كان اجداده من شيوخ تلك الطريقة ، ومدحهم أيضا بقصيدة بديعة .

مسكنة

لقد سكن الشيخ - قدس سره - ونشر علومه واتخذ الزاوية ، بها ، رجوعه من تحصيل العلم والحقيقة فى قرية أيتوت ، وبقى فيها الى ما بعد سنة ١٢٣٩ (١) ثم انتقل الى قرية أتروش وبقى فيها مدة ، ثم انتقل الى قرية براش وبقى فيها مدة ، ثم رجع الى قرية بريقكان مسقط رأسه ، وهى القرية التى سكنها جده الكبير الشيخ شمس الدين القطب وبقى هناك الى أن توفاه الله سنة ١٢٦٨ هـ (٢) وهذه القرى الاربعة متقاربة تقريبا .

اولاده

لم يعرف من اولاد الشيخ نور الدين - قدس سره - الا ثلاث بنات وذلك لأنه لم يكن له اولاد الا تلك البنات ، أو أنهم ماتوا صغارا .

أما البنات الثلاثة فهن :

١ - صافية خاتم : وهى كانت عفيفة نزيهة قرأت القرآن على والدها ، وتعلمت منه واجبات الدين وسلوك الطريق والزهد والقناعة ،

(١١) راجع مرآة حقائق حق الطريق ، ورقة ٢٨ الى ٣١ .

١ - راجع البدور الجليلة الباب السادس .

٢ - انظر فيض الجمال ، ورقة ١٠٩ .

وهي تعتبر من النساء الفاضلات الخالدات ، وكان الشيخ يكنى بأبي صافية ، بقيت في خدمة والدها ولم تتزوج الى أن توفيت ، ودفنت في غرفة مع الشيخ على الكلي رمانى في تكية بريفكان

٢ — فاطمه خانم ، وهي نزيهة فرات القرآن على والدها ، وزوجها الشيخ من خليفته المحترم الشيخ عبد الحميد خان الأتروشى ، وهي جدة السادة الأتروشين .

٣ — ببروز خانم : وهي غنيمة نزيهة بعلمت القرآن من والدها ، سم زوجها من خليفته وابن أخيه الشيخ محمد نور بن الشيخ عبد الله ، وهي جده السادة البريفكانيين .

علمه

فهو معمر أماكن الطاعة ، المتخذ زوايا المساجد من خير البضاعة ، صاحب الرياضيات النفسية ، والعبادات الراقية الرئيسية ، تشرق من طلعه شموس ، وترى بمجالسته النفوس ، فيده في الصلاح قد اشد زندها ، وقد خدمه المجد ، ولم ير مثله الدهر ، فكم مفيد أمله ، وكم فاه أحلى بأذاقته طعم الحقيقة ، حتى أقر له الدهر بأنه الفريد في العصر وصار مقتدى السادة الصوفية ، وامام تلك الزمرة الصفية .

وكان قدس — سره البحر الزاخر ، والغمام الهاطل ، ربيع العلوم والحكمة ، وصاحب المجد والكرم ، روض الافادة للطلاب ، رغصن ساحة الكمال ، أحيا أموات العلوم ، وعمر ديوان المنثور والمنظوم ، ونشر لواء فضله ، وبسط مائدة علومه العقلية والنقلية ، وجال في ميدان التدريس ، فقد درس الكتب القيمة مثل : المطول ، وجمع الجوامع ، وتفسير القاضى البيضاوى ، وتحفة المحتاج ، وشرح الروض لقاضى زكريا ، وشرح بهجة الوردية ، وشرح النور الزيادى على المحرر ، والوضوح على المحزن ، والأنوار ، وحواشى الكردي ، وغيرها من الكتب المتداولة بين العلماء في وقته . وقد صرح بتدريسه لهذه الكتب وغيرها الشيخ حسن الدرکزلى عند نرحه لقول الشيخ قدس سره :

وسبأني الحسنى تشاهد بالغنى

قوتى الكبرى تعاهدها الكتب (١)

وهذا ليس بغريب على الشيخ قدس سره فقد درس بدوره على اكابر علماء العصر ، ولزم حلقة تدريس نوابغ زمانه ، مثل العلامة الشهير أبى بكر عبد الرحمن الدباغ الموصلى ، والعلامة العارف الشيخ سليمان -ردى البرونى -ساكن الموصل (٢) والعلامة العارف الشيخ حسن الحبيطى ، وعلامة العصر وفريد الدهر ، فارس ميدان المعقول والمقول . وأستاذ الكل فى الكل أبى عبد الله يحيى بن خالد المزورى (٣) غير أن الذى يدعو الى الأسف أننى لم أعتز على الاجازة العلمية التى أجز بها الشيخ من قبل أساتذته ، ولا الاجازات التى منحها الشيخ لتلاميذه ، ومن المعتقد أن الشيخ أخذ الاجازة من شيوخه ومنحها لتلاميذه غير أن ما جرى على مكتبة بريفكان من الحرق والتخريب جراء محنة الشعب الكردى وابتلائه بالحروب ، وتعرضه للهجمات العدوانية ، ضيع ما فى المكتبة من الكتب القيمة والثروة الغالية النفيسة .

سـخاؤه وكرمه :

لقد اشتهر - قدس سره - بكثرة اطعام الطعام للضيوف واهدائه لأهل الأماكن البعيدة ، لتأليف قلوب من يهديه اليهم لمصلحة دينية أو دنيوية مع قلة ماله ، وعدم تمكنه من الكسب لانشغاله بالعبادة ، وكان مضيفه مفتوحا للواردين دائما ، ولم يأب من ضيافة أحد فى حال الرخاء والشدة والعسر واليسر ، ويذكر كل من الشيخ حسن الحبار والشيخ محمد النورى فى وصف ضيوفه وكثرة عددهم : ان عدد ضيوفه لم يكن يقل عن عشرين شخصا يوميا بل كان يزيد أحيانا على المائتين وقد يصل عددهم الى الالف نفر (١) ويمد الكل بروحه ، ويأكلون ويشربون من عنده ، وكان عنده ناس يقومون بخدمة الضيوف ، بعضهم وظيفتهم الاتيان بالخشب من الجبل ، ناس يأتون بالماء بالراوية من عيون الماء ، وناس يخبزون ، وناس

(١) انظر نيزد الجمال ، ورقة ١٢٥ .

(٢) المصدر السابق ، ورقة ١٥٨ .

(٣) فيض الجمال ورقة ٩٩ .

(١) فيض الجمال . ورقة ١٠٩ وشرح القصيدة البائية . ورقة ٦

يطبخون ، وناس يقدمون الطعام للضيوف ويتفقدونهم صباحا ومساء ، وللبالاسحور فيصلون الطعام لمن يريد صاما داودا او دهريا ، او صيام الخميس والاثنين ، ويقدمون للضيوف الفاكهه من عنب او غمره — عند موسم الفواكه — بعد العشاء خصوصا من يريد صياما . ويقول فضيلة الشيخ محمد نوري عند شرحه لقول الشيخ .

عبدتك حتى الكون أصبح طائفي

فرزقي على كل العباد عطاية

قال : الرزق على نوعين : رزق محسوس : وهو ما يتغذى به الابدان والأجساد من الطعام والشراب ، و رزق معنوى : وهو ما تتغذى به الأرواح من الامدادات والفيوضات والتجليات ، وكلا النوعين موجود عند الشيخ - رضى الله عنه - فمن الرزق المحسوس أن كل يوم يأكل عنده فى زاويته مائتات الناس وقد يصل فى بعض الأيام الى الالف ، فيطعمهم سن غير تكليف (٢) كما انه - قدس سره - حصنا منيعا لأبناء شعبه ، وأبا رءوفا رحيمافقراء أمته فانه كان سخيا بجاهه كما كان سخيا بماله ، لذلك كان يتوجه اليه أبناء شعبه على اختلاف طبقاتهم ، فبعضهم يتوجه اليه تبركا به ، وبعض آخر يتوجه اليه لفقره وعوزه رجاء أن يعطيه ما يسد به حاجته من المال والبعض يتوجه اليه هربا من جور الحكام رجاء شفاعته لهم ، والبعض يتوجه اليه خوفا من عدو قوى رجاء توسط الشيخ له وحمايته اياه ، وبعض الناس بتوجه اليه لمجرد سؤال شرعى ، وبعض الناس يتوجه اليه هربا من الدائن لعل الشيخ يساعده على ايفاء الدين ، وبعض الناس بتوجه اليه طلبا للاستشفاء بدعائه ، أو لأخذ العهد والمبايعه فى سلوك الطريق ، وكان - قدس سره - بكرم الكل ويبيذل قصارى جهده فى قضاء حوائج الكل ، وهو الذى يقول :

(٢) أنظر شرح القصيدة النائية ، ورقة (٦) .

فوقرت ضيفى مذ وضعت سريرى

الذى سجدا خروا وأبقن يعقوب (٣)

وخلاصة الكلام فى هذا المقام : ان الشيخ بلغ فى الكرم سنتهاه وفى السخاء أقصاه ، فكان يعطى عطاء من لا يخشى الفقر ، وينفق انفاق من ملك خزائن الأرض والدنيا ، حتى قيل عنه : انه يعرف الأسماء الحسنى ويملك خزائن سر (بسم الله) (٤) ومع سخائه فانه كان لا يمنّ على أحد ولا يفاخر فردا ، بل يعتبر من الله والى الله المال الموجود ، لا بد من صرفه للضيوف والفقراء الذين هم عيال الله المعبود ، ومع هذا السخاء والمصروف فانه يمتنع من أخذ الصلة من الاغنياء والحكام باسمه أو باسم التكنية والمقام نعنفا ، وخوفا من الوقوع فى مصيبتهم ، وإكالا على الله ، بل كان انفاقه من أصل ماله ، وما يجود به الفقراء الصالحون من أتباعه ومريديه ، فهو كما قال القائلون :

ونكرم ضيفنا مادام فينا ونتبعه الكرامة حيث ما لا
فتى كملت خيراته غير أنه جواد فما يبقى من المال باقيا
ابى اجود فى الدنيا سواك لأنه تفرع من جود وأنت أبو الجود

وكما قال الشاعر :

لو أشبهتك بحار الأرض فى كرم لأصبح الدر مطروحا على الطرق
أو أشبه الغيث جودا منك منتهلا لم ينح فى الارض مخلوق من الغرق

وكما قال الشاعر أيضا :

من قاس جدواك بالغمام فما أنصف فى الحكم بين شكلين
أنت اذا جدت ضاحك أبدا وهو اذا جاد دامع العين

(٣) انظر فيض الجمال ، ورقة (١٠٥) .

(٤) المصدر السابق ، ورقة (١٠٨) .

وكان الشيخ مع جوده وبذل ماله ، وكرمه المفرط ونواله كان قليل الأكل بعيدا عن البذخ ، كثير الصبر على الجوع ، قانعاً بخشن المأكول ، تكفيه لقيعات بسيرة من الأكل ، حيث كان ممن أكرم باقامة بنيته بالاعتصار على اللقمة الواحدة ، أو الاثنتين ، أو الثلاثة في أكثر الأوقات ، ويبقى عليها مدة طويلة ، كالיום واليومين والثلاثة والأكثر (٥) .

تواضعه :

لقد كان الشيخ نور الدين - قدس سره - متواضعا سمحا لينا حيث يرى نفسه متواضعا ، ويرى الناس بعين التعظيم ، لذلك كان يجلس حيث ينتهى به المكان ، ولم يكن يضايق الناس على الجلوس فى صدر المجلس ، حتى كان فى بعض الاحيان يقدم مرديه وأتباعه على نفسه ، فقد ذكر الشيخ محمد النورى الذى هو أحد مريدى الشيخ فقال : كنت أتى لخدمته بعض المرات ، وهو بزاويته جالس على سجاده يعظ الناس ، فحين برانى يقوم لى وينزل عن السجادة ويجلسنى عليها ويجلس هو على الحصى - مع جلالته ورفعة قدره ، فكنت أمتنع من ذلك ، فيعزم على ويابى الا ذلك ، فأكد أن أنوب حياء وخجلا منه رضى الله عنه . وربما أقدم عليه من الموصل ، لأجل الزيارة فينزل من الزاوية مع جملة من المريدين ويتلقانى من مسافة ميل ، وكذلك اذا رجعت من الزيارة يمشى معى بهذه المسافة ، وما ذاك الا لتواضعه هو ، لا لاستحقاقى لهذه المعاملة (١) ، وقال - قدس سره - :

فجعلت أجلس دون صدر المجلس ورفعت قدر الناس من جلسائى

(٥) أنظر غبض الجمال ، ورقة ١١١ .

(١) أنظر تحفة السالكين .

وقال الشيخ محمد النورى أيضا : ان الشيخ نور الدين تفوق على
سُبحه النسخ محمود الجلبلى ، وصار أعلى مثابا وأرفع مرتبة منه أكثر
بالاتفاق ، ومع هذا كان كثير التأدب معه ويتواضع له ويحترمه فى حياته
وبعد وفاته (٢) .

وكان منواضعا ومتسامحا حتى مع أولئك الذين بأبون لاذئائه فقد ذكر
الشيخ حسن الحبار : أن يزيدا جاء الى تكبة الشيخ لجد فرصة ويقتل
الشيخ ، فسير عليه الشيخ وأحسن اليه أربعة أيام ، حتى رجع ولم ينل
منه نبلا سوا ، وهو عالم بما أضمره فى حقه من الشر وقادر عليه بأى وجه
شاء من وجوه القدرة عليه ، ولم يخبر عنه ، الا بعد ذهابه من عنده ، وبعب
الناس من سنده وصبره (٣) .

ويقول الشيخ محمد النورى : كان من جملة اطاعة الناس لحضرة هذا
الشيخ رضى الله عنه وحبهم له مانسأدته ورأيه بمعنى (كان اذا خلع نعله
تسارعوا اليه وقبلوه ووضعوه على رؤوسهم تبركا بفعله الشريف ، وبعدوه
أعظم مضى ، ويرجون بذلك أجزل ثواب) . . . ومع ذلك كان رضى الله عنه
سواضع للكبر والصغر والعنى والفقر ، ولم يعد نفسه من الأكابر ، بل
برى نفسه (٤) أضعف من كل ضعيف وكان مع بواضعه عظيمها حيث لم يخرج
من منطقته ولم يطف بالبلاد ليلقى بالأمراء والحكام ليطهر لهم علمه وفعله ،
كما فعله بعض المتصوفة ، لأجل الشهرة وجمع المال .

فلم يكن من طراز أولئك الشيوخ الذين يوددون الى الحكام فيستقربون
منهم ، ثم يفرصون أنفسهم على الفقراء قهرا ، أو من أولئك الذين يخدمون
الأجانب ، فيفرصون أنفسهم على شعبهم جبرا ، بل من أولئك الذين يتوددون
الى النقاء ويخدونهم ويحصلون على أبائهم ، ثم يفرضون أنفسهم على
الحكام والأمراء بثوة الفقراء

زهد وقناعته

كان الشيخ رضى الله عنه من طلق الدنيا البية ، وركب فرس

٢ — أنظر شرح المعشرات ، القصيدة الخائية

٣ — فضى الجمال ، ورفه ١٠٥

٤ — حفة السالكين .

الزهد ، وتسليح بمدافع القناعة ، ورضى من العيش باليسر لنفسه ، والكثير
لغيره، فكان بشبع ضيفه بأنواع الطعام، وبشبع نفسه بلذة العبد والصيام،
بكتفى بلقيات تسد رمقه للسحور والافطار ، ويصون ماء وجهه من الانقطار،
ويبعد عن الشبهه فضلا عن الحرام ، ليكون في تجلى مع ربه على الدوام ،
حتى وصل الى أعلى عليين ، وصار خليل رب العالمين وهو الذى بقول
وقوله صدق :

كل المعالى حظ هذا السالك
نور ليل الظلام الحالك
كشفت عظيم فى شهود دائم
ملك جسيم فى جوار المالك
كانت له الدنيا وما فيها ، وما
بالى بـ (ي) الجيف القبيح الهالك
كفرت بها ناس ، وناس آمنت ،
نبأ لقوم آمنوا بمهالك
كشرت لدى بثغرها فنهرها
زهدا ، فقلت : بباعدى بجمالك

الى ان يقول :

كوعى بسلسلة المليك معلق
فيجـرنى عن ساحر كمالك
كسى ملى بالقناعة لسى للـ
نورى ثمة حاجة بمنالك

ويقول قدس سره :

هذا مقام نليه بالشكر وهو
بقبة الاقطاب والبـدلاء
فجعلت حظى فى الزهادة ، والصفا ،
والبذل ، فهى مراتب الخلصاء
ذكر الصباح ، وتحرى (١) من عائقى ،

ورد المساء ، مذلة الفقراء
ترك الاكابر من بنى الدنيا التزم
ت ، فصار طبعى نفسه الكبراء
وسخوت بالموجود مؤثر عائِل
ونحوت فيه أسوة الكرماء

وروى خليفته الشيخ محمد نوري القادرى خطيب الجامع الكبير في
الموصل : ان الوزير الأعظم على باشا وزير بغداد حين جاء الى الموصل
اشناق الى رؤية الشيخ رضى الله عنه - فأرسل اليه بعض الاكابر يلتمس
منه ذلك ، ويخبره بأن يرسم له خمس عشرة قرية من قرى الجبل طعامة
للتكية النورية بعد المواجهة معه ، فأبى ذلك ولم يقبلها ولم يواجهه ، وقال :
أنا لا أواجه ظالماً بسبب عرض من الدنيا - رضى الله تعالى عنه
وأرضاه - (٢) .

شيوخه وآدابه ومريدوه :

ان الشيخ - قدس سره - بعد أن وصل الى سن التعلم بدأ بدراسة
القرآن الكريم ، كما هو المعتاد في أسلوب الدراسة الدينية في كردستان ،
ودرس الكتب الصغار في قريه ، ثم ارتحل في طلب العلم الى العبادية
والموصل وغيرها من المدن العلمية ، حتى أتم دراسته على كبار علماء عصره ،
وفي سن النحصيل اتصل بالشيخ عبد الوهاب السوسى العقراوى وأخذ
الطريقة النقشبندية في حوالى سنة ١٢٢٠ هـ ثم ترك الشيخ عبسدد الوهاب
وفارقه لأسباب سوف نذكرها بعون الله ، وبعد ذلك أخذ الطريقة القادرية
عن الشيخ محمود (١) بن الشيخ عبد الجليل الخدرى الكردى الموصلى سنة
١٢٣٠ هـ وأخذ منه الاجازة لنشر الطريقة القادرية كخليفة عنه سنة ١٢٣٢ هـ
وقد نشرنا أصل الاجازة بخط الشيخ محمود نفسه في هذا الكتاب ،
ومدح شيوخ سلسلة الطريقة القادرية بعده قصائد رائعة باللغات الثلاث :
العربية ، والكردية ، والفارسية .

٢ - أنظر تحفة السالكين ، ورقة (٦)

١ - وبأنى تفصيل كاف عن حياة الشيخ محمود فى القصيدة الالفية الالامة

ثم أخذ كلا من الطريقه القادرية والطريقه النقشبندية مره اخرى على يد الشيخ نور محمد الهندي اللاهورى ، ومدح تسيوخ سلسلة الطريقه النقشبندية بقصائد بليغة .

وابضا أخذ الطريقه بسلاسل اخرى عن عدة شيوخ غير هؤلاء . وكذلك أخذ الطريقه الخلواتية عن والده الشيخ عبد الجبار البريفكانى ، لأن الطريقه الخلواتية انتشرت فى تلك البقعة على يد جدھم الشيخ شمس الدين القطب .

وبعد الرجوع من الدراسة ، أخذ ينشر العلم والطريقة معا ، وكان دائماً على نشرهما ، عدا المدة التى يسميها هو بالفترة ، حيث ترك فيها معاشره الناس ولاذ بالفرار الى الجبال والكهوف ، وبقي حوالى عشر سنوات بعدا عن الناس بفر من أبيه وأخيه ، وفصلته التى تؤويه ، ومن فى الأرض جميعاً ، حتى أفاض عليه ربه نعمه الرضوان ، وأغدق عليه من الواردات والمقامات ، ما جعلته منبع العلم والعرفان ، فخرج من الكهف بعد أن صفى ونهذب وزاول معاشره الناس ، وأظهر ولايه ، وتصدر لارشاد الناس وتربية المريدين ، فأقبل عليه الناس من كل صوب وحذب ، ونشر الطريقه القادرية فى معظم مناطق كردستان ، قال الشيخ حسن الحبار فى شرحه على حاشية الناظم :

فانه قد نشأ فى العلم والعمل ، والدعوة فيها ، وترويجهما فى الناس ، فى أول القرن الثالث عشر الهجرى ، مع وجود شروط المجددين فيه وزيادة ، وكان جملة من انتفع بعلومه وارشاده قبل وفاته بنحو ثلاث سنين تقريباً من الأنس فقط سبعمائة ألف نفر . وله من الخلفاء جم غير أكثرهم كانوا علماء فى العلوم المعقولة والمنقولة منتشرون فى آفاق الدنيا والبلاد ، وأكثرهم أهل كشف وأهل أهوال ودعوة وارشاد واستمسك بالسنة النبوية (٢) الشريفة .

وقال أيضاً :

واذا علمت هذا كله علمت مقام الناظم (الشيخ) على الاجمال ، لأن مقامه لا يعلمه على التفصيل الا الله تعالى ، ومن يكرمه ربه ، فانه من خواص

الأفراد ، وقطب من خواص اكابر الأقطاب بلا شك (وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) (٣) والحمد لله ذي الفضل العظيم (٤)

وقال أيضا :

وأما بيان حال مقامه ، وحاله ، وخلقه ، فأقول بطريق الاجمال ، لأنى لم يكن معى اذن فى بيانها تفصيلا : ان حاله : الجلوات فى الحضرات ، والخلوات والجلال الصرف تارة ، والجمال الصرف أخرى ، والجلال المزوج بالجمال الصرف مرة ، الجمال المزوج بنوع جلال أخرى ، وكل ذلك بمقتضى الحوادث السماوية والارضية . وخلقه : الكتاب المجيد والسنة النبوية الشريفة .

ومقامه : الاستقامة على اتباعهما ، والعمل بهما ، وحمل الناس على النمساك بهما ، ولم أر أحداً من المشايخ المذكورة فى الكتب على وفق أخلاقه ومقامه ، الا الشيخ السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه ، فمن أحب الاطلاع على أخلاق الناظم (الشيخ) تفصيلا ، فعليه بمراجعة كتاب جلاء الصدى فى مناقب امام الهدى ، فانه جامع لاكثر أخلاف الشيخ السيد أحمد الرفاعى التى هى عين أخلاق الناظم ، فانه فرد من اكابر أفراد زمانه كما لا يخفى على من اكرم بالفراسة والكشف ، وقد اكرم بكثرة المريدين ، والسالكين على يديه كثره خارقة للعادة ، وبزيد عددها على سبعمائة ألف جدا ، وقد صرح هو بالسبعمائة ألف سنة أربعة وستين بعد المائتين والألف تحديثا بنعمة الله بسبب داع عظيم دعاه الى ذلك ، وفتح الله على خلق كثير على يديه ، وخلف منهم أناس كثيرون متفرقون فى البلاد لنفع العباد، ولكنه مستور المقام الخاص، الذى بينه وبين الله تعالى بكثرة استعماله كتب الشريعة الظاهرة وتعاطبها ، كالفقه والحديث والتفسير وكتب النصوص وغيرها ، وشأنه الترقى فى حال الى حال ومقام الى مقام فى المعانى والمكارم - نفعنا الله به فى الدارين آمين - والحاصل أنه فرد من خواص الأفراد الذين قال فيهم رسول الله (ص) : « **سبروا فقد سبق المفردون** » (٥) وان مقام الفردية مقام عزيز من أعز مقامات أكابر

٣ - سورة الحديد ، الآية ٢١

٤ - مرآة حقائق حق الطريق ، ورقة ١٥٧

٥ - رواه مسلم بلفظ « سبروا - هذا جمدان - سبق المفردون » قالوا : وما المفردون بارسل الله ، قال : « الذاكرون الله كثيرا والذاكرات » وجمدان اسم جبل فى طريق مكة . صحيح مسلم كتاب الذكر رقم ٢٦٧٦ .

الخواص (٦) وقال الشيخ محمد نوري الموصلى مدرس وخطيب جامع الكبير حينئذ والذي كان أحد خلفاء الشيخ : فهذا الشيخ هو من اكابر الاولياء ، بل هو قطب وقته ، ولا بعرف حقيقته الا آحاد افراد من الناس ، بل غالب اصحابه ومريديه لا يعرفون كنهه ، بل يعتقدون فيه مجرد ولايته فقط ونقول أيضا : فقد بلغ من مريديه جم غفير مرتبة الولاية الكبرى فضلا عن الصغرى (٧) .

وبقول الشيخ اسلام ، الشوبثى : وكان (الشيخ) بقول — قدس سره — فى حكاية عن أبى يزيد (٨) البسطامى — قدس سره — كان له بيت ينبعده فيه ، يسمى بيت الأبرار ، فلما مات أبوزيد بقى البيت محفوظا محترما لا بفعل فيه الا (ما) يليق بالمساجد ، فاتفق أنه جاء رجل فبات فيه وكان جنباً ، فاحترقت عليه ثيابه من غير نار معهوده ، ففر من البيت ، فما كان بدخل أحد ، فبفعل فيه مالا يليق ، الا رأى آية فببقى أثرها ، مثل هـ — هذا الشخص مثل هذا الفقير (يقصد نفسه) بعد موته ، فيفعل مثل ما كان بفعل فى حياته سواء ، فاذا مات الفقير (أى الشيخ نور الدين) فما كان يدخل معبدى أحد ، فيفعل فيه مالا يليق الا رأى آية ، فجزبه بعد موتى مراراً بجدها بلا خلاف . وكان يقول أيضا : هذا الفقير (يقصد نفسه) لا فرق فى حقه بين حباته وموه ، فانه كان فى زمان حبابه فى الدنيا فى صورة الميت حال الموت ، فجعله الله تعالى حال موته كمن فى حال حياته جزاء وفاءً . وكان يقول أيضا : رأيت عجائب لا تحصى فى حال عزلتى فى جبل (مامه سسين) وعجائب أخرى عند عزلتى فى مكان آخر (٩) .

بداية ارشاده :

وكان بداية ارشاد الشيخ سنة ١٢٣٠ هـ فى قرية أيتوت وبقي فى القرية المذكورة الى ما بعد سنة ١٢٣٨ حيث ألف كتابه البدور الجلية فى هذا التاريخ فى القرية المذكورة (١٠) .

-
- ٦ — المواهب الالهية ، ورقة ٢٤٥
 - ٧ — شرح القصيدة النائية ، ورقة ٦—٧
 - ٨ — تأتى ترجمته
 - ٩ — أنظر ملحم الاكباد
 - ١٠ — البدور الجلية ، الباب السادس .

أسلوبه في أخذ العهد على المريدین :

وكان أسلوبه في أخذ العهد على المريد أن يوصيه بالسؤال من العلماء ، ويجرم ما حرمه الشرع ويجل ما أحله ، ويسنعمل ما أبهره به قدر المستطاع ، وبأمره بنرك المعصية ان كان ملتبسا بها ، وبالتحفظ منها ما استطاع ، وكان بمنح اجازة مكتوبة لبعض المريدین .

نذكر فيها أنواعا من آداب المريد المحموده ، واحكام الشرع والنصائح ، كما أنه من عادته التباعد عن موجب لاعتراض العلماء نعظيما للثريعة وأهلهما وحماية للطريقة من لحوق الشين بها ، لذلك لم يأتي بالذكر المسمى بالنهجـة وهو الذكر بقصة الرئة والقلب واللسان مع بعض تحريف لكلم الذكر مع التصنع والترين غالبا في أدائه في حال القيام (٨) وبعد في هذا الكتاب نص الرسالة النى بعث بها الشيخ الى بعض مرديه بعدم الايان بهذا النوع من

الذكر

أشهر خافاء الشيخ نور الدين :

لقد كان للشيخ عدد كبير من الاتباع والمريدین بلغ قرابه مليون انسان، ولكن أشهرهم هؤلاء الذين نذكرهم ، كما ورد في كتاب فيض الجمال ، ورقة ١٠٠ تأليف الشيخ حسن الحبار .

١ — خليفته العارف بالله الشيخ عبد الغفور ، الذى كان من عادته نزوله عن ظهر دابنه عند دنوها من صعودها مرفعا من طريق الجبل رحمة بها وشفقة عليها .

٢ — أبو محمد الشيخ طه بن الملاطبيب بن يحيى السليفانى ، الذى هو العارف الفرد المتخلق بأخلاق الشيخ نور الدين، الحافظ للقرآن عن ظهر القلب، النالى له حق تلاوته المكثر منه أكثر أوقانه ، العارف بمعانيه ودقائقه ، القائم بطب أبدان الناس وطب قلوبهم بأرشاداته وامداداته ، المسخر له قلوبهم ، الفقيه المكاشف ، المفقود الحظوظ النفسية الذميمة ، المستعمل لآخلاق الملكية، والمطلع على الاسرار اللدنية ، المقرب المراد .

٣ — الشيخ على الكلى رمانى : هو العارف المكاشف ، الناشئ في طاعة

الله وخدمة الشيخ ، وارشاد عباد الله في أقطار الارض من أبام صباه وشبابه ،
والحافظ لكلام الله عن ظهر القلب ، النالى له حق تلاوته في أكثر أوقاته ،
الفقيه الشريف ، المقرب المحظوظ في صفه وكبره وهو مدفون في غرفة بتكية
الشيخ ، وقبره معروف هنالك يزار .

٤ — العلامة الشيخ عبد الحميد بن الشيخ شمس الدين البريفكاني
الانروشي : هو العارف المكاشف ، الحافظ للقرآن عن ظهر القلب ، التالي
له حق بلاوه في أكثر الاوقات ، الكرار الفرار ، العايل بكباب الله وسنة
رسوله ، المرشد علما وعملا وحالا وارشادا واستقامة ، فهو آخر خلفاء
الشيخ وقام بالارشاد في محله في بريفكان بعد وفاته ، وزوجه بنته الصالحة
فاطمة خاتم ، وخلع عليه خلعة الولاية والخلافة على رؤوس الأشهاد ، ثم
انقل الشيخ عبد الحميد الى قرية أتروش ، وبقي مداوما ومواظبا على
التدريس والارشاد الى أن توفي هناك سنة ١٣٠٥ ودفن هناك وقبره
معروف يزار .

٥ — أبو عبدالله الشيخ محمد بن السيد جرجيس النورى الموصلى : هو
العلامة في المعقول والمنقول ، العارف بربه ، المكاشف المحظوظ ، الناشئ في
طاعة الله تعالى من صباه ، الحافظ للقرآن عن ظهر القلب التالي له حق
تلاوته في أكثر الاوقات ، المصنف في كلام القوم والتفسير وغرهما ، الخطيب
المدرس ، المقرب الفرد ، السالك المجذوب ، الناسك المحبوب ، المسخر
له الدنيا والقلوب ، التام النافع علما وعملا وارشادا ، شرح قصدة الهمة
والثانية والثبوتة للشيخ نور الدين ، ألف كتاب تسلية الاخوان في مواعظ
شهر رمضان ، وأخذ الاجازة من الشيخ عبد الرحمن أفندى مسمى الموصول
ومن عبد الله أفندى الفيض النورى ، وتوفي سنة ١٣٠٥ .

٦ — الشيخ عبد الكريم العقراوى .

٧ — الشيخ مصطفى العبادى

٨ — الشيخ أسلام الشوشى ، هو ابن الشيخ عبد الرحمن الشوشى ،
وهو من أحفاد القطب العارف الشيخ شمس الدين الشوشى كان الشيخ اسلام
رجلا تقيا ورعا عارفا بالله ، وكان عالما بارعا ومؤلفا جيدا ألف عدة كتب منها
كتاب (راحة الفؤاد) من انتخابات كلام جده العارف الشيخ شمس الدين
الشوشى ، وقد أكمل تأليفه يوم الخميس ١٥ جماد الآخرة سنة ١٢٨٤ هـ كما

الف كتاب (ملحم الاكباد وكيما الانوار) وهذا الكتاب بشنمل على عدد كبير من رسائل الشيخ نور الدين البريفكاني وقصائده باللغتين العربية والفارسية ، كما يحتوى على نبذة من حياة الشيخ نور الدين ، فرغ من تأليفه سنة ١٢٨٣ هـ والكتابان لازال مخطوطين .

٩ — العلامة الفقيه أبو الحسين الشيخ عبد القادر الفاضلى .

١٠ — العلامة أبو عبد الله الحسن الحبارى اسماعيل بن عبد الله الدركرلى الموصلى ، كان رجلا تقيا ورعا ، وعالما وفاضلا : ألف رسائل عديدة فى التصوف ، كما ألف رسالة جمع فيه الاحاديث الواردة فى بيان اصناف الاولياء . وشرح القصيدة البائية المسماة بكرب الحال ، والقصيدة النائية ، والقصيدة الحائنة ، والقصيدة الالفية للامام للشيخ نور الدين ، وأسلوبه فى تلك الشروح يتسم بالتطويع وكثرة الاسطراد ، وفى سنة ١٣٢٧ هـ .

١١ العلامة المدرس الخطيب الشيخ عبد الله الخضراوى الموصلى الحنفى .

١٢ — العلامة الشيخ على المغربى صاحب الرياضات والساحات .

١٣ — الفاضل الورع التقى سليمان بك بن عبد الرحمن بك الموصلى .

١٤ — العلامة الفاضل الملاحم افندى بن عيسى الدوسكى البيسى ، وكان رجلا فاضلا تقيا ورعا ، وعالما مبرزاً فى فنون العلوم العقلية والنقلية وقد مدحه الشيخ بقصيدة دالة مطلعها :

ياخللى ان نشأ ذكر المحامد لفنى بارع فى الادب حامد
نجل مولانا أبى الحامد عسى بلغا فى الدين أقصى بالمقاصد

١٥ — الشيخ عبد الرحمن الانصارى ، وهو الرجل العارف والعالم المكاشف الورع التقى البر ، وقد شرح السيد محمد النورى قصيدة الشيخ النائية بناء على طلبه ، كما ذكره فى بدابة شرح القصيدة ونهايته .

١٦ — العلامة المفضل الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله بن السبب عبد الجبار ابن أخى الشيخ نور الدين ووخنته كان رجلا فاضلا تقيا ورعا وزوجه

الشيخ نور الدين ابنه ، صدر للارشاد في بريفكان بعد انتقال الشيخ عبد الحميد الى اثروشى ، وكان محبوبا محترما عند خلفاء الشيخ نور الدين ، لانه كان بمثابة الابن للشيخ نور الدين ، ثم انتقل الى دهوك وتوفى هناك .

١٧ — الشيخ محمد العزى ، كان رجلا تقيا ورعا فاضلا ، يروى عنه اهل المنطقة كرامات كثيرة .

١٨ — السيد احمد السبعاولى

١٩ — الحاج عبد الله الفيضى

٢١ — الحاج صالح جلميران

٢٢ — الشيخ سلطان خليفه

٢٣ — الحاج سليم اغوات

٢٤ — الحاج عثمان الخطيب

٢٥ — الحاج عثمان اماندى الرضوانى

٢٦ — الحاج ياسين الموصلى

٢٧ — الحاجة مريم الجماسة

٢٨ — ومن خلفائه الشيخ عبد البارى الجرجاخى الوانى .

٢٩ — الشيخ عبد الفناح الزاخولى

٣٠ — والشيخ عبد اللطيف

وغير هؤلاء كثير حيث ينشر مريدوه في محافظة الموصل واربل وقسم من محافظة السليمانية ، وبين اكراد تركيا ، كما سمعت من بعض الناس: ان للشيخ خلفاء ومريدون في الهند ، وهذا ليس ببعيد لان هناك في ولاية كشمير حوالى ثلاثة ملايين من الكرد وفي الوقت الحاضر يتزعمهم عالم كبير ومثقف فاضل يهتم بشئون شعبه وتاريخ أمته ، حسب ماحدثنى به النقة العدل الضابط

تدرجه في السلوك :

ان الشيخ قدس سره كثيرا ما يؤنب نفسه ، وبلومها ، ويوبخ مشاعره ،

ويذم سلوكه، ويتهم روحه بانباع الشهوات ، ومرافقة الهوى ، ومصاحبة الشيطان حيث يقول :

فـواعـجـبا لآغر وصافحنى الهوى
وضاقت الأحشا حين انثنى العجب
على مذهب الأرجاف والفتى عابر
بقسطاس عيى المرجفين الى الوب

ويقول أيضا :

لذاك اصطفانى فابتلانى سوى الأولى
فقلت بلا هـذن التوب والذنب

ويقول أيضا :

فـنـحـلـت احشائى لتاهل وحشها
لذا عفرت فيها الخنازير والكلب

ويقول أيضا :

فـالـورـد يظل بلا سـجـف	والمسك بلا ضـوع الرشـح
الشـحـرور البـسـتان يـمـيل	الى اصـفـاء نـبـج النـبـح
أم تـأـكـل من شـجـر نـتـن	أم تنـزـل مـع ذى المنـطـرح
أم تـسـفـك مـهـجـة مـحـترـم	أم تـقـعـد فى سـكـك الـروـح

حيث يقول الشيخ قدس سره فى شرحه المسمى « بابرار الدقائق » فى شرحه لهذه الابيات :

فانقلب الزمان فى الماضى حالا عندى ، فرأيت فى صفحاته أن هذا العبد بارقة من وجه الله ، أو لمة من شعاع الله ، أو مرآة من مرآى الله ، أو فانقلب الزنا فى الماضى حالا عندى ، فرأيت فى صفحاته أن هذا العبد قلب من أقطاب الله ، ففشيئى أنوار الجلالة سبع سنين بعد صلاة المغرب ، وفى بعض الاوقات الأول من النهار والليل ، ورأيتنى وردا فى حديقة وقت الربيع وانه الخريف فانتثرت أوراقى .

وكان يفوح منى المسك الى اقطار أطوار اخذ مهد الميثاق ، فى حضرة

الجمع والرؤية والبلاق ، في ميعاد « السنت بربكم » فضاع من خمره التكليم ، رائحة طيبة دخلت الخياشيم . فاسكرها لذه سمع الخطاب .

خدرنهم راح الخندرس من الاكواب . عن أيدي الحضرة وانا مل الاحباب فلا برحق هادية بكمال التوفيق . اخذه بيد القلب الى الصواب الطريق . حنى مال القلب وصبا ، لقول الغوائل . وانخدع بقبول الرذائل ، فنسى الوطن الاول ، ولم يعلم أن حب الوطن من الايمان ، والى الى سجن الجبف مع عدوه الشيطان ، فبقى الورد بلا سجن يفوح ، والمسك بلا ضوع يضوع ، وهما القلب ، فرأيت في بعض المناجى قائلا بقول : الشحرور البستان يميل الى اصغاء نبح النبح ، فاشتكت الى الله تعالى في ذلك التقدر ، اذ جرى على فهمي وخاطبني بهذا الكلام فيما يراه النائم ، وقال : انت لا تتأسى بأبك آدم (٤) .

هذا ما قاله الشيخ حول انحرافه الجزئي عن طريق الصواب . ورجوعه الى الحقيقة ، وهو ما يسمى عند أهل السلوك بالفترة اما سبب وقوعه في هذه الفترة ، وتاريخ وقوع هذه الفترة منه ، فشرح كلامه متفقون على أن سببها ، أخذه الطريقة النقشبندية من الشيخ عبد الوهاب السوسي ، لكن كيف يكون أخذ الطريقة والسلوك سببا للانحراف فبعضهم يقولون : لم يكن أخذ الطريقة سببا للفترة ، بل سببها وقوع شيخه الشيخ عبد الوهاب في فترة أوجبت له غضب شيخه الكبير مولانا خالد ، لان الشيخ نور الدين أخذ الطريقة من الشيخ عبد الوهاب ، وهو أخذ من مولانا خالد ، فلما طرد عبد الوهاب بسبب فترته ، أثر طرد عبد الوهاب على تلميذه الشيخ نور الدين (٥) .

وبعضهم يقولون : ان سلوكه في الطريقة النقشبندية التي أخذها من الشيخ عبد الوهاب ، ومصافحته له بالنسبة له — موافقة روحه لنفسه الشهوانية ، وتحكمها عليها بتميلها اياها الى مادعتها اليها من الراحة بترك بعض النوافل والاوراد والتلبس بالفترة (٦) .

٤ — أنظر مرآة حقائق حق الطريق ، ورقة ١٠٧ و ١٠٨ و ١٠٩ .

٥ — أنظر فيض الجمال ، ورقة ١٥٦ .

٦ — أنظر نبض الجمال ، ورقة ٢٠٢ و ٢٠٣ .

ويقول الشيخ قدس سره : فاني أيضا دخلت طريقه الشيخ عبد الوهاب المذكور مقدار خمسة أيام ، فشاهدت منافعها وخصوصياتها ، لاني كنت بالعزم الصادق ، والنية الخالصة ، فترأت لى أنوارها كئسرا ، ولكن وقعت في الحظوظ النفسانية ، وأبغضت الناس ، ووقعت منى الانفاظ القبيحة في حقوق المنكرين ، ولو كانوا لنا من الناصحين (٧) .

ويقول في مكان آخر :

ودخلت في الطريقة النقشبندية مقدار أيام على بد ناقص مدعى الكمال ، فرائت في الرؤيا والواقعات أكثر من حمسين مره ما حملنى على الرجوع من عنده (٨) . وبهذا يتبين أن وقوعه في هذه الفتره ، كان في وقت مبكر جدا ، اى في بداية سلوكه .

الخلاصة :

يظهر مما سردنا من النقول عن الشيخ ، وعن شراح قصائده من المريدين ، أن الشيخ قدس سره أخذ 'كلا من الطريقة القادرية والنقشبندية في وقت مبكر عندما كان طالب فقه في مدينة الموصل ، وبسبب كثرة مطالعته في كتب الصوف ، وذكائه المفرط ، وذهنه الوقاد ، وفكره الثاقب ، وفطرته السليمة ، ونبته الخالصة ، ونفسه الطاهرة ، وروحه الزكى ، برز في مبدان المعنويات ورقى سلم الكمالات ، وغاص في بحار الملكوت ، بسرعة البرق الخاطف ، والصاروخ العابر للقارات ، غير أن هذه السرعة لم تكن من صالحه اذ أصبح كمن يتوصل الى النتبجة بدون المقدمات ، أو مثل من يقلد سلطة دولة شاسعة بدون خبرة سابقة في السياسة والادارة ، أو مثل من يقلد قيادة جيش كبير لخوض معركة ضاربه في مكان وعر ، لذلك لم يتمكن من حمل تلك الاعباء ، فأصيب بداء العجب والتكبر واهانة الناس

كما صرح به بقوله : (ولكن وقعت في الحظوظ النفسانية الخ) ووقوعه هذا هو السقوط والفتره عند أهل القلب . لكن لحسن الحظ كان انتباهه سريعا فقد انتبه من رقدته وبدأ بالرياضة والسلوك والعبادة والطاعة والزهد ونرك الدنيا ، والابتعاد عن الناس ، حيث سكن حوالى عشر سنوات

٧ — أنظر البدور الجلية ، ورقة ١١

٨ — أنظر البدور الجلية ، ورقة ١٩

في الجبال ومغارانه لا يألف الناس حتى أبويه ، وهو مجذوب حاكم علبسه
أنوار حاله الى أن أمر بالرجوع الى الناس لنفعهم بتوسط شيخه أبي على
الحاج محمود بن الشيخ عبد الجليل الخدرى الموصلى — قدس سره كما نقل
عنه (٩) .

وكان رجوعه الى الناس حوالى سنة ١٢٣٠ هـ حيث يقول: (وكان تاريخ
البداهة فيها سنة ثلاثين ومائتين والف .. الخ) (١٠)

وبهذا يظهر أنه أخذ الطريقة في حوالى سنة ١٢٢٠ ، ووقع في الفترة
مدة يسيرة ، ثم انتبه وندم عن حاله وسكن الجبال وأخذ بالزهد والمجاهدات
حوالى عشر سنوات ، ثم رجع الى قرية أيتوت لنفع الناس والارشاد، وزوده
الشيخ محمود الموصلى بإجازة عامة للارشاد سنة ١٢٣٢ ، وفي حوالى سنة
١٢٣٩ صرح بأنه صار من الاقطاب ، وبعد مدة صرح بأنه غوث زمانه ، وفي
أواخر حياته صار فردا ، وهو رئيس أولياء الدنيا واقطابها وغوثها .

ويقول الشيخ محمد النورى عند شرحه لقول الشيخ .

قد سمى نورا والى الدين مضائا

وفي الدهر على الخلق لقد نلت علانا

يقول : يعنى اسمى نور مضاف الى الدين ، فصار نور الدين حقيقة ،
لان الله نور به حياة المسلمين في وقته . فكان مجدد عصره وزمانه بلا شك
ولا شبهة ، ولا ينكر هذا الا من اعمى الله قلبه وبصرته ، وبه ظهرت
الطريقة القادرية بعد خفائها واندراسها ، وهو ظاهر كالشمس في رابعة
النهار (١١)

آراؤه حول افضلية الطرق الصوفية :

يقول : طرق المشايخ كثيرة ، اذ كل وصل الى الله بنوع من انواع طرق
الدين ، الا ان افضل الطرق طريق شيوخنا الامام قطب العارفين الشيخ

٩ — أنظر فيض الجهاك ، ورقة ١٥٨

وتأتى ترجمة الشيخ محمود في قصيدة اللامية الالفية

١٠ — أنظر البدور الجليلة ، الباب السادس

١١ — أنظر شرح الشيخ محمد النورى على القصيدة النونية

عبد القادر الكبلاني — قدس سره — كما ذكره ابن حجر في الفتاوى وقال بعضهم كالعارف على القارى أفضلها طريق شيخنا الشيخ محمد الاوسى البخارى قدس سره (١) .

وانه يرى شيخ الطريقة القادرية في زمانه افضل من شيخ الطريقة النقشبندية وهو الشيخ عبد الوهاب السوسى ، لان الشيخ الطريقة القادرية كثير البواضع حسن الخلق لا يؤذى المسلمين ، والمتنسبون للطريقة القادرية لا يكرهون غيرهم ، وبتعدون عن الحكام والسلطين ، ولا يأخذون منهم صلة ، لان اموال الحكام والامراء مشبوهة بقينا ومحرمة ظنا ، وفي طريقنا التسبيح والتهليل والنحمد مع ماى طريقهم ، وفي طريقنا مالبس في طريقهم ، فلذلك فضلنا ، وفي طريقنا الحلق للسمع ، والضرب بالدفوف وهما شيان محبوبان لا مكروها ، لكن الخطر لا يخلو من كثيرين فاعلين لها ، فضارب الدفوف قد لا يخلو من الغفلة واجتماع النساء والمرد ، وهن محرمات الحلقة قد لا يخلو من الرياء والتصنع ، ورؤية النساء والمرد ، وهن محرمات ببتلى بها كثر من اهل الطريقة القادرية (٢)

اما اتباع الشيخ عبد الوهاب فانهم لا يقصرون في اخذ اموال الامراء ، وانهم يتحصنون بالسلطين فيداهنون ، وانهم يحرقون غيرهم (٣)

وعلى كل حال فان رايه هذا قد جره الى صراع مع اتباع الشيخ عبد الوهاب كما ان رايه في شروط اهلية الشيخ للارشاد ، اثر على مصالح كثير من المتشيخين ، فعادوه . وربما نزاعه مع اتباع الشيخ عبد الوهاب كان راجعا ايضا الى رايه حول شروط اهلية التصدى للارشاد ، والا فانه يمدح الطريقة النقشبندية مدحا مستفيضا ، حيث يقول : اعلم ان من محاسن الطريقة التى جدها الامام العارف والولى المكاشف الشيخ محمد بهاء الدين النقشبندى — قدس سره — الذى سن الذكر الخفى ، وفضائلها وعجائبها كثيرة ، وذلك لن وفق على العزائم الشرعة . . فمن محاسنها الذكر الخفى والمراقبة والخنة المشهورة ، وكذلك الذكر الذى ينتقلون اليه بالاطوار ، وحسن فيهم

١ — انظر مرآة حقائق حق الطريق ، ورقة ٢٨ و ٢٩

٢ — انظر البدور الجليلة ، ورقة ٨

٣ — انظر البدور الجليلة المقدمة

رابطتهم بشيخهم ، وهو التأدب بين يديه حاضرا وغائبا ، وهو أصل عظيم في جميع الطرق (٤)

وقد بلغ في احترامه الطريقة النقشبندية منهاه حيث روى عن كثير من مريدى الشيخ أبى بكر (٥) غياث الدين بن الملا محمد الهرشمى — قدس سره — أنه قال : نوجت الى بريفكان وقصدت الشيخ نور الدين قدس سره لآخذ الطريقة منه فى بداية الامر ، فلما وصلت المقصد وبقيت هناك أياما ، لآخذ السلوك منه . .

٤ — أنظر البدور الجليلة ، ورقة ٧

٥ — هو العلامة الملهم ، والشيخ الفاضل ، والولى الكامل الشيخ أبو بكر — غياث الدين — بن العلامة الملا محمد الهرشمى ولد فى قرية هرشم ، وهى الآن تابعة لقضاء شقلاوة وكانت فى ذلك الوقت تابعة لدير حرير . فدرس على والده ، وعلى العلامة عمر أفندى الخيلانى ، وغيرهما من كبار علماء عصره ، وارتقى فى سلم العلم والعرفان حتى صار ربيع العلوم والحكمة ، وصاحب المجد والكرم ، روض الانادة للطلاب ، أحبا أموات العلوم بذهنه الناقد وذكائه المفرط . وانتسب الى الطريقة القادرية فى بداية أمره على يدى الشيخ نور الدين البرفكانى ، وصار من المقربين المحبوبين له .

ثم آخذ الطريقة النقشبندية على يدى الشيخ عثمان — سراج الدين — الطولى ، وهو من خلفاء مولانا خالد البارزين .

فعمر أماكن الطاعة ، واتخذ زوايا المساجد من خير البضاعة ، فصار عالما عاملا وعاملا عالما ، حيث جمع بين العلم والسلوك ، ووزع أوقاته بين التدريس والتدبىس ، حتى أصبح تشرق من طلعه شموس ، وتتهذب بمجالسة النفوس ، ونشر لواء فضله وعلمه فى ريووع مدينة أربيل ، حيث أسس مسجده المعروف بخانقاه الشيخ أبى بكر « وتوجه اليه طلاب العلوم والسلوك من كل حدب وصوب ، واستفادوا من علمه الغزير وأخلاقه الرفيع ، وقد درس عليه وتخرج على بدبه فطاحل العلماء أمثال : العلامة الملا ابراهيم الدوغملى جى البير بابى والملا عبد الرحيم الزيارى والملا أحمد بن الملا محمد الاشوكانى ونجله العلامة الشيخ — كمال الدين — مصطفى النقشبندى المولود سنة ١٣٠٦هـ الذى نعتقد أنه من بقايا السلف الصالح فى زمننا ومن =

= الشيوخ الكاملين علما وحالا — معه الله بالصحة والعافية — والملا سيد كريم الاورامى (الهورامى) ودرس عليه الاسناذ الملا عبد الرحيم الجرستانى والشيخ محمد أمين الاربلى حيث درس عليه بعض الوقت وكان الشيخ محمد أمين — قدس سره — ولد في قرية (سعداوة) وهى قرية تقع غرب مدينة أربيل على بعد حوالى خمسة عشر كيلو مترا، قرب التل الشهير بقصر شماك بدأ دراسته في محافظة أربيل وقراه وقرأ مدة على الشيخ أبى بكر الهرشمى المذكور ، لكنه أخذ الاجازة العلمية من العلامة عمر افندى الاربلى والد « ملا افندى » المشهور بكجك ملا ، ثم ارتحل الى محافظة السليمانية ودرس هناك على كثير من العلماء ، وأخذ الطريقة النقشبندية من الشيخ « عمر ضياء الدين » ثم ارتقى في سلم الكمالات علما وعملا وحالا وصلاحا وزهدا وتقوى ، حتى صار من أعظم خلفاء شيخه ، ثم ترك الاهل والعشيرة ، ونوجه الى الحجاز وبقي هناك مدة في الحرمين الشريفين باركاً الدنيا وأهلها ، وانقطع للعبادة والرياضة وسلوك الطريقة ، ثم توجه الى القاهرة واستقر فيها الى أن توفي ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٣٢ ودفن هناك في مقبرة الدراسة وقبره معروف نزار ، وعليه مسجد يعرف بمسجد الشيخ الكردي ، وكان فانيا في حب الله وبعتبر من كبار أولياء عصره وأشبهه مشايخ النقشبندية ، بمولانا خالد ، حيث أنه كما أن مولانا خالد لما رجع الى كردستان بالطريقة النقشبندية لم يكن الطريقة معروفة هناك ولم يكن هو معروفا ، فأظهره الله فجأة ، كذلك مولانا الشيخ الكردي حيث لم يكن هو معروفا بالقاهرة ولم تكن الطريقة النقشبندية معروفة أيضا فأظهره الله فجأة على خلاف العادة ، لأن العادة أن لا يظهر الانسان ولا يشتهر الا اذا كان ثريا ، أو يعتمد على منصب دنوى رفيع ، أو عشيرة قوية أو حزب قوى ، والشيخ محمد أمين الاربلى لم يعتمد على شيء من ذلك ، بل اعتمد على الله فقط ، حيث خرج على قدم التجريد من عند أهله متوجها الى الحرمين الشريفين ، وربما ظن بعض أقاربه أنه أكله الذئب في الطريق ، فظهوره وشهرته من غير اعتماد على الاسباب يعتبر كرامة له من أعظم كرامات الاولياء ، ويدل دلالة واضحة على أنه كان من كبار أولياء الله — قدس سره — ولا زال نجسه المبارك ، وأحفاده الفضلاء في القاهرة يعيشون معززين ومكرمين ببركة أنفاسه الطاهرة .

كما ربي كثيرا من المريدين تربية صالحة ، حيث نال بعضهم رتبة الولاية، ومن أشهرهم السيد عبد الله النوغرانى .
توفي رحمه الله في أواخر شهر ذى الحجة سنة ١٣٢٨ هـ وقتل في بداية =

قال : يا أبا بكر ان خبزك ليس عندى ، فاذهب الى الشيخ عثمان سراج الدين فى الطويلة ان خبزك هناك فعند ذلك توجهت الى الطويلة واخذت العهد من الشيخ عثمان سراج الدين قدس سره (٦)

رايه فى شروط أهلية الشيخ الذى يجوز أن يؤخذ منه الطريق .
يقول : لا تصدق أحدا تصدر للشيخه الا من سلك زمنا طويلا فى الخلوات ، وعلمت منه أنه خالف نفسه فيها بأنواع الرباضيات . وان تبعته فصار شيخك ، وهو ليس كذلك ، فقد هلكت أنت وهو ، فاجتنبه ، ولا تقرب منه مع العقل وعدم ابذائه .

ولا تقل : انى احسن الظن به لان من اعتقد بحجر نفعه ، لان ذلك انما هو ظن البراءة من الظلم والفسق والفساد من المسلمين ، وكلهم فى ذلك سواء ، لا ان المراد أن العبد اذا رأى من صار شيخ جماعة ، أو قال : انى صرت مرشدا يظن له هذا الكلام صادقا ، لان من صدق بكل فهو أحق ، فلا تدخل تحت بد من يدعى المشيخة ، حتى ترى فيه مالا يعترض عليه الشرع ، ولو فى مثقال ذرة ، والا فكان ذلك الشيخ وبالا على نفسه وعلى نفس مريده — أعاذنا الله منهم — وربما ابتليت بالمتابعة له ، وصرت مريدا له ، وجاز لك الخروج من عنده ، بشرط أن لا تؤذيه بخلقك ، وقتل له بالمعروف : انى لا قدر أن أكون موافقا لما لك على من العهود فلا طاقة لى على المريضة ، وانما قلنا : أن الشيخ يجب أن يكون على كمال ، لان الشيخ اذا لم يكن من الاولياء ،

يمكن أن يكون ممقوتا ، لا يؤيده الله ، فاذا لم يقوه الله تعالى ، ربما دعه نفسه الى مطلوبها ، فبفعل بمقتضى نفسه من الشهوات ، والغفلات ،

محرم سنة ١٣٢٩ ، وسالت نجله العلامة الشيخ مصطفى النقشبندى عن تاريخ وفاة والده فقال : ما كتبه الملا خليل مخلص هو الصحيح ، أى سنة ١٣٢٨ ، وسبب هذا الاختلاف أن الشيخ — قدس سره — توفى أيام الثلج الكبير ، وكان وقوع الثلج المذكور فى أواخر ذى الحجة سنة ١٣٢٨ واستمر الى أوائل محرم سنة ١٣٢٩ هـ وحسب جدول مقابلة السنوات القمرية بالسنوات الشمسية يظهر أن اليوم الاول من محرم سنة ١٣٢٩ يصادف ١٣/١/١٩١١ م أى أن وفاته فى أواخر شهر ١٢/١٩١٠ أو بدابة شهر ١/١٩١١ .
٦ — هكذا شاع بين الناس ، والله أعلم بالصواب .

فيظلم قلبه ، ثم يركب المحظورات اذا اخلى عن الناس ، فيسود قلبه ،
فيمشى على غير سبيل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فان اتبعته
هلك ، وان لم تتبعه غضب عليك ، وقال لك : أنت مريدى وأنت
معرض على ؟ فلا تتبعنى فلست منى ، فحصل العداوة والبغضاء بينك
وبينه ، هذا حال من لم يكن على الشريعة وصار شبيها للمريدين ، فاجنبوه
ولا تتبعوه .

واذا أحببتم الطريق ، فاستعملوا آداب الشريعة ، وهو عين الطريق ،
والسلامة لك وأنت بعد حينئذ من الهلاك ، ولا تنظر الى قول من يقول : من
لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه ، لان الشيخ هو الذى بعلمك دينك وامانك ،
سواء أباك أو أمك وغيرهما .

ولا شك من لم يسأل احدا فى أمور دينه صار بفعل مالمس بحق ، وذلك
مراد الشيطان ، وحينئذ صار هو شيخه ، وقد يكون للانسان مائه شيخ
أو أكثر ، بأن بعلمه كل واحد منهم شيئا فى الدين ، وليس الشيخ من نقول
له : أنت شيعى ، بل كل من علمك دينك كان شيخك .

وانا أقول : فى هذا الوقت لا يوجد على وجه الارض أحد يمشى على
ما يمشى عليه الاولياء ، وهؤلاء الذين يسمون بالمشيخة الآن ، وهو عرى
عن المشيخة الحقيقية ، ولا يجوز لاحد الانتماء به من حيث رسم المشيخة
المعروفة بين القوم على حصول الوصال ، وفى الخروج من امر النفس ، هذا
حاصل ما قرر الفضلاء اهل الطريق . (٧)

ويقول : ان طريق القوم اصعب شىء فى الدنيا ، ومن ثم اندرس من زمن
بعيد ، فوجب على كل أحد أن لا يدخل نحت بد أحد ممن سمي باسم المشيخة ،
وهو على خلاف الشرع ، بل يجب على كل من اهل الزمن أن يهتموا بأمر
دينهم من غير سبيل الارادة المعروفة بين القوم (٨) .

وكان قدس سره يعتقد أن أى شيخ لا يصل الى المسنوى الذى يكون
فيه أهلا لارشاد الناس ، الا بعد أن نجح فى اجراء امتحان أربع مواتات :

٧ — انظر البدور الجلية ، ورقه ١٨ . حث المشيخة .

٨ — انظر البدور الجلية ، ورقة ١٩ .

وهى الموت الابيض ، والموت الاخضر ، والموت الاسود ، والموت الاحمر ،
وقد نظم الموتات في هذه الابيات :

فالموت الابيض : بيض المجاعة	فالقلب يضحي بالجوع ازهر
والموت الاخضر : لبس المراقع	فالعيش اخضر بالبذل أنضر
والروح من فيه الازهار تجمع	ثم الكلا والعيش المكثر
مثل الرقاع فوق النساب	ثم القناعة في القلب أخضر
والموت الاسود : حمل الأذابا	والقلب فيها للحمل يصبر
ان الأذابا كالقار أسود	فحاملوها بالصبر أجدر
ظلم العباد كظلم المسيء	ذو الحلم يعفو وهو الميتر
والموت الاحمر : ذبح النفوس	عما تقول اذ ذاك أكبر
مهما خالف ما النفس ترضى	فاعلم يقينا ذا الموت الاحمر

الشيخ بين الحكام والفقراء :

كان قدس سره ، بعيدا عن الحكام بعده من الظلم ، وجمع المال
المشبوّه والحرام ، ولم يثبت أنه راسل حاكما ، أو أميرا ، أو توجه الى
الاستانة ، أو طلب من الباب العالي شيئا ، أو بعث اليهم برسالة أو قصيدة
في مدحهم ، عدا رسالة واحدة ، وهى رسالة وعظ وتوبيخ ونصرح بالحق
عند الظلمة ، وسوف ننشرها .

ولم يكن اضرا به عن مدح الحكام ومراسلتهم راجعا الى عدم مدحه للناس ،
فقد كان يمدح الناس وبراسلهم ، فقد مدح شيخه الشيخ محمود ، ومدح
كثيرا من الاولياء والشيوخ الكرام ، كما مدح العلامة الشيخ حامد بن عيسى
الدوسكى حيث مدحه بقصيدة دالية بليغة ، لانه كان عالما تقيا ، وكان من
تلاميذ الشيخ قدس سره ، ونفرة الشيخ من حكام زمانه له ما يبرره

حيث قال :

ترك الأكابر من بنى الدنيا التزمت

فصار طبيعى نفرة الكبراء

وبقول ايضا :

كبى ملئ بالقناعة لسى للنورى

ثمة حاجة بمنالك

ويقول أيضا :

يألف السوحش من أراد نجاة
زاهدا في الطريق العيسوى
يا عباد البطون انتم كسالى
كل شر يساوى لبطن ملئ

ويقول :

فلزمت أركان الخمول فانه
أولى وأسلم من دخول خلأى

وقد بقى الشيخ قدس سره بعيدا من الحكام والامراء ، يعيش مع
الفقراء الى أن ذاع صيته ، وملأت الآفاق شهرته ، وكثر اتباعه ، وعظم
خطره ، فعندئذ خطب جميع الناس وده ، واشناق الحكام والامراء الى
ارضائه ، حتى أن بعضاً منهم دعوه لزوجوه نساء من أسر الحكام فأبى أن
يصاهرهم أو أن يزوج من نسائهم (١) ، ولكنه مع هذا لم يجابه الحكام ،
وذلك لانه كان يريد قضاء حوائج الناس ، ورعاية الحقوق بصورة سلمية ،
فقد نقل عنه الشيخ حسن الحبار قوله : (ولما أصبح لى هذا المقام
(اى لما اذن الله لى بالمدارات) واتحدث بالملوك والسلطين ما قضيت لاحد
من الناس حاجة ، الا من طريق المدارات ، ولذلك ماردوا لى شفاعة قط ،
وذلك انى كنت أبسط للهلك بساطا اسندرجه فيه حتى يكون السائل فى قضاء
تلك الحاجة ، فيقتضها على الفور بطيب نفس ، لما يرى فيها من المصلحة (٢)

اما مع الفقراء :

فقد كان قدس سره لصيقا بالفقراء واحداً منهم ومحبا لهم ، وهذا ليس
غريباً عنه لانه نشأ على الفقر ، وأسس طريقته على الفقر ، وتعد قواعد
سلوك طريقته على ايثار الفقر على الغنى ، وارتنى سلم الكمالات فى الدنيا
والآخرة بالفقر والفقراء .

اننى لا أمدحه لانه عاش مع الفقراء ودافع عن الفقراء فى بداية الأمر ،
لان جميع الدهاة والقواد وذوى الطموح يعتمدون على الفقراء عادة فى بداية

١ — أنظر فنض الجمال ، ورقة ١٢٨

٢ — أنظر فنض الجمال ، ورقة ١٥٠

أمرهم حتى يصلوا الى مقصدهم ، وأن جميع من رقى سلم الكمالات ، ارتقى إليها على اكتاف الفقراء ، لكن الذى أعجبني منه وجعلنى أحبه أنه بقى وفيأ لهم الى آخر حياته ، وأنه دافع عنهم دفاع المسنمت الى آخر حياته ، حتى أنه — رضى الله عنه — لا يزال الى يومنا هذا بتحمل نصيبا وافرا من آلام شعبه وشقائه ، فقد تعرضت قريته وضريحه وتكبته الى هجمات مدمرة مرات عديدة ، والآن فى الوقت الذى أكتب فيه هذه الرسالة لم تبق من قرية بريفكان ومرقد الشيخ الا الاسم وأن الخراب والدمار قد عمها وطرد الأهل وشردت العشيرة ، وأن الذى بذهب الى بريفكان وتقع عينه على هذا الخراب والدمار والشريد ، يتبقر بأن هذا مرقد زعيم كردى فى منتهى الاخلاص والشهامة لذلك بوفرت له جميع المزايا والاوزمة والاحترامات التى يستحقها مخلصوا هذا الشعب الكادح من قبل الاعداء ومما بدل على منتهى اخلاصه للحق وحبه للفقراء ، أن على باشا والى بغداد حينما جاء الى كردستان لدمير أمانة رواندز ، اتصل بالعلماء وشيوخ الطرق ليهيئ تأييدا دينيا للعثمانيين ضد مير محمد الرواندزى ، فاتصل بعدد كبير منهم ومنحهم أراضى واسعة لطعام الطعام ، وهم منحوه التأييد بالمقابل ، ومن جملة من اتصل بهم الشيخ نور الدين قدس سره

حيث أرسل اليه بعض الأكابر يلتمس منه مقابلة على باشا وبخبره بأن يرسم له خمس عشرة قرية من قرى الجبل اطعمانية لتكبته بعد المواجهة معه.

هكذا أرسل اليه على باشا ظنا منه أن الشيخ يعبد الله للطمع ، وأنه من طراز أولئك الذين غرهم بالمال ، لكن خاب ظنه ورجع رسوله بخفى حنين حشرده الشيخ قائلا (أنا لا أواجه ظالماً بسبب عرضى من الدنيا) (١) .

هذا مقالته ، وهو يستحق أن يكتب بماء الذهب ، ويستحق أن يكون قوله : هذا حكمة وعظه لكل أبناء هذا الشعب ، كما يستحق هذا الرجل العظيم أن يكون موضع احترام وتقديس شعبه بسبب هذه الكلمة الجبارة ،

وان هذه الكلمة أحب كلمة الى الله تعالى ، لانها كلمة حق عند سلطان ظالم (٢) .

ومن المعلوم ان «به يى كولى» ملحمة الجراد و «به ينى به قلاموسلى» ملحمة بقالى الموصليين، لا تقلان فى الاهمية عن هذا الكلام الجرىء فى زهق الباطل وسحق الظلمة واحقاق الحق والدفاع عن الفقراء .

٢ — ومما يؤسف له أن معظم الكتاب الذين كتبوا عن (مير محمد الكبير) لم يتطرقوا الى موضوع جوله على رضا باشا وبوزيعه القرى على العلماء والشيوخ والأغوات مقابل تأييدهم له ، كما لم يذكروا الذين برزوا وربحوا وصارت لهم الكلمة المسموعة بعد انهيار دولة رواندوز ، ولم حصلوا على هذه الأملاك المنسبوهة ولم حصلوا على هذا الدور المرموق ؟ وبدلا من تحقيق الموضوع ، تشبث الكثر بفتوى منسوب الى العلامة الملا محمد الخطى، علماً بأنه لم يحصل على شىء من الأملاك والأراضى ، وأغلب الظن ، أن الذين حصلوا على الامتيازات، هم قاموا باصدار الفتوى ، ثم أظهروا أمام الناس أن الفتوى كان من الملا الخطى ، وبما أن الخطى توفى فى السنة السى القى القبض فيها على (مر محمد) وهى ١٢٥٢ هـ لم يتمكن من الرد على خصومه . وحتى لو أصدر الخطى فتوى بحرمة محاربة العنمانيين ، لم يكن فتواه سببا فى اخماد الثورة ، والاضرار بالشعب الكردى ، بل ربما كانت لصالح الكرد كما تدل على ذلك هذه القصة وقد سمعت من « مام وسلمان » عثمان خجى وكان رجلا يحب مخالطة العلماء كثيرا ، قال : كنت جالسا فى مجلس كان يضم كلا من فضيلة العلامة محمد الجلى الكويى والاستاذ عبد الله البيتواتى امام ومدرس جامع الحاج عبدالقادر الدباغ ، وكانوا يتباحثون فى موضوع فتوى العلامة محمد الخطى ، فقال : احد الجالسين : نعم كان الخطى أصدر فتواه لكن بطلب من المير محمد ، وذلك بعدما تأكد المير أنه لامجال لمحاربة الجيش العثمانى حيث تم الاتفاق بين الدولة التركية والدولة الايرانية — وكان الاتفاق بتشجيع من روسيا وبريطانيا — على محاربة المير ، فكانت دولته محصورة من جميع الجهات ، ولم يبق له اى اتصال بالعالم الخارجى ، وبدأ العباد ينفذون أن يستطيع من نعويضه بسبب الحصار من جهة وبسبب امتناع روسيا عن بيع السلاح لمير محمد ، وكان الاكثرية الكاثرة من المحاربين لا يعرف هذا الموضوع بل كان أكثرهم لا يعرفون هذه الاجراءات السياسية ، فتبقت مر محمد أنه ان استمر فى الحرب سوف يهلك الشعب بالجوع والقتل حبث ينفذ المؤن والعتاد ، وحاول اقناع المحاربين بالكف عن الحرب والاسسلام ، فلم يقنعوا ، بل خالفوا

أسفاره

سافر الشيخ نور الدين قدس سره الى بغداد لزيارة الشيخ عبد القادر الكبلاني قدس سره سنة ١٢٣٤ هـ عن طريق الماء حيث ركب السفينة من الموصل الى بغداد

حيث يقول : انى جهزت سنة أربع وثلاثين ومائتين والـ الف من الهجرة فى سفر بغداد زائراً حضرة سلطان الاولياء الشيخ محبى الدين عبد القادر - رضى الله عنه - وأنا بين جمع كثير من الأصحاب والآخذين منى عهد التزبنة ، فركبنا السفينة وأسرينا فى الدجلة ، فلما وصلنا قرية سر من رأى (السامراء) .. شاهدنا قباباً مشرقة فيها ، فسألت على من هى؟ فقيل هى على مرقد الشرفاء الحسن العسكرى وعلى الهادى ومن معهم من اقربائهم ، فخيلت فى نفسى أن هؤلاء اجدادى فكيف أمضى عليهم بلا اهداء شىء من القرآن لهم ، فقممت على قدمى والسفينة نجرى فقرأت من القرآن ما شاء الله ، وجعلته هدية الى ارواحهم الطاهرة ، ثم جلست فغلبنى النوم فنمت فبانى حينئذ فى المنام رجل ذو شبيبة بيضاء ولباس بيض وهيئة جميلة ، وهو سدى على الهادى ، فجاء وسلم على وقبل وجهى مرتين ورجبنى وكرمنى بقوله : يا بنى مرات ، ثم قال : يا بنى ارم نفسك فى الماء ، وعلمت انه ترك المنام والطعام والكلام والأنام ، فاستيقظت (١) .

١ - ٨٠٠ ٨٠٠ ٨٠٠

فمن كلامه يظهر أن سفره هذا كان أول سفر الى بغداد لذلك استفسر عن قباب مرقد على الهادى والحسن العسكرى .

كما أننى قد بحثت بحثاً مستقبضاً حول سفره الى الحجاز فلم أعثر على كلام يدل على أن الشيخ سافر الى الحجاز لاداء فريضة الحج ، وهذا راجع

= أمره ، وكاد أن يعزلوه من الامارة ، لذا لجأ الى المفتى باصدار فتوى تقضى بحرمة المحاربة مع الجيش العثماني ونسليم المير اليهم بعد مفاوضة بين الطرفين والاتفاق على بقاء الامارة السورانية على حالها ، فوافق العلامة محمد الخطى على ذلك بالحاح مير محمد ، كما قدم المير نفسه كبش فداء لشعبه ، حيث ذهب الى اسطنبول وبعد صدور العفو عنه ، نكلوا بوعدهم ونكثوا ايمانهم فقتلوه ، وهكذا فدى بنفسه فى سبيل عدم تدمير الامارة والشعب وكان ضحية كبيرة وذبحا عظيما .

١ - أنظر ملحم الاكباد .

الى عدم ادخاره المال حسب اعتقادي ، وذلك لأن الشيخ كان كبير الضيفان يصرف عليهم مصرف من لا يخشى الفقر فلا يبقى شيئاً من ماله حتى يتمكن من سفر الحجاز فلم يجب عليه الحج قط ، لانه لم يكن مستطيعاً الاستطاعة المالية ، فكان حجه وزكاته في اثباع فقراء شعبه وقضاء حاجة المعوزين منهم . لبت عمري هؤلاء الذين يسافرون الى الحجاز مرات عديدة ولايساعدون منكوبي شعبهم ، يفهمون انهم مخطئون ، وبقتدون بالشيخ العلامة ، وهو جدير بأن يقتدى به ، وان كانوا مغرورين لا برون منه القدوة الحسنة ، لبتهم يسمعون كلام رسول الله (ص) حث يقول : « بأمة محمد والذي بعثني بالحق لا يقبل الله صدقة من أحد وأقرباؤه بحاجة الى صلتها الى غيره والذي نفسى بيده لا ينظر اليه يوم القيامة » (٢) ومن لم يستطيعوا أداء فريضة الحج مع شهرتهم بالعلم والغنى العلامة الملا أفندي الاربلي ، والعلامة محمد الجكي الكوي ، حيث لم يستطيع كل منهما أداء فريضة الحج بسبب انفاقهما الكثير وعدم زيادة المال عن الحاجة .

آثار الشيخ نور الدين :

لقد ألف الشيخ قدس سره عدة كتب ورسائل تشهد له بالفضل الكبير والعلم الواسع نذكر لكم ما اطلعنا عليه أو سمعنا به من مؤلفاته .

١ - ابراز الدقائق وهذا الكتاب شرح للقصيدة الحائنة التي مطلعها كثفت حجب فوق الجنح عن سعد العبد على النجح .

وفرغ الشيخ من تأليف هذا الشرح سنة ١٢٣٣ في قرية ايوت وهو كتاب مهم ملئ بالحكم والأشعار ، ومع اننا لم نعثر على هذا الكتاب لكن الشيخ حسن الحبار ذكر أنه نقل جميع هذا الكتاب في كتابه مرآة حقائق حق الطريق الذي هو شرح لنفس القصيدة .

٢ - كتاب البدور الجليلة ، وهذا الكتاب من أشهر كتب الشيخ على لسان الناس وتوجد منه عدة نسخ في بعض المكتبات الخاصة ونسخة في مكتبة أوقاف الموصل ، لكن ما رأته من النسخ غير مرتب وفيها نقص وسقطات كثيرة كما أن المعلومات الواردة فيه لا تعتبر قوية لأن المؤلف تراجع عن كثير مما ورد في هذا الكتاب وللتأكد من ذلك يمكن مراجعة الرسالة التي بعث بها الشيخ الى السيد أحمد وهي الرسالة رقم (٢٠) وكذلك مراجعة مرآة حقائق

حق الطريق للشيخ حسن الحبار ، وقد ألف الشيخ كتاب البدور سنة ١٢٣٨ هـ في قرية أيتوت أيضا وهذا الكتاب لم يطبع بعد .

٣ - بغية الصوفية ، وهو كتاب مهم يعتبر من أمهات المراجع في سيرة وتاريخ حياة المشايخ الذين عاشوا في كردستان كما بحثوا على النصائح والآداب والاذكار ، وهذا الكتاب شرح للقصيدة الدالية النى مطلعها .

سألتك بسم الله يا واحد الأحد ويا من يجيب المستجيب اذا قصد

وهذا الكتاب لم أعثر عليه بتمامه لكن الشيخ حسن الحبار ينقل عنه كثيرا في كتبه : فيض الجمال ، ومرآة حقائق حق الطريق ، والمواهب الالهية ويلاحظ من تلك النقول عظمة الكتاب .

٤ - بهجة السالكين ، هذا الكتاب سمعت بنسبته اليه من الناس المقربين المرتبطين بتكية بريفكان ، وبما أننى لم أر الكتاب ولا شيئا منقولاً منه في الكتب لذا لا أستطيع التحدث عنه .

٥ - تلخيص الحكم وهذا الكتاب منظومة جمع فيها الشيخ شرح الحكم العطائية وهو كتاب لطيف للغاية ، وللحصول على المعلومات الكافية حول هذا الكتاب بمكنك مراجعة ماكتبناه في مقدمته .

٦ - تنبيه المنام وهو من مؤلفات الشيخ لكننى لم أعثر عليه بل سمعته من بعض الناس الذين أثق بهم .

٧ - الجوهر المكنون ، هذا الكتاب لم أعثر عليه أيضا لكن ذكره شارح المعشرات في شرحه للقصيدة الثائفة وذكر هذا الكتاب على أنه شرح لاحدى قصائده .

٨ - حجة اللهجة وهذا الكتاب بمكن اعتباره من أهم مؤلفات الشيخ لأنه كتاب سر وتراجم يحتوى على تراجم معظم مشايخ الطرق الصوفية منذ نشأت الطرق الى أيام المؤلف ، وهذا الكتاب وان لم نعر على نسخته الأصلية لكن الشيخ . محمد على الاتروشى - وهو ابن بنت الشيخ - ينقل صفحات بأكملها منه في كتابه نهجة السالك .

٩ - ديوان شعره ، وهو باللفات الثلاثة العربية ، والكردية ، والفارسية ولزید الاطلاع عليه يمكن مراجعة ما كتبناه في مقدمة الديوان .

١٠ - رسالته وهى كثيرة ومنوعة ، ولزید من الاطلاع يمكن مراجعة ص ٦٧

١١ - فتح الأرحم ، وهو شرح لحزب ملا على القارى وهو كتاب

مخطوط ونوجد منه نسخه في احدى المكتبات الخاصة .

١٢ — مرام الاسلام ، وهو شرح لقصيدة الخباز في مدح الرسول (ص) والخلفاء الراشدين والكتاب مخطوط وتوجد منه نسختان .

١٣ — نظم الغنية ، هذا الكتاب لم اعثر عليه ، ولكننى سمعت أن الشيخ نور الدين نظم كتاب الغنية للشيخ عبد القادر الكيلانى — قدس سره — .

١٤ — وأما « المناجاة النورية » وهى اسم لقصيدة وليست كتابا مؤلفا ، وكذلك « كرب الحال » أيضا اسم لقصيدة ، كما أن هناك ذكرا لبعض مؤلفات الشيخ لكن تبين لنا أنها أسماء قصائد وليست أسماء كتب .

مدح الناس له والاشادة بفضله :

لقد مدحه كثير من العلماء والشعراء باللغتين الكردية والعربية ، نذكر هذه النبذة كتمثيل فقط .

قصيدة الملا حسين البزار الذى هو من خلفاء الشيخ محمد النورى الموصلى يمدح بها الشيخ نور الدين .

فان داعى الهوى اضحى ينادينا
هذا الحبيب أتى بسقى المحبينا
يميننا الشوق أحيانا وبحيينا
عنه ولم تدر أن اللوم يغرينا
ولا يمل من النجوى مناديننا
من حضرة الغوث (نورالدين) حامينا
الا ودارت مسرات الهنا فينا
الا تحكم بالالباب جاديننا
الا وعربد بين القوم صاحبيننا
كان في ذكره ورداً وتسرينا
بلوذ حاضرا فيه وباديننا
من المهمات فى الدارين تنجينا
ضجت بدعوته الاملاك تأميننا
بنوره لطريق الله يهديننا
أولو النهى وبه هام المحبيننا
ومن كؤوس شراب الحب يسقيننا

قم واطرب القوم حاديننا بناديننا
هذا النسيم نسيم الوصل فينا سرى
لا بعجب الناس منا اننا نفر
نلومنا فى الهوى قوم لثر دعنا
لا يستفيق ولا يصحو مناديننا
ونفحة القدس تأتينا فتسكرنا
والله ما دار فينا ذكره وجرى
كلا ولا أنشد الحادى مدائحـه
كلا ولا نسبت فينا نسائمه
طابت بأخباره الارواح وانتعشت
لم لا نهيم غراما فى محبة من ؟
هو الهمام الذى امداد همتـه
هو الولى الذى من زار حضرته
غوث الوجود صاحب الجود بدرهـدى
بحر الحقائق فى تياره غرقت
يسقى رياض التقى من فيض حكمتـه

يبرى رقاب العدى فى سبق هيمه	قطعا ومن سائر الامراض يبرينا
فليهنأ الباز منه اليوم فى بطل	أضحت به السن العليا تهيننا
لا تعجبوا من جنونى فى محبتك	انى بلبلى هواه صرت مجنونا
هذا الذى ملأ الدنيا هدى وتقيا	هذا الذى جدد الهادى به الدنيا
هذا الذى فيه نرجو الله بكرمنا	دنا وأخرى ويرضا ويرضينا

وقد أشاد بفضلته وعلمه وزهده كثير من العلماء والشيوخ ومن
الطف ما قيل فى حقه هو ماقاله المؤرخ الكردي أنور المائى : اذا جاز للفرس
أن يفتخروا بمولانا جامى ، فللاكراد أن يفتخروا بمولانا نور الدين
البريفكانى (١) .

رسائل الشيخ نور الدين

لقد كان للشيخ كثير من الأحاب والمريدين يرسلونه ويراسلهم ، وتبعاً لذلك فإن له رسائل كثيرة غير أن الذي يؤسفنا أن معظم هذه الرسائل ضاعت

ولقد بحثنا كثيراً عن هذه الرسائل فلم نجد منها الا عشرين رسالة باللغة العربية واثنى عشرة رسالة باللغة الفارسية ، وقد وجدنا معظمها في كتاب ملحم الأكباد للشيخ اسلام الشوشى ، وكتاب فبض الجبال للشيخ حسن الحبار ، وبذكرة الخلان ، ونهجة السالك للشيخ محمد على الاتروشى .

وأطول هذه الرسائل هى رسالة آداب السلوك حتى عد بعض الناس هذه الرسالة كتاباً حيث ذكروا من مؤلفات الشيخ كتاب آداب السلوك وهى فى الحقيقة رسالة وهذه الرسائل تدور حول الوعظ والارشاد والنصح وتنبيه الغافل وتأنيب المعندى وتوبيخ الظالم . كما أرسل بعضها كرسائل تعزية ومواساة وفى بعضها التذكير بنعم الله وفى بعضها التنبيه بعذاب الله . وفى بعضها آداب السلوك وآداب الخلوة وفى بعضها الاذن بالارشاد وفى بعضها الاعتذار الى الأحاب وغير ذلك من المعانى السامية التى وردت فيها .

ومعظم هذه الرسائل وجدتها فى كتاب ملحم الأكباد للشيخ اسلام الشوشى الذى هو أحد خلفاء الشيخ نور الدين وقد ألف هذا الكتاب سنة ١٢٨٣ وهو سجل كثيراً من الرسائل التى بعث بها اليه الشيخ ورسائل بعث الى غيره من شيوخ شوش . وقسم من هذه الرسائل وردت فى غير هذا الكتاب وقد أشرت فى نهاية الرسائل الى المصدر الذى أخذت منه الرسالة .

وكان فى نيبنى نشر ما حصلت عليه من الرسائل العربية والفارسية ، وفى سبيل ذلك قمت بترجمة بعض الرسائل الفارسية الى العربية ، لكن بعد ذلك ارتأيت نشر الرسائل الفارسية مع الأشعار الفارسية — اذا سهل الله لنا ذلك بكرمه ومنه — ونشر الرسائل العربية فقط هنا . وقد كان للشيخ رسائل كثيرة بعث بها الى الناس ، للارشاد والنصح ، وكان يزين جرائد اجازات المريدين بالآيات والاحاديث والحكم فى الوعظ والارشاد .

الرسالة (١)

ومن جملة رسائله ، رسالة بعث بها الى الملا حامد الدوسكى البيسرى ، وأمره بنفع الناس بها ، وفيما يلي نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله من سلك اليه ملك ، ومن سلك لغيره هلك ، ومن راقبه وجده ، ومن غاب عنه فقد ، ومن حاسب نفسه خشيته ، ومن أهملها نسيه .

والصلاة والسلام على افضل الخلق وأكملهم محمد ، وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في الحق حتى أبادوا الأباطيل وأعادوا الأقاويل الى أحكام التنزيل ، وصلى الله وسلم على سائر الأنبياء والمرسلين ، والملائكة والمقربين ، وعلى جميع عباد الله الصالحين ، ورحمة الله وبركاته وغفرانه على جميع المسلمين أجمعين .

أما بعد فهذه جريدة المريدين ، وبريدة الطالبين ، كانوا يكتبونها لأصحابهم ، شاملة على المنجيات ، حافلة بالمهلكات ، ينبغى لمن اهتم بأمر نفسه أن يحفظها عملاً ، لان فيها النجاة والحسنى :

بسم الله الرحمن الرحيم ، يا مؤمن كن في صباحك ومساءلك ، وسائر أوقاتك ذاكرًا لربك ، مراقبًا له ، خائفًا من غضبه ، حاذرًا من سخطه ، بعيدًا من معصيته ، متذكرًا للجحيم والحيات والعقارب والثعابين .

إذا جالست الناس فكن قليل الكلام ، لا ضحوكا ولا ملولا ولا متحركا ، ولا هشاشًا ولا طباشًا ، ولا مشتغلًا بالجليس ، ولا راكنا الى غير ذكر الله الذى هو الأنيس ، لا بخيلا ولا متكبرًا ولا حقودًا ولا غضوبًا ولا خفيئًا ، ولا معجبًا بالكلام الفصيح ، ولا متكلفًا للكلام الجميل ، ولا زائدًا في لفظ فصل ، ولا تنسى خلقك إذا سىء اليك ، ولا مذمًا ، ولا مادحًا ولا قادحًا ، ولا مفتابًا ، ولا نمايًا ، ولا همارًا ولا لمارًا ، متواضعًا خشوع السميت ، كثير الصمت ، ذاكرًا لله في كل وقت ، وإذا مشيت فامشى على الارض هونا ، لا مرحًا ، ولا بطرا ، ولا رياء .

واذا قدمت فتقدم ، واذا تقدموا عليك فارض به واذا أثنى عليك فلا تفرح ، واذا سبك أحد فلا تبرح (١) .

وكن شفيقاً بالناس رؤوفاً رحيماً ، آمراً بالمعروف وآت به (٢) ، ناهياً عن المنكر وأنا عنه ، أذكر ذنوبك ، واحذر عيوبك ، وأسس عملك ، وجدد نوبتك ، وكثر الاستغفار بالليل والنهار ، وأكثر من القرآن العظيم ، ومن الصلاة والتسليم ، على النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الله تعالى في محكم كتابه وصية جامعة : (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله) (٣) فالتقى ما أمر به الله ، وبجنب عما نهى عنه الله ، (٤) ولا ينسى ربه ، وتارة يذكر قبره ، وظلماته، ووحشته، وعقابه ، وحياته ، وتارة يتأمل طول قيامه بين بدى ربه ، فى أطول أيامه (فى يوم كان مقداره ألف سنة) (٥) اذ لا يوجد فيه نوم ، ولا سنة . وتارة يتأمل العبور على من جهنم الذى هو كاهاله البعير . وتارة يحذر من الانهيار فى قعور النيران والزمهرير . وتارة ييكنى على ماسلف من معاصيه ، وتارة بنأسف على أيام غفلته ، وعصر سيئاته والقى فيه ، يقبل على خوفه بيكائه ، وأشجانه (٦) ، منأوها بحسراته وأحزانه . وتارة يطالع كتب الأئمة فى دعوى الأمة الى موجب الرحمة ، وسبيل الهداة .

وتارة بزور المقابر بتأمل الاجساد البالية ، والعظام النخرة ، والأوصال المنقطعة ، فبذلك يعبر عن الغفلة والبطالة ، ويستعد لآلام الخوف والماللة

١ — برج به الأمر تبريحاً : أى جهده وضربه ضرباً مبرحاً ، والبرحاء : شدة الازدى .

٢ — كان فى الاصل (امراً بالمعروف أو آت به) لكننا حذفنا الهمزة ، لان هذه الهمزة اما سبق قلم ، أو كان (أو) بمعنى (الواو) .

٣ — النساء : الآية — ١٣١ — ٤ — الظاهر هكذا (المقى بأنى ما أمر به الله وبجنب عما نهى عنه الله) .

٥ — سورة : السجدة الآية ٥

٦ — الأشجان : جمع شجن : وهو الحزن

(يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم) (٧) • وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين (٨) •

الرسالة (٢)

وهذه رساله أخرى راسل بها بعض الحكام موبخاً لهم ، لكنها غـيـر كاملة ، حيث ذكرها الناقل هكذا :
من مراسلاته أصالة ونقلنا رسالة راسل بها قبل وفاته بنحو سنتين بعض الحكام موبخاً ومؤدباً له بها :
انه يرد محلى سبعمائة ألف مريد ، ومثل هؤلاء رزقهم في بيت المال ، لأن من فروض الكفاية أن يقوم في كل بلدة بأبناء السبيل ورزقهم من بيت المال ، ونحن قائبون بذلك عنكم •

والله لولا رجال يقومونا ولهم صوم يصونونا
لذكت الأرض من نحنكم سحراً لأنكم قوم سوء لاتطيعونا (١)

الرسالة (٣)

وهذه رسالة أخرى كتبها الشيخ جواً لرسالة بعث بها إليه بعض مريديه حول الذكر المسمى باللهجة :

بعد بلاغ جزبل التحيات والتبنيات المقرونة بالتحف والمواهب والقربات ، انه وصل كتابكم الكرسم ، على أحسن الأدب والتكريم ، جزاكم الله عن ذلك جنات النعيم ، وقد ذكرتم فيه الإشارة من هذا الفقير ، واستخبرتم عن رأى هذا الحقير في أمر السماع :

٧ — سورة الشعراء : الآية ٨٨ و ٨٩

٨ — وجدت هذه الرسالة بتمامها في فيض الجمال ، ورقة ١٠٠ و ١٠١

١ — فيض الجمال ، ورقة ١٠٠

ياخوانى أما أمر السماع، فإنه لا يخفى على من له نهرن على كتب الفقه الشريف، أنه من الأمور العادية، من قبل التمتع البدنية، لانه حركات منسقة، ونفحات مننظمة، فالسمع ان كان صاحب النفس المطمئنة، أعانه السماع على مزيد الشوق الى المقاصد السنية، وبهيج روحه الى الحضرة الصمدية، ولذا غلب على جمهور الصوفية، أصحاب الأرواح الزكية — قدس الله أسرارهم — فستحب لمثل هذا القبيل .

وأما اذا كان السامع صاحب النفس الأمارة، فان السماع له فتنة أعظم من شرب الخمر، لنوران شهوانه به وتوقان هواه الى الفسوق والعصيان، ولذا عابه جم غفير من السلف والخلف، وعابه علماءكم الكرام .

فهذا الداعى على هذا الأسلوب، واستنصواب ترك السماع محبوب، لأن درا المفسد مقدم على جلب المطالب والمصالح، وسد باب هو ذريعة لكف النفس عن عاداتها، أولى من فتح ألف باب من أبواب الخير، الانرى الى الأصحاب — رضى الله عنهم — يهجرون الحلال مخافة الوقوع فى الشبهة فضلا عن الحرام .

فليكن اجتماع الاصحاب للذكر الشريف، والنسبيح، والتحميد، وتلاوة القرآن، الذى هو البركات الأبدية، وبه رفع الدرجات، والتمحيصات، والكوارث، والنفحات، والقربات، وأما السماع الذى أعادته النفوس وادعته، انه لمحض قرابة (١) اليه تعالى، وانه عبادة، وأن القوم استمروا عليه من الاعصار القديمة، فإنه لا يخلو فى عامتنا عن امتزاج الهوى، وخصوصاً اذا صار سبباً لاجتماع الأخلاط، وأنكرته العلماء، فذلك لا يخلو عن المفسد على اليقين، انه قد صار ضحكة للشياطين وانفتحت عليكم السنة السفهاء والأعداء، وصرنم فرقتين، ووتسببتن فى طعن الناس فى حق مشايخ الطريق .
صنوا دينكم عن الخصام والشقاق، وأجمعوا كلمنكم الى أحسن الوفاق،

١ — وانى تركت هنا كلمة وقع عليها الحبر، وربما هى (والشوق البه تعالى) .

٢ — رواه النرمذى فى كتاب الفن رقم الحديث (١٩٦٦) .

فإن الشقاق نفاق ، ولا تجعلوا مشايخكم عرضة وأغراض الاعتراض ، والا فهم براء منكم ، فإن « يد الله مع الجماعة (٢) » تحابوا ولا تباغضوا ، وقاربوا ولا تهاجروا ولا تنافروا ، وكونوا عباد الله أخوانا . (٣)

وانقوا الله واحذروا عقوبة الله ، وكونوا أنصار الله على النفس ، فإنها أعدى أعدى الله ،

ونسنعين به أنه هو التواب الرحيم ،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (٤)

الرسالة (٤)

رسالة آداب السلوك

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فهذه رسالة وضعتها للفقراء القادرية ينقطعون الى الله تعالى ، ليعلموا كيف (١) سلوك طريق الشيخ عبد القادر — رضى الله عنه — فأنى مارست طريقته (٢) فى مدة مديدة حتى اطلعت على كيفية أركانها وشرائطها وكيفية آدابها المستعملة فى أثناء السلوك .

٢ — رواه الترمذى فى كتات الفتن رقم الحديث (٢١٦٦)

٣ — وقد ورد فى هذا المعنى عدة أحاديث منها قوله (ص) « لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدايروا ، وكونوا عباد الله أخواناً » صحيح مسلم كتاب البر والصلة ، باب تحريم التحاسد ، رقم الحديث (٢٥٥٩)

٤ — هذه الرسالة نشرها الشيخ حسن الحبار ، فى شرحه المسمى بفيض الجبال ، ورقة ٢٣١

١ — ليعلموا كيف يكون سلوك نسخة (١)

٢ — طريقته (١)

فأقول وبالله التوفيق : اعلم يا أخى الفقىر القادرى أنك اذا أردت (٣) السلوك بالكيفية التى كان يتمسك بها امامنا القطب الاكبر سلطان الأولياء الشىخ عبد القادر — رضى الله عنه — وقصدت شيخك ، ينبغى أن تعتقد فيه كمال الولاية ، وبلوغ مقام الارشاد لينفعك ، فان لم تكن بهذه العقيدة فلا ينفعك ، ثم اذهب اليه وتمثل (٤) له واقبل ما يلقيه (٥) فى الآداب الظاهرة والباطنة ، ثم اذا وردك وأدخلك فى بيت (٦) الخلوة ، ينبغى أن يكون أمره لك بهذه الآداب والشروط (٧) : فاغتسل كغسل الميت أولا ، واذا دخلت الخلوة ، فاعلم أنها قبرك فتنب الى الله من جميع الذنوب (٨) وانو أن لا ترجع اليها أبدا ، فاذا جلست فلازم الاشتغال بقول : لا اله الا الله بلا احصاء وفى كل مره تلاحظ معنى الكلمة من نفى (٩) وانبات الا الله (٩) ، فاذا جاء وقت صلاه الصبح تصلى سنة الصبح تقرأ فى الركعة الاولى (قل يا ايها الكافرون) (السورة) بعد الفاتحة ، وفى الثانية (قل هو الله أحد) (السورة) ثم تذهب الى الجماعة البتة (فلا تفارقتها) ما أمكنك ، وفى المشى ننظر الى محل الخطوة ، ويردد لا اله الا الله على لسانك ، فاذا صليت الجماعة فارجع الى الخلوة ، نردد الكلمة الى وقت الاشراف ، ثم تصلى صلاته بالسورتين المذكورتين ، ثم نقعد مستقبل القبلة ان أمكنك ، وتردد الكلمة بشدة القلب ، ان لم يكن هناك أحد الى وقت الضحى ، فتصلى صلاة الضحى ثمان ركعات ، ثم ننام نومة القيلولة فانها سنة ، ثم تقوم عند يقظتك وتشنفل الى وقت صلاة الظهر ، ثم نحضرها (١١) فترجع كما سبق ، وتقعّد فى بيت الخلوة ، وتقرأ الفاتحة (١٢) عشرين مرة وآية الكرسي كذلك ، والاخلاص أربعين مرة ،

٣ — اذا أردت ، باسقاط أنك (١)

٤ — وامتثل (١)

٥ — واقبل ما يلقيه عليك من الآداب والشروط (١)

٦ — ثم اذا أوردك وأدخلك الخلوة (١)

٧ — كلمة (والشروط) ساقطة فى (١)

٨ — الذنوب والآثام (١)

٩ — (من نفى لا واثبات الا الله) ساقطة فى (١)

١٠ — كلمه (البتة) ساقطة فى (١)

١١ — ثم نحضر جماعتها (١)

١٢ — الفاتحة الشريفة عشرين مرة (١)

والاستغفار مائة مرة ، ثم تستويها لحضرة (١٣) أولياء الطريقة ومشايخها ، ثم تقرأ القرآن الى العصر ان أحسنه ، والا فتردد الكلمة ، وعند العصر صلى أربع ركعات وحضر الجماعة ، ثم ترجع بالكلمة الى المغرب ، فاذا حضرها ورجعت ، تصلى الرابعة ، ثم ست (١٤) ركعات من صلاة الأوابين وتصلى على النبي (١٥) — صلى الله عليه وسلم — مائة مرة هكذا « اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم بعدد علمك » ، واذا جاء العشاء وحضرت الجماعة ورجعت صليت (١٦) الرابعة ، ثم تجلس مستقبل القبلة وتردد الكلمة ، ، وقد كنت صائما ، فاذا جاءك العشاء ابتدأت بالاكل وفي بدء كل لقمة نسمي باسم الله ولا تأكل مع الشره والكثرة ، بل تأكل أقل من قدر الشبع ، ثم تردد كلمة (١٧) التوحيد مستقبل القبلة الى نصف الليل ، أو قربه ، ثم تصلى ركعات مع كمال الخشوع ، فان كان عندك القرآن تقرأ سورة يس ، وألم تنزل السجدة ، والدخان ، والملك ، وعم ، وهل أتى على الانسان ، كل ذلك مرة ، وألم نشرح لك عشرين مرة ، وقل هو الله ، احدى وعشرين مرة ، وتستويها ، أى بوابها للنبي — صلى الله عليه وسلم — وسائر النبيين والصحابه والملائكة والأئمة ومشايخ الطريقة وسائر المسلمين فاذا غلبك النوم فتم (١٨) ، فاذا قمت استغفرت الله مائة مره بالانكسار (١٩) والخضوع ، وتدعو حينئذ دعاء طويلا (٢٠) للدارين لك ، ولوالديك ، ولما أحببتهم من الاقارب والمسلمين الى الصبح أى x بالاستغفار والتضرع والدعاء وكلمة النوحيد ، ثم تصلى صلاة الصبح كما مر ، وهذه عادتك كل يوم وليلة ، وتجنهد جدا فى استحضار معنى الكلمة ، ولا تكلم أحدا ما استنطعت ، ولا يكلمك من يأتبك بالعشاء ، فان للكلام مضرة عظيمة على السالك ، فى اذهاب

١٣ — لحضرات (١)

١٤ — ستة ركعات فى (ب) لكنها خطأ حسب القواعد

١٥ — وتصلى على النبي — صلى الله عليه وسلم — هكذا « اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عدد علمك » مائة مرة ، فى (١)

١٦ — وصلبت الرابعة تجلس ، (١)

١٧ — ثم تردد الكلمة ، (١)

١٨ — نمت ، (١)

١٩ — بالانكسار والتذلل والخضوع ، (١)

٢٠ — دعاء طويلا للوالدين ، (١)

x الظاهر (أى تشتغل بالاستغفار)

بهجة قلبه وروثق نوره ، ولا سفل عن رابطة شيخك ، واستحضار شكله (٢١) ما أمكك ، وفي كل يوم وليلة نسجد من الشيخ عبد القادر — رضى الله عنه — فيكون ذلك بعد قراءة شيء من القرآن كما سبق ، وتناديه يا شيخ الطريق الغوث الغوث ، يا قطب العارفين ، ساعدنى في هذه الطريقة ، فأنت وسلى الى رب العالمين ، وفي اليوم الثانى نسجد من الشيخ معروف الكرخى — رضى الله عنه — وتناديه ويقول : يا امام العارفين ! وباسبدي (٢٢) ! ويأوسلى الى ربى ! يا شىخى ! وبأبى ! وبإمساعدى ! أنت الغوث القريب ، وملجأ البعيد ، ساعدنى في هذه الطريقة عند رب العالمين ، وفي اليوم الثالث نسجد من حضرة الشيخ جند البغدادى — رضى الله عنه — ويقول : يا امام العارفين ! وباسد الطرائق (٢٣) ! وبناظر الحضرة ! وبأرفع الدرجة ! الغوث الغوث ، ساعدنى في هذه الطريقة ، فأنت وسلى الى رب العالمين وفي اليوم الرابع نسجد من خاله الشيخ سرى السقطى — رضى الله عنه — ونقول : يا شيخى ! وبأمرشدى ! وبأمامى ! وبأحضر المريدين ! وبأضيء الدين ! أنا من فقراء طريقتك وضعفاء أبايعك ، فانظر الى نظر الشفقة ، فأنت أبى ووسيلتى في هذه الطريقة الى رب العالمين ، فكذاك مع كل يوم وليلة ، لا تغفل عنهم فانهم قريباً ينظرون اليك ويقرب الله ببركته دعائهم لك فتحك وحضور مطلوبك . وما مطلوبك الا زوال الشبهة ، ومشاهدة رب العزة (١) .

فاذا انتهت أيام السلوك لا تقتصر ذكر الواحد من مائة وسنة وستين مرة بعد كل فريضة ، وقراءة : الفاتحة مائة مرة كل يوم وليلة ، وبلازم دوام الوضوء والنوم عليه ، مع الاذكار — المشروعة بعد المكوبات ، وقراءة آية الكرسي والاخلاص والمعوذتين وذكر الله الى النوم ، وعلبك في كل وقت بمراقبة الله تعالى . وقله الكلام ، ومعاشرة الخلق بالمعروف ، وحمل أذى الناس ، ولا تذكر أحداً مع داعية النفس الى مدحه أو ذمه أو غيبته ، واصبر على الفقر والحلم والرضا بالمقدور ، والصبر على البلاء ، والنوكل على الله ،

٢١ — واستحضار شبحه وشكله ، (١)

٢٢ — تناديه يا سيدى أنت غوث القريب وملجأ البعيد ، (١)

٢٣ — يا سيد الطوائف ، (١)

١ — هنا تنتهى الرسالة في تذكرة الخلان لكن بقية الرسالة وجدناها في نهجة السالك فقط

ومحبة المسلمين ودعوتهم الى الحق ، وعدم بغض الظالمين والدعاء لهم بالنوبة،
 ولكن شفيقا بالعصاة ، رحما بالعامية ، قريبا الى الفقراء ، بعيدا من الاغنياء
 وأبناء الدنيا ، مع أنك شفيق بهم ندعو لهم بالمغفرة والتوبة ، ولا تسأل الا عند
 الضرورة ، ولا تتكلم الا عند الداعية اليه . وان أمكنك يامن لبس بداخل
 الخلوة ، فالزم هذا الطريق الكيماوى ، وهو أن تتلو بعد صلاة الصبح :
 باحليم ألف مرة ، وبعد الضحى ، يارحيم ألفاً ، وبعد الظهر ، ياروف ألفاً ،
 وبعد العصر ، باغفار ألفاً ، وبعد المغرب ، ياستار ألفاً وبعد العشاء : يا الله
 ألفاً وخمسمائة مرة ، وبعد التهجد : استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو
 الحى القيوم وأتوب اليه مائة مره . فهذه طريقة الشيخ عبد القادر الكيلانى
 — قدس سره — وتصلى على النبى (ص) يوم الجمعة بهذه الصلوات ألف مرة
 « اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما فى علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله
 وعلى آله وصحبه وسلم نسلها » كذلك ، واجتهد أن نقرأ كل يوم بعد
 صلاة الصبح الفانحة ، ومن أول سورة البقرة الى « المفلحون » وآية الكرسي،
 و « آمن الرسول » الى آخرها ، و « شهد الله » من آل عمران الى « بغير
 حساب » و « ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام » الى
 « قريب من المحسنين » من الاعراف ، و « لقد جاءكم رسول » الى آخرها
 سبع مرات من التوبة، و « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن » من بنى اسرائيل
 الى آخرها ، وعشر آيات من أول الكهف ونحوها من آخرها ، ومن الروم
 « فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون » الى « تنتشرون » ، ومن أول
 الصافات الى « لا زب » ومن آخرها « فاذا نزل بساحتهم » الى آخرها ،
 ومن سورة حم الفاطر ثلاث آيات من أولها ، ومن الرحمن « يامعشر الجن »
 ثلاث آيات ، ومن سورة الحديد ستا من من أولها ، ومن الحشر « لا يستوى »
 الى آخرها ، والواقعة جميعها ، وتبارك الملك أيضا جميعها ، وعم ، والم
 نشرح لك ، واذا جاء نصر الله ، وقتل يائها الكافرون ، والاخلال ،
 والمعوذتين ، فهذه وظيفة الصباح من طريق الشيخ عبد القادر — قدس سره
 العزيز — ، فلو دورت شرقا وغربا ما ترى نظيرها فى الثواب والنوال ، وما
 دامت لك نفس كن مستقيما على أحكام الشريعة ، والا فكيف تستقيم أنوار
 الطاعات مع ظلمة السبئات . فيأراغباً فى طريق الشيخ الذى كتبه بيده
 المباركة للمريدبن ، فان كنت من المريدين فخذ .

وأنا الفقير الى رحمة الله وحسن تأييده سيد نور الدين بن السيد
 عبد الجبار البريفكانى القائم على سجادة طريقة القادرية .

والله ان من اسممك بهذه الرسالة يكون معدودا من زمرة السادات القادرية .

وأنا الغريق في بحر الذنوب والعصيان ، الراجي عفو ربه المنان متوسلا بمن أنزل عليم أم القرآن محمد على (١) بن السبد الشيخ عبد الحميد خان ، اللهم أمته على الايمان والسعادة ، وأصلحه واهده ، واجعل التقوى زاده .

١ — الشيخ محمد على : هو العالم الفاضل ، والشيخ الكامل ، معمر أماكن الطاعة والعبادة ، حيث كان تشرق من طلعتته شموس ، وبرناح بهجاسته النفوس ، كما كان روض الافاده للطلاب ، وغصن ساحة الكمال ، أحيا أموات العلوم ، تصدر للارشاد والتدريس في قرية أتروشي بعد وفاة والده .

وكان واعظا بليغا ومرشدا نزيها بروى ظمأ القلوب العطاش من زلال علمه وسلوكه ، كما كان في نفس الوقت مؤلفا بارعا الف عده كتب ، وقد رأينا له كتابان هما :

١ — نهجة السلاك وهو كتاب نفيس يحتوى على مناقب وتراجم معظم الاولياء والصالحين ، كما يحتوى على أكثر أبواب الآداب الاسلامية ، وهذا الكتاب مخطوط ورأيت نسخة منه .

٢ — تذكرة الخلان في بيان فضل ذكر الرحمن ، وهو مخطوط أيضا ، ورأيت نسخة منه .

٣ — وله كتب ورسائل غيرها .

لكنه كان قصير العمر حيث لم يعيش بعد وفاة والده الا حوالى ثلاث عشرة سنة حيث توفي سنة ١٣١٨ ، وكان والده قد توفي سنة ١٣٠٥ .

وقبره في قرية سليفان الكائنة في الحدود الايرانية التركية حيث توفي هناك عندما كان في طريقه الى ابران للتداوى اثر مرض الم به . ومن غريب الصدف أن أخاه الشيخ محمد أنور الذي خلفه في القمام بالتدريس والارشاد في تكة أتروشي قام بزيارة لقبر أخيه الاكبر في قرية سليفان عندما كان في طريقه الى ابران للمعالجة أيضا ، فوافته المنية في نفس المكان ودفن بجوار أخيه هناك . صدق الله العظيم حيث يقول : (وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله علم خبير) .

آمين بالنبي الامين انهي (٢)

الرسالة رقم (٥)

في رسالة جوابية الى ابن عمه

أسلم على ابن عمي لازال لسانه يذكر الله لاهجا (١) ، وجنانه بنسوره باهجا (٢) ، وأركانه بكليته سالكا ناهجا .

أما بعد فإن من عزوتم الى مابه هزوتم ، لم يزل بمدرجة (٣) ولكن نوى مناويه بدم ، حبه ، وله في كانون الفياهب (٤) أكنان ، فمن المسكان يكتن بمصان (٥) تقوى الجبروت ، فكلت مراشيق كل كاشح (٦) ، وعاد حسام المسيء اديه عطبه مولاه كانبه (٧) ، ولكن وقع بحضرة كيد شانيه ، وكم من فراريش تقم ، حتى نفحم ، فلا مطيس ومريش (٨) .

٢ — هذه الرسالة هكذا بتمامها نشرها الشيخ محمد على الاتروشي في كتابه نهجة السلاك في الباب الاول في بيات آداب السلوك

١ — لاهجا : أى والعآومغرى به

٢ — ناهجا : أى سالكا ومبيناً .

٣ — عزوتم : أى نسبتم ، يقال : عزا الرجل الى أبه : أى نسب اليه — به هزوتم : أى سخرتم منه .

المدرجة : ممر الأشياء على الطريق وغيره : ومدرجة الطريق : معظمه وسننه . وهذا الأمر مدرجة لهذا : متوصل به اليه (لسان العرب) .

٤ — (الفياهب) جمع غيب : وهو شدة سواد الليل والجبل ونحوه . (اكنان) جمع كن : وهو ما يرد الحر والبرد من الابنية والمساكن

٥ — (بكنن) أى يستتر ويصان . (بمصان) ، مصدر نص : أى بصون تقوى الجبروت .

٦ — (كلت) : أى أعيت ، يقال : كل السيف : أى لم يقطع . (مراشيق) جمع مرشوق ، ومراشيق : وهو ما يرمى به ، لأن الرشق : الرمي (كاشح) : العدو الباطن العداوة ، كأنه يطويها في كشحه .

٧ — (مولاه كاليه) : أى مولاه ساتره .

٨ — (مريش) يقال : فلان لا يريش ولا يبرى : أى لا يضر ولا ينفع ، وقولهم : ماله أفد ولا مريش : أى ليس له شيء . (مطيس) الطيس : هو الكثير من كل شيء .

يا أخى العزيز : لا تقبل بقلبك على الاغيار ، طهر قلبك بمياه الاستغفار ،
وسبغه من هذه النجاسات برباب الذلة والانكسار ، ولا تقبل بقلبك الا على
ربك ، ولا تنطرح بذلتك وانكسارك الا بين يديه ، فلبس للقلب الا وجهة
واحدة ، فمتى توجه البها حجب عن غيرها ، فوجه قلبك لقبلك الحقيقه ،
واشهد مقام الاحسان ، بر أحوال سيد ولد عدنان ، ونكون عبدا لمن هو كل
وصح صلاه سرك ، واستغن عن البريه ، واجعل قيامك استقامه في الطاعة
وركوعك خضوعا لعظمته ، وسجودك فناء في حضرته ، وغب عن الاكوان ،
بوم في شأن .

يا أخى العزيز : فاعرف آداب الطريق ، واصحب من يرشدك الى ذلك ،
يزيل من قلبك النعويق ، نافخ الكير ان لم يحرقك بناره اذاك بشره ، وحامل
العطر ان لم يحذبك من عطره متعك بنشره (٩) فكذلك صحبة الاشرار ، ان لم
تحرقك بنار اقوالهم اذاك وجرك الى الفحشاء ، بقبج أفعالهم ، والابرار ان
لم يعطوك علمهم وأنوارهم ، منحوك (١٠) بنشر عطرهم وأسرارهم ، اذ
النفوس جبلت على الاقتباس بالمرء . وكان بعض الاولياء اذا فر في مجاهدته
زار محمد بن الواسع فنشط الى مدة ، وهكذا شأن الصحابة في حق النبي
— صلى الله عليه وسلم — ، فرؤية وجه الكامل أشد تأثرا من الذكر ، وهذه
طريقه معروفة تسمى بالرابطة ، وهى رؤية الشيخ ، فانها أنفع من الذكر :
اذا كان الشيخ فائيا عن نفسه .

يا عزيزى : شرف النازل وعيشه وحبوره بحسب المنزل به ، عليك

٩ — هذا اقتباس من قول الرسول (ص) « مثل الجلبيس الصالح والسوء ،
كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك اما أن يحذيك ، واما أن
ينبتاع منه واما أن يجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير اما أن يحرق
ثيابك ، واما أن يجد ريحا خبيثة » البخارى ، كتاب الذبائح ، باب
المسك ، رقم الحديث (٥٥٣٤) .

١٠ — كان في الأصل (والابرار ان لم يعطك فيضهم وأنواره ، منعك
بنشر عطره وأسراره) .

بآداب الأولياء وأعمالهم ، لأن عيش الأولياء ، في الدنيا عيش أهل الجنة ، واستدل على ذلك بما هو محقق الوقوع ، أبدانهم تتمتع بأمره ، ان المحبة تجعل المحنة منحة فلذة الأبدان نابعة لهذه الأرواح ، وأرواحهم تتنعم بشهوده ونصره أى نصره إياها على كل عاشق عن شهوده ، اذ حقيقة الولي فعلا أو فعولا ينولى خدمة الله بالوفاء ، فيتولى الله كفاية أمره كما شاء بلا خفاء ، ثم مراتب الأولياء الموصوفين متفاوتة : وأول مراتب الأولياء ، الفقر الذى هو إيثار الحق على الخلق ونسيان الخلق ، ولكل مقام لذة وفرح وفخر ، والفقر انما هو فخر أى فخر ، لان افتقار غيره بالخلق أيا كان ، وانفقاره (١١) بالخالق ، اذ لا يفرغ الى غيره أبداً .

وثانى مراتب الولاية — العلم الذى غناء ، والمراد به العلم النافع من كتاب الله تعالى وسنة رسوله وكلام أوليائه ، فهو غناء في الدارين ، ومن لم يعلم هذا العلم فهو أبداً محتاج الى الخلق في التعليم والدلالة على صواب أمره .

وثالث المراتب — المذكورة — الصمت اذ هو نجاه (١٢) ، مادام صمتا معتبراً بأن كان مع فكر ، والا فهو وسوسة .

ورابع المراتب — اليأس عن نفع الخلق لا بالحق ، فلارتفاع كلفتهم عن ظهر اليأس بالشكر والمكافأة كان راحة لما ذكرنا من خفة الوزر حينئذ ، واندفاع كلفتهم .

وخامس المراتب — الزهد اذ هو عافية عن الأمراض والعلل الناشئة من طلب الأغراض وسد الخلل .

وسادس المراتب — الاكتفاء بالله ومراقبته وذكره ، اذ الغيبة خيبة ، وقد بقى من مراتب الولاية كثير . (١٣)

١١ — في الأصل (افتخاره) .

١٢ — في الأصل تجاه .

١٣ — وجدنا تكملة لهذه الرسالة في مجموعة تعود الى الاستاذ الملا محمد أمين .

رسالة (٦)

وهذه رسالة بعث بها الى ملا عيسى اليسرى الدوسكى .

بسم الله الرحمن الرحيم

الف بحية الهية وضوعها من النسليات الزكية الى (من) هو السند
المجتهد فى العلوم الدينية ، والاخ الصفى الامجد محط (١) العناية القدسية
قره العيون ، اعنى به : مولانا حضرة ملا عيسى — زيد ورعه وتقواه —

وبعد يا اخا الصادق لا تحزن على ما جرعتك الله كاس الجفاء ، لانك
ذقت فى الدنيا لذة العيش والصفاء ، فبدلك الله بالنكد والعناء ، ليدخلك الله
ذلك ساحة الغنى ، وبعد سجنك من هذه الدنيا لابقى عليك ذنباً ولا درناً ،
والله حسبنا وعهدنا فى سائر عسرنا وسرنا ، ويا اخى مثلك ومثل ابنك
كمثل يعقوب ويوسف (ياأسفا على يوسف) (٢) وضعتك (٣) صبر جميل
والله المستعان على ماتصفون (٤) فتأسى بذلك النبى الكريم لما هجر عن ابنه
الذى عنده عظيم ، وفراقه عليه اليم .

والسلام عليكم والحاضرين (٥) .

الرسالة (٧)

هذه رسالة بعث بها الى ملا عبد الرحمن :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين ، أبهى التسليمات الزكية ،

- ١ — فى الاصل (محظ العناية) .
 - ٢ — سورة يوسف الآية ٨٤ .
 - ٣ — فى الاصل (وظيفتك) .
 - ٤ — سورة يوسف الآية ١٨ وأصل الآية فصبر جميل .
 - ٥ — وجت هذه الرسالة فى كتاب ملحم الاكباد .
- (م ٦ — الشيخ نور الدين)

وأزكى المحبات النامية ندحف بها الى الأخ الصادق ، والعزیز الموافق لله ،
السالك الناسك الفاضل الكامل ، ملا عبد الرحمن — أيده الله على ما يحب
وبرضى ، وجعله ممن تقرب الى ربه بالنوافل سنة وفرضا . لا زالت
عناية الله مخوفة لديه ، ومواهب السنية منحوفة اليه .

ثم الوصبة الالهية والموعظة النبوية علينا وعليكم وعلى سائر الاخوان
والاصدقاء والخلان ، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم يا أخى عليك بالصبر على سموم البلاء والمحن الدنيوية ، فانها تزول
عنا وعنكم ، اعتبروا بمن قبلكم ، فالموت فرق بينهم وبين مراداتهم ، وجاهدوا
انفسكم ، فالمجاهدون ينالون مرتبة المشاهدة .

يا اخوانى : واطبوا على وصيات الاستاذ ، فمخالفة الاسناد موجبة
للطرد والابعاد ، ونسأل الله تعالى ان لا سلبنا التوفيق بمنه تعالى
وقضله وكرمه ، ونسلم على سائر المريدين والمحبين ، نسأل الله لنا ولهم
مرافقة الأولياء والمقربين ، طوبى لمن كان أنيس أولياء الله ، وخادم فقراء
الله ، وصاحب أهل الله ، وجليس عباد الله .

يا اخوانى : عليكم بمراقبة ركم ، ولا تركنوا الى غيره بقلوبكم ، فمن ركن
بقلبه الى ماله وولده أو داره وزوجته ، فهو أسير ذلك ، وهو عبد ، لذلك
لا يكون عبدا حقيقيا صادقا لله ، فالعاقل يشتغل بربه فى الليل والنهار ،
والجاهل يرضى باللذات الفانية عن دار القرار *

الرسالة (٨)

وهذه رسالة أخرى بعث بها الى أبى بكر أغا :
بعد ابلاغ السلام والدعاء الى المحب المخلص المشفق صاحب العقول
المستقيم والقلب السليم أبى بكر (١) أغا المحترم :

* وجدبها فى ملحم الاكباد .

١ — فى الاصل (أبو بكر أغا) .

اولا — أوصيكم — وانى لكم من الناصحين — بتقوى رب العالمين — وانى لكم من الأمناء المخلصين — أوصيكم أن تعملوا بأمر الله تعالى فى كتابه العزيز ، وسنة سيد المرسلين ، فان من خرج من السنة وقع فى البدعة ، وإذا وقع فيها استولى عليه العدو الرجيم ، وصار قلبه أسود ، ونفسه قوية ، وروحه ضعيفة ، وغلبت ظلمة القلب ، وضعف نور اليقين ، فحينئذ هلك مع الهالكين ، فصار قريبا الى نار الجحيم وهو لا يدري قول الله تعالى (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالداً فيها وله عذاب مهين) (٢) .

يا اخوانى : فانظروا الى من يتعد حدود الله ، وينبع هواه كيف يعذبه الله (٣) بالنار ؟ .

كما قال تعالى وهو اصدق القائلين : وانى لكم من المحبين المشفقين ، لا اريد منكم أن تخرجوا من كتاب الله ، وتعملوا بغرور الشيطان الرجيم ، اتق الله اتق الله ، وأصلح فيها بينك وبين الله ، وكن خالصا مخلصا لوجه الله ، حتى يحبك الله .

ويا أخى : قد سمعت أنك أخذت البرىء بذنب المسىء ، وعملت بهوى النفس الامارة ، وتركت اتباع الكتاب المجيد ، هذه من حمية الجاهلية وعلامة الشقاوة . لا تخرج من الشرع الشريف ولا تأكل مال الرجل الفقير ، واتق الله واحذر على هذا الفعل (٤) القبيح ، الا تخاف من عذاب الله ذى الجلال والانتقام ، اتق عقوبة الظلام ، فى نار وقودها الناس والحجارة ، فان قبلت نصيحة الناصح الأمين ، كنت من العقلاء ، والا فلسوف تكون من النادمين . فواعجبا لكم تتركون الشرع الشريف ، وتعملون بأمر الشيطان الرجيم ، ليدخلهم النار مع الداخلين ، فارجع الى النوبة والتقوى قبل أن يغضب الله عليكم وينتقم ، ويجعلكم من المقوتين ، قال الله تعالى : (فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين وجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين) (٥) ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

٢ — سورة النساء الآية ١٤

٣ — هذه الجملة اقتباس من القرآن الكريم .

٤ — فى الأصل (العقل القبيح) .

٥ — سورة الزخرف الآية ٥٥ .

الرسالة (٩)

وهذه رسالة بعث بها الى الشيخ اسلام الشوشى :

بسم الله الرحمن الرحيم — ذى الجلال والاکرام ، لا حول من الغفله والآنام ، ولا قوة فى اليقظة والمنام الا بالله العلى العظيم عن ملاحظ الافهام ، الحمد لله الذى ربك بالانعام ، وأسدى وعم وزاد وأتم علينا من غير استحقاق منا ، فله الحمد والشكر منه البه فى كل حين ومقام ، وصلى الله وسلم على من أبرزه من غيب الأحدية وكنز الصمدية ، فجعله المحيط بالاسماء الالهية محمد عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة والسلام .

أما بعد فقد وردنا كتاب عزيز ، وتحرير من الذهب الابريز (من) الأخ الاكرم الفاضل الاشهم الاشبهم شيخ الاسلام ، فاذا فيه من الادب ما أتنى عليه الرب ، وبين من صدق الوداد والاخلاص ، ما يوجب مزيد العناية والاختصاص ، من العليم العلامة . جعله الله من العلماء الاتقياء وختم لنا وله بالحسنى والزبادة ، والمعرفة والمراقبة ، والدوام الى الاقبلى التام ، وقد سألتى عن شىء يقربه عند ربه ويدله على طريقة قربه بلفظ حسن الاداء وعبرة محررة عن الابهام ، (١) فأجبتته مع غاية جهلى وغفلتى مقنبسنا من كتب علماء الأعلام .

فياخى : ان اردت النصيحة ، فعليك بمنابعة الكتاب والسنة الصحيحة ، والتمسك بهما فى اللبالي والايام ، فان من خاض فى لجج بحرهما ، أمدّه الله تعالى وألهمه من درر الافهام ، وجواهر الاحكام ، ما يدهش الباب أفسكار العالمين عن الاحصاء بالاقلام ، فاذا أصبحت وصليت الضحى ، فافتح كتاب ربك بالصدق فى العبودية ، لأداء حقوق الربوبية ، والمتمتع بالمخاطبات الربانية ، واعلم أنك اذا تلوت كتابه بالصدق والاخلاص ، فتح لك بابه ، وأقبل بوجهه الكريم عليك من الرحمة والغفران والفضل والاحسان عما يليق به ويمن به ما دام العبد يتلوه ويناجيه فى ذلك المقام ، وقد قال تعالى

« فضل كلامي على سائر الكلام كفضلي على خلقي » (٢) وكفى بذلك شاهداً لذوى العقول والافهام ، واوصيك في عهومي الاوقات بالذكر على الدوام ذكراً مقروناً بالمراقبة والهبية والاعظام ، والحياء في السرية (٣) والغيبية عن جميع الانام ، واوصيك بقلّة الكلام ، وقلّة الطعام ، وقلّة المنام ، وقلّة معاشرّة الانام ، فمن تمسك بهذه الآداب نجلى عليه ربه ، وأدخله في بحر النور ، وأخرجه من ظلمة الأجرام ، وجعله بحراً لا ساحل له (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) (٤) والحمد لله ختام الكلام ، وصلى الله على سيد العالمين محمد وعلى آله واصحابه البررة الكرام ، وأرجو الدعاء من الشيوخ الكرام وبلغ منى غلبهم ألف بحية وسلام .

الرسالة (١٠)

وهذه رسالة بعث بها الى الشيخ اسماعيل الساكن في أطراف الشونس سم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاه والسلام على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فاعلم يا أخى العزيز الشيخ اسماعيل أيدك الله الملك الجليل ، وورزقك الكرامة والعناية ، ورمع مرتبك الى سواء السبيل ، ووفقك لما يرضى به ربك . وأمرك به ، انه بالاجابة جدر (١) ، وبالقول كثيل .

با أخى : لو دار الانسان من المشرق الى المغرب في طلب المرشد والشيخ العارف ، فلا يراه حتى يتصف بهذه الاوصاف ، ولا ينظر برؤية الأولياء ،

٢ — أخرجه الترمذى عن أبى سعيد الخدرى بلفظ قال رسول الله (ص) « يقول الرب تبارك وتعالى : من شغله القرآن عن ذكرى ومسألنى ، أعطينه أفضل ما أعطى السائلين ، ومفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلفه » هذا حديث حسن غريب رقم ٣٠٩٤ نهاية ابواب فضائل القرآن . ج ٤ ص ٢٥٦ الترمذى .

٣ — الاصل « والحياء والسرية »

٤ — سورة الحديد الآية ٢١ .

١ — فى الاصل «بالاجابة جزيل» .

حتى يتأدب بهذه الآداب ، قال العلماء العارفون : من أراد أن يرزق المحبة والرضا وسلوك طريق الأولياء ، فعليه بالافتقار الجميل والاختيار الحميد ، ومعنى الافتقار الجميل : أن لا يفعل فعلا ، ولا يقول قولاً ما لم يعلم أن فيه رضى الله تعالى ، بالأمل والتفكير فيه ، والرجوع الى الشرع المطهر ، والسنة المرضية النبوية — عليه الصلاة والسلام — ومعنى الاختبار الحميد : تجريد النية وتفريد الهمة في طلب رضى المولى ، واختبار طاعنه على هوى نفسه ، وإيثار زاد الآخرة على اللذة الفانية والحطام العاجل ، ولا يتم حسن الاختيار إلا بهذه الأوصاف ، وقال رسول الله (ص) مونوا قبل أن نموتوا (٢) « ومعناه : أن نموت أنفسه عن مرادانها وشهواتها فهو الموت الأخضر ، فكأنه ذبح نفسه ، وعن مقابلة السيئة بالسيئة ، فلا ينتقم ، ويعفو عن من ظلمه وآذاه ، وسبه ، وشتمه ، فهو الموت الأسود ، لأنه شديد على النفس كالليل المظلم ، وعن الشبع وهو الموت الأبيض ، لأن الجوع يجعل الباطن أبهى أنور منرقا كالشمس ، قالوا :

ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب (٣)
وعن الثياب الجديدة ، فلا يلبس الا
الثوب الناقص المرتع ، فهو الموت الأخضر ، لأن الباطن يصيره كالرياض والأزهار فى كثرة الأنوار .

يا أخى العزيز يا قرة عينى : لا يصل العبد الى هذه الدرجة ، حتى يطهر قلبه عن الرياء ، والكبر ، والعجب ، والحسد ، والبغض ، والبخل ، وطول الأمل ، واليأس من رحمة الله ، والأمن من غضب الله . فإذا طهر باطنه منها ، فيجب أن يزكيه من بعد ذلك بأضدادها ، وهو الاخلاص لله وحده ،

٢ — هذا الحديث بهذا اللفظ ذكره السخاوى ، وقال قال شيخنا انه غير ثابت المقاصد الحسنة ص ٣٦ ، لكنه فى سنن ابن ماجه ، كتاب الفتن باب شدة الزمان ، قال — صلى الله عليه وسلم — « لينتقون كما ينتقى الثمر من اغفاله ، فلبذهبن خياركم » ، وييقن شراركم ، فموتوا ان اسنطعتم » وفى احياء العلوم ٤/٥٠ « شوبوا مجلسكم بذكر مكرر اللذات » أخرجه ابن أبى الدنيا .
٣ — فى الأصل (ليس تغيب) .

والتواضع للصغير والكبير ، والخوف من طرد الله وعدم قبول العمل ، وأن يحب للمسلمين ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ، وأن يترك البخل بالاحسان الى أهل الحوائج ، وأن يقطع طول الأمل بهراقبة الموت ، والقبر ، والحشر ، والميزان ، والصراط ، والحساب ، والجنة ، والنار ، في كل يوم وليلة ، وأن لا بأس من رحمة الله ، ولو عظمت معاصيه ، ولا يأمن غضب الله تعالى ، ولو كثرت طاعته وعلومه وحسناته .

ثم يا أخى يفتح له باب المشاهدة يرى ربه بقلبه ، ويعطيه ربه سيف المجاهدة ليقا تل بها نفسه وهواه وشيطانه ، فيكتب له ثواب الشهداء ، فتارة يغلب نفسه والهوى ، ويرجع الى حربهما ، فينال أجر الكرار والفرار . وبعد هذا الحال يسمع خطاب الكريم من غير حاسه سمع ، بل يسمع من جانب الروح من غير جهة ولا مكان ، فيأمره ربه بهذه الآداب : منها الصفا والوفاء والقيام فى خدمة المولى ، ثم يعطيه خلع الكرامة والرضا ، لأن الأجر عند مام العمل .

ومنها التسليم والرضا ، فيحسب أنه مبت بين بدى مولاه بفعل نفسه مابئساء ، كالبيت بين يدى الغاسل .

ومنها المراقبة لله تعالى والحياء منه ، فيرى ربه على فسه رقبيا ، ويرى نفسه وقبائح نفسه ، فيسحق منه ويخجل بين يديه ، فهو عبد معيب فى حضرة ملك عظيم قريب . ومنها التوكل ، فلا يختار لنفسه فعلا ولا تدبيرا ، بل بحمل أموره الى ربه العليم الخبير ، لأن من تأدب له تعالى ، فهو يحفظه وبعينه ويتصرف فيه بمعاقبة محمودة . ومنها اليقين ، فيتحقق عندك أن ربك لا يصرف عنك قسمتك الى غيرك ، ولو تركت الطلب ، ولا بصرف قسم غيرك اليك ، ولو طلبت وأكثرى الطلب والتعب . ومنها الصبر والنحمل والتجلد عند نزول الاقدار ، وبعد مرارة الصبر نذوق حلاوة الحكم . ومنها الخوف من الطرد والحرمان . ومنها الرجى فى العفو والغفران . ومنها الخشوع والذلة والانكسار بين يدى الملك الجبار . ومنها الشوق الى لقاء مولاه . ومنها صدق المحبة لربه ، والسعى فى كسب ما يرضيه ويدنيه ، والبعد عما بسخطه وينهاه : ومنها الاخلاص ونسبان الخلق أجمعين .

ومنها دوام الذكر والفكر ، فيذكر رب العالمين لقوله تعالى (فاذكرونى أذكركم) (١) فاذا ذكرته ذكرك ، وعفى عنك وغفر لك ، وأعانك ونصرک ،

وحفظك من المخلوقين . ومنها الفكر ، تتفكر في بقصيرك مع ربك ، وتستغفر من ذنبك ، وترجع عن مآسء من فعلك وقولك في مرضات ربك ، وتتفكر في احسانه تعالى ونعمه عليك ، وفي عدم شكرك ، وعدم قيامك بحقوق ربك ، وترجع الى الشكل والخدمة ، متداركا لزمان الغفلة والجهالة في مولاك ، وتتفكر في فناء الدنيا وبقاء الآخرة ، وقلة الزاد ، وطول السفر ، وشدة الأهوال ، وعظيم العقوبات والعذاب ، وتتفكر في قرب الموت ووحشة القبر ، وترجع الى عقلك ، وتنبيه من نومك قبل موتك .

ومنها العلم والحلم والقناعة والرياضة والمجاهدة والمعرفة والقرب ، لعلك تحظى بالوصال ، فاذا فعلت هذه الخصال فاترك اختيارك ، وارضى باختيار ربك ، فما فعل معك ربك ترضى به ، ولا نريد مع ارادته ، ولا تختار مع اختياره ، فحبئنذ ينادى من جانب الازل .

يا عبادى: ذهب عنك العنا فهموا مرحاوتاهوا طربا، ثم خرجوا من وصف الثبوتية ، وغابت نفوسهم عن نعت النفسانية ، وطارت قلوبهم في عوالم الملكوتية ، بأجنحة العناية الالهية ، والبسوا حلل العلوم اللدنية ، من زخائر خزائن الغيبية ، حتى خرجوا من حجاب العالم الحادث ، وانتهوا الى مقام الازل ، ووقفوا على بساط العرش ، فنظروا فوقهم الى الملائكة الكروية والروحانية، فأخذتهم الغيرة، فأخذتهم الى مقام الحرير، فطاشوا وعاشوا وأجاسوا فسوخوا ، ونسوا فقربوا ، وكوشفوا فوصلوا ، ثم نسوا انفسهم فغابوا عن ذواتهم ، فنظروا وعرفوا ، فسقائم الحبيب جل جلاله من شراب محبته بكأس وده على بساط قربه ، فلما شربوا طاشوا ، حتى اذا بلغوا (**مقعد صدق عند ملك مقتدر**) (٢) فناداهم الجليل جل جلاله يا عبادى : لاخوف عليكم الموت ولا أنتم تحزنون . اللهم خذ ببدي واجعلنى من المحبين والمحبوبين بحرمة محمد سيد المرسلين — صلى الله تعالى عليه وسلم — وبحرمة خلفائه الراشدين ، وبحرمة آله الطيبين الطاهرين ، الهى وبحرمة جميع الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين آمين (٣)

٢ — سورة القمر الآية ٥٥ .

٣ — نقلت الرسالة من ملحم الأكياد .

الرسالة (١١)

وهذه رسالة بعثها الى بعض مريديه في ناحية زيبار .

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه اجمعين .

أما بعد : فأبلغ السلام والدعاء الى جميع المریدین المخلصين ، ثم أوصيكم بتقوى الله وطاعته فإنه من داوم على تقواه وطاعة مولاه وأخلص لله ، فهو يوم القيامة مع سيدنا محمد — صلى الله تعالى عليه وسلم — ومع آله وأصحابه والتابعين ، ومع العلماء والاولياء والمقربين — رضوان الله تعالى عليهم اجمعين — فهو بنجو من عذاب النار وعذاب القبر والحشر والحساب في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة هو يوم عظيم ومعه عذاب شديد ، وقد ورد في الحديث الصحيح «ان الناس يقفون على أقدامهم تحت حر الشمس، حتى أن الشمس تنزل على رؤوسهم قريبا منهم كمقدار ذراع كأنما يكون الإنسان في سجن من نار، وكل إنسان يجد العذاب والغوص في عرقه ورشح جسده على قدر ذنوبه (١) وذلك الرشح بصير حاراً مثل حر النار ، وأهل المعاصي والفساق والظلام والفجار جياع عطاش عراة كأنهم في نور من نار ، وهذا جزاء من مات مصرا على الكبائر ، ولم يتب من الكبر ، والعجب والفخر ، والرباء ، والنفاق ، والحسد ، والبخل ، والبغض ، والخيانة والسح ، والحرص ، والغفلة ، والغرور ، واتباع الهوى ، والقتل ، والظلم ، وشهادة الزور ، واليمين الكاذبة ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، والسرقة ، وقذف المحصن ، وقطع الطريق ، والزنا ، والغيبة ، والنميمة ، وترك الصلاة ، ومنع الزكاة ، وأفطار رمضان بغير عذر ، وسوء الجوار ، وقطع الرحم ، وعقوق الوالدين ، وإلى غير ذلك من المعاصي . فما أخوانى بوبوا الى ربكم وخالفوا هواكم وحاربوا شيطانكم واقتلوا انفسكم وكونوا من أهل الرحم والشفقة ، وكونوا من أهل السخاء والانصاف والرحمة بالفقراء ليرحمكم الله كما قبل : « الراحمون

١ — هذا الحديث صحيح من حيث المعنى لانه وردت احاديث كثيرة بنفسه — هذا المعنى ، غير أنى لم أعثر عليه بهذا اللفظ .

برحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء(٢) » « فمن عفى عن الناس عفى الله عنه وأجره على الله » (٣) « ومن أعطا ماله للفقراء والمحتاجين فان الله تعالى يعطيه مال يوم القيامة يكون في ظل صدقته » (٤) « من حسن خلقه مع الناس كان حمن صام نهاره وقام ليله ومن ساء خلقه مع الناس أفسد الله أعماله » . (٥)

يا اخواني ، قال المشايخ الكرام — رحمهم الله — : من لم يكن له أستاذ فالشيطان أسناده وبسوقه الشيطان الى برك السنة والجمعة والجماعة ، وقد ورد أيضا في الحديث الشريف « ما من قربة أو بدو اجتمع فيه ثلاثة أو أكثر ، ثم لم يقيموا الجماعة إلا أسنحوذ عليهم الشيطان » (٦) يعني غلب عليهم وصاروا تابعين لمراد الشيطان خارجين من أحكام القرآن ، فكيف يفلح يوم القيامة من اغتر بغرور الشيطان وسحر الدنيا !

يا اخواني : من قال لاسناده : لم ؟ لا يفلح ، يعني من لم يعمل بأشارة أسناده لا يفلح ، يعني لا ينال مراده ، ومن سمع كلام أسناده حشره الله تعالى مع رسوله — صلى الله عليه وسلم — لان الاستاذ وارث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولا يقول لكم تنيئا من عنده ، بل يبلغكم أو امره ونواهيـه .

ويا اخواني : قال الله تعالى : « **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع الحسنيين** » (٧) فان الله تعالى يعطي العبد بقدر اجتهاده وسعيه ،

٢ — رواه الترمذى في كتاب البر والصلوة ، باب رحمة المسلمين رقم الحديث (١٩٢٤)

٣ — هذا المعنى صحيح لانه مفاد الآيات والاحاديث ، لكننى لم أجده بهذا اللفظ وكذا حديث (٥٤) معناهما صحيح ربما منواتر المعنى ، لكن لم أجدهما بهذا اللفظ .

٦ — رواه ابو داود بلفظ « ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة الا قد أسنحوذ عليهم الشيطان » كتاب الصلاة رقم الحديث (٥٤٧)

وفي سنن النسائى ١٠٦/٢

٧ — سورة العنكبوت الآية ٦٩

فمن أراد أن يفتح الله عليه ويرزقه النوفيق وحفظه من شر ابليس وسحر الدنيا فليعمل بأوامر الشرع الشريف ويبعد عن نواهيه ، ومن لم يعمل بذلك فليعلم أنه يقع في يد الشيطان اللعين ، قال تعالى « **أفرايت من اتخذ الهه هواه وأضله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون** » (٨) والمعنى أنه من اتبع هوى نفسه خرج من نور الهداية ووقع في كيد الشيطان الرجيم فانتقوا الله وارجعوا الى موعظة الناصح الامين .

لنكونوا يوم القنامة من الآمين والسالمين الفائزين المفلحين ، فانتقوا الله يا أولى الألباب لعلمكم تفلحون ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



الرسالة (١٢)

وهذه رسالة أرسلها الى المريدين في قره من ناحية زيبار .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين .

أما بعد : فأوصيكم بها الاخوان بنرك المحرمات ، واجتناب المنهيات ، وإداء الواجبات ، ولزوم الجمعة والجماعات ، ودوام الوضوء عند الامكان ، والنوم عليه ، وعلى الذكر ، وقراءة القرآن ، والتوبة من العصيان ، ونومكم على جنب اليمين مستقبل القبلة ، وإذا قمتم الليل فعليكم بالوبر احدى عشرة ركعة ، ثم اشتغلوا بذنوبكم السابقة والبوبة منها ، وتفكروا في شدة الوقوف تحت حرارة الشمس خمسين ألف سنة في العرق ، وذلك للعاصي والاشرار ، وللتائب يكون مقدار صلاه معدلة ، فاذا جاء السحر فالاستغفار أحب الأذكار

« اسففر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه » وإذا صليتم صلاة الصبح ، فإن أمكن فالجلوس على المصلى الى وقت الاشراف بصلاة ركعتين ، فذلك بحجة نامه، ثم صلاة الضحى وصلاة الأوابين والرواتب المؤكدة ، وصوم الاثنين والخميس وغيرها من صوم السنة ، كالعاشوراء والباسوعاء وستة من شوال وأيام البيض وغيرهم على حسب الطاقة ، وادكاركم بعد كل غريضة أكبر من مائة مرة ، والاخلاص الشريف ، والصلاة « اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد » فالاستغفار المذكور ، والتسبيح « سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم » والفانحة الشريفة مائة في اليوم والليلة ، والصلاة وكلمة الوجد في يوم الجمعة وليلتها ألف مرة ، وقراءة القرآن الشريف العظيم كل يوم ما استطاع ، وإن كان فارغاً من الأشغال فيقرأ كل يوم جزءين ، ولا يكون أقل من جزء ، وأيضاً إن كان فارغاً فالتسبيح والاخلاص بعد غريضة الصبح الى الضحى ، وقراءة القرآن والفاتحة من الشمس الى العصر ، والصلاة والاستغفار من العصر الى الغروب ، فإن لم يستطع (١) لاشغاله فكل وقت يمكن في اليوم والليلة كما ذكرنا مائة مائة أو أكثر، فإنه أثقل في المنزلة من سبع أرضين وسبع سموات ، وبعد العشاء الاشغال بالقرآن كسورة (يس) و (الم) للسجدة ، و (حم) السجدة ، وكسورة (دخان) و (ببارك الملك) و (الواقعة) ، وأيضاً صلاة العشاء وقت محاسبه الأعمال ، بل محاسبة الانفاس ، بل وقت محاسبه الافكار ، وبعده النوم على وضوء وقت محاسبة القبر وملاحظة القبر ، ووقت الندم والتوبة فقد ينال ويموت في الليلة ، وبعد صلاة الليل ملازمة البكاء ، والخشوع والنزع ، والاستغفار ، والنذل بين يدي الملك الجبار بالضعف والافتقار ، واشتغل في يوم الجمعة اعمال القلوب لا محبة الدنيا ، واشتغل بمحبة الله وترضى بالقضاء والبلاء ، ويقنع بالقليل من الحلال وتحب للمسلمين كأخيه ، وإذا ظلمك أحد فاعف عنه ، وإذا شتمك أو خاصمك أحد فلا شتمه ولاخاصمه ، وكن سخيّاً بمالك ، ولا تخاف ولا ترجوا أحداً الا الله ، وتوكل عليه ، وبخاف من غضبه الشديد ، وتطمع في رحمة الله الكثيرة ، هذه وظيفتكم أبها الاخوان ، جعلكم الله من أهل الله وحفظكم وأحبكم ووفقكم ، ورزقكم محبسه آمين .

الرسالة (١٣)

وهذه رسالة بعثها الى الشيخ اسلام الشوشى

بعد ابلاغ الدعوات والنسليم الى الاعز الاكرم قرّة عيني ، المحب المخلص
المشتق الحميم: شيخ الاسلام — جعله الله وابانا من الصالحين ، ووفقنا واباه
على اتناع السنة ، وهو الصراط المستقيم — يا أخى : عليك بنقوى الله
وطاعته ودوام ذكره وشكره ومراقبته ، والسلوك على طريق السلف
الصالحين ، فانه من تابع طريقهم كان على المنهاج القويم ، وله النفس
الزكية والقلب السليم ، يا أخى يوم القنامة يوم شدد عسر يوم عبوس
قمطير ، يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، والناس بحت حر الشمس
تدنو من رؤوسهم قدر ذراع فيكون الاضرار جبرا ، ويفلى الدماغ من شدة
الحر ، فعليك بالقلب السليم ، ولا يكون سليما حتى يبوب من البدعة ، والرباء
والهوى والعجب ، والكر والكذب ، والحسد ، والبغض ، والفخر ،
والجهل ، والاسراف ، والسخط ، وكفران النعمة ، والجزع ، والاصرار ،
والبأس ، والادب ، وحب المدح ، والعداوة ، وخوف الذم ، والحقد والغش ،
والغدر ، والمداينة ، والشماتة ، وخلف الوعد ، والخيانة ، وسوء الظن ،
والشراسة ، والتهور ، والعناد ، وحب الدنيا ، وحب المال ، والبرد ،
والجبن ، والحزن على الدنيا ، والانس بالناس ، والفظاظة ، والوقاحة ،
والسفاهة ، والبطالة ، والطعن وبغض الابرار ، والذلّ للدنيا ، والطمع ،
وتسويق العمل والنوبة ، والنفاق ، ومحبة الجاه ، وفينة الناس ، وحب
الفساق ، ونقليد الناس ، والجسارة ، وعليق القلب بالاسباب ، والامل ،
والعجلة ، والبلادة ، والحلف . ويجب أن يكون موصوفا بالاخلاص ،
والاحسان ، والتواضع ، والنصيحة ، والغبطة ، والسخاء ، والاشارة ،
والغيرة ، والمروءة ، والفتوة ، والصبر ، والرضا ، والشكر ، والخوف من
الله ، والحزن للاخره ، والحب في الله ، والبغض في الله ، والخمول ،
ومخالفة النفس ، واستواء المدح والذم ، والتفويض ، والتوكل ، والنسليم ،
والتحقق ، وقصر الامل ، وذكر الموت ، وسلامة الصدر ، وطلب العلم ،
والحلم ، والشجاعة ، والرفق ، والانابة ، والوفاء بالعهد ، وانجاز الوعد ،
وحسن الظن ، والزهد ، والقناعة ، والرشد ، والصدق ، والسعى ،
والمبادرة ، والحياء ، والاناءة ، والصلابة في الدين ، والسفقة ، والركة ،
والانس بالله تعالى ، والشوق الى الله تعالى ، وحب الله تعالى ، والذكاة ،
والفقه ، والاستقامة ، والأدب ، والفراسة ، والتفكر ، والخشوع ، والوقار ،

والمراقبة، والمعابة، والمراقبة، والحرية، وكظم الغيظ، والعفو، ونية الخير، ودوام العبادة، وإرادة الأفعال الحسنة، ولين الجانب، والتوبة، واليقين، والعبودية، وغير ذلك من الأخلاق والأعمال المندوبة.

ومن استعمل خمسة أشياء صفا قلبه، واتصف بهذه الخصائل الحميدة وزكى من الخصائل المذمومة: الأول — قراءة القرآن بالتدبر. والثاني — خلاء المعدة على الدوام. والثالث — صحبه الصالحين. — والرابع — كثرة السهر. — والخامس — دوام البزوع والانكسار فى الأسرار. غفر الله لنا ولكم ولجميع المسلمين أجمعين آمين، والحمد لله رب العالمين.

الرسالة (١٤)

وهذه رسالة أخرى الى الشيخ اسلام الشوشى .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد فأوصبكم يا شيخ الاسلام ان تعرف حرمة ابن عمك الشيخ بونس المحترم ، فانه لا تعرف حكم الله ولا نعلم ما عند الله اذا لازمت حرمة وحرمة قرابتك كلهم ، وخدمتهم بحسب الطاقة والقدرة ، وأدبت حق قرابتهم وحق جوارهم ، وواصلت الرحم وصبرت على الأذى أبداً الله وطال عليك إمداده ، وبارك الله فى عمرك وزادك من إكرامه وبره . فيا أخى أنت ما تعرف أحكام الله فاما اذا أردت منى المبايعة والأذن والإجازة ، فقد أجزت لك بذلك الشرط والقيام بحقوق قرابتك ولزوم حرمتهم ، حتى يكونوا منك راضين بقلب طيب — والله حب المحسنين — ثم أوصيك بالتقوى ، وهو حب الله وأداء شكر نعمته ، وخشوف غضبه ونقمته ، وأوصيك بدوام ذكر الله وذكره حصن حصين وحرز من الشياطين ، ودرجات مقربات ومعارف ، وأسرار ، ونور القلب ، وبقظة الروح ، وبهجة السر ، وموت النفس ، وكمال

العقل ، وأوصيك بتلاوة القرآن ، فإنه نعم الشافع ونعم الدليل ونعم المرشد ،
وأنه من كان في خدمه القرآن ولروم الحرمه له والعمل به ، كانت له الملائكة
مستغفرين في طبقات السموات والأرضين . يا أبها الاح المبارك : أوصيك
بما أوصاني به الشيخ المرشد العارف بالله تعالى العالم العامل حاجي محمود
ابن الشيخ عبدالجليل الموصلی (+) — رحمه الله تعالى — عن مشايخه أعاد الله
علينا وعليكم وعلى المسلمين نفحات الرحمة والرضوان . والنوغيق من بركاتهم

١- هو الشيخ محمود بن الشيخ عبد الجليل بن مصطفى الكردي الشافعي
القادري النقشبندی الموصلی وهو شيخ الشيخ نور الدين ، وقد نشرنا
الاجازة التي كتبها للشيخ نور الدين في ص ١٧ من هذا الكتاب .
ولد الشيخ محمود في الموصل سنة ١١٨٣ هـ كما رود في أبات في
السايرخ الشمعري في ولادته حيث ورد في قصيدة :
هبت يا عبد الجليل بمولد فنه السرور على الأنام بعود وجاء في آخرها:
ولما بدى وجهه أرخنه « بالنظر أشرق طالعا محمود » وجاء في
قصيدة أخرى .

ومذ بدا ولسان الحال أرخه « بالخير جاء ونعم الولد محمود » وهذا
بالحساب الابدی ساوی ١١٨٣ هـ .
وكان والده الشيخ عبد الجليل عالما فاضلا وزاهدا بقا يتمتع بسمعة
مرموقة لدى علماء الموصل .
وقد أخذ الشيخ محمود اجازة الانتساب الى الطريقة القادرية من
الشيخ أبي بكر بن خضر الالوسي حوالى سنة ١٢١٩ هـ
كما أخذ الاجازة في تلاوة كلمة التوحيد ولبس الخرقة القادرية من
والده الشيخ عبد الجليل .

وللشيخ محمود عدة مؤلفات منها .

١ — تعليقه على مقدمة علم الهدى وأسرار الاهتداء .

٢ — تذكر الالباب ونصحة الاحباب .

٣ — كيفية أخذ العهد على طريقة الشيخ عبد القادر الكلاني .

وكان يلقب بالخضري ، وبالخدرى .

وكان له أخ فاضل اسمه ملا يوسف بن عبد الجليل .

هذه المعلومات البسيطة نقلناها من مجموعة مخطوطة كتبها الشيخ
بخطه سنة ١٢٢٤ هـ والمخطوطة موجودة في مكتبة أوقاف الموصل تحت رقم
١٦/١ وفهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل ٩٥/٥ — ١٠٤ .

ورزقنا واباكم معرفة حق خدمهم ولزوم الأدب والقنام لهم ، بما وجب على المرادين لمشايعهم — فانه قال في وصية لهذا العبد الحقير : أوصيك بتقوى الله وطاعته ، وملازمه آداب الشرع الشريف ، والوقوف على حدوده (ومن يتعدى حدود الله فأولئك هم الظالمون) (١) وأوصيك بالعجل بعزائم الشريعة المطهرة قال الله تعالى (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبع السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) (٢) وأوصيك برك الركون الى الدنيا ومحبتها قال تعالى (فلا تفرنكم الحياة الدنيا الآية) (٣) وأوصيك بالرضا والقناعة بالسير من الحلال قال تعالى (أفأريت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقبض على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون) (٤) وقال الله تعالى (ياكلون كما تاكل الأنعام والنار مثوى لهم) (٥) فلا تكثر في هذه المنزلة الخبيثة ولا بفرح بها ، وأوصيك بالعزلة ، وترك مخالطة الناس الا لمصلحة دينية (شياطين الجن والانس يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا) (٦) وأوصيك بترك وساوس الدنيا والافكار الفاسدة الغافلة الباطلة التي ليس لها منفعة ، وأوصيك بدوام مراقبة الله تعالى قال تعالى (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) (٧) وأوصيك باليوكل على الله قال تعالى : (وعلى الله فتوكلوا أن كنتم مؤمنين) (٨) وأوصيك بالزهد فيما سوى الله قال تعالى (أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام) (٩) وأوصيك بالصبر والرضا عند الشدائد ونزولها قال تعالى (وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) (١٠) وأوصيك بالنوم على الطهارة ، والتوبة

-
- ١ — سورة البقرة الآية ٢٢٩ .
 - ٢ — سورة الانعام الآية ١٥٣
 - ٣ — سورة لقمان الآية ٣٣
 - ٤ — سورة الجاثية الآية ٢٣
 - ٥ — سورة محمد الآية ١٢
 - ٦ — سورة الانعام الآية ١١٢
 - ٧ — سورة الحشر الآية ١٩
 - ٨ — سورة المائدة الآية ٢٣
 - ٩ — سورة الزمر الآية ٣٦ و ٣٧
 - ١٠ — آل عمران الآية ١٨٦

والندامة على ما مضى من الذنوب قال تعالى : (ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) (١١) وأوصيك بشهود النقص في النفس دائما قال الله تعالى : (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) (١٢) وأوصيك بعدم الانتصار للنفس اذا أوديت قال الله تعالى (فمن عفا وأصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين) (١٣) وأوصيك بالاهتمام بجميع أمور الدين واليقظة والانتباه من الغفلة ، والسعى في كل مانبه خير ورضا الله تعالى ، فان كان عندكم قليلا فمعنى ان يكون عند الله عظيما . والله يعلم وأنتم لا تعلمون .



الرسالة (١٥)

وهذه رسالة أخرى الى فضيلة الشيخ اسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة والتسليم على اشرف المخلوقات
أجمعين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد فنبلغ جزيل السلام والتحيات ، ونخص بوافر الدعاء والخلات
جناب أخى وحبيبى وقرّة عينى : أعنى به شيخ الاسلام — أئده الله تعالى
بالمحبة والاكرام ، وأفاض عليه دابم الآلاء والانعام ، ليكون امام الهدى
بالتأييد والالهام — ثم انه قد وصل الى كتابكم العزيز ، واطلعت على مافيه من
حسن الادب الجميل ، وقد أردتم ان أخبركم بصوم الداود — على نبينا وعليه
الصلاة والسلام — فلكم الاجازة من الله ان شاء الله مقرونة بتحف مواهب
الله وكرامته ، واذا وقع يوم الاثنين والخميس ، أو ست شوال ، أو تسع

١١ — سورة الحجر الآية ١١

١٢ — سورة النجم الآية ٣٢

١٣ — سورة الشورى الآية ٤٠

(م ٧ — الشيخ نور الدين)

ذى الحجة ، أو تاسوعاء ، أو عاشوراء في نوبة الافطار فأسردوه ولا تفتروه،
لأنه مستحب بنفسه مؤكدة فلا يفطر فيه ، وان وقع في نوبة الافطار (١) —
دون يومى العيد وثلاثة أيام التشريق ويوم الشك والسفر والمرضى ، أو غير
ذلك من العوارض — بارك الله تعالى لكم فيه فتوكلوا عليه وأشرعوا فيه
ممنونا عليكم فيه . وأما دخولكم في بيت الأربعين ، فكان لكم في كل حين ، فان
فعل الله بكم هذا الفضل العظيم الذى يمن به على المحبوبين ، فأولاً — توبوا
من كل ما يخالف رضاه تعالى ، وأخلصوا النية لرضاه من دون سواه ،
وآثروا رضاه على غيره ، ثم جردوا قلوبكم وأقبلوا بهمكم الى ربكم ،
واقطعوا الآمال والأشواق من المال والأهل والعيال ، هذا علامة الاقبال
الكلى على الواحد القهار العزيز الغفار ، فاذا سكتكم الخلوة فافتكروا في قوله
تعالى (وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) (٢) فاذا كان ربكم
ومولاكم سامعاً لكلامكم ناظراً لأعمالكم فالواجب عليكم ان تفعلوا شيئاً يليق
بأن ينظر اليه ربكم وليسمعه منكم ، وهذا علامة أهل الحياء والادب ، الذى
يحب الله ويحبه الله ، ثم كونوا مستقبلي القبلة ، وغمضوا عيونكم ، واذكروا
ربكم ، وأعلموا انه حاضر عندكم ، فاذا لم تغب عندك ريك لحظة ، فلا تغفل
عن ذكره ومراقبته ساعة ، فاستأنسوا بالله ، لأنه حسبكم وكافكم ان كنتم
تعلمون ، وهذه آداب المريدين في الخلوة والجلوة : جوع معتدل ، وسهر
معتدل ، وخلوة الا لحاجة ، والصمت كذلك ، ودوام ذكر الله ، ودوام مراقبة
الله تعالى ، وشغلكم فيها ما يجذب قلوبكم من القرآن العظيم والذكر الكريم ،
وغير ذلك من التسبيح والتحميد لرب العالمين .

ويا اخوانى لا تترك (وا) الجماعة في الخلوة ولا غير ذلك من الاوراد
والسنن — وفقنا الله تعالى الرحمن الرحيم واياكم والمسلمين، والهمنا واياكم
طريق المحبة والقربة برحمته انه أرحم الراحمين — وأرجو منكم ان لاتنسونا
في الخلوة والجلوة ، ولا المشايخ والمريدين والمسلمين أجمعين . واسلم على
الاخ الاكرم الشيخ اسماعيل والشيخ بونس وجميع أهل القرابة وأهل الجماعة

١ — في الاصل (وان وقع في يوم الافطار) — اى دون الايام المذكورة ودون
يومى العبد الخ . أما أيام العيد والتشريق فيجب الافطار فيه سواء
وقع في نوبة الصوم أو في نوبة الافطار .

المباركين ، ونرجو منكم حسن الدعاء (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً .
ويرزقه من حيث لا يحتسب . ومن يتوكل على الله فهو حسبه) (٣) و (حسبنا
الله ونعم الوكيل) (٤) (نعم المولى ونعم النصير) (٥) وصلى الله على خير خلقه
محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، والحمد لله رب العالمين . x

الرسالة (١٦)

وهذه رسالة بعث بها الى الشيخ بونس من طرف الشوش

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه : سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فالسلام من الرؤوف الرحيم ، وتحية مشحونة بالاجلال والسعظيم ،
الى الاخوان الصادقين ، والاصدقاء الموافقين أعنى بهم الشيخ الاكرم :
شيخ يونس الاثيم ، وجميع القرابة من ذرية المحبوب الربانى : الشيخ
شمس الدين — قدس سره ونور ضريحه — يا اخوانى : أولا — نسأل
عن حالكم ، ونسأله تعالى أن يجعل الى السعادة مآلنا ومآلكم .

وثانياً — يا اخوانى : قد سمعنا أنكم أبطلتم الذكر مع الحلقة والاجتماع
فى الاوقات الفاضلة للعبادة ، يا اخوانى : ان كان كما سمعنا ، فأرجعوا
الى الاخلاص والتقوى والطاعة ، ولزوم الجمعة والجماعات ، والاجتماع

٣ — سورة الطلاق الآتة ٣ و ٢

٤ — سورة آل عمران الآتة ١٧٣

٥ — سورة الانفال الآتة ٤٠

x ملحم الاكباد

في بعض أوقات الأسبوع للذكر الشريف ، يا اخواني : حيف (على) أهـل
بوت المشايخ والصالحين أن يتركوا طريقة آبائهم باتباع الهوى واللعب
والغفلة والاسترسال على الدنيا الساحرة والشيطان والغرور ، يا اخواني :
أوصيكم بما وصى به رب العالمين حيث قال في كتابه المجيد (**ولقد وصينا الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم وأياكم أن اتقوا الله**) (١) وعن أبي سعيد الخدري —
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — « **ان لله
ملائكة سياحين في الأرض ، فاذا وجدوا قوماً يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا
الى حاجتكم ، فيجيئون ، فصحفون بهم ، فاذا صعدوا الى السماء يقول الله
تبارك وتعالى : على أى شىء تركتم عبادى يسعون ؟ وهو أعلم بهم ، قالوا :
بركناهم بحمدونك ويمجدونك وذكرونك ، فيقول : أى شىء يطلبون ؟
فيقولون : الجنة ، فيقول الله عز وجل : وهل رأوها ؟ فيقولون : لا ، فيقول
الله : كيف لو رأوها ؟ فيقولون : لو رأوها لكانوا أشد منها طلباً وأشد عليها
حرصاً فيقول : فمن أى شىء يتعوزون ؟ فيقولون : يتعوزون من النار ،
فيقول : هل رأوها ؟ فيقولون : لا ، فيقول : فكيف لو رأوها ؟ فيقولون :
لو رأوها لكانوا أشد هرباً منها ، وأشد خوفاً منها ، فيقول : انى أشهدكم
با ملائكتى أنى قد غفرت لهم ، فيقولون : ان فيهم فلاننا لم يرددهم وانما جاءهم
لحاجة ، فيقول : وله قد غفرت ، هم قوم لا يشقى جليسه (٢) »**

يا اخواني : هذا فضل الذكر مع الجماعة ، فالواجب عليكم أن تنصحوا
أهل القرية ، وتأمروهم باتباع السنة والجماعة ، قال بعض العلماء : العالم
إذا فسد فسد لفساده العالم ، وإذا صلح صلح لصلاحه العالم ، وقال
آخر : ينبغى للعالم عشرة أشياء : الحسبة ، والنصيحة ، والشفقة ،
والاحتثال ، والصبر ، والحلم ، والشكر ، والنواضع ، والعمل ، والعفة في
أموال الناس ، وفي الحديث ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال :

١ — سورة النساء الآية ١٣١

٢ — رواه البخارى عن أبى هريرة بلفظ « ان لله ملائكة يطوفون »
الحديث في كتاب الدعوات ، باب فضل الذكر رقم الحديث (٦٤٠٨)
ورواه مسلم بلفظ « ان لله ملائكة سيارة » الحديث كتاب الذكر ، باب
فضل مجالس الذكر ، رقم الحديث (٢٦٨٩)

« من أحيا سننى فكأنما أحياى وكان معى فى الجنة » (٣) فالمأمول من الله تعالى أن يجعل قلوبنا مقبله على الله ، وبجعلنا من عباده الصالحين ويختم لنا بالخير ونسلم على أهل الجماعة . با اخوانى : انتبهوا من نوم الغفلة بهلازمة الخدمة والمجاهدة فى الطاعة ، اذا أقبلتم على طاعة الله أقبلت عليكم الدنيا ، واذا أعرضتم عن طاعة الله تعالى تعرضت الدنيا عليكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون . x

الرسالة (١٧)

وهذه رسالة بعثها الى الشيخ حسن الحبار جوابا على رسالته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأكمل التحيات والسلام على أشرف المخلوقين : محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد فقد وصل الى كتاب الاخ الأكرم العالم العامل ، أبى الفضل والمثنى أخى وحبيبى وتاج راسى ملا حسن الموصلى — أئده الله تعالى فى الدارين ويسره لما بحبه وبرضاه ، والهمة الرشيد والعزيمة فى كل مابتعاطاه — ولما قرأته فاذا هو مشير بحسن حالكم وطيبة مزاجكم — لا زلت بعافية الدارين ، وكمال العناية وقرة العين — ثم انه قد أشرتكم الى المحبة ان أكشف عن وجوه الفاظ من نظم قصيدتى « اللامة الالفية » فى الانجاء بالمحابيب القادرية — رضى الله تعالى عنا وعنكم ببركاتهم السرمدية ، ونفعنا بهم والمسلمين انه مجيب السائلين — لا يخفى لديكم أن كثيرا من الفاظها محكى على لسان السويح والجمع والفنا ، ولو كان المنكلم غير ذائق قطرة من بحار ذلك المعنى،

٣ — رواه السجزي وفي رواية « من أحيا سننى فقد أحبنى ، ومن أحبنى كان معى فى الجنة » الفيض القدير ٤٠/٦ رقم الحديث ٨٣٤٩ + ملحم الاكباد

ولا حام بعمره لحظة حول ذا الحمى ، لكن ادخلها في النظم ، ليعبر عليها الناظر ، فتشكل عليه فيراجع كتب القوم ، ويواظب على مطالعتها ، لأنها بحار الأنوار والمعارف ، لا يشم رائحة الكمال من لم يقف على آثارهم ولم يغترف من بحارهم المعارف ، لأن حقيقة العيشة الطيبة لهم ، هم القوم لا يشقى جليسهم فكيف يضيع محبهم وأنيسهم ؟ — رضى الله عنهم أجمعين وعنا وعن المحيين ببركاتهم — لا يخفى لديكم ؟ ان النسخة التي بيدكم ليست عندي ، بل كنت كتبت على سبيل الاستعجال مسودة ، وهى الآن عندي ، وقد بدلت وزدت وغيرت بين النسختين ، فالآن أشرح لكم الفاظا مما فى هذه النسخة ، والتي وجدت فى نسختكم ، فأنتم اذا أحببتم أن تشرحوا عليها فلکم الاذن مستعينا بربكم مستجيرا به مخلصا لوجهه ، خاليا عن غير النفع الدينى . (١) ضميركم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه ، غفر لنا ولكم ولآبائنا ولجميع المسلمين ، جعلنا الله واياكم من المتقين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون الذين استغرقوا جميع أوقاتهم فى طاعة مولاہم المقبلين على ذكره وفكره ومراقبته ، معرضين عن الدنيا حتى أحبهم وقربهم وأتاهم تقواهم (٢) .

الرسالة (١٨)

وهذه الرسالة كتبها لبعض المریدین بعدما عرضوا عليه فاقبتهم

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

١ — هذا كان بياضا فى الاصل .

٢ — وهذه الرسالة مكتوبة فى الصفحة الاولى ، فى شرح الشيخ حسن الحبار على القصيدة اللامية الالفية .

أما بعد فان هذ (ين) المريد (ين) الصادق (ين) صوفى محمد وصوفى
يحى مريدان لحضرة الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الجيلى - قدس الله
سره العزيز ورضى الله عنه - فالرجو من جملة المريدين والمسلمين أن
لا ييسطوا اليهما أيديهم ، ولا يظلموهم «فان الظلم ظلمات يوم القيامة» (١)
والظالم يحشر يوم القيامة تحت أقدام الخلائق أمثال الذر ، ويسقون من طينة
الخبال ، وهى عصارة أهل النار يغشاهم الذل والصغار من كل مكان
(فاعتبروا يا أولى الأبصار) (٢) وانظروا الى هذا الوعيد الشديد ، ثم أوصى
المسلمين باكرامهما ، والاخذ بيدهما ، ونفعهما بحسب الطاعة والمستطاع
والقدرة ، فان من نفع ولد الرجل يكون محبوبا مكرا عند الرجل ،
وهذا (ن) من أولاد الغوث الاعظم ، ألم تفهم ألم تعلم ؟ والله أعلم أن الرجل
يحشر فى زمرة حبيبه ، ومن خدم قوما يحشر معهم (ان الله لا يضيع أجر
المحسنين) (٣) (ان الله عنده أجر عظيم) (٤) والحمد لله رب العالمين .

الرسالة (١٩)

وهذه رسالة أخرى بعثها الى خليفته السيد أحمد
فلما كتب الشيخ نور الدين القصيدة المسماة بالمناجاة النورية لاجل
السيد احمد المذكور بعثها اليه مشفوعة بهذه الرسالة والقصيدة أولها :

الهى ورحمانى عظيم العطيات حلما وستارا لكل الخطيات
الهى أذاك المستجير بربه يلوذ بلطف الرب حال المناجاة

١ - رواه البخارى فى كتاب المظالم ، رقم الحديث (٢٤٤٧) ورواه مسلم

ايضا فى كتاب البر والصلة رقم الحديث (٢٥٧٨)

٢ - سورة الحشر الآية ٢

٣ - سورة التوبة الآية ١٢٠

٤ - سورة التوبة الآية ٢٢

وكتب في نهاية القصيدة : انتهت مناجات السيد نوري — قدس سره — وهو يأمر أخاه الامجد السيد احمد أن يتلو هذه المناجات لتعود اليه بركات أسماء من فيها ، ولان الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين وأيضا ليزداد الرغبة في محبتهم ، وهو أعلى كل مرتبة .

فيا أخى : قد نظمت هذه النظمات ثنتين بالفارسية وهذه بالعربية وكلها صالحة للتوسل بها الى الله تعالى ، فأنت تكتب أيضا أيتها تحب للمريدين ، وان شاء الله تعالى تكون امام السالكين في هذا الدهر ولو بعد حين ، وهذا العبد الحثير يدعو لك ويرجو انك تقوم مقام شيخه ، وان لم يقم هو مقامه ، ولا شيء أعظم للتوسل به الى حصول السعادة ، وقبول الموعدة ، واتباع المسلمين ، وكون العبد اماما ومرشدا ، من الافتقار الى جميع المشايخ لاسيما مشايخ طريقه ولا سببا شيخه ، وذلك الافتقار حاصل بتعظيم قدرهم واجلال شأنهم ، ومن شاء أن يكون شيخا يجتمع عليه المسلمون كثيرا فعليه بخدمة شيخه ، فمن خدم بالصدق ذا حرفته نال من حرفته حظا عظيما ، وهذه النصائح بلغننى من الشيخ فأنا أيضا بلغتها اليك ، وأنت تبلغها الى المريدين . والحمد لله رب العالمين ونسلم عليكم وعلى أعمالكم كثيرا ، ونسلم على الشيخ عبد الرحمن ، والشيخ شمس الدين ، والشيخ محمد ، وجميع من عندكم ونرجو دعاءكم .

ويا أخى تأمر ابن اختك وشمس الدين ابن خالك ، حنى يكتبها هـذه المناجات فانها نافعة لكل شيء x

الرسالة (٢٠)

وهذه رسالة بعث بها الى السيد احمد مع قصيدتين نظم في احداها سلسلة الطريقة القادرية التى أخذها من الشيخ نور محمد الهندي . ونظم فى الثانية سلسلة الطريقة النقشبندية الى أخذها من الشيخ نور محمد أيضا

x فى ملحم الاكباد

والقصيدتان فارسيتان نظمهما بطلب من السيد أحمد وبعنيهما إليه مشفوعة بهذه الرسالة .

نبز دما آمد و مر ا ط ر ب ق ت داد و س ل س لة ر ا ن و ش ت ، ي كى ق ا د ر بة ، و س كى ن ق ش ب ن د ية ، و ا ز ج ن ا ب ا و و ك ا ل ت و خ ل ا ف ت ن ا غ م ، ب س ا ذ ك ا ر و ش ر و ط ط ر ي ق ت ه م ف ر م ا ن د ا ر ن ب ن ز ا ي س ل س ل ه ا ب ر ا ي ب ر ا د ر م ب ا ر ك خ و د س ي د ا ح م د خ ل ف ن ه ن ا ح س ر خ و د ف ر س ت ا د ي م ت ا ك ه ب خ و د ع م ل ب د ي ش ا ن ك ن د و م ر ب د ا ن ر ا ه د ، و ا ك ر ا م ك ا ن د ا ر د ه ر ر و ز ا ي ن س ل س لة ر ا ب خ و ا ن د ف ض ز ي ا د ه ش و د ، ا ع ل م ي ا ا خى س ي د ا ح م د ا ن ه ذ ه ا و ر ا د ا ل س ي خ ع ب د ا ل ق ا D ر — ر ضى ا ل ل ه ت ع ا لى ع ن ه — ا ل نى و ا ط ب ع ل ي ه ا و ا م ر ا ل م ر ي D ب ن ب ا ل م و ا ط نة ع ل ي ه ا : ب ع د ص ل اة ا ل ص ب ح ا ل ف م رة ، و ه و ا ل حى ا ل ق ي و م ، و ا ل ف م رة ، لا ا ل ه ا ل ا ل ل ه a ل K a ل ح ق a ل م ي ن . و ب ع د a ل ظ ه ر ، و ه و a ل ع لى a ل ع ظ ي م a ل ف ا ، و a ل ص ل اة a ل ف a . و ب ع د a ل ع ص ر ، و ه و a ل ر ح ي م a ل ف a ، و ا س ع ف ر a ل ل ه ر بى a ل ف a . و ب ع د a ل M ر ب ، و ه و a ل غ نى a ل ح م D a ل F a ، و ا ب ض ا لا ا ل ه a ل a ل L a ل F a . و ب ع د a ل ع ش اء ، و ه و a ل ل ط ي ف a ل خ ب ر a ل F a ، و ا ن ض ا س ب ح ا ن a ل L و a ل ح م D a ل L و لا a ل ه a ل a ل L و a ل L a ل K ر و لا a ل H و لا ق وة a ل a ل L a ل ع لى a ل ع ظ ي م a ل F a .

و من a ل ا و ر ا D a ل M و س طة ا ذ K a ل T و ا ح M D ب ع D K ل ف ر ي ضة M اة و س T a و س T ي ن م رة . و م ن ش ر ط a ل م ر ي D ا ن ي K و ن M س T ق ي ه ا ع لى ع ز ا ي م a ل ش ر ب عة و لا ي ا خ D ب a ل R K ص ، و L K n a ل م ر ي D ا ذ a K ا ن ض ع ي ف a L م ي Q D ر ع لى ا T ب ا ع ع ز a ي م a ل ط ر ي قة a ل M e ه و Dة B ي ن a ل ق و M K م ا T T لى E ل K ، ي K F ي ه M ج R D a ل ا n T س ا B ا لى a ل M ش a ي K B a ل M ح بة .

و ا ع L م ي a ل ا خى S ب D ا ح M D : ا ن ا ع ظ M شىء F ه ذ ه a ل ط ر ي قة M ح بة a ل M S ل ي ن س و اء K ا ن و ا M ذ N B ي ن ا و ظ a L ي ن ا و G ي ر ذ L K M n a ل ع ص اة و ا ه ل a ل K B a T ر ، ل B n C Q ا خ وة a ل S ل a M ، و L K n ي ظ ه ر a ل B غ ص و a ل ع D ا وة F ح ق a ل M صى ظ a ه ر a ر ج اء ص ل a C ه ، و T ر K ه a ل M ع ص ي ه ، و L K n a ل Q ل B ع N د ا ظ ه a ر a ل K ر a ه بة ي K و ن ش F ي ق ا و R K B a E لى a ل M صى ، Q a ل — ص لى a ل L E ل ه و S ل M « لا T K و ن M ؤ M ن a » اى K a M ل a ل ا ي M a ن « ح Tى T C B ل a X K M a T C B ل N F S K » M n a ل خ ي ر « و N K ر ه ل ه M a T K ر ه ل N F S K » (١) M n a ل ش ر . و M n ش ر ط a ل M ر ي D ا ن ي K و ن ص F و C h a ي ع F و ع M n ا س اء

١ — ر و ا ه a ل B ا رى و M S ل M B ل F ظ « لا ي ؤ M n ا C D K M ح Tى ي C B ، ل a X ه M a B C B ل N F S K » B ا رى K n a B a ل a ي M a ن .

اليه ، لا حارا . ومن شرط المريد أن ينظر الى كل أحد بعين الشفقة ، وكلم الناس على قدر عقولهم . ومن شرطه أن يكون حسن الخلق ، وأن يكون لبنا صابرا على أذيات الاخوان والجيران ، وأن يكون ناصحا للمسلمين . ومن شرط المريد حفظ حرمان المشايخ والعلماء والصلحاء بحفظ الادب وتعظيمهم ، وأن يكون رحيما بغيرهم من الصغار والكبار ، ويأخذ على نفسه بالاحوط والاشد في كل شيء ، مثلا اذا دعيتك نفسك الى نوم الليل كله ، ينبغي أن تخالفها فتقوم جزءا من الليل ، واذا دعيتك الى مقابلة الخصم بهتل ما صنع معك ، ينبغي أن تخالفها وتحسن الى الخصم ، واذا دعيتك الى افطار جميع الشهر ، ينبغي أن تخالفها فتصوم منه قدرا ، واذا دعيتك الى البطالة ، ينبغي أن تحمل عليها ثقل الكلفة من نشر العلم وتلاوة القرآن ، ومراقبة الرب عز وجل . ويا أخى سيد احمد تأمر المريدين من هذه الطريقة : أن من لم يحبس (٢) قواطع الكد لاهله ، متأخر عن الخلوات فقل له : لست على طريق الشيخ عبد القادر — رضى الله عنه — فإن مبنى هذا الطريق على الخلوة ، والصيام وتلاوة القرآن ، ومراقبة الله سبحانه عز وجل ، وقيام الليل ، وحضور الجمعة والجماعات ، وذكر الجهر مع مواطات القلب واللسان ، والنوم على الوضوء ، والاذكار السابقة ، وعفو الظالم اذا ظلمه ، وصلة القاطع اذا حرمه ، والاعراض عن الجاهل اذا جهل عليه ، فاذا قابل المريد من جهل عليه بهتل كلامه انحط عن درجة الطريق ، وهكذا في جميع ابواب العزائم ، فمن تهت فيه هذه العزائم كملت طريقته ، ومن لا فلا ، ولكن من انسب الى أهل الطريق لا يحرم من بركاتهم ، ولو كان ناقصا .

واعلم يا أخى سيد احمد : أن الله تعالى قد جعلك عالما وخليفة في هذه الطريقة فاشكر ربك دائما ، واستغفره على المخالفات ، واياك اياك من ذكر الخلق الا بخير ، من كانوا وحبث كانوا ، فقد جاء في الخبر « يا معشر من آمن بلسانه ولما يدخل الايمان » أى الكامل المتكفل (الذى) يجعل صاحبه آمنا من كل عقوبة « في قلبه لا تغتاب المسلمين » (٣) فثبت أن الغيبة وما شاكلها من أذيات المسلمين تخالف الايمان الكامل ، وقد قلت ذلك مع أنى

٢ — فى الاصل (من لم يحسبه قواطع) .

٣ — رواه ابو داود ، كتاب الادب ، باب الغيبة : رقم الحديث (٤٨٨٠) .

متلبس به ، لكن استغفر الله وأرجو أن يكفيني ويحميني من موبقات نفسي .
وبأخى : قلت ذلك كي تأمر المريدين ويؤكد عليهم ذلك الامر ، فانه أكثر شىء
فى الخواص والعوام فى زماننا .

وبأخى سيد احمد : احفظ هذا الكلام واصغ اليه ، ان الله تعالى قد
قدر على بأن جعلنى تحت عهد الشيخ محمود — أكرمه الله تعالى — فلا يسعنى
الا أن أعظمه ، وأحترمه ، وأوقره ، وأن لا أخالفه على حسب طاقتى ، والا
كنت ناقض عهده ، ونقض العهد خطر عظيم ، فلا يمكننى الا الموافقة ،
وحفظ الادب فى حقه الى المات ، وهكذا جميع التابعين لتبوعهم ، وأنت كذلك
بالنسبة الى ، ولو لم أكن من أهل الولاية .

.....

وبأخى سيد احمد : لله درك قد رأيتك حافظ العهد فى حق الشيخ عبد الوهاب ،
فطوبى لى لو كنت كذلك ، لكنك أصسبت ، وأننى أخطأت ، لكن ببت
ورجعت الى حفظ عهده ما استطعت .

وبأخى : اعلم أن أمرك قد آل الى الطريقة القادرية فى خلافتك عنى (٤) ،
فلا يسعك الا القيام بحقوقى ، كما لا يسعنى الا القيام بحقوق الشيخ محمود ،
فكن على حفظ العهد والحرمة بالقلب عاضا بالنواجذ ، نفز بالسعادة الاسنى ،
وكل مريد يحفظ حرمة شخه بجعله الله شخا ، حتى يحفظ المريدون حرمة ،
وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ؟ والجزاء من جنس العمل .

٤ — الظاهر أن السيد احمد هذا ، كان مريدا للشيخ نور الدين عندما
كان الشيخ مريدا للشيخ عبد الوهاب ، لذلك قال له الشيخ نور الدين :
ان أمرك قد آل الى الطريقة القادرية .

ومن خلال هذه الرسالة يظهر لنا أن السيد احمد هذا كان رجلا فاضلا
مسنقيما صاهدا ، لكننا للأسف لم نعثر له على ترجمة

لكننى أعتقد أنه من شيوخ الشوشى حدث أن الشيخ ذكر فى خانة رسالة
(١٩) التى بعثها الى السيد أحمد أيضا سلاما لبعض المشايخ لنشابه أسماؤهم
مع أسماء شيوخ شوشى ، والله أعلم .

ويا أخى انى أنصحك نصيحة احفظها وأمر بها المرءدين : يا أخى لا تنقل
فى حق رجل اذا غاب عنك : الا ما تقول فى حال حضوره ، فقد رأيت الناس
اذا حضرهم المرء : يقولون ما يسره ، واذا غاب وقعوا فيه ، وهل هذا
الا عين النفاق ؟

والحمد لله الذى ألهمنا الصواب ونسأله أن يسهل علينا العمل به ، وينوفى
خاتمة آجالنا وآجالكم عليه وبحشرنا وإياكم فى زمرة سادتنا وأخواننا فى هذه
الطريقة من الاولياء ، والحمد لله رب العالمين . x

تلخيص الحكم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين .

وبعد .. فإن هذه الرسالة المسماة بـ « تلخيص الحكم » نظم ملخص ومستنقاة من شروح كثيرة على كتاب « الحكم » لابن عطاء الله الاسكندراني — رضى الله عنه — وكتاب الحكم غنى عن التعريف لشهرته ولما يحتوى من المعلومات القيمة والأسلوب البارع البديع ، فهو مجموعة من الحكم صفيت من ناحية التعبير والأسلوب ، فكانت مثالا عاليا للأدب الرفيع ، وصفيت من حيث الفكرة ، فكانت مثالا رائعا للفكر الصوفي . ونظرا لأهمية الكتاب فقد أغرم بالحكم كثيرون ، أغرموا بها تدريسا وأغرموا بها شرحا فقد شرحها الشيخ العلامة أبو عبد الله محمد بن ابراهيم النفري الرندى المعروف بابن عباد المتوفى سنة ٧٩٥ هـ أو ٧٩٢ هـ وشرحها الشيخ أبو القاسم الرماح ، وكذلك شرحها الشيخ أبو المواهب المعروف بابن زغدان التونسى ، وشرحها ابن الصابونى الشامى ، وشرحها الشيخ ابراهيم الاقصرانى سنة ٩٠٣ وسماه احكام الحكم ، وشرحها الشيخ عبد الرؤوف المناوى وسماه الدرر الجوهريّة ، وشرحها الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد الفاسى المعروف بزروق حوالى ثلاثين مرة وطبع من شروحه الشرح السادس عشر والسابع عشر ، كما شرحها الشيخ أحمد بن محمد بن عجيبة وسماه ايقاظ الهمم ، وشرحها الشيخ عبد الله بن حجازى الخلوتى الشرقاوى ، وكذلك الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى ، وكذلك الشيخ محمد بن مصطفى بن أبى العلا ، وغيرهم كثير .

كما أشاد بعظمة وأهمية الحكم كثير من العلماء ، فقد نقل الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر سابقا عن العلامة محمد عبده قوله : « كاد الحكم يكون قرآنا » (١) .

وفي سنة ١٢٣٩ هـ أعجب بالحكم الشيخ نور الدين البريفكاني ، فقام
بنظم الحكم بأسلوب بديع ورصين ، وأضاف الى كتاب الحكم كثيرا مما ورد
في الشروح ، وقد أضاف بعض التوضيحات من عنده ، أو يقال : انه شرح
الحكم العطائية نظما وهو يقول :

مرادنا بنظمها نيسير	من الكلام ما هو العسير
وربما ضمنت للتميم	تبيان شارح لها عليم
أحمد بن محمد بن عيسى	من فارس مغرب بها رئيسا

فقد جاء نظم الشيخ نور الدين قوبا في أسلوبه بديعا في صياغته شاملا
لمعاني ما يحتوى معظم الشروح وأفيا بمراد صاحب الحكم ، وهذا ليس بعيدا
عن قلم الشيخ نور الدين الشاعر الموهوب ، والعلامة الملهم والولى المكاشف ،
والعارف الذى يعرف كيف يعبر عن دقائق الأمور وما يختلج في الصدور ،
ويعرف كيف يسيطر على المشاعر ، وكيف يصرف الالباب .



نسخ الكتاب وتاريخ تأليفه :

وجدت مخطوطة هذا الكتاب عند الأستاذ الملا محمد أمين في الموصل ،
وكانت المخطوطة مكتوبة بخط جيد وبظهر أن المؤلف فرغ من تأليفه يوم الاثنين
غرة ذى الحجة سنة ١٢٣٩ هـ حيث يقول الشيخ في أواخر الكتاب :

فاغفر لنور الدين ذا الأيتوى	ووالديه باسمك اللاهوت
من بعد ألف وثلاثين أتت	ومائتين ثم تسع قد مضت
الف، ذا الكتاب يوم اثنين	غرة ذى الحجة نور العين

أما تاريخ نسخ المخطوطة فإن الناسخ لم يذكر تاريخ نسخه الكتاب ،
وانما اكتفى بعد ذكر قول المؤلف في نهاية الكتاب وهو هذا البت :

والحمد لله هو اختتام وههنا قد ختم الكلام

اكتفى بنظم هذين البيتين :

رب بذا التأليف والمكتوب غافر لهذا الكاتب المعيوب
كاتبه الهجرى للأحباب بحر الذنوب خادم الطلاب



عملنا في هذا الكتاب :

بما أن النسخة التي حصلنا عليها هي النسخة الوحيدة للكتاب — وان كانت نسخة جيدة ونظيفة — احتجنا أن نراجع كتاب الحكم وعددا من الشروح ، نقد راجعنا ايقاظ الهمم للشيخ أحمد بن محمد بن عجيبة ، وشرح الشيخ محمد مصطفى أبي العلا ، والشرح السادس عشر والسابع عشر للشيخ أحمد زروق وشرح الشيخ محمد بن إبراهيم النفري ، وعدة شروح أخرى للتأكد من سلامة المنظومة من الأخطاء ، كما كتبنا أصل الحكم في المكان المناسب من النظم ، وبذلنا ما في وسعنا في سبيل تحقيق المنظومة وتدقيقها ، وكتبنا ملاحظتنا حول بعض الأماكن من الكتاب ، وترجمنا للأعلام الواردة فيها ، وكذلك بينا مواضع الآيات والأحاديث الواردة فيها ، وقد وجدنا في بعض الأماكن كلمات صعب علينا فهمها وانسجام معناها مع المعنى العام للموضوع فاضطررنا الى ابدالها بكلمات من عندنا منسجمة مع المعنى العام بعد مراجعة عدة شروح للحكم ، لكننا احتفظنا بالكلمة الواردة في الأصل في الهامش وأشرنا الى أن في الأصل كانت هذه الكلمة موجودة أمانة للعلم ، ورجاء أن يأتي الذي من بعدنا يجد لها مخرجاً .

نرجو الله أن يقبل منا ما قدمنا عليه من عمل بقبول حسن ، ويلهمنا الصواب في أمورنا ، والاخلاص في عملنا ، وهو على ما يشاء قدير .



ترجمة مؤلف الحكم الشيخ ابن عطاء الله الاسكندراني .

هو الشيخ الفاضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله ، تاج الدين ،
أبو الفضل ، وأبو العباس الجذامي الاسكندراني ، الامام المتكلم ، الشاذلي .
كان جامعاً لأنواع العلوم من تفسير ، وحديث ، ونحو ، وأصول ، وفقه ،
وغير ذلك ، وله عدة نألف مهمة ومفيدة منها :

- ١ — التنوير في اسقاط التدبير — وهو مطبوع .
- ٢ — لطائف المنن — وهو مطبوع أيضاً .
- ٣ — تاج العروس .
- ٤ — مفتاح الفلاح — طبع بمطبعة دار السعادة سنة ١٣٣٢ هـ .
- ٥ — القول المجرد في الاسم المفرد .
- ٦ — الحكم العطائية ، وهي أصل هذا الكتاب ، وفيه نجد نص كتاب
الحكم موزعة حسب ترتيب النظم .

وكان أعجوبة زمانه في كلام التصوف ، وله نظم جيد في الوعظ ، وكان
— رحمه الله — متكلماً على طريقة أهل التصوف ، وواعظاً انتفع به خلق كثير ،
وسلكوا طريقته .

وكان شاذلي الطريقة ، حيث أخذ الطريقة عن الشيخ أبي العباس
المرسي — رحمه الله — وهو أخذ عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي .

وابن عطاء الله يذكر قصة أخذه الطريقة من الشيخ أبي العباس المرسي
في كتابه لطائف المنن ص ١٩٤ — يقول : كنت لأمره (أي لأمر الشيخ أبي العباس)
من المنكرين ، وعليه من العترضين ، لا لشيء سمعته منه ، ولا لشيء صح نقله
عنه ، ولكن جرت المخاصمة بيني وبين أصحابه ، ثم قلت في نفسي : دعني أذهب
انظر هذا الرجل ، فصاحب الحق له آمارات ، لا يخفى شأنه ، فأتيت الى
مجلسه ، فوجدته يتكلم في الأنفاس ، ومسألة درجات السالكين الى الله ،
ومدى معرفتهم به ، وقربهم منه ، فقال :

الأول اسلام : وهو درجة الانقياد والطاعة والقيام بمراسم الشريعة .

وثانيها الايمان : وهو مقام معرفة حقيقة الشرع بمعرفة لوازم العبودية .

وثالثها الاحسان : وهو مقام شهود الحق تعالى في القلب .

وان شئت قلت : الأول عبادة ، والثاني عبودية ، والثالث عبودة .

وان شئت قلت : الأول شريعة ، والثاني حقيقة ، والثالث تحقق .

فما زال يقول : وان شئت قلت ، وان شئت قلت ، الى ان بهر عقلى ، وسلب لبى ، فعلمت ان الرجل بفنرف من فيض بحر الهى ومدد ربانى ، فأذهب الله ما كان عندى ثم أتيت تلك اللبلة الى المنزل فلم أجد فى شبتنا بقبل الاجتماع بالأهل على عادى ، ووجدت معنى غريبا لا أدرى ما هو ، فانفردت فى مكان انظر الى السماء وكواكبها ، وما خلق الله فيها من عجائب قدرته ، فلمس قلبى أشياء لم أعرفها من قبل ، فحملنى ذلك على العودة اله مرة أخرى ، فأيت اليه ، فاستؤذن لى عليه ، فلما دخلت اليه قام قائما ، وتلقانى ببشاشة واقبال ، حتى دهشت خجلا ، واستصغرت نفسى ان أكون أهلا لذلك ، فكان أول ما قلت له : أيا سيدى أنا والله أحبك ، فقال : أحبك الله كما أحببتنى ، ثم سكوت له ما أجده من هموم وأحزان ، فقال : أحوال العبد أربع لا خامسة لها : النعمة ، والبلية ، والطاعة ، والمعصية ، فان كنت فى النعمة فمقتضى الحق منك الشكر ، وان كنت فى البلية فمقتضى الحق منك الصبر ، وان كنت بالطاعة فمقتضى الحق منك شهود منته عليك ، وان كنت بالمعصية فمقتضى الحق منك وجود الاستغفار ، فقيمت من عنده وكأنا كائت الهموم ثوبا نزعته ، ثم سألنى بعد ذلك بمدة ، كيف حالك ؟ فقلت : افتش عن الهم فما أجده ، فقال :

ليلى بوجهك مقمر وظلامه فى الناس سارى

والناس فى سدف الظلام ونحن فى ضوء النهار

الزم ، فو الله لئن لزمتم لتكونن مفتيا فى المذهبين ، يريد : مذهب أهل

الشريعة أهل العلم الظاهر ، ومذهب أهل الحقيقة أهل العلم الباطن .

توفى ابن عطاء الله . — رحمه الله — بالقاهرة سنة ٧٠٩ هـ ، ودفن بالقرافة ، وقبره مشهور ، يزار (١) .

وقال الشيخ نور الدين فى تعريف ابن عطاء الله فى نهاية الكتاب :

حكيم حكم وترجمان	اعجوبة أنى بها الزمان
امام دهره الهمام العارف	محقق العصر له مصارف
قلوب كل عارف وسالك	تدوة كل سالك وناسك
ذلك تاج الدين والاسلام	أحمد بن محمد الهمام
عبد الكريم جده وبعمده	عبد الرحمن صار بعد جده
وبعمده قد كان عبد الله	هو ابن أحمد من الأثيباه
هو ابن عيسى بن الحسين بن عطا	ء الله قسطاس الطريق مقتضا
هو الجذامى نسبا ومالكى	بهذه أسكندرى مسلكى
أى سكن ومات فى القاهرة	فى سبعمائة ونسبع سنة
جمادى الآخر زاد فضلا	من ربه سبحانه وجل
وشبّخه قطب الامام المرسى	ذاك أبو العباس يا ملتقى
وشبّخه هو الامام الشاذلى	أبو الحسن ذو الطريق الاكمل
حفهم الرحمن بالاجلال	أجلهم برحمة الافضال

محمد أحمد مصطفى الكزنى

(١) انظر : الديباج المذهب ٢٤٢/١ ، والدرر الكامنة ٢٧٣/١ .
وشذرات الذهب ١٩/٦ ، والنجوم الزاهرة ٢٨٠/٨ ، وكشف الظنون ٦٧٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه المون

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فهذه أرجوزة وضعتها على « حكم » الامام المحقق العارف بالله تعالى شيخ المشايخ ، وصدر المجالس ، وبحر المعارف ، امام الصديقين ، وقدوة العارفين ، وبرهان المحققين : أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله : الجزامى نسباً ، المالكي مذهباً ، الاسكندراني داراً ، القاهري قراراً — قدس سره — .

فقد أردت أن أنظمها بعون الله سبحانه وتعالى بعبارة يسيرة الحفظ ، سهلة الفهم ، جامعة لمراده ، رجاء أن تعود على بركته في الدارين ، وسميته « تلخيص الحكم » وعلى الله سبحانه الاعتماد ، واليه التفويض والاسناد ، أقول :

لا حولَ إلّا بِالْإِلَهِ السَّرْمَدِيِّ	فباسم (١) الله المجيدِ أبتدى
سبحانه مِن ماجدٍ مَنَّانٍ	ذِي الْجُودِ وَالْإِكْرَامِ وَالْإِحْسَانِ
أَحْمَدُهُ حمداً يُوَافِي نِعَمَهُ	أَشْكُرُهُ شكراً يُكْفِي كَرَمَهُ
أَسْأَلُهُ الْعَصْمَةَ فِي الدَّارَيْنِ	وَالْفَوْزَ بِالرُّوِيَةِ رَأَى الْعَيْنِ
هُوَ الْمَرَادُ وَالْمَرِيدُ وَالْحَسْكَمُ	هُوَ الَّذِي أَتَقَنَّ تَأْلِيْفَ الْحَكَمِ
لَا يَجِدُ الْهَبْدُ الضَّعِيفُ غَيْرَهُ	مِنْ فَضْلِهِ الْمَسْكِينُ يَرْجُو خَيْرَهُ
يَا مَنْ تَجَلَّى بِاسْمِهِ اللَّاهُوتُ	أَظْهَرَ فِي بَرْزَخِ النَّاسُوتِ
فَسَلَا إِلَهَ فِي الْوَرَى إلّا هُوَ	وَكُلُّهُمْ فِي كُنْهِيهِ قَدْ تَاهُوا

أَسْأَلُهُ مِنْ فَحِشَةِ الْعَبُودَةِ آلاؤُهُ فِي فَاقَتِي مَوْجُودَةِ
 جَمِيلٌ وَصْفُهُ لَوْصَفِي جَابِرٌ بَاطِفُهُ الْوَاسِعِ وَهُوَ الْقَاهِرُ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْي لَهُ فَمَسْنَهُ لِي هَذَا الَّذِي هُوَ مَنْ مَنَى وَجَلِي
 تَمَّ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ أَبَدًا عَلَى الَّذِي سَمَّيْتَهُ مُحَمَّدًا
 أَرْسَلْتَهُ مِنْ أَكْرَمِ الْأَصْلَابِ أَيَّدْتَهُ بِمِصْرُجِ الْكِتَابِ
 جَعَلْتَهُ الْبَرْزَخَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَقَبْلَةً فِي أَهْلِ الْأَرْضِ وَسَمَا
 وَهُوَ مِنَ الْأَعْيَانِ عَيْنُ الْعَيْنِ زَيْتُونَةُ الْمَصْبَاحِ فِي الْكَوْنَيْنِ
 أَذْنَيْتَهُ بِالذَّاتِ مِنْ ذَاتِكَ لَا كَقَابِ قَوْسَيْنِ (١) غَدَا مُتَّصِلًا
 وَبَاغِيَ الشَّيْخِينَ مِنْ رِضْوَانِ وَالْحَسَنَيْنِ بَاهِرِ الْإِحْسَانِ
 أَعْظَمَ بِهِمْ أَصْحَابَ نُورٍ وَصَفَا أَوْلَئِكَ السَّادَةُ نَعَمَ الْخُلَفَا
 وَمَنْ قَفَا أَوْلَئِكَ الْمَوَالِي فَحَفَّهُمْ بِالْفَضْلِ وَالْإِجْلَالِ
 مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمُصْطَفَى الْأَمْجَادِ وَسَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَسْيَادِ
 وَأُلُطِّفَ بَيْنَ قَفَّاهُمْ مِنْ تَابِعِ وَأَحْسُرْ بِهِمْ عَبْدُكَ ذَا يَأْسَامِعِ



١ — وهو اقتباس من قوله تعالى : (ثم دنا فتكلى فكان قاب قوسين
 أو أدنى) ٩ النجم .

الباب الأول

١ — من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل :

أشارَ سيّدُ الإمامِ الأوحدُ تاجُ الكرامِ العارفينَ أحمدُ (١)
في قوله المرشدُ للاخلاص : علامةُ الولاءِ وإختصاص :
أن لا يَرَى عبدٌ له أعمالاً ولا مَقَاماتٍ ولا أَحْوالاً
علامةُ إعتِمادهِ على العملِ

نقصانُ ما يرجو ، لِوُجِدانِ الزَّلَلِ

فكَيْشْهَدُ الخالقَ للأفعالِ يَنْجُ من الإِشراكِ والوَبالِ
مستسلماً لقهره مُفَوَّضاً ولا يَزُغُ من أمره عندَ القَضَا
فالحولُ والقوَّةُ للقَهَّارِ إنَّ التَّبرى عَلمُ الأخيارِ
ولاشْهَدُ أخى مِنْتَهَ فيما مَنَحَ ولتلكُ مَنْ مالَ إليه وجَنَحَ
ولارضِ بما يصنعُ مولاكَ ، ولا تَسْخَطُ إذ النازلُ يوماً نرلاً
ليسَ بِمُحتاجٍ إلى حُسْنِ العملِ عندَ السَّماحِ لا يَبْئَلِي بالزَّلَلِ
أو شاءَ للعَبدِ عَقوباتٍ ، فَمَنْ (٢)

يَصُدُّهُ ، وليس يَرْضَى بالثَمَنِ

هو الغنى عن وجودِ العِلالِ فكيف يَحْتَاجُ إلى المعللِ

١ — سبقت ترجمته .

٢ — هذا اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم : « لن يدخل أحدكم الجنة بعمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته » .

لم تَسْكُ عاملاً بشئٍ وغداً
قضاؤه المحتومُ قبلُ مُجيداً (١)

١ — هذا دليل عقلي لم أجده في شروح الحكم استدلل به الشيخ نور الدين عاى أن دخول الجنة ليس لأجل استحقاق الانسان لها بالعمل الصالح ودليله يتلخص فيما بأتى : أن الله خلق الانسان ولم يكن قد عمل عملاً صالحاً يستحق به خلقه فكذاك يدخله الجنة دون استحقاقه لها بالعمل الصالح .

والتصود بهذه الحكمة — والله اعلم — ان لا يغتر من كثرت أعماله الصالحة لأن أعماله قد لا تكون مقبولة عند الله ، ولا ييأس من قلت أعماله الصالحة ، لأن الله يغفر لمن يشاء ويعطى جنته لمن يشاء انه لا يسأل عما يفعل .

٢ — ارادتك التجريد مع اقامة الله اياك في الأسباب ، من الشهوة الخفية
وارادتك الأسباب مع اقامة الله اياك في التجريد ، انحطاط عن الهمة العلية :

وقال شيخى كامل* الأنوار	يدعوك للجنة خير الدار :
إذا أقامك الاله فامتنل	ولاصبر على مرضىته ولا تميل
فربما صفت لك الأسباب	واستوفيت في نورها الآداب
فهنا إعاشم أنه ارادك	وشاء في إستيفائها إسعادك
علامة إستقامة الأسباب	كونك مدعواً (١) لفتح الباب
وأن يرى العبد صفاء العمل	عن كل ما ماله لا يخطل
وأن يرى التوبة في المعاصي	إن لم يكن بك من الخلاص
وأن يرى (٢) الله لدى أفعاله	مع الرضا بالله في أحواله
لا أن يرى الراحة من شقتها	وراحة الدنيا بلا كدرتها
فلا صفاء لأمرئ من شغب	ولا خلاص لأمرئ من عطب
ولا زوال من وجود الغصص	وليس في الدنيا سوى مُنعرص
وحينما صفنا لك التجريد (٣)	مستغراً قلبك التوحيد

١ — في الاصل « كونك مدعو » .

٢ — اشارة الى قول الرسول (ص) : « الاحسان أن نعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » رواه البخارى .

٣ — التجريد في اللغة : هو الازلة ، تقول جردت الثوب أى أزلته عنى ، وتجرد فلان : أى أزال ثوبه ، وجردت الجلد أى أزلت شعره . وأما عند الصوفية فهو على ثلاثة أقسام تجرد الظاهر فقط ، أو الباطن فقط ، أو هما معا . فتجريد الظاهر : هو ترك كل ما يشغل الجوارح عن طاعة الله ، وتجريد الباطن : هو ترك كل ما يشغل القلب عن الحضور مع الله ، ونجريدتهما : هو افراد القلب والقالب لله ، والتجريد الكامل في الظاهر : هو ترك الأسباب العادية ، وفي الباطن : هو تجريد القلب من كل وصف ذميم وتحليه بكل وصف كريم ، والتجريد هو التوكل على الله سبحانه وتعالى .

.

والتوكل على الله تعالى : هو الثقة به ، والاعتماد عليه ، والاعتقاد أن الأمر منه واليه ، وهذا أمر لا بد أن يتمسك به المسلم في حياته ، قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام (ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير) [المنحنة ٤] وقال تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره) [الطلاق ٢] ومباشرة الأسباب بالاختيار والسعى لكسب الرزق مع التوكل على الله هو رأى جمهور المسلمين ، وهو ما وجه اليه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من قال له : أعقل ناقتى وأتوكل أم أدعها وأتوكل ؟ قال : « اعتقلها وتوكل » رواه أبو نعيم في الحلية .

لكن هل الأفضل التجريد والتوكل أم مباشرة الأسباب ؟ .

رجح جمهور المسلمين مباشره الأسباب لما فيه من كف النفس عن التطلع لما في أيدي الناس ، وعن الخضوع لهم مع حيازة منصب التوسيع على عباد الله ، ، وصلة الأرحام ، ومساعدة الفقراء ، ومعاونة المحتاجين .

ورجح قوم التوكل مع قطع النظر عن الأسباب والتجرد عنها ، مع التمكن منها ، لما فيه من نرك ما يشغل عن الله تعالى ، والاتصاف بالرغبة الى الله تعالى مع حيازة السلامة ، من فتنة المال ، والمحاسبة عليه ، قال سليمان الخواص — رضى الله عنه — : لو أن رجلاً توكل على الله — بصدق النية — لاحتاج اليه الأمراء ومن دونهم ، وكيف يحتاج هو الى أحد ومولاه هو الغنى الحميد ؟ الشرح المسمى من عطاء الله ص ٦٥ .

لكن الراجح هو القول بالتفصيل كما يفهم من كتب القوم كالأحياء للإمام الغزالي وكالرسالة للإمام القشيري .

وحاصل التفصيل أنهما يختلفان باختلاف أحوال الناس ، فمن يصبر عند ضيق معيشته بحيث لا يتسخط ولا يتطلع لسؤال أحد ، ولم تتعلق به نفقة لازمة ، أو تعلقت ورضى المنفق عليه بحاله ، وكان مثله في عدم التسخط ، فالتوكل مع ترك الأسباب أرجح في حقه ، لما فيه من التفرغ لمعاملة الحق ، وترك معاملة الخلق ، ومجاهدة النفس على ترك شهواتها ولذاتها والصبر على شدتها ، وقد قال تعالى (ومن بقى الله نجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) [الطلاق ٣] .

=

واستقرت من وقتك الأسبابُ وهى الى مآلها العذابُ
وتركتك بعدما توجهتُ وأدبت فرائضُ وما وهتُ
فاعلم بأن الله قد أرادهُ منك فلا تُضِغْ له مُرادهُ
فاخرج من الأسبابِ إذ لا حرجُ فاللُبْتُ منها بعد هذا عوجُ
علامة إستقامة التجريدِ حصولُ ما أوجب من توحيدِ
وأن تقومَ فيه بالحقوقِ والشغلِ بالله عن الخلقِ
فمن دعاهُ الله للتجريدِ فلْيَتْرِكْ الأسبابَ مع تفريدِ
لقلبه مع كامل التشميرِ من غير فترةٍ ولا تقصيرِ
وليس هذا شهوةٌ خبيثةٌ ولا إنحطاطُ الهمةِ العليةِ

=

ومن لم تكن حاله كذلك الصابر عند ضيق معيشته ، فالإكتساب فى حقه أرجح ، حذراً من النسخط وعدم الصبر ، بل ربما وجب الإكتساب فى حقه اهتداء بقول الرسول — صلى الله عليه وسلم — « أعقلها وتوكل » .

واعمالاً للآيات والأحاديث التى تأمر بالكسب وتحث على العمل مثل قوله تعالى (فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) [الملك ١٥] .

قال ابن عجيبة فى كتابه إيقاظ الهمم ص ١٨ : اعلم أن المتسبب والمتجرد عاملان لله ، إذ كل واحد منهما حصل له صدق التوجه الى الله تعالى ، حتى قال بعضهم : مثل المتجرد والمتسبب كعبدى للملك قال لأحدهما : اعمل وكل ، وقال للآخر : الزم أنت حضرتى وأنا أقوم لك بقسمتى ، ولكن صدق النوجيه فى المتجرد أقوى لقلة عوائقه كما هو المعلوم .

٣ — سوابق الهم لا تخرق أسوار الأقدار :

٤ — ارح نفسك من التدبير فما قام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك :

الناسُ أقسامٌ ثلاثٌ فيها : أولُهُم مُقَصَّرٌ مُرَدِّهَا
فَالهِمَّتُ الْقَوَاصِرُ اللَّوَاتِي : تَأْتِي مِنَ الْعَزْمِ سَوَى النِّيَّاتِ
تَعَزُّمٌ لِلْفِعْلِ وَلَا تَفْعَلُهُ وَلَا تَقْعَلُهُ
وَلَيْسَ يَأْتِي عَازِمًا مَأْمَلُهُ
مِنْ إِنْفِعَالِ الْمُسْتَيْةِ الْمَرْوَمَةِ فَهِيَ الَّتِي فِي عَزْمِهَا مَحْرُومَةٌ
نَمَّ تَلِيهَا مَتَوَسِّطَاتٌ وَهِيَ لِمَا تَعَزَّمُ فَاعِلَاتٌ
لَكِنَّهَا لَا تَصِلُ إِنْفِعَالًا وَإِنْ تَجِدُ فِي حَزْمِهَا إِكْثَالًا
نَمَّ تَلِيهَا الْهِمَّتُ السَّوَابِقُ (١) وَهِيَ الَّتِي آمَلَهَا طَوَابِقُ

١ — الهمم السوابق : الهمم جمع همة ، والهمة : قوة انبعاث القلب في طلب الشيء والأهنيام به ، فإن كان ذلك الشيء رفيعا لمعرفة الله وطلب رضاه سميت همة عالية ، وإن كان أمرا خسيسا كطلب الدنيا وحفظها سميت همة دنية .

السوابق جمع سابقة : وهى المتقدمة .

والهمم السوابق أربعة أقسام :

١ — همة العاين لخبث عينه أو لخاصية جعلها الله فيها بحيث إذا نظر لشيء انفعل ذلك باذن الله كما قال صلى الله عليه وسلم : « العين حق » رواه البخارى .

٢ — همة الساحر لخبثه أو لخاصية جعلها الله في السحر بحيث إذا توجه الى الشيء انفعل ذلك الشيء باذن الله .

٣ — همة الرياضى وهو ما يأتى به من الأفعال العجيبة بسبب ما تحمله من مشاق الرياضة .

٤ — وهمة الولى العارف بالله : وهى الكرامة ، تظهر عن تحقيقه في يقينه وقوة إيمانه .

أقسامها أربعة : فعائينُ فكَمْ خبائثُ له كَمَمائينُ
وساحرٌ مؤثرٌ في نفسِهِ وعقدةٌ تأثيرِهِ من خبثِهِ
ومتريّضٌ لتجريدِ القوى يفعلُ في تجريدِها حيثُ نوى
وذو ولايَةِ بأمرِ اللهِ وفعله في نفسِهِ كما هي
وكلُّ هذا بقضاءِ اللهِ فلا تكنُ في رِيبةٍ إشتباهِ
فإذ علمتُ أَنَّهُ لا يقلبُ وَأَنَّهُ لِكُلِّهَا مُسَبِّبٌ



فكن مَرِيحَ النفسِ عن تدبيرِ (٢)
مُفَوِّضَ الأمورِ للتدبيرِ

لكننا لابد أن نعرف أن شيئاً من الهم لا تؤثر في قضاء الله وقدره ، فهذه الأمور لا تأثير لها في ذاتها أصلاً ، لكنها أن وافقت قضاء الله أنفعل الشيء عندها وإن خالفت قضاء الله فلا تؤثر شيئاً حيث قال تعالى في حق الساحر (وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله) [البقرة ١٠٢] ، وقال تعالى : (أنا كل شيء خلقناه بقدر) [القمر ٤٩] ، وقال تعالى : (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) [الانسان ٣٠] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس » رواه مسلم .

قال ابن عجيبة : إذا اهتم العارف أو المريد بشيء وقويت همته بذلك ، فإن الله تعالى يكون ذلك بقدرته في ساعة واحدة حتى يكون أمره بأمر الله . . ومع ذلك لا ينفعل بذلك ولا يتكون إلا ما أحاط به قدر الله وقضاؤه ، لهمة العارف تتوجه للشيء ، فإن وجدت القضاء سبق به كان ذلك بأذن الله ، وإن وجدت سور القدر مضروباً عليه لا تخرقه ، بل تتأدب معه وترجع لوصفها وهي العبودية . ايقاظ الهم ص ١٩ .

٢ — التدبير في اللغة : هو النظر في الأمور وأواخرها ، وفي الاصطلاح : هو كما قال الشيخ زروق — رضى الله عنه — تقدير شؤون يكون عليها في المستقبل بما يخاف أو يرجى بالحكم لا بالتفويض ، فإن كان مع تفويض وهو أخرى فنية خير ، أو طبيعى فشهوة ، أو دنيوى فأمنية .

فما أقامَ فيه مولاكَ فلا تقم به إذ لا ترى مُحَصِّلاً
تدبیرنا یعقبُبهُ تكاثُفٌ وقد یكونُ بعده تخلفٌ
فإن یكن فیهِ من المدبرِ مشیئةٌ لا خُلفَ للعدبرِ
أو لم یشأْ فلا یكونُ أبداً وإن یكن كلُّ الوری مؤیداً
تفوضُ الأمورَ بالتوكلِ لخالقِ الأمورِ والموصلِ
وقمُّ على الصالحِ من أعمالِ بشِ امرأً تراهُ ذا إهمالِ
فمن أطاعَ اللهَ بالإقبالِ أتمتهُ دنیاهُ من الحلالِ
لكنما العقبی بلا أعمالِ تسامُ الإنسانِ للتكمالِ



فبناءً على هذا يكون التدبير على ثلاثة أقسام : قسم مذموم ، وقسم مطلوب ، وقسم مباح ، فأما القسم المذموم — وهو المراد هنا : فهو الذى يصحبه الجزم والتصميم سواء كان دينياً أو دنيوياً لما فيه من قلة الأدب وما يتعجله لنفسه من السعْب ، إذا ما قام به الحى القيوم عنك لا تقوم به أنت عن نفسك ، قال الشيخ حسن الشاذلى — رضى الله عنه — لا تختار من أمرك شيئاً ، واختار أن لا تختار ، قال تعالى : (وربك يخلف ما يشاء ويختار) [القصص ٩٨] وهو التدبير المنافى للعبودية بأن تقول : لولا فعلت كذا ما كان كذا ، ولو انى فعلت كذا كان كذا ، فان الله دبر الأشياء فى سابق علمه فقدر روى أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — قال : « المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ، ولا تعجز ، وإن أصابك شئ ، فلا تقل لو أنى فعلت كذا كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء الله فعل ، فان لو تفتح عمل الشيطان » مسلم .

فبعد وقوع القدر المكروه للنفس ، لا سبيل الا التسليم والاعتراف به للمقدر وهو الله .

أما القسم المطلوب : فهو تدبير ما كلفت به من الواجبات ، وما ندبت

اليد من الطاعات مع تفويض المشيئة والنظر الى القدرة وهذا يسمى النية الصالحة ، وقد قال — صلى الله عليه وسلم — « من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة » . وهو مقتضى قول الشيخ :

لكنما العقبى بلا أعمال يسلم الانسان للنكال

اما القسم المباح : فهو التدبير في امر دنيوى او طبيعى مع التفويض للمشيئة والنظر لما ببرز من القدرة ، غير معمول على شئ من ذلك ، وعليه يحمل قول الرسول — صلى الله عليه وسلم — « التدبير نصف العبث » ، وقوله — صلى الله عليه وسلم — : « لا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالكف ، ولا حسب كحسن الخلق » .

وهذا النوع من التدبير والتفكير يجب اذا كان الامر يتعلق باختراع شئ ينفع الانسانية ، او التخطيط لمصلحة أمة محتاجة الى التقدم والرفق ، وابتكار أسباب السعادة ، وبأليف الكتب النافعة ، مما يؤدى الى تغيير مسار الحياة الى احسن ، فقد قال تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

ه — اجتهدك فيما ضمن لك ، وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك :

القلبُ يخفى عن شهودِ البَصَرِ	وليس يخفى للفَتَى عن أُنْثَرِ
بصيرةُ الكاملِ في الأنوارِ (١)	تدعو إلى التَكَلُّانِ للجَبَّارِ
سَرِيرَةُ الناقصِ عن ظلمتهِ	تدعوه أن يجهد في شِقْوَتِهِ
ويكسبُ الدنيا نَسِيئِي الآخرةِ	بِئْسَ لِمَرْءٍ يَتَّبِعُ داراً خاسِراً
لذاتُها سريعةُ الفسادِ	أينأوها في وَهْدَةِ الإبعادِ
فحيثما أقبلتُ الدنيا فقط	طَغَيْتِ والشاهدُ بالحقِّ شَهِيدُ
قد ضَمِنَ اللهُ لنا دنيانا	وطالبُ المَسْعَى لما عَقَبَانَا
علامةُ الجاهدِ في المَضْمُونِ	لغائب تلهفُ المحزون

١ — البصيرة : ناظر القلب ، كما أن البصر ناظر القلب ، فالبصيرة لا يرى الا المعاني ، كما أن البصر لا يرى الا المحسوسات ، أو نقول : البصيرة لا ترى الا اللطيف ، والبصر لا يرى الا الكثيف ، فاذا أراد الله فتح بصيرة العبد أشغله في الظاهر لخدمته ، وفي الباطن بمحبته ، فكما عظمت المحبة في الباطن والخدمة في الظاهر قوى نور البصيرة ، واذا أراد الله خذلان عبده أشغله في الظاهر بخدمة الاكوان وفي الباطن بمحبته فلا يزال كذلك حتى يطمس نور بصيرته ، فلا يرى الا الحس ولا يخدم الا الحس ، فيجتهد في طلب ما هو مضمون من الرزق المقسوم ويقصر فيما هو مطلوب منه من الفرض المحتوم ، حيث قال تعالى : (وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها) [العنكبوت ٦٠] ، قال تعالى : (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) [الذاريات ٥٨] .

والمراد بذلك : ترك الاهتمام بالدنيا الذي يبعث على اهمال الطاعة والعبادة والمروءة ، وارتكاب المحظور في سبيل جمع المال ، والا فان العمل والسعى لطلب الرزق الحلال بأساليب شريفة ومن غير تقصير في حقوق الله وحقوق الاقرباء وحقوق الفقراء يعتبر من الطاعات والانسان يثاب على جمع المال وانفاقه في الحلال ، يؤجر على العمل الحلال بل هو أفضل من النوافل بالنسبة لبعض الناس استنادا الى عموم الآيات والاحاديث التي تحث على العمل وكسب الرزق مثل قوله تعالى (وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله) [المزمل ٢٠] .

وترك تقوى الله في التحصيل وغفلة عن واجب التعديل
ومن علامة الذي لا يجتهد لذلك المضمون بل يعتَمِدُ
على الوكيل طلب مع الرضا بما أراد الله من مُرِّ القضا
وكامل التقوى بحال الطالب

والأخذ بالأسباب (١) حفظ الأدب
فكون ديانا لنا مننعوت نهر ألى فى قوميه طالوت (٢)
وليس ينجو طالب من رَغَدِهِ إلا الذى يشرب غُرْفاً بيده
مستغرق فى أمل دنياه آل به الطمس إلى عمّاه



١ — وفي تعليق على النسخة (في الأسباب) بدل (بالأسباب) .

٢ — اشارة الى قوله تعالى : (فلما فصل طالوت بالجنود قال : ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم) [سورة البقرة ٢٤٩] ، فقد شبه الدنيا بنهر طالوت لا ينجو منها الا من لم يشرب منها او اغترف غرفة بيده ، لا من شرب على قدر عطشه فانه يهلك .

٦ — لا يكن تأخر أمد العطاء مع الإلحاح في الدعاء موجباً لياسك ، فهو ضمن لك الإجابة فيما يختاره لك ، لا فيما تختاره لنفسك ، وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد :

الله ضامنٌ لنا إجابة
إذا دَعَوْنَاهُ مع الإلحاح
والْيَأْسُ عندهُ علامةُ الردا
ثلاثة مراتبُ الدُّعَاءِ :
عُبُودَةٌ آثَرُ بالتعلُّقِ
يرضى به عندَ الوجودِ والعَدَمِ
مراده من الدعا عُبُودَةٌ
ورجلٌ بيبابِ مولاهُ وقَفَ

منتظراً نزولَ مُوهُوبِ التَّحَنُّفِ
بالوعدِ واثقٌ وناظر الحُكْمِ
وتارةً يئأسُ من تقصيره
وتارةً يرجو وإن جاء المني
ورجل يدعو الإلهَ بالعليلِ
مراده من ربِّه نَيْلُ الغَرْضِ
فإنَّكَ ربُّما يشاكُ في الوفا
فليعلم الإنسانُ مقصود الدعاء
فمن يكنُ عندَ العَطَا يُفَرِّجُ
وقال شيخنا : إذا العبدُ دعا
يرجعُ للنفسِ بروئيةَ النَّدَمِ
لوائقِ الوعدِ على تأخيرهِ
يعظمُ الشرعُ العظيمُ ههنا
وصحبتهُ عندها كلُّ الفضلِ
ويعبد اللهَ لتحصيلِ العِوَضِ
وقد نأى في يأسِهِ عن الصفا
وهو إلى اللهِ إفتقارٌ بالسَّاجِدِ
فاعلمُ يقيناً أَنَّهُ مستدرجٌ
بشرطٍ ما مرَّ تحقُّقَ العطا (١)

والحق ضامنٌ لأنَّ يجيبُ كان كما في نصِّهِ (١) قريباً
 لكنَّه يختارُ عَيْنَ المقصدِ من حيثُ علمُ عبده لا يهتدى
 ومثلهُ الزمانُ فاصطبرُ لَهْ ولا تكنُ من جهلهِ أعجَلَهْ
 وانظرُ لما دعا بِهِ الكَلِيمُ ثم أخوهُ الأفصحُ العليمُ
 وصحَّ مدَّعِيهما يَتَقِينَا دعاؤُهُ قد كان أربعينَا
 وفي الحديثُ : من دعا مَوْلَاهُ إمَّا يكونُ نَائِلًا مُنْهَاهُ
 أو الثوابُ للمعادِ يُدْخَلُ

أو مثلُ مادعا لَهْ صرفُ الضررِ (٢)

وحِكْمَةُ التَّأخِيرِ في الموعدِ وخَيْرَةُ المقصدِ للمعبودِ
 عنايةُ اللهِ ورفقٌ بالفتى لأنَّه الجاهلُ في عينِ العطَا
 فإنَّه يعطيه ما أُولَى بِهِ حاشاهُ أن يَطْرُدَ من في بابِهِ
 وثانيًا فذلك إبقاءٌ لِمَا حَقَّقَهُ اللهُ علَّ كلِّ الورى
 وهو عبودِيَّتُنَا لَهْ فلو أنْتَفَيْتَ عن العبادِ لعلو
 وثالثاً به ظُهُورُ الفارقةِ وقد قضى تَكْثِيرُنَا إستحقاقه



١ — الظاهر انه اشارة الى قوله تعالى : (واذا سألك عبادى عنى
 فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعان) [البقرة ١٨٦] .
 (وقال ربكم ادعونى أستجيب لكم) [غافر ٦٠] .

٢ — أخرج الترمذى عن أبى هريرة ان رسول الله (ص) قال :
 « ما من رجل يدعو الله بدعاء الا أستجيب له فاما أن يعجل له فى الدنيا ، واما
 أن يدخر له فى الآخرة ، واما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا . ما لم يدع باثم
 أو قطيعة رحم أو يستعجل » قالوا : يا رسول الله وكيف يستعجل ؟ قال :
 « يقول : دعوت ربى فما استجاب لى » رقم الحديث ٣٦٧٧ الترمذى كتاب
 الدعوات ٥/٢٤٠ .

وعن جابر ان رسول الله (ص) قال : « ما من احد يدعو بدعاء الا اتاه
 الله ما سأل ، أو كف عنه من سوء مثله ، ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم »
 رقم ٣٤٤١ الترمذى ٥/١٣٠ .

٧ — لا يشكك في الوعد عدم وقوع الموعود ، وإن تعين زمنه ، لئلا يكون ذلك قدحا في بصيرتك ، واخمادا لنور سريرتك :

ولا يُشَكِّكُكَ فِي الْوَعْدِ أَبَدٍ تَأَخَّرُ الْعَطَا إِلَى طَوْلِ الْأَمَدِ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ ذَلَّةَ الْعَبِيدِ شَرْطٌ لَهُمْ فِي بُلَاغَةِ الْمَوْعُودِ
واعتبرنْ بقصة الأحزاب (١) وفتح مكة من الأصحاب (٢)
قد أصبحوا أذلةً فنصروا وفي حنين أعجبوا فكسروا (٣)
واعتبرنْ بقصة بدرية وذاكراً لآية نصرية (٤)

١ — (اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون) [الأحزاب ١٠] .

(ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا : هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما) [الأحزاب ٢٢] .

(ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) [الأحزاب ٢٥] .

٢ — (واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون ان يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره) [الأنفال ٢٦] .

(لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محطتين رؤسكم ومقتصرين لاتخافون ، فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا) [الفتح ٢٧] .

٣ — (ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) [التوبة ٢٥] .

٤ — (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون) [آل عمران ١٢٣] .

(فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم) [الأنفال ١٧] .

حيث دعا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى سقط رداؤه ..

نفى جميع هذه الآيات علق الله تأييده ونصره للمؤمنين بتواضعهم لربهم وفقرهم وذللهم وقتلهم ، وعلق عدم تأييده لهم في حنين بسبب اعجابهم بانفسهم وبكثرة عددهم .

فهذه من حِكَمِ الإله ثلاثة : فخذ بلا تَبَاهٍ
والشاكُ يهديكَ إلى بصيرةٍ مُظْلِمَةٍ وَمَخْمَدِ السَّرِيرَةِ
الفقرُ ، والدَّلةُ ، والبلاءُ والمرضُ المُسْقِمْ : والعناءُ
وهما يضاهيه من الأحوالِ تعرّف في حضرة ذى الحلالِ
ليعلمَ العبدُ له إنكساراً إلى الإله الحقِّ واضطراباً
فأوجهُ التعريف لا تنحصرُ والغرضُ الأكبر منها العِبرُ
من العبادِ من يروا حدوداً ولا يروا لنفسهم وجوداً
وذاك سرٌّ وجهةُ التعريفِ والسببُ الباعثُ للتكليفِ
حقيقةُ الناسِ غدتْ جهولاً وإن حباهما ربنا عقولاً
عرفهم لتبرز الخفايا من جوهر الإنسان والجنایا
جواهره الفاقة وإنكسارُ وسِرُّهُ الفقرةُ واضطرابُ
وأودعَ القوّةَ مع صنوفِ نعيمه الفائقِ من ألوفِ
مع أنّه الظلُّومُ في الودائعِ وجاهل في الحِكَمِ البدائعِ (١)
وناظر لظاهر الوجُودِ يَنسَى فعال الواحد المجيدِ
أجهله في أوّل الأمور أظلمه لناجيز الغرورِ



١ — وهذا إشارة الى قوله تعالى : (انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً
جهولاً) [٧٢ — الأحزاب] .

٨ — اذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبال معها ان قل عملك فانه ما فتحها لك الا وهو يريد أن يتعرف اليك ، الم تعلم ان التعرف هو مورده عليك والأعمال أنت مهديها اليه ، وأين ما تهديه اليه مما هو مورده عليك ؟ :

ثمَّ أراد العلمَ والعِرفانَ	بربه منه على ما كان (١)
وأن يرى حقائقَ المخلوقِ	وضَعَفَهُ العاجِزَ بالتحقيقِ
فآلَ أمره إلى التعريفِ	بأوجُههِ الذلَّةِ والتكليفِ
أشْهَدَهُ عِزِّيَّةً حتى يرى	في عِزِّهِ إِلَهَهُ مقتدرا
أشْهَدَهُ ذِلَّتَهُ ليعلمَ	عِزَّةَ مولاهُ مذلَّ العُظَمَا
أشْهَدَهُ الفاقَّةَ وافتقاراً	ليعرف الغنىَّ والقهَّارَ
أشْهَدَهُ ضَعْفَ الذي لَدَيْهِ	حتى يرى توكُّلاً عليه
هو القَوِيُّ والقديرُ والغنى	هو العزيزُ وسواه مُنْجَنَى
فهذه خصائصُ الإلهِ	فلعرفَ لَهُ صفاتِهِ كما هي
ولعرفَ وجُودَكَ القديمَ تفامحُ	وقيفَ على الحدودِ حقاً تربحُ
فبعدما اللهُ رأى إنساناً	ما فارقَ الجهلَ ولا نسيانَ
أشْهَدَهُ صفاتِهِ القديمة	حتى يرى أحكامَهُ اللئيمةُ
فسلَّطَ البَلَا عليه والغنى	والسقمَ والصحةَ ثمَّ المِسْحَنَ
ليشكرَ اللهَ على الغِناءِ	يصحبَ الصَّبْرَ على البَلَاءِ
وهكذا في سائرِ الأحوالِ	مختلفاتِ الحُكْمِ والأفعالِ
والقصدُ منها رؤيةُ الرُّبُوبَةِ	بحَقِّقِهَا فلإنَّها المقصُودَةُ
وبعدَها العِرفانُ بالمعبُودَةِ	بحَقِّقِهَا فلإنَّها المقصُودَةُ

فَمَنْ هَدَاهُ اللَّهُ يَدْرِى وَصْفَهُ من حيثما بحَقِّهِ عَرَفَهُ
وَمَنْ أَضَلَّ اللَّهُ لَا يُبَالِ بكلِّ (١) ما عَرَفَهُ المَوَالِى
فَأَوْجُهُ التَّعْرِيفِ جَاءَتْ وَاسِعَةٌ ولا يعيها غيرُ أَذُنٍ سَامِعَةٍ (٢)
فَعَارِفٌ مَنْ صَرَفَ السَّمْعَ إِلَى اللَّهِ ويَجْهَةٌ تَعْرِيفًا وَإِنْ قَلَّ الْعَمَلُ
فَالْحَقُّ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهَا أو لا لِإِلْجَاءٍ إِلَى أَعْجَبِيهَا

١ — فى الأصل « بكلمة عرفه » .

٢ — ان معرفة الله تعالى هى غاية المطالب ، ونهاية الآمال والمآرب ، فان فتح الله لك وجهة من وجهات التعرف اليه — عز وجل — كالأشارة اليه تعالى عند الإصابة بالأمراض ، أو الابتلاء بالبلايا ، أو نزول الفاقات ، لسلامتك مما أصابك أو ابتلاك به ، أو أنزله بك ، وكانتباهك عن ذلك الى أن ما حصل لك بقدره الله تعالى ، وهو دليل عناية الله بك ، وترقيق عنده تعالى ، لأنك ستصير به من أهل وده بصبرك ورضاك ، فيكون ما أصابك أو حصل لك سببا لمعرفة الله تعالى بصفاته : كاللطف ، والقهر ، والرحمة ، والشفاء ، وغيرها . فقد قال — صلى الله عليه وسلم — « أشدكم بلاء الأنبياء الأمل فالأمل » .

والمراد بالأذن السامعة : هو العارف المتيقظ الذى يتلقى المصائب والنوازل بذكر الله تعالى ويصبر على البلاء والشدائد ، ويتأدب معها ، ويترقى بها الى مقام الرسوخ ، لأن الله اذا أراد أن يطوى مسافة البعد بينه وبين عبده سلط عليه البلاء ، حتى اذا تخلص صلح للحضرة ، كما تصفى الذهب والفضة بالنار ، فقد قال — صلى الله عليه وسلم — فى الحديث القدسى : « اذا ابتليت عبدي ببلاء ، فصبر ، ولم يشكنى الى عواده ، ابدلته لحما خيرا من لحمه ، ودما خيرا من دمه ، فاذا أبرأته أبرأته ولا ذنب له ، وان توفيته فالى رحمتى » .

هذا بالنسبة الى الصابر على البلاء ، وأما بالنسبة الى الذى يسخط عند نزول البلاء وينكر ، فهو يزداد بها بعدا من الله تعالى .

ولا شك أن البلاء والمصائب قد تعوق عن القيام بالعمل الصالح ، فيقل معها عمل المبتلى بها ، لكنه لا يضر لأن العمل القليل مع معرفة الله تعالى والصبر على بلائه خير من العمل الكثير ، وهذا هو مراد الشيخ نور الدين بقوله :

ولا تقل : فعلى حقير قل كيف به أعرف من تجلى
فأنه وجههـــــــــــــــــا اليك أو ردها من عنده عليك

فانظر إلى حديث بطن الوادي فأنت (١) صلاة سيد الأسياد
وذاك حتى يعترف إستضعافه ولا يُؤارى قدره أو صافه
فيا أنحى إذا الإله فتح وجهته فقد حبأك منحا
وقلة الأعمال مع تعرف منه إليك أنت فيها مكتف
ليس الذي يعرف من أكثرها

يعترض عن وجوه من قدرها
ولئما العارف من حقق في أمر أئاه ماله من مصرف
الله يرضى أن تكون عارفاً بحكمه وأن تنال الشرفا
وكل ما توجه الله به لابد من التعريف منه فيه
دواء تعريفك بالخصوص فألجأ به لمبلغ التخصيص
وانظر إلى آدم لما هبط (٢) حين على ذل وعجز سقط
وانظر إليه عند أكل الشجرة ألهمه الله لكل قدره
فصارت الذلة أي عزة وفاز بالكريم والمعزة
إذ علم الأمر الذي لا يصرف وأن ربه به مستعريف
فدنبه أصبح خير طاعة وعجزه بدّل بإستطاعة
فكل وجهه هو شاف داء وماله بالغير من شفاء
وموقف التعريف بالإجمال معرفة المعبود بالإجلال
مع هوان النفس والدنيا وما

فيها ، وأن يعترف منها الحكما
ويعترف الخلق على ما كانوا وأنهم للحكم ما استبانوا

١ — في الأصل « فانت صلاة سيد الأسياد » .

٢ — « هبطا .. سقطا » الأصل .

إن فعلوا خيراً وشرّاً فلقد أرشدهم أفعالهم كلّ رشد
 فبعضهم يحقّ للتقديم وبعضهم أجدرّ للتحريم
 فانظر لخلاقي الفِعالِ منهم ولا تحوّلْ حكمَ شرعٍ عنهم
 ما منّحَ الله لك التوجيه (١) بوجهة إلا أراك فيها
 تعريفه إِيّاكَ مِنّةً فالأعمالُ إن قاتت فما فيه خَلَلٌ
 تعريفه إِيّاكَ فيما وجّهه أعظمُ من فعلِكَ فأهجر سفهاً
 ولا تقلْ : فعلى حقيرٍ قل (٢) كيف به أعرفُ من تجلّى
 فإنّنه رجّهها إِيّاكَ أو ردّها من عنده عليك (٣)
 وأنت للأعمالِ مَنْ يَهْدِيها إليه فأعلمْ حينما تأتينا
 فأين ما تهدي إليه ممّا هو له المورِدُ فأبخر علماً
 بينهما في الحكمِ ما بينكما فهو الجليلُ وهو ربُّ العظما
 وأنت في غايةِ ضعفٍ ودنا عَقِي ، وذلٌّ ثم عجزٌ ووتنا
 فأنت عبدٌ وهو ربُّ فأعلمْ وأقْبِلْ إذا عرّفَ أمراً تحكم
 ولا تقابلْ اِفعِلْهُ بفعلِكَ وإن فعلتَ ذا فإيّا لجّهْلِكَ



١ — في الاصل « التوجيه » .
 ٢ — في الاصل « ملا » .
 ٣ — في الاصل « اليكا .. عليك » .

٩ — تنوعت أجناس الأعمال لتنوع واردات الأحوال :

تَنَوَّعُ الأَجْنَاسُ مِنْ أَعْمَالٍ	لَوَارِدَاتٍ مُقْتَضِي الأَحْوَالِ (١)
فَحَالُ عِنْدَ الْقَوْمِ مُطْلَقٌ عَلَى	مَوَارِدِ الْقَلْبِ لِقَهْرٍ نَزَلَا
وَالْعَمَلُ : الأَمْرُ الَّذِي يَصْنَعُهُ	جِسْمُكَ ثُمَّ حَالُنَا مَرَجِعُهُ
لِلأَمْرَيْنِ لَيْسَ لِلأَرْكَانِ	مَوْرِدُهُ وَلَا عَلَى الْجَنَانِ
وَلِنَمَّا الأَعْمَالُ مَا عَمَّهْمَا	وَالْحَالُ إِذْ ذَاكَ مُبَيَّنٌ لَهَا
فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ التَّقَالِبِ	مِنَ التَّصَاوُفِ لِرَبِّ يَجْتَسِبِي
كَالْفَقْرِ وَالْغِنَاءِ وَالْعِزِّ وَذُلِّ	مِمَّا عَلَيْهِ رَتَبُ الْحَكَمِ وَجُلِّ
وَالْحَكْمُ ذُو اخْتِلَافٍ بِإِخْتِلَافِهِ	وَلَيْسَ مَصْرُوفًا إِلَى خِلَافِهِ
لِكُلِّ حَالٍ عَمَلٌ يُخَصُّهُ	تَصْرِيفٌ مُهْدِيهِ لَنَا يَنْصُبُهُ

١ — الأعمال هنا : عبارة عن حركة الجسم ، والواردات والأحوال : عبارة عن حركة القلب ، فالخاطر ، والوارد ، والحال محلها واحد وهو القلب ، لكن القلب مادام تخطر فيه الخواطر الظلمانية والنورانية ، سمي ما يخطر فيه خطرا ، وإن انقطعت عنه الخواطر الظلمانية ، سمي ما يخطر فيه واردا أو حالا ، وكلاهما يتحولان ، فإن دام ذلك سمي مقاما .

فتنوع أجناس الأعمال الظاهرة بتنوع الأحوال الباطنة ، لأن أعمال الجوارح تابعة لأحوال القلوب ، فإذا ورد على القلب الحال الناشئ عن العلم بفضائل قيام الليل توجه إليه وآثره على غيره ، فتقوم به الجوارح والأعضاء ، وكذلك الصدقة ، والصيام ، وباقي الأعمال ، فقد قال الرسول — صلى الله عليه وسلم — : « إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » .

فكلُّ ما فاتَ على العافيةِ أدركَ بالصبرِ على البليةِ
فقد علمنا أنَّ ذا الأحوالِ مُدارِكٌ بكثرةِ الأعمالِ
فحيثُ أضحي شاكراً وصابراً وخاضعاً مُسامحاً وغافراً
ونحوَ هذا من صنوفِ العملِ فتمنَّ بهُ بنورِ أحوالِ جُلِّي
وسوءِ يأتي ليس حَظُّ الذِكرِ إلاَّ لباطنِ كمالِ الفِكرِ



١٠ — الأعمال صور قائمة ، وأرواحها وجود سر الاخلاص فيها .

وقال من لوحظ بالإمداد ١ مُقدَّسُ السرِّ كِبَرُ بادٍ
مُحَقِّقاً لِمَا صَفَى من عمل وإنَّ حالَ الحالِ صافي الخَلْقِ
أولاً فإنَّ الحالَ قد لا يُحْمَدُ وإنَّه في الشرِّ أيضاً يوجد
فَمَنْ له حالٌ من الله رَدَى يَتَّبِعُهُ من عملٍ ذاكَ صَدَى
فَيَصُورُ الأعمالَ حيثُ قامتْ بجوهر الإخلاصِ فاستقامتْ (١)
ولنَّما الإخلاصُ تركُ الخَلْقِ في عملٍ أَتَيْتَهُ للحقِّ
وأولَ الخلقِ هو النفسُ أَجَلٌ يتبعها الشيطانُ فإِحْذَرُ من غِطَلٍ
فصَحِّحْ الأعمالَ بالإخلاصِ وصَحِّحْ الإخلاصَ بالِخْلَاصِ
من التَّبَرُّيِّ مِينَ جميعِ القُوَّةِ هناكَ تَهْدِي لِمُنَى المُتَوَقِّعِ
ثمَّ كما الإخلاصُ حِصْنُ العملِ
كذلك (٢) الخِصْمُولُ حِصْنُهُ الْجَلِي
ر هو إنْطَرَا حُ النفسِ في الدَّائِمَةِ والنقصِ والذَّلَّةِ والوَنَاءَةِ



١ — الأعمال : جمع عمل . والصور : جمع صورة : وهو ما يتشخص في الذهن من الكيفيات . والاخلاص : افراد القلب لعبادة الرب .
الأعمال كلها أشباح وصور لا تستقيم الا بالاخلاص فيها فقد قال تعالى :
(وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) [البينة ٥] .
وقال : (فعابد الله مخلصا له الدين) [الزمر ٢] .

والاخلاص على ثلاث درجات : درجة العوام ، والخواص ، وخواص الخواص ، فإخلاص العوام سلامة أعمالهم من الرياء مع طلب حظوظ الدنيوية والأخروية لحفظ البدن والمال وسعة الرزق في الدنيا ، والجنة والحرور في الآخرة . وإخلاص الخواص : طلب حظوظ الأخروية دون الدنيوية . وإخلاص خواص الخواص : اخراج الحظوظ بالكلية ، فعبادتهم تحقيق العبودية والقيام بوظائف الربوبية ، محبة الى رؤية الله ، وليس في قلبهم طمع في الجنة ولا خوف من نار .

قال الشيخ أبو طالب المكي — رضى الله عنه — الاخلاص عند المخلصين : اخراج الخلق من معاملة الحق ، وأول الخلق النفس .
وقال بعض المشايخ : صحح عملك بالاخلاص ، وصحح اخلاصك بالتبري من الحول والقوة . أيقاظ الهمم ص ٣٢ .

٢ — في الأصل « كذلك » .

١١ — ادفن وجودك في أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نناجيه .

فإدْفَنُ وجودَ النفسِ في الخمولِ
أرضٌ غدت مزرعةَ البُقُولِ (١)
أفما بهِ تذكَّرُ من كمالِ من عملٍ أو حالٍ أو خلالِ
فذاك للدفنِ بحقٍّ أجندرُ وكلِ (٢) ماضدُ الوري تَجْتَهَرُ
فالناسُ أصنافٌ ثلاثٌ ههنا فواحدٌ محققٌ أم الفتنَا
فغاب عن رفعتَه برُبِّه فلا يرى منْ دُونَه بقلبيهِ
ويعلمُ الكمالَ كلمه له والنقصَ للعبدِ فما أرْذَلَه
وناظراً لآيةٍ فتَلَوْا فضلُ الإلهِ عندكم لَهْمَلًا (٣)
جميعُكم وما زكى من أحدٍ فهو بفضلِ الله حقًّا يهتدى
ورجلٌ ساعدهُ التوفيقُ وواضحٌ لقلبه التَحْقِيقُ

١ — الخمول : سقوط المنزلة عند الناس . وقال بعضهم الخمول : هو اسقاط المنزلة عند الناس وكتمان سر الولاية ، وكل ما يسقط المنزلة عندهم وينفى تهمة الولاية فهو خمول .

وقد ورد في مدح الخمول احاديث كثيرة منها قوله — صلى الله عليه وسلم — « رب أشعث أغبر ذي طمرين تنبو عنه أعين الناس لو أقسم على الله لأبره في قسمه » .

وفضائله كثيرة ، ولو لم يكن فيه الا الراحة وفراغ القلب لكان كافيا . وقال بعض الحكماء : الخمول نعمة والنفس تأباه ، والظهور نقمة والنفس يهواه . ايقاظ الهمم ص ٣٤ .

٢ — في الأصل « وكلما ضد الوري » .

٣ — اشارة الى قوله تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما ركى منكم من أحد أبدا ، ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم) [النور ٢١] .

(م . ١٠ — الشيخ نور الدين)

فغابَ عن محاسِنَ لِنَفْسِهِ بِعِيهَا لَا يَكْتَوَى لِعَكْسِهِ
فشاهدَ الحاسِنَ مَسَاوَى وشاهدَ الحقائقَ دَعَاوَى
فَنَفْسُهُ مِنْ عَيْنِهِ سَاقِطَةٌ فَذَا لَهُ فِي حَالِهِ رَابِطَةٌ
إِنْ مَدَحَتْهُ النَّاسُ مَا رَأَوْهُمْ إِلَّا كَقَوْمٍ بَصَرُوا عَمَّا هُمْ
وَرَجُلٌ مُتَسَّعٌ عَلَيْهِ غُرُورٌ نَفْسٍ دَائِمٌ لَدَيْهِ
فَغَلَبَ الْوَهْمَ عَلَى الْفَهْمِ فَلَا يَسْتَجِبُ مِنَ النَّفْسِ إِذَا مَا خَمَلَا
فَحَقَّقَهُ الْخَمُولُ بِالتَّشْبِيعِ مِنَ الْحَالِ كَخَسِيسِ الْمَصْنَعِ
أَوِ الَّذِي يَكْرَهُ ، لَا (٤) الْمُسْحَرَّمِ وَلَا الْفَرَارِ لِلتَّخَلُّصِ عَنْهُمْ
فَإِنَّ ذَاكَ لَهُمْ تَعْظِيمٌ يَعُودُ فِيهِ عَيْبُهُ الْقَدِيمُ
وَفِي اللَّذِينَ (٥) مَضِيًّا أَشَارَ كَلَامُ قُطْبٍ مَرَّسِيٍّ جِيَهَارًا (٦)

٤ — في الأصل « يكر لا المحرم » .

٥ — في الأصل « الذين » .

٦ — هذا إشارة إلى قول الشيخ أبي العباس المرسى : من أحب الظهور فهو عبد الظهور ، ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ، ومن كان عبدا لله سواء عليه أظهره أم أخفاه . ايقاظ الهمم ص ٣٧ ولطائف المنن ص ١٢١ .

الشيخ أبو العباس المرسى هو شيخ وأستاذ الشيخ باج الدين أحمد بن محمد المعروف بابن عطاء السكندري مؤلف الحكم ، وقد ألف كتاب لطائف المنن في مناقبه ومناقب شيوخه أبي الحسن الشاذلي ، قال ابن عطاء الله : هو (أي أبو العباس) الذي بث علوم الشيخ أبي الحسن — رضي الله عنه — ونشر أنوارها وأبدى أسرارها ، وسار الناس إليه من أقاصي البلاد ، وأقبلوا مسرعين إليه من كل ناد ، فنشأت على يديه الرجال ، ونصرها وأظهرها بالمثال والفعال ، حتى انتشرت في الأفاق الأصحاب ، وأصحاب الأصحاب ، وظهرت علوم الشيخ في مظهرى لسان وكتاب ، وقال : بلغنى عن الشيخ أبي الحسن أنه كان يقول : أبو العباس شمس ، وقال : سمعت أبا العباس يقول : قال لى الشيخ أبو الحسن : يا أبا العباس ما صحبتك إلا لتكون أنت أنا وأنا أنت (لطائف المنن من ص ١٦٧ إلى ص ١٦٩) وذكر له كرمات كثيرة منها قال :
=

عبدُ الظُّهورِ والخِفاءِ من إعْثَى بواحدٍ ، وعبدُ ربِّي من فنَى
وقد أشارَ للخمُولِ تاجُ (٧) بغيرِ دَفْنٍ ما أتى نتاجُ
أو جاء ما تمَّ فلا تُلفِىَ نظر فكلَّ قصدٍ بالخمُولِ (٨) مستقرّ
ولا فيرارٍ نافِعُ في الخَلْقِ بلا خمُولٍ وشريفِ الخُلُقِ
إلا إذا أُلْحِأَ لإِعْزَالِ وجاهرِ المخلُوقِ بكلِّ حالِ



=

أخبرني الشيخ العارف نجم الدين الأصبهاني قال : قال لي الشيخ أبو العباس
نوما : ما اسم كذا وكذا بالأعجمية ؟ فخطر لي أن الشيخ يحب أن يقف على
لغة العجم ، فأتيت إليه بكتاب « الترجمان » قال : فقال الشيخ : ما هذا الكتاب ؟
فقلت : كتاب « الترجمان » قال : فضحك الشيخ وقال : سل بالعجم ما شئت
أجبك بالعربية ، وسل ما شئت بالعربية أجبك بالعجمية ، فسألته بالعجمية
فأجابني بالعربية ، وسألته بالعربية فأجابني بالعجمية وقال : يا عبد الله ما
أردت بقولي : ما اسم كذا الا مباسطتك ، والا فلا يكون صاحب هذا الشأن .
ويخفى عليه شيء من الألسنة (لطائف المنن ص ١٨٤) ، والشيخ أبو العباس
من خلفاء الشيخ أبي الحسن الشاذلي ، ونوفى الشيخ أحمد أبو العباس
المرسي سنة ٦٨٥ هـ .

٧ — هذا اشاره الى قول تاج العارفين ابن عطاء الله السكندري في
الحكمة فما نت مما لم يدفن لا يتم نتاجه .

٨ — في الأصل « قصد ربا بخمُول » .

٩ — الظاهر « هاجر الخلق » بدل « جاهر الخلق » .

١٢ — ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة

فِعزلةُ (١) الإنسانِ للإنسانِ سبقُ له في مَعَرَضِ الميدانِ
بفكرةٍ تَمَاقَى على التوحيدِ مُوحِداً للقلبِ ذا تَقَرُّيدٍ

١ — العزلة : انفراد القلب بالله ، وقد يراد بها الخلوة النى هى انفراد القلب عن الناس وهو المراد هنا ، قال بعض أهل التصوف : لا شيء أنفع من عزلة مصحوبة بفكرة ، لأن العزلة كالحمية والفكرة كالدواء ، فلا ينفع الدواء من غير حمية ، ولا فائدة في الحمية من غير دواء ، فلا خير في عزلة لا فكرة فيها . وقد ذكروا للعزلة عدة فوائد منها :

١ — السلامة من آفات اللسان ، فان من كان وحده لا يجد معه من يكلمه فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » .

٢ — حفظ البصر والسلامة من آفات النظر ، فان النظر الى الأشياء بوجب تفرقة القلب .

٣ — حفظ القلب وصونه عن الرياء والمداهنة وغرهما من الأمراض .

٤ — حصول الزهد في الدنيا والقناعة منها .

٥ — السلامة من صحة الاشرار ومخالطة الأراذل .

٦ — التفرغ للعبادة والذكر والعزم على التقوى والبر .

٧ — راحة القلب والبدن فان في مخالطة الناس ما يوجب سبب القلب بالاهتمام بأمرهم وتعب البدن بالسعى في أغراضهم وتكميل مرادهم ، وان كان في ذلك الثواب ، فقد يفوته ما هو أعظم وأهم ، وهو جمع القلب في حضرة الرب .

٨ — صيانة نفسه ودينه من التعرض للشُرور والخصومات النى توجبها المخالطة .

٩ — النمكن من عبادة الفكر والاعتبار ، وهو المقصود الأعظم من الخلوة .

فكلّ معزولٍ بلا إفتكارٍ مآلهُ للحُمقِ وإغترارِ
والناس في عزلتهم أقسامٌ ثلاثةٌ مخصصٌ وعامٌ :
فواحدٌ منفردٌ بقبابه لا شخصيه وشاغلٌ بربه
فذلك كائنٌ مقيمٌ قاطنٌ وراحلٌ لرَبِّه وبائنٌ
وحالُه حالُ العظامِ الأقويا أهلِ الكمالِ والكرامِ الأولياءِ
ورجلٌ منفردٌ بشخصيه لا بالفؤادِ جابرٌ لنقصيه
ورجلٌ منفردٌ بقبابه وشخصيه مسامٌ بدأبيه
مآلهُ (٢) إلى الكمالِ صائرٌ إن كَمَلَّتْ شَرْوْطُهُ الدوائرُ
وهنَّ فكرٌ دائمٌ وصبرٌ وحفظٌ سنةٌ هناك النَصْرُ (٣)



وقال الحسن — رضى الله عنه — : الفكرة مرآة نريك حسنك من سبتك .
ويطلع الانسان بالفكرة على عظمة الله وجلاله اذا تفكر في آياته ومصنوعاته
ويطلع بها أيضا على آلائه ونعمائه الجليلة والخفية ، فيستفيد بذلك أحوالا سنية
نزول بها مرض قلبه ويسقيهم بها على طاعة ربه .

وروى عن سيدنا عيسى — عليه السلام — قوله : طوبى لمن كان كلامه
ذكرا ، وصممه تفكرا ، ونظره عبدة ، وان أكبى الناس من دان نفسه وعمل لمسا
بعد الموت .

٢ — في الأصل « مثاله الى الكمال » .

٣ — وقال بعض المشايخ : اذا أضاف المريد الى العزلة الصمت .
والجوع ، والسهرة ، فقد كملت ولايته وظهرت عنابته وأشرقت عليه الأنوار
وانمحت من مرآة قلبه صور الأغبار ، والبه أشار الشيخ بقوله :

وهن فكر دائم وصبر وحفظ سنة هناك النصر

١٣ — كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته ؟ • أم كيف يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته ؟ أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم ينظهر من جنابة غفلاته ؟ أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار وهو لم ينب من هفواته ؟ •

لا يشرقُ النورُ بقلبٍ طُبِعَتْ
صورةُ أَكْوَانٍ سوى اللهِ ظُلُمُ
فبارتسامِ الشئِ في تلكِ الصُّورِ
فايس للقلبِ سوى وَجْهِهِ إِذَا
أولَ لآلِيهِ لا يرى سِوَاهُ
ذلكَ حَكَمُ غَفَاةِ القلوبِ
وكيف قلب العبدِ في النهماتِ
فكلَّمَا رامَ نهوضاً صُرِعَتْ
وكلَّمَا رامَ سِيراً قُطِعَتْ
وكلَّمَا رامَ إجتماعاً مُزِقَتْ
فمالَهُ رَحِيأُهُ من طَبَعِهِ
أَمْ كَيْفَ يطمعُ أمروءُ ذُو غَفْلَةٍ
وحضرةُ اللهِ هِيَ الْوَلَايَةُ
فهو مقامٌ طاهرٌ لا يَدْخُلُ
إِنَّ الطُّهُورَ ههنا للعجبِ
بالماءِ والصخرِ أو الصَّعِيدِ
أَمْ كَيْفَ يرجو منهم سِرٌّ دَقّاً

فيه على مِرَاتِيهِ إِذْ جَمَعَتْ
ضراً ونفعاً أو جمالاً مُرُ تَسَمُ
يُحَرِّمُ قلبُ العبدِ للهِ النَّظَرَ
وَجْهَهُ للكونِ إِلَيْهِ إِنِجَبَتْ
طوبى لِنَا القالبِ فما أَجْلَاهُ
بظاهرِ الكونِ عن الغُيُوبِ
لربِّه يرحل عن غفلاته
وكلَّمَا رامَ ساوِكا مُنِيعَتْ
وكلَّمَا أسرعَ قَهْراً ومقتِ
عَزَمَتْهُ إِذَا لربِّي سَبَقَتْ
إلى بساطِ الجمعِ مأوى جَمْعِهِ
حضرةُ مَوْلَاهُ محالِ سُفْلَةٍ
دائرةُ الخواصِّ بالعنسيَةِ
أهلُ جَنَابَةِ (١) وقلبٍ يَخْفُلُ
ذَكَرٌ وفَكْرٌ موجبٌ للأدبِ
فَطَهَّرُوا ياكاملِ العبيدِ
ولم يَتَسَّبْ من الهَفَوَاتِ حَقَائِقَ



١٤ — الكون كله ظلمة ، وانما أناره ظهور الحق فيه ، فمن رأى الكون ولم يشهده فيه ، أو عنده ، أو قبله ، أو بعده ، فقد أعوزه وجود الأنوار ، وحجبت عنه شمس المعارف بسحب الآثار .

فظلّمةُ الكونِ كما حَقَّقَهُ تاجُ الكرامِ تحتوى مُطابَقَهُ
وإنّما أنارَهُ ظُهُورُ نلحقُ فيه وهو فيه نُورُ
اللهُ نورُ الأرضِ والسماءِ والكونُ مشكاةٌ بها مُرائى (١)
زُجاجةُ الأفعالِ للزيتونةِ من الأوصافِ دونها مَصُونَةٌ
وما غدتْ شَرْقِيَّةُ الجمالِ وما غدتْ غربيَّةُ الجلالِ
يكادُ زيتُها يضيءُ لو لم تَمسَسَهُ نارُ الأثرِ الذى عمّ
مَن الذى مصباحُه صفاتُ أفعالٍ نورَ به مجامِياتِ
فَمَنْ رأى الكونَ وما رآه فيه وقد أعوزَهُ مُنَاهُ
أو قبلَه أو بعده أو عِندَهُ أ فهو من الظالمَةِ لَن يشهدهُ
وحجبت عنه شُهُودُ جَلِيَّتْ بِسُحُبِ الآثارِ (٢) منها خَفِيَّتْ



١ — اشارة الى قوله تعالى (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح . المصباح فى زجاجة . الزجاجة كأنها كوكب درى) الآية [٣٥ النور] .

٢ — الكون من حيث كونيته وظهور حسه كله ظلمة ، لأنه حجاب لمن وقف مع ظاهره عن شهود ربه ، ولأنه سحاب يغطى شمس المعانى لمن وقف مع ظاهر الحس هذا بالنسبة لأهل الحجاب ، لانطباع صور الاكوان فى مرآة قلوبهم ، تم الناس على ثلاثة أقسام فى شهود الحق : فأهل مقام البقاء يشهدون الحق بمجرد وقوع بصرهم على الكون فهم يثبتون الأثر بالله ولا يشهدون بسواه . وأهل مقام الفناء يشهدون الحق قبل شهود الخلق ، وأهل الحجاب من أهل الدليل والبرهان انما يشهدون الكون ولا يشهدون المكون لا قبله ولا بعده ، انما يستدلون على وجوده بوجود الكون ، وهذا لعامة المسلمين . قد أعوزهم : أى فاتهم وجود الأنوار .

١٥ — مما يدل على وجود قهره سبحانه أن حجب عنه بما ليس به وجود معه .

١٦ — كيف يتصور أن يحجبه شيء ، وهو الذي أظهر كل شيء ؟ .

كيف يتصور أن يحجبه شيء ، وهو الذي ظهر بكل شيء ؟ .

كيف يتصور أن يحجبه شيء ، وهو الذي ظهر في كل شيء ؟ .

كيف يتصور أن يحجبه شيء ، وهو الذي ظهر لكل شيء ؟ .

كيف يتصور أن يحجبه شيء ، وهو الظاهر قبل وجود كل شيء ؟ .

كيف يتصور أن يحجبه شيء ، وهو أظهر من كل شيء ؟ .

كيف يتصور أن يحجبه شيء ، وهو الواحد الذي ليس معه شيء ؟ .

كيف يتصور أن يحجبه شيء ، وهو أقرب اليك من كل شيء ؟ .

كيف يتصور أن يحجبه شيء ، ولولاه ما كان وجود كل شيء ؟ .

يا عجباً كيف يظهر الوجود في العدم ؟ أم كيف يثبت الحادث مع من له وصف

العدم .

مادركنا على وجود قهره إن كان ذا حجب بما في أمره

ليس له مع ذاته وجود أكان مع ذي وحدة موجود

فالتناس محجوبون عنه بهم

فعدم محجب بالعدم

ثم احتجاب العدم بالعدم دل على ظهوره في القديم

لنفسه بلا حجاب معه سبحانه وعز ما أعظمه

فهو الوجود المحض ، ما سواه فعدم محض أما تراه

فجاء شئخنا بعشر أمثلة

كيف وقد أظهر كل شيء

كيف وظاهر بكل شيء

كيف وظاهر في كل شيء

يَحْجُبُهُ عَنْكَ وَجُودُ شَيْءٍ

يَحْجُبُهُ عَنْكَ شُهُودُ شَيْءٍ

يَحْجُبُهُ عَنْكَ حِجَابُ شَيْءٍ

يَحْجُبُهُ عَنْكَ ظُهُورُ شَيْءٍ	كَيْفَ وَظَاهِرُ لِكُلِّ شَيْءٍ
يَحْجُبُهُ عَنْكَ بُرُوزُ شَيْءٍ	كَيْفَ وَأَظْهَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
يَحْجُبُهُ عَنْكَ عَدَمُ شَيْءٍ	كَيْفَ وَمَا كَانَ مَعَهُ شَيْءٌ
يَحْجُبُهُ عَنْكَ وُصُولُ شَيْءٍ	كَيْفَ الَّذِي أَقْرَبَ كُلِّ شَيْءٍ
يَحْجُبُهُ عَنْكَ حُلُولُ شَيْءٍ	كَيْفَ وَلَوْلَاهُ أَكَانَ شَيْءٌ
فِي عَدَمٍ فِي ذَاتِهِ مَتَقَوِّدُ	يَا عَجَباً أَيْظَهَرُ الوجودُ
يُوجَدُ مَعَ ذِي صِفَةٍ بِالْعَدَمِ (١)	كَيْفَ الَّذِي ثَبُوتُهُ مِنْ عَدَمٍ



١ — وروى عن الامام على — كرم الله وجهه — قال : الحق تعالى ليس من شيء ، ولا في شيء ، ولا فوق شيء ، ولا تحت شيء ، اذ لو كان من شيء لكان مخلوقا ، ولو كان فوق شيء لكان محمولا ، ولو كان في شيء لكان محصورا ، ولو كان تحت شيء لكان مثهورا ا . ه .

وقيل له : يا ابن عم رسول الله — ص — أين كان ربنا ؟ أو هل له مكان ؟ فتغبر وجهه وسكت ساعة ثم قال : قولكم : أين الله ؟ سؤال عن مكان ، وكان الله ولا مكان ، ثم خلق الزمان والمكان ، وهو الآن كما كان دون مكان ولا زمان .

وقال ابن عطاء الله في لطائف المنن : ومن أعجب العجب أن تكون الكائنات موصلة الى الله ، فليت شعري هل لها وجود معه حتى توصل اليه ؟ أو هل لها من الوضوح ما ليس له حتى تكون هي المظهرة له ، وإن كانت الكائنات موصلة له فليس ذلك لها من حيث ذاتها ، لكن هو الذى ولاها رتبة التوصيل فوصلت . . فظهور الحق أجلى من كل ما ظهر .

الباب الثاني

١٧ — ما ترك من الجهل شيئاً من أراد أن يحدث في الوقت غير ما أظهره الله فيه .

وقال شيخنا الهمام الأوحى
ما ترك من جهله شيئاً فتى
والله قد أوقعه في غيره
فالأدب المحض هو الوقوف
معاند الوقت عظيم الجهل
فمن دليل الجهل بالمعقول
ليما وقع ثم إيقاع يما
دليل جهله بشرعيات
على الإله بالذى قضاه
ثم دليل الجهل بالعادات
كان أراد الله فيه سقما
لم يرض بالذى قضاه ربه
لُبُّ لُبَابِ العارفينَ أحمدُ
أراد إحداثاً لما ما ثبتا
يسلك ذا العبد بغير سيره
في كل ما واجهته التعريف
بالشرع ثم العادة والعقل
إرادة الرفع من الجهول
يستمع الوقوع منه فلا علماً
هو اعتراضه بلا إلتفات
متركياً هنا على هواه
وكونه لغير مقدرات
وهو يريد صحة فائماً
زيد عليه ذاك بعد تعبه (١)

١ — من أراد أن يظهر في وقت من الأوقات أمراً غير ما أظهره الله في نفسه أو في غيره على سبيل الكرامة مثلاً ، فقد جمع الجهل كله ولم يترك منه شيئاً ، حيث عارض القدر ونازع الله سبحانه حيث يقول في محكم كتابه (ان ربك فعال لما يريد) [هود ١٠٧] ويقول (ولو شاء ربك ما فعلوه) [الأنعام ١١٢] ويقول (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً) [يونس ٩٩] .

وروى عن ابن مسعود وابن عباس — رضى الله عنهما — قالاً : لأن الحسن جمره أحرقت ما أحرقت وأبقت ما أبقت ، أحب الى من أن أقول لشيء كان : ليت له لم يكن ، أو لشيء لم يكن : ليت له كان . ايقاظ الهمم ص ٦١ .

فإنَّ سُنَّةَ الحَكِيمِ فينا في هذه الدارِ الذي يؤذينا (٢)
فأينَ ما يَتَّعِبُهُ من فائدةٍ ولبسٍ في تدبيرِهِ من عائدةٍ
فلمَ يَرَكِّنُ العبدُ في الامتِسلامِ ليخرُجَ القلبُ من الآلامِ
أولا فكيفَ يَبْلُغُ المقصودَ مع كونهِ مختلفا مصدودا



ومن تأمل الأحاديث النبوية وجدها على هذا المنوال ، لأن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان سيد العارفين وقدوة المربين ، فكان يقر الناس على ما أقامهم الله ويرغبهم فيها ، فلذلك تجد الأحاديث متعارضة في الظاهر ولا تعارض في الحقيقة ، فاذا نظرت في أحاديث الذكر قلت : لا أفضل منه ، واذا نظرت في أحاديث الجهاد قلت : لا أفضل منه ، واذا نظرت في أحاديث فضل العلم قلت : لا أفضل منه ، واذا نظرت في أحاديث الزهد قلت : لا أفضل منه ، واذا نظرت في أحاديث الكسب والانفاق على العيال قلت : لا أفضل منه ، وهكذا . . فكل حكمة رغب النبي — ص — فيها حتى تقول : لا أفضل منها تطيبا لخاطر أهلها ، ليكونوا فيها على بنية من ربهم ، ولم يأمرهم بالانتقال عنها ، إذ مراد الله منهم هو تلك الحكمة ، فآمرهم عليها ورغبهم فيها حتى يظن من يسمع أحاديثها أنه لا أفضل منها ، وهو كذلك ، إذ لا أفضل منها في حق أهلها . والحاصل أن العارف لا ينكر شيئا ولا يجهل شيئا . قال بعض العارفين : ليس في الامكان أبدع مما كان .

١٨ — احالتك الأعمال على وجود الفراغ من رعونات النفس .

إحالةُ الأعمالِ للفراغِ رُعُونَةُ النفسِ إلى المَزَاغِ (١)
 وحمقه يُظهر من وجوهِ ثلاثة : إحالةُ السَّفِيهِ
 أعْمَالَهُ إلى المُحَالِ عَادَةً فَأَيُّ وقتٍ يبتغِ السَّعَادَةَ
 فهو يقولُ : لستُ عاملاً إلى فَرغٍ وِقْتِي ، ثم آتَى عَمَلًا
 وحالُ دنياهُ يقولُ : ما إن وجوهيه وثوقه بغيرِ مَوِّ
 زَيْنَتِ النفسُ له مَرَامًا من عزَمِيهَا تَمَكُّرُهُ مَدَامًا
 وثالثُ الوجوهِ إهمالُ لِيَمَا هو المرادُ ومرامُ الحُكْمَا
 عزمٌ وحزمٌ ثم جزمٌ تتصِلُ خوفاً من الوقتِ وقطعٍ مُحْتَمَلٍ
 فمن رأى الدهرَ له مُطِيعًا وعن جميعِ كُرْهِهِ مَنِيْعًا
 يوجبُ هذا العارَ أَخَذَ الدنيا والجهدُ فيها دُونَ أمرِ العُقْبَى



١ — من آداب العارف أن يكون كامل العقل تاقب الذهن ، ومن علامة العقل انتهاز الفرصة في العمل ومبادرة العمر من غير تسوف ولا أمل ، فقد روى أن الرسول — صلى الله عليه وسلم قال : « الكس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والأحق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله » ابن ماجه .

فاحالة الأعمال وتأخيرها الى وقت آخر تكون فيه فارغ القلب أو فارغ اليد من علامة الرعونة والحق ، وهو غرور ، ومن أين لك أن تصل الى ذلك الوقت وقد يهاجم عليك الموت من حيث لا تشعر ؟ وعلى تقدير وصولك اليه لا تأمن من شغل آخر يعرض لك ، فراغ الاثغال من حيث هو نادر لقوله — صلى الله عليه وسلم — « نعمتان مغبون فيهما كثر من الناس : الصحة والفراغ » .

١٩ — لا تطلب منه أن يخرجك من حالة ليستملك فيها سواها ، فلو أرادك
لاستملك من غير اخراج .

لا تَطْلُبَنَّ مِنْهُ إِخْرَاجَكَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَتَكُنْ إِمُوءَافَظِينَ
أَتَرَكُ الْأَسْبَابَ أَوْ تَجْرِيْدًا حَتَّى يَنَالَ قَلْبُكَ التَّفْرِيدَ
فَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ لِإِسْتِمْلَاكَ فِيهِ بِأَعْمَالٍ وَمَا أَخْرَجَكَ (١)
فَكُنْ بِمَا أَفْعَمْتَ فِيهِ . عَبْدًا مِنْ حَيْثُمَا كُنْتَ وَلَا تَعْدُ (٢)
قَرُبَ عَبْدٌ تَارَكَ لِشَيْءٍ عَلَيْهِ يَطْمَعُ أَنْ يَتَعَمَّلَ أَوْلى فَعَلِيَّةِ
يَتَحَقِّقُ بِالْخُسْرَانِ فِيْمَا تَرَكَهُ وَالْعَمَلُ الْآخِرُ أَيْضًا أَهْلًا كَهُ
فَأَيْنَمَا كُنْتَ فَكُنْ مُقِيمًا عَلَى إِسْتِقَامَةٍ فَكُنْ حَكِيمًا
وَأَنْظِرْ إِلَى الْمُهِتِفِ الْإِمَامِ وَحَالِهِ مَعَ شَيْخِهِ الْهَمَامِ (٣)



١ — في لأصل « استملكك ... اخرجك » .

٢ — من آداب العارف الاكتفاء بعلم الله تعالى والاستغناء به عما سواه ،
ماذا أقامه الله في حالة من الأحوال فلا يسحقها ولا يطلب الخروج منها الى
حالة أخرى ، فلو أراد الله أن يخرجك من تلك الحالة ويستعمله فيها سواها
لاستعمله من غير أن يطلب منه أن يخرجك ، بل يمكث على ما أقامه فيه الحق
تعالى حتى يكون هو الذي يبولى اخراجه كما نولى ادخاله . قال تعالى (وقل
رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق) [الإسراء ٨٠] فالدخل
الصدق : هو الذي ندخل فيه بالله ، والمخرج الصدق : هو الذي يخرج منه
بالله . قال تعالى (وربك بخلق ما نشاء وبختار ما كان لهم الحيرة)
[القصص ٦٨] .

٣ — قال المصنف في لطائف المنن ص ١٨٥ — دخلت أنا عليه (أى الشيخ
أبى العباس المرسي) يوما ، وفي نفسى ترك الأسباب والنجريد ، وترك الاشتغال
بالعلم الظاهر ، فقال من غير أن أبدى له شيئا : صحبتنى بقوص انسان يقال له :
ابن ناشى ، وكان مدرسا بها ونائب الحكم ، فذاق من هذا الطريق شيئا على
أبدننا ، فقال : يا سيدى أترك ما أنا فيه وأنفـرغ لصحتك ؟ .

توقفُ الهمة عند حال من سالك يهتدي إلى انفصال
عن ربّه ، وقالت : الحقائق أمامك المقصود نحن عائق
فلا يزال عارف عن نظره بره وفي هواه يستجري
مراقباً أنه بكل حال مُجانباً عن رؤيته الأحوال
وذو السلوك شأنه تفرّد لفتنه والذكر والتوحيد

=

فقلت له : ليس الشأن ذا ، ولكن أمكث فيما أقامك الله فيه ، وما قسم
لك على أيدينا هو لك واصل .

ثم قال : وهذا شأن الصديقين ، لا يخرجون من شيء حتى يكون الحق
سبحانه هو الذى يتولى إخراجهم .

فخرجت من عنده وقد غسل الله تلك الخواطر من قلبى ، وكأنما كانت
نوبا نزعتة ، ورضيت عن الله فبما أقامنى فيه .

وعلى هذا ينبغي للعارف أن لا يتمنى شيئاً ، فإذا كان أعزب لا يتمنى
التزويج ، وإذا كان متزوجاً لا يتمنى الفراق ، وإذا كان فقيراً لا يتمنى الغنى ، وإذا
كان غنياً لا يتمنى الفقر ، وإذا كان صحيحاً لا يتمنى المرض ، وإذا كان مريضاً
لا يتمنى الصحة ، وإذا كان قوياً لا يتمنى الضعف ، وإذا كان ضعيفاً لا يتمنى القوة ،
وهكذا فى جميع أحواله بنظر ما بفعل الله به ، ولا بنظر ما بفعل بنفسه لتحقيق
زواله .

وقال فى إبطاظ الهمم ص ٦٤ : أوحى الله الى داود — عليه السلام —
فقال : يا داود تريد وأريد ولا يكون الا ما أريد ، فان سلمت لى ما أريد أتيتك
ما تريد ، وإن لم تسلم لى ما أريد أنعبك فما تريد ولا يكون الا ما أريد .

٢٠ — ما أرادت همة سالك أن تقف عند ما كشف لها الا نادته هوائف الحقيقة : الذى تطلب أمامك ، ولا تبرجت له ظواهر المكونات الا ونادته حقائقها : انما نحن فئنة فلا تكفر .

يلاحظُ الذكرَ بلا تشبيهٍ منزرها بأكمل التنزيه
وحيثما تهرجت كوائنُ قالت : جميعنا لك الخوائن (١)
إن الكرامات إذا ما ظهرت للعبد حينئذ له فأخبرت :
نحنُ الفئنةُ للتجريب أى إمتحانُ الله الأريب
أميأه لنا أم للإله فإن يكن لنا ففى مستأه
فأشكرُ إلهنا ولا تنظرُ لنا ومن وجودنا توجهُ للفنا



١ — أى اذا ظهرت للعارف ظواهر المكونات بخرق العاده وانتقادها له وبصرفه فيها بهمنه كالمشي على الماء والطيران فى الهواء ونبع الماء وجلب الطعام وغير ذلك من الكرامات الحسية ، وأرادت همة العارف أن تقف مع ظواهرها وتستغل بحلاوة حسنها ، نادته هوائف المعانى الباطنة : انما نحن فئنة لك نختبرك هل تقنع بها دون معرفة مالكا ومنشئها المتجلى فيها ؟ او تعرض عنها وتنفذ الى نور معانيها وشهود مالكا ومجريها ، فلا تكفر وبجد المتجلى فننكره فنكون من الجاهلين .

همة السالك : هى القوه الباعثة له على السير .

ببرج الشئ : ظهوره فى حال الزينة لقصد الامالة .

ظواهر المكونات : هو ما كساها من الحسن والحكمة .

السالك هو الذى يشهد الأثر ، فان كان يشهد فى نفسه فهو سالك منقطع .
وهو فى حالة السير ، وان كان يشهده بالله فهو سالك مجذوب .

٢١ — طلبك منه اتهام له ، وطلبك له غيبة منك عنه ، وطلبك لغيره لقلّة حياثك منه ، وطلبك من غيره لوجود بعدك عنه .

مقصودُ مولانا من الدعاءِ في عبادته عُبُودَةٌ للعارف (١)
وبالربوبيةِ كى يَـسَـرَـه إذ في عُبُودِيَّتِهِ دَعَاهُ
وإلاّ . فلا مردّ للمقتضى (٢) وإن دعاهُ أعظمُ الولّى

١ — طلب الانسان من الله يكون بالضرع والابتهال ، وطلبه له يكون بالبحث والاستدلال وهو ما يسمى بعلم العقائد أو أصول الدين ، وطلبه لغيره يكون بالتعرف على الناس والاقبال عليهم ، وطلبه من غير الله يكون بالتملق والسؤال ، فأنواع الطلب اذن أربعة :

١ — الطلب منه تعالى لا يجوز عند بعض أهل الصوف ، لأنه اتهام له تعالى ، لأنه انما طلب منه مخافة أن يهمله أو يغفل عنه ، فانما ينبه من يجوز منه الاغفال ، وانما يذكر من يمكن منه الاهمال ، والله بعيد من هذا قال تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) [البقره ٧٤ — ٨٥ — ١٤٠ — ١٤٤ — ١٤٩ وآل عمران ٩٩] وقال (اليس الله بكاف عبده) [الزمر ٣٦] .

فالسكوت تحت مجارى الأقدار أفضل عند العارفين من النضرع والابتهال ، وان كان لابد من الدعاء فانما يكون على سبيل العبودية والحكمة ، لا طلبا للقسمة ، اذ ما قسم للعبد واصل اليه ، ولو سأله أن يمنعه ما أجابه وفي المسأله خلاف بين الصوفية هل السكوت اولى أو الدعاء ؟ قال ابن عجيبة : التحقيق أن ينظر ما يتجلى فيه وينشرح له الصدر فهو المراد منه . ايقاظ الهمم ص ٩٨ .

٢ — اما طلبه له باستدلال فهو دليل على غيبته عنه بوجود نفسه .

٣ — اما طلب العبد لغير الله تعالى : أى لمعرفه غيره فقلّة حياثه منه وعدم أنسه به ، أما وجه قلّة حياثه منه ، فلأنه يناديه الى الحضرة وهو يفر منه الى الغفلة .

٤ — اما طلبه من غيره نعالى فلووجود بعده عنه ، اذ لو نحقق بقربه منه وهو كريم لما احتاج الى سؤال غيره .

٢ — فى الأصل « أولا فلا مرد للمقتضى » .

فإن دَعَوْتَهُ بِلا هذا فقد توجهَ الجار إليك واستنَدَ
 طلبُك منه له ، إِيَّاهُ أأنتَ عن مَوْعُودِهِ مُضَامُ
 وإنْ يَكُنْ طابُكَ إِيَّاهُ لوَصَلِهِ قد غِيبَتْ عن لُقْمِيَّاهُ
 طابُكَ لغيره فَقَدْ الحيا مِنْهُ فذا شِرْكٌ خَفِيَ مِنْكَ يا
 طالِباً غَيْرَهُ (١) لِبُعْدٍ عَنْهُ فكلُّ حاجَةٍ تُرَجَّى مِنْهُ
 فهو الذي كَوَّنَ كلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ مُنتاحُ كلِّ شَيْءٍ



١ — طلب الانسان لغير الله : بمعنى طلبه معرفة غير الله من رجال الدين والدنيا ، وتكوين العلاقات والصدقات مع الناس ، للأغراض الدنيوية ، والاستفادة المادية ، والشهرة ، والجاه ، والنوسط في همجية أموره ، وحى صفته مذمومة بالنسبة للصالحين ، لأن الذى يبذل الجهد فى تكوين العلاقات مع رجال الدولة ، يحاول دائماً أن يأخذ من الدولة أكثر مما يستحقه بسبب حسن علاقته مع من يبدونهم السلطة ، وفعلاً هؤلاء الناس يأخذون أكثر من استحقاقهم ، وهذا يؤدى الى الظلم بالفقراء الذين لا يعرفون أحداً من ذوى النفوذ ، لأن محاباة ذوى النفوذ لأصدقائهم يكون على حساب الفقراء ، وهذا هو الفساد بعينه .

أما طلب الانسان غير الله : أى طلبه من غيره ، فإنه يكون بطله منهم قضاء حوائجه ، والاستمانة بهم فى أموره ، وهذا مخالف لقول الرسول — صلى الله عليه وسلم — « إذا سألت فاسأل الله . الحديث » .

٢٢ — ما من نفس تبديه إلا وله قدر فيك بهضيه .

ففى جميع نفوس تبديه مُقدَّرُ فيك بك تَهْضِيهِ (١)
 وكلُّ حالٍ هو فى شأنٍ (٢) ألا
 فى كلِّ حالٍ لَدُنْ بِهِ مُستَعْمِلًا
 قَابَكَ فى مصنوعِهِ العجيبِ مراقِبًا فى حاضرٍ قريبِ
 وكمِّهِ فى صنيعِهِ فى خَلْقِهِ من خَلْقِهِ وخلقِهِ ورزقِهِ
 فهنا قد كَثُرَتْ طرائقُ بعددِ الأنفاسِ من خَلَاتِقِ
 فكنْ مراقِبًا له فى كلِّ ما أوجِبُهُ (٣) عايت تَسْقَى حِكَمًا



١ — النفس : بفتح الفاء : جزء من الهواء يخرج من باطن البدن فى جزء من الزمن ، وهو أوسع من الطرفة ، والطرفة أوسع من اللحظة : وهى رفق البصر ورده .

القدر : هو العلم السابق للأشياء قبل أن تظهر ، وهو علم أوقاتها ، وأماكنها ، ومقاديرها ، وعدد أفرادها ، وما يعرض لها من كنفيات ، وما ينزل بها من الآفات .

فاذا علمت أبها الانسان أن أنفاسك قد عبها القدر ، ولا تصدر منك ولا من غيرك إلا ما سبق به علمه تعالى وجرى به قلمه لزمك أن ترضى بكل ما يجرى به القضاء ، فأنفاسك معدودة ، وطرفاتك ولحظاتك محصورة ، فاذا انتهى آخر أنفاسك رحلت الى آخرتك .

وحقيقته الرضى : هو تلقى المهالك بوجه ضاحك ، وحقيقة التسليم : استبراء النعمة والنعمة بحيث لا يخار فى أيهما يقيم ، وهذا هو مقام أهل الكمال .

٢ — إشارة الى قوله تعالى (كل يوم هو فى شأن) [الرحمن ٢٩] .

٣ — فى الأصل « أوجده » .

٢٢ — لا تنزقرب فروغ الأغبار فان ذلك بقطعك عن وجود المراقبة له
فبها هي مقبيك فيه .

ولا ترفسب^(١) مفرغ الأغيار^(٢) ولا يصدنك عن جبار
ذاك التمنى عن مقام هولاك
قيل : فسبروا لاله عرجى
إلى البطالات المحتاج الدوا
إن وجد الشفا فلا شفاء
دار إشغال^(٣) وإفتار دنيا
فأشغل بشغل العمل الشغل
وهو بتوطينات نفسك على

ولا يصدنك عن جبار
في كل حال لا تشئت أمالك
عرجى مكاسير وإلا إلحا
يقول : لا تستعمل الدواسوا
له ، كذا إذ ماله دواء
فسأوا راحتته للعقبي
عن كل شغل مانع سمارل
ما قد تحيب النفس أعنى أملا



١ — فى الأصل « ولا تربب » .

٢ — النزقرب : هو الانتظار ، والأغبار : جمع غير : وهو ما بعد الدلب
عن حاله ، والمراد به عند الصوفية : كل ما يشغل عن الحضرة ويفر القلب
عنها . أى ما أقامك فيه الحق تعالى من الشغل الدنى لا ينتظر فراغك منه بل
رامب الله مع الانشغال بعملك ، لماذا تنزقرب فراغه ؟ فان تأملك للوقت الثانى
منعك من القيام بحق الوقت الذى أنت فيه ، والمؤمن الصادق يكون فى كل وقت
مستجيبه .

٣ — فى الأصل « افتكار » .

٢٤ — لا تستغرب وقوع الأكدار مادمت في هذه الدار ، فانها ما أبرزت
إلا ما هو مستحق وصفها وواجب نعتها .

وكيف تستغرب أن تحزنك الـ وكل نقص وخلاف المقصد
فإنها ما أبرزت إلا على وأنظر إلى آية تلك الدار
وخذ كلام سيّد الطائفة
قال : من المكروه لا أستبشع (٣)
فقد علمت أن دنيا لنا
وأن ذا العالم شرُّ كاه
وإن تسلقنا إلهي فيها
فهو من الله تفضل على
والشغل والأكدار والأغيار
ومن غدا إلى الإله راجعا
ومن رجوعه غدا لنفسه

أكدار في دار بناها للخلال (١)
وكل هم فتأمل وإشهادي
شيء ديني لا ترى فيها علا
من إعتلى فيها له بوار
وكُن على ما قاله رادفة (٢)
فيها إذا أمسيت ممّا يقع
دار سقام وبلاء حزنا
وكل ما أكره موضوع له
بكل ما أرضى وأهوى فيها
فقد علمت أنها تعب وعيش
تذهب عمن رقصده الجبار
كان له من الهموم مانعا
فحكاه وما مضى بعكسه

١ — أي لا نعد وقوع الأكدار أمرا غريبا مادمت في هذه الدار الدنيوية ،
فإنها ما أبرزت إلا ما هو وصفها المستحق لها ، ونعتها الواجب واللازم لها ،
إن الدنيا من الدناءة فلا تبرز إلا الديني .

٢ — هذا إشارة إلى ما قاله الشيخ جنيد البغدادي — رضى الله عنه —
حيث قال : لست أستبشع ما يرد على من العالم ، لأنى أصلت أصلا ، وهو
أن الدنيا : درا هم ، وغم ، وبلاء ، وفتنة ، وأن العالم كله شر ، ومن حكاه
الأول . انا ظالهم ص ٧٢ . ومن عطاء الله ١٢٦/١ ، وقرة العين ١٣٢/١ .

٣ — في الأصل « لا أنتشع » .
والمكروه : هو الأمر الذي يؤذنه ويكدر صفو راحته .

٢٥ — ما توقف مطلب أنت طالبه بربك ، ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك .

وكلُّ ما طابَتْهُ بِالرَّبِّ (١) تَلَقَاهُ أَوْ بَالنَّفْسِ تَعْبُ الْقَابِ
فَطَلُبُ بِهِ لِحَصْلِ الْمَطْلَبِ وَلَا بِنَفْسٍ فَهَنَّاكَ الْحَاجِبُ
وَمِنْ عِلَامَاتِ الذِّى رَبُّهُ تَفْوِضُهُ لِلَّهِ فِي مَطْلَبِهِ
وَبَعْدَهُ تَوَكُّلُ التَّحْصِيلِ فَقَدْ رَأَيْنَا رَحْمَةَ الْوَكِيلِ
ثُمَّ إِسْتِقَامَةُ لِدَى التَّوَجُّهِ فَهَذِهِ تُبْرِيءُ كُمَهُ الْأَكْمَهُ
وَمَنْ يَكُنْ مَطْلَبُهُ بَالنَّفْسِ فَأَعْرِفْ لَهُ عِلَامَاتٍ بِالْعَكْسِ
حَبُّ الْمَرَادِ حَيْثُ لَا تَفْوِضُ فَهُوَ وَإِنْ أَوْصَلَهُ مَرِيضُ
وَعَمْدَةٌ عَلَى السَّبَبِ مِنْ حَيْثُ لَا تَوَكُّلاً عَلَى الْوَكِيلِ إِسْتِعْمَالِ
ثُمَّ تَهَوُّرٌ بِإِلَّا إِسْتِقَامَةٍ وَغَيْرِ تَقْوَى يَبْتَغِي مَرَامَ
فَهُوَ إِذَا تَيَسَّرَ الْمَرَادُ فِي مَطْلَبِهِ حَيْرَانُهُ لَا يَخْفَى
لَأَنَّهُ ذُو عُمْدَةٍ بِالْحَاقِ مَفَارِقُ الشُّكْرِ وَحَقُّ الْحَقِّ
فَلِحَذَرٍ إِلَى النَّفْسِ مِنَ التَّكَلُّانِ فَرِحَ بِحُجَّةٍ يَرْثُ لَلْخُسْرَانِ

❁ ❁ ❁

١ — أى إذا عرضت لك حاجة من حوائج الدنيا والآخرة . وأردت أن يتخلى لك سريعا فادلبها بالله ولا تطلبها بنفسك ، فانك إذا طلبتها بالله تسر أمرها وسهل تضارها ، وإن طلبتها بنفسك صعب قضائها وتعسر أمرها . قال نعالى : (ومن يئوكل على الله فهو حسبه) [الطلاق ٢] ، وقال — صلى الله عليه وسلم — « إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله » .
وعلامة الطلب بالله : هو الزهد فى ذلك الأمر ، فإذا جاء وقته تكون باذن الله ، وعلامة الطلب بالنفس هو الخوض والبطش اليه ، فإذا بعذر عليه انقبض ونخبر عليه ، فهذا ميزان من كان طلبه بالله وطلبه بنفسه ، فمن طلب حوائجه بالله قضيت معنى وإن لم يقض حسا ، ومن طلب حوائجه بنفسه خاب بسعفه وضاع وفنه وإن قضت نهمته وحاجته .

٢٦ — من علامات النجح في النهايات ، الرجوع الى الله في البدايات .

الصادقون فائزون بالسنى يروا من الله (١) مقاماً حسناً
 من كان في مبدئه مفوضاً لربه من الرضاء بالقضاء
 نفع الكل الذي أخضعه لربه فرببه خصه
 إن البدايات أساس المقصد ففي النهايات حصول سوء (٢)
 فمن له بداية صالحة يتبعها نهاية رابحة
 ومن له بداية قاصرة ياتقنها نهاية خاسرة
 والنجاح والإشراق في البداية ، والنجاح والإشراق في النهاية
 « معناه الرجوع والوكول ينتج من بعدهم الوصول »

٢٧ — من أشرقت بدايته ، أشرقت نهايته .

من أشرقت بداية الطريقة له فقد أشرقت الحقيقة (٣)
 وقطب كل شيء الحضور فكل نور تحت محصور



١ — في الأصل « يرى من الله مقاماً حسناً » .

٢ — النجح في الشيء : هو بلوغ القصد والمراد فيه ، فإذا توجهت همك الى طلب شيء : أي شيء كان ، وأردت أن تنجح أمره ، وتبلغ مرادك فيه ، وتكون نهايته حسنة ، وعاقبته محمودة ، فارجع الى الله في بداية طلبه ، وانسلخ من حبلك وقوتك كما قال — صلى الله عليه وسلم — « فلو اجتمعت الانس والجن على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك » .

٣ — اشراق البداية : هو الدخول فيها بالله ، والاعتماد فيها على الله مع السعي في أسبابها والاعتماد في طلبها ، قبالاً بحق الحكمة ، وأدباً مع القدرة ، ويعظم السعي في السبب بقدر عظمة المطلب ، قال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) [العنكبوت ٦٩] .

نحن رأيناه في بدايته جادا في طلب الحق ، علمنا أن نهايته مشرقة ، وعاقبته محمودة ، ومآربه مقضية . ومن رأيناه مقصرا في طلب موله ، علمنا أن نهايته الحرمان .

٢٨ — ما استودع في غيب السرائر ، ظهر في شهادة الظواهر .

ثمّ الذى يستودعُ السرائرُ ، يُظهِرُهُ بمن بعدهِ الظواهرُ (١)
 إن كان خيراً بآنٍ خيرٌ يرشَحُ إنَّ الإنا بما حَوَاهُ يَنْصَحُ
 فكلُّ قلبٍ عارفٍ فتَّاشٍ قَالِبُهُ يرجعُ بالحياشِ
 إل عباداتٍ بلا عَمِيانٍ والصدُّ بالصدِّ فلذا بيَّانى
 ومَن غدا في غيبه آثماً لاحَ له شهادةٌ وثمَّ
 ما جَلِيَّتْ ظواهرُ الأمورِ إلَّا على حقائقِ الصدورِ
 وكلُّ شَيْءٍ خَامَرَ القلوبا بآنٍ : جميلاً كانَ أو عُيُوبا
 وكلُّ سرٍّ كانَ سِراً فيك يَظْهَرُ من فعلك أو من فيك
 ظواهرُ أمُورِنَا عنِيرانُ لباطنِ الأحوالِ إذ يُبانُ
 لو خَشِيَ القلبُ من الرحمنِ لَخُصَعَتْ جوارحُ الإنسانِ

* ❁ *

١ — استودع : أى وضع ، فالاستيداع : هو وضع شيء في محل ليحفظ .
 السرائر : هو القلوب والأرواح ، الظواهر : المراد به الجوارح الظاهرة .

أى ما استودع الله سبحانه في القلوب وجعله فيها من خير أو شر ، من نور أو ظلمة ، من علم أو جهل ، من رحمة أو قسوة ، من بخل أو سخاء ، من قبض أو بسط ، من يقظة أو غفلة ، أو غير ذلك من الأخلاق المحمودة أو المذمومة ، لا بد أن يظهر آثارها على الجوارح ، من أدب ونهذب ، وسكون وطمأنينة ورزانة ، وبذل وعفو ، أو طيش وقلق وغضب وغير ذلك من الأحوال قال تعالى (تعرفهم بسميهم) [البقرة ٢٧٣] وقال تعالى (سيماهم في وجوههم من أثر السجود) [الفتح ٢٩] .

فأفعال الجوارح نابعة لأحوال القلوب كما يقال : الكلام صفة المتكلم ، وما فك أظهر على فك ، وكل اناء بالذى فيه ينضح ، وما خامر القلوب فعلى الوجوه أثره .

٢٩ — شتان بين من يستدل به أو يستدل عليه ، المستدل به عرف الحق لأهله فاثبت الأمر من وجود أصله والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه والا فمتى غاب حتى يستدل عليه ، ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل اليه .

شتان بين مستدل بكم^١ ومستدل بالسوى عليكم^(١)
فذاك عارف بحق^٢ وأصلاً^٣ ومثبت الأمر لأصل^٤ عاجلاً^٥
ذلك برهان^٦ ، الذي التدل^٧ أوصله^٨ الله^٩ إلى^{١٠} التجلي^{١١}
وقال قوم^{١٢} : ذاك غير ممكن^{١٣} بلا^{١٤} ترقى^{١٥} للفقى^{١٦} المبرهن^{١٧}

١ — شتان : بمعنى بعد واغترق ، ان الله سبحانه ونعالى قسم الخلق قسمين : قسم اختصهم بمحبته وجعلهم من أهل ولايته ، ففتح لهم الباب ، وكشف لهم الحجاب ، فأشهدهم أسرار ذاته ، ولم يحجبهم عنه بآثار قدرته ، وقسم اقامهم لخدمة الدين وجعلهم من أهل الحكمة والكلام ، أسدل عليهم حجاب الوهم موقوفوا مع الظواهر ، فأما أهل المحبة وهم أهل الولاية والعرفان من أهل الشهود والعيان ، فهم يستدلون بالنور على وجود الستور ، وبالخالق على وجود الخلق ، فلا يجدون الا الخالق ، وأما أهل الحكمة والكلام ، فهم يستدلون بظهور الستور على وجود النور ، وبالمخلوق على وجود الخالق . والفرق بين هذين كبر ، فان من يستدل بالخالق على الخلق ، عرف الحق : وهو الله الواجب الوجود الملك المعبود القديم الأزلي ، يعنى أن من عرف الله حتى صار عنده ضروريا عرف الوجود انما هو لله ، وانتفى عنه وجود ما سواه ، وأما من استدل عليه فلبعده عنه في حال قربه منه ، ولغيبته عنه في حال حضوره معه ، والا فمتى غاب حتى يستدل عليه وهو أقرب اليكم من حبل الوريد ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل اليه (وهو معكم أنما كنتم) [الحديد { ٤ }] ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) [ق ١٦] .

كَلَامًا وَذَاكَ مِنْ دَلِيلِ الْبُعْدِ كَانَ الْخَلِيلُ ذَا تَدَلٍّ (١) عِنْدِي
وَالْمُسْتَدَلُّ بِالسُّوَى عَلَيْهِ ذُو حُجُبٍ وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ
كَيْفَ وَلَا غِيَةَ مَعَ وَصُولِ فَأَيُّ حَاجَةٍ إِلَى الدَّلِيلِ
وَالْمُسْتَدَلُّ بِسَدَلٍ لِلْخَفَا وَالْوَصْلَ بِالْغِيَةِ وَالْخَفَا لِنْتَهَى



١ — مثل سيدنا ابراهيم عليه السلام في قصصه مع الأنوار الباطنية ، اد
عرض حقيقة ما عنده على ما يراه شاهدا لنفي المرئي لا لنفي الشك به : أى
لشك كذا دل عليه قوله تعالى (هذا ربي) [الأنعام ٧٦] في أول موقف ، ونعته
بقوله (لا أحب الآفلين) فظهر صورة كلامه ما اقتضته حاله ، وهو أنه يعرف ربا
لا أقول له ، فاستدل به على نقص الكل لظهور أفولهم . انظر قرة العين
١٤٢/١ .

فسيدنا ابراهيم — عليه السلام — استدل بالخالق على المخلوق ، حيث
كان يعرف الله حق المعرفة ، لذلك لما رأى الشمس شك في مخلوقيتها ، ولما
ساد من صفاتها عرف أنها لا تنطبق على صفات الخالق الذي يعرفه ، فعرف
أنها مخلوقة ، فقال : (لا أحب الآفلين) .

٣٠ — لينفق ذو سعة من سعته : الواصلون إليه . وذن قدر عابه
رزقه : السائرُونَ إليه .

والحق ما غابَ فما الدليلُ فَنَدُّوا الدليلَ مالهُ وصُولُ
لِسُنْفِيقِنْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِيهِ .
إشارةً لواصلٍ في صِيَتِهِ (١)
والسائرُونَ لِلإِلَهِ مَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَقُولِي مُنْجَبِرُ
وَالواصلُونَ ناظرونَ رَبَّهُمْ
في كُلِّ حَالٍ حَافِظُونَ قُلُوبَهُمْ
وَالسائرُونَ طَالِبُونَ وَصَاتِهِ وَلَمْ يَحْتَمُوا إِلَيْهِ . وَصَاتِهِ



١ — هذا إشارة الى حال الفريقتين : الواصلين ، والسائرين أو السالكين
أى لينفق الواصلون : وهم صاحب السعة في المعرفة وعلوم الاسرار من سعته ،
نيفيضوا على غيرهم مما آتاهم الله من فضله وبتصرفوا في العوالم كيف شاؤوا .
وأما السالكون : وهم الذين ضيق عليهم رزقهم من ذلك فلينفقوا مما آتاهم الله
على قدر ما أعطاهم .

وهذه العبارة مقنينة من قوله تعالى (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر
عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ، لا يكلف الله نفسا الا ما آتاه سيجعل الله
بعد عسر يسرا) [الطلاق ٧] .

٢١ -- اهتدى الواصلون اليه بأنوار التوجيه ، والواصلون لهم أنوار
المواجهة ، فالواصلون للأنوار ، وهؤلاء الواصلون لهم ، لأنهم لله لا لشيء دونه ،
قل الله تم ذرهم في خوضهم يلعبون .

ثم بأنوار (١) التوجيه اهتدى ذور حجة إليه قبل أن بدا
والواصلون لهم الواصلون لهم الواصلون لهم
فهل هؤلاء لهم الأنوار ومن مصوا تمكهم أنوار
فالسائرون حزنوا (٢) الواصلون رحلوا من قصد لها
وبقي المولى لهم فريدا تمحضوا ربهم عبيدا
لأنهم لله والله لهم وليس شيء دونه قصداً لهم
وغيرهم في دقة الأنوار تنبضهم عوارض الأكلار
وذو الوصول حاله سواء إذا أتت سراء أو ضراء
تعرّفهم من آية قل الله
وذرسوا (٣) واعتصموا على الله



١ -- أنوار التوجيه : هي أنوار الاسلام والايمان ، وأنوار المواجهة : هي
أنوار الاحسان . والحاصل أن المرید مادام في السر فهو يهتدى بأنوار النوجه
مفتقر إليها لسبره بها ، فاذا وصل الى مقام المشاهدة حصلت له أنوار المواجهة
فلم يفتقر الى شيء لأنه لله لا لشيء دونه ، فالسائرون للأنوار لافتقارهم إليها
وفرحتهم بها ، وهؤلاء الواصلون الأنوار لهم لاستغنائهم عنها بالله .

٢ -- في الأصل « حزنها يفقدها » .

٣ -- إشارة الى قوله تعالى (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون)
[الأنعام ٩١] . أى (قل الله) : بقلبك وروحك (ثم ذرهم) أى الناس : أى
اتركهم (في خوضهم يلعبون) أى يخوضون في السوى لاعبين في الهوى .

الباب الثالث

فيما بهنم به السالك من الملاحظة عيوبه

٣٢ — تشوفك الى ما بطن فيك من العيوب ، خير من تشوفك الى ما حجب عنك من القيوب .

تَشَوُّفُ السَّالِكِ لِلْبَاطِنِ فِي	عُيُوبِهِ أَصَوَّبٌ مِنْ تَشَوُّفِ (١)
فِي مَا اخْتَفَى مِنَ الْعُيُوبِ ثُمَّ مَا	عَيْبَ لَهُ قِسْمَانِ : ظَاهِرٌ كَمَا
تَرَاهُ فَيَكُ مِثْلُ نَقْصِيرِ الْعَمَلِ	وَبَاطِنٌ وَهُوَ مِنَ الدَّاءِ الْعُضَلِ (٢)
مِنْهُ إِعْتِمَادٌ وَإِرَادَةٌ سَوِيَّةٌ	أَمْرٌ أَقِيمَ فِيهِ مِنْ أَجْلِ الْهَوَى
وَبَعْدَهُ التَّدْبِيرُ مَعَ مَوْلَانَا	وَعَجَازَةٌ مِثْلَ لَدَى دُعَانَا
وَالشَّكُّ فِي الْوَعْدِ أَوْ إِعْتِرَاضٌ	بِفَقْوَتِ مَطْلُوبٍ وَذَا أَمْرَاضُ
وَفَقْدُ إِخْلَاصٍ وَحُبِّ شَهْرَةٍ	وَالْأَنْسُ بِالْحَلْقِ وَطُولُ فِكْرَةٍ
تَمْ إِنْطِبَاحُ السَّكُونِ فِي الْمَرَاةِ	وَعُذَّةٌ لِلْقَابِ بِالشَّهْوَاتِ
وَكُونُهُ مُسْتَرْسِلًا بِغَفَاةٍ	مَعَ إِشْتِغَالٍ بِوُجُودِ سَفَاةٍ
وَقَاتِلُهُ إِهْتِمَامُهُ بِسَهْفَوَةٍ	وَالْمِيلُ عَنْ مَعْبُودِهِ بِعُجْبَوَةٍ
وَأَنْ يُرِيدَ غَيْرَ حَكْمِ الْوَقْتِ	وَالْأَنْسُ عِنْدَ مَوْجِبَاتِ الْمَقْتِ

١ — في الأصل « من تشوق » وهو سهو قلم .

التشوف الى الشيء : الاهتمام به والتطلع له . أى تشوف الانسان الى ما بطن فيه من العيوب كالحسد ، والكبر ، وحب الجاه والرياسة ، وهم الرزق ، وخوف الفقر ، وطلب الخصوصية ، وغير ذلك من العيوب ، والبحث عنها ، والسعى في التخلص منها افضل من تشوفه الى ما حجب عنه من القيوب كالاطلاع على أسرار المباد وما تأتى به القدر من الوقائع المستقبلية ، لأن تشوفه الى ما بطن فيه من العيوب ، سبب في حياة قلبه ، وحياة القلب سبب في الحياة الدائمة والنعيم المقيم ، والاطلاع على القيوب ، انما هو فضول ، وقد يكون سببا في هلاك النفس ، كاتصافها بالكبر ورؤية المزية على الناس .

٢ — والعيوب الباطنة ثلاثة : عيوب القلب ، وعيوب الروح ، وعبوب النفس .

وَأَنْ يُحْيِلَ لِلْفَوَاحِ عَمَلًا وَأَنْ يَكُونَ بِالْأَمَانِ شَاغِلًا (١)
 وَطَلَبُ الْحَالَةِ لَيْسَ بِهَا وَوَقْفَةُ النَّفْسِ إِلَى مَحْبُوبِهَا
 كَالْكَشْفِ ثُمَّ طَلَبُ الْأَشْيَاءِ بِالنَّفْسِ وَالرَّجْعُ فِي أَبْتِدَاءِ
 مِنَ الطَّرِيقِ لِلْسَوَى وَالْغَيْبِ قَسَمَانِ : حَسْبِي وَعَاهُ قَلْبُ (٢)
 وَمَعْنَوِيٌّ ثُمَّ شَأْنُ النَّفْسِ تَعْمَلُ فِي هَمِّهَا بِالْعَكْسِ
 مِنْ جِهَاتِهَا مُهْمَمَاتُ الْعَيُوبِ طَالِبَةٌ لِرُؤْيَا الْغَيْبِ



نعيبوب القلب : يعلقه بالشهوات القلبية كحب الجاد والرياسة والكبر
 والحسد والحقد ، وحب المنزلة والخصوصية وما شابه ذلك .
 وعيوب الروح : تعلقها بالحظوظ الباطنية كطلاب الكرامات والمقامات والحوار
 والقصور وغير ذلك .
 وعيوب النفس : تعلقها بالنسبوات الجسمانية . كالأكل الطيب . والشراب
 اللدود ، والملابس الفاخرة ، والاراكب المرفهة ، والمساكن الفخمة ، ونسبوات
 النساء .

١ — في الأصل « بالأمان شاغلا » .

٢ — القلب قسيمان : حسبى كالكرامة ، ومعنوى كالمقامات .

٣٣ — الحق ليس بمحجوب وإنما المحجوب أنت عن النظر إليه ، إذ لو حجبته شيء لستره ما حجبته ، ولو كان له سائر لكان لوجوده حاصر ، وكل حاصر لشيء فهو له قاهر ، وهو القاهر فوق عباده .

وليس مسولاً بمحجوب ولا كن لك الحجاب عنه مُسَدِّلاً (١)
فما له من حُجْبٍ يستره وجودها أو حاصرٌ يحصره (٢)
أولا لكان لآله حاصراً وهو على العباد كان قاهراً
فوقية ما إن لها مكاناً لكانتها القوة والسلطان
ثم بيان عيننا بهذا فجاءه ذا بصيرة ملاًذا
واخرج من الأوصاف أوصاف البشر (٣)
وهي الخلائق اللواتي تُعْتَبَرُ

١ — من أسماء الله الحسنى اسمه الظاهر ، قال تعالى : (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) [الحديد ٣] فلا ينصف سبحانه وتعالى بالحجاب لاستحاليته في حقه ، لأنه ظهر بكل شيء وقبل كل شيء وبعد كل شيء ، فهو ليس بمحجوب ، وإنما المحجوب العبد بصفاته وعيوبه النفسية عن النظر إليه بعين البصرة ، وهو مقام الاحسان المعبر عنه بمقام المشاهدة والمكاشفة ، إذ لو حجبته تعالى شيء حسى لستره ذلك الحجاب ، ولو ستره لكان لوجوده حاصر ، إذ محال أن يستره من كل وجه ولا يحصره ، وكل حاصر لشيء فهو قاهر له ، كيف والله تعالى يقول (وهو القاهر فوق عباده) [الانعام ٦١] لانهم في قبضته وتحت نصرته قدرته . والفوتنة : عبارة عن رفعة الجلالة والمكانة لا المكان .

٢ — في الأصل « حاصر يحصرها » .

٣ — أوصاف البشرية : هي الأخلاق التي تناقض خلوص العبودية ، ومرجعها الى أمرين :

١ — نعلق القلب بأخلاق الهائم : وهي شهوة البطن والفرج ، وما ينجمها من عب الدنيا وشهواتها الفانية قال تعالى (زين للناس حب

من طاهرٍ ودانسٍ كطاعةٍ والفقيهِ واليقظةِ أو ضراعةٍ
ركال المعاصي والملاهي والهوى نقيضُ كُلِّ يَدْرَعُ الضدَّ سوا
فإدْرَعُ بِحُسْنِي فاسداً مجتهداً

تسع (١) حبيب الحقِّ مخطوب النيدا
نداءُهُ على لسانِ أحمدَ يا أيها الناس فاصغ واهتد



الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة
والخلل المسومة والأنعام والحرث) [آل عمران ١٤] .

٢ — تعلق القلب بأخلاق الشياطين ، كالكبر والحسد والحقد والبغض
والبطر والقسوة والفظاظة والغلظة ، وتعظيم الاغنياء ، واحتقار
الفقراء ، وغير ذلك ، فاذا خرج الانسان من أخلاق البهائم تخلق
بأخلاق الروحانيين كالزهد والورع والقناعة ، واذا خرج من أخلاق
الشياطين تخلق بأخلاق المؤمنين أو بأخلاق الملائكة ، كالتواضع
وسلامة الصدر والحلم والسكينة والرزانة والشفقة والرحمة وتعظيم
الفقراء والمساكين الى غير ذلك من الأخلاق الفاضلة ، فاذا تخلق
العبد بهذه الأخلاق الفاضلة ، ناداه الحق تبارك وتعالى بقوله له :
يا عبدي ، فيجيبه حينئذ بقوله : لبيك يا رب ، فيكون صادقاً في
اجابته لصدق عبوديته ، بخلاف ما اذا كان منهمكاً في شهواته ،
فانه يكون عبداً لنفسه وشهواته ، لأن من أحب شيئاً فهو عبد له .

١ — (تع) أصله تعنى لكنه جزم بحذف حرف العلة لأنه جواب الأمر .

٣٤ — أخرج من أوصاف بشرية عن كل وصف مناقض لعبوديتك ، لتكون
لنداء الحق مجيباً ومن حضرته قريباً .

فمن أرادَ اللهُ إرشاداً لهُ صَيَّرَ حَظَّ النفسِ مُنْقَاداً لهُ
فَتَعَبَّدَ اللهُ عَلَى حُضُورِ وَحَظِّهَا فِي الْكُنِّ وَالسُّتُورِ
وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ فَلَا تُبَالِ بِطَاعَةٍ وَحَظِّهَا الْعُضَالِ
وَأَصْلُ كُلِّ خَطَا وَمَعْصِيَةٍ (١) وَشَهْوَةٍ وَغَفْلَةٍ مُسْتَعَصِيَةٍ
هُوَ الرِّضَا عَنِ الشُّقُوسِ أَبْدَ
وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ (٢) فَكُنْ مُجْتَهِداً

✽ ● ✽

١ — في الهامش « وشهوه وغفلة مسنطية » .

٢ — من رضى عن نفسه استحسن أحوالها وغطى مساوئها ، ومن انهم
نفسه ، ونظر إليها بعين السخط ، بحث عن عيوبها واستخرج مساوئها كما قال
الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدي المساويا

٣٥ — أصل كل معصية وغفلة وشهوة ، الرضا عن النفس ، وأصل كل طاعة وبطشة وعفة ، عدم الرضا عنك عنها ، ولئن تصحب جاهلاً لا يرضى عن نفسه شبر لك من أن تصحب عالماً يرضى عن نفسه .

فإسقيها من كأسِ سَمِ نافع
أولا تكُنْ في أَوْضَعِ المَوَاضِعِ
فمن رأى سَجِيَّةً حميدةً
لنفسه أهلكها بعيادةً
أنت عن العُيُوبِ وَ. إغضاء
ذلك تقديرٌ من إبتلاء
فإصحب إماماً عارفاً بنفسه
مكملاً منه معاني قُدُسِهِ
وشرطه براءة من الرضا
عن نفسه لذلة معترضا
وجاهلٌ يصحبه مَوْضُوءاً
بذاك أولى من غدا معروفاً
بِعِلْمِهِ مع الرضا عن نفسه
يظنُّ حسناً وهو عند طَمْسِهِ
فَدَرُهُ عالماً وجاهلاً (١)

رئيس قومٍ قَبَلَ أن تلقى الأذى (٢)
إياك إياك منهم حَيَاتُ (٣) ليست لمن يصحبهم حَيَاةُ
فأى علمٍ عالم يرضى لها وأى جهلٍ جاهلٍ يأتى لها



١ — صحبة من لا يرضى عن نفسه خير محض ، لنحققه بالاخلاص ، نيسرى ذلك في صاحب حتى يدخل بالاخلاص ، وصحبة من يرضى عن نفسه شر محض ولو كان أعلم أهل الأرض ، لأن الطباع تسرق من الطباع ، ولأن الجهل الذي يوصل إلى الله علم على الحقيقة والعلم الذي يحجب عن الله جهل على الحقيقة ، قال سهل النسرى : احذر صحبة ثلاثة من أصناف الناس : القراء المداهين والخبائير الغافلين ، والمتصوفة الحاهلين .

٢ — في الأصل « تلقى لا ذى » .

٣ — حيات : جمع حية .

(م ١٢ — الشيخ نور الدين)

في المراقبة والمعاينة والمشاهدة

٣٦ — شعاع البصيرة يشهدك قربه منك ، وعين البصيرة يشهدك عدمك لوجوده ، وحق البصيرة يشهدك وجوده لا عدمك ولا وجودك .

٣٧ — كان الله ولا شيء معه ، وهو الآن على ما عليه كان .

شعاعُ قَابٍ قَمَرُ البَصِيرَةِ (!)	شُمُوسُهَا مَضِيئَةٌ مُنِيرَةٌ
فَأَشْرَفَ الْقَابُ عَلَى الْأَفَاقِ	فَشَاهَدَ اللَّهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ
فَاعْلَمْ إِشَارَاتِ الْإِمَامِ الْعَارِفِ	قُطْبِ الْعِظَامِ بَاهِرِ مَكْاشِفِ
قَالَ : إِذَا شَعَشَعَتِ الْبَصِيرَةُ	تَشْهَدُ قَرَبَ الْحَقِّ بِالسَّرِيرَةِ
وَكَلَّمَا الْإِيمَانُ نَارَ وَإِنْجَلَى	أَنَارَ عَيْنَ الْقَابِ حَتَّى أَذْهَلَا
عَنِ الْوُجُودِ فَانِيًّا عَنْ كَلِّهِ	وَالْحَقِّ مُوْجُودٌ لَهُ نَبِيٌّ وَصَلِيهِ
وَحَقُّ شَاهِدِ الْبَصِيرَةِ اقْتَضَى	نَفْسِي لِعَتَبَارٍ بِالسَّوَا مُنْقَرِضًا
وُجُودُنَا مَعَ عَدَمِ سَيَّانِ	وَيَنْفَنِي الْحَادِثُ بِاقْتِرَانِ
مَعَ الْقَدِيمِ وَهُوَ قَدْ كَانَ ، وَلَا	أَيْشِيَّ سِوَاهُ ، أَبَدًا وَأَزَلًا



١ — شعاع البصيرة : نور علم اليقين ، وعين البصيرة : نور عين اليقين ، وحق البصيرة : نور حق اليقين .

نعلم اليقين لأهل الدليل والبرهان ، وعين اليقين لأهل الكشف والبيان ، وحق اليقين لأهل الشهود والعيان .

الباب الرابع

٣٨ — لا تتعد نية همك الى غيره ، فالكريم لا تتخطاه الآمال .

٣٩ — لا نرفعن الى غيره حاجة ، وهو موردها عليك ، فكيف يرفع غيره ما كان هو له واضعاً ، من لا يستطيع أن يرفع حاجة عن نفسه ، فكيف يستطيع أن يكون لها عن غيره رافعاً ؟ .

لا تتعدَيْنَ هِمَّةً (١) الى غيرِ الكريمِ والجوادِ حيثُ لا
يخطأهُ الآمالُ في الإحسانِ ولا تعدَّاهُ فَعُوا بِيَانِي
إِيَّاكَ رَفَعَ حَاجَةً لغيرِهِ (٢) وهو الذي عَوَّدَنَا في خَيْرِهِ
فإنَّه لورَدَّهَا عَلَيْنَا فكيفَ نرجُو كاشِفًا لِدِينَا
وأنَّه في نَفْسِهِ ضَعِيفٌ وكاشِفُ الضَّرِّ هو اللطيفُ
وباسِطُ الخَيْرِ هو الكريمُ وغيرُهُ في نَفْسِهِ عَدِيمٌ
فالجهلُ كُلُّ الجهلِ من يطمعُ في إحسانِ غُلَاقٍ حَتِيرٍ أَضْعَفُ
سُبْحَانَ ذِي المجدِ الكريمِ السَّرْمَدِي

مَنْ يَبْتَغِيهِ بِالْأَمَانِي يَهْتَدِي
مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِهِ نَفْعًا أَتَرْتَجِيهِ حَيْثُ مَا إِسْتَطَاعَا
لَا تَكُ كَالْمَسْجُونِ بِالْمَسْجُونِ مَنْ يَسْتَغِيثُ فَهُوَ كَالْمَجْنُونِ

١ — لا تتعدين : أى لا تتجاوزن . همة ، الهمة : القوة المنبعثة في طلب المقاصد . الآمال : قصود القاصدين ، يخطاه : أى يتجاوزه . فالإنسان إذا غفلت همته بشيء يريد بحصله ، غلبه أن يرد الهمة الى الله تعالى ، ولا ينعلق بشيء سواه ، لأنه سبحانه كريم على الدوام .

٢ — من قلة معرفة الإنسان أن يرفع الى غير الله ما أنزله عليه من أحكام تهره ، مع علمه باحسانه تعالى وبره ، ولأن غيره تعالى عاجز عن اصلاح نفسه فكيف يقدر أن يصلح غيره ؟ ضعف الطالب والمطلوب ، ولا شك أن الطلب من الخلق لا يجوز اذا كان على وجه الاعتماد عليهم والاستناد بهم ، مع الغفلة في حال الطلب عن الله تعالى وأما اذا كان من باب الأخذ بالأسباب مع النظر الى أن المعطى في الحقيقة هو الله الملك الوهاب فهو جائز والله أعلم .

٤ — ان لم تحسن ظنك به لأجل حسن وصفه ، فحسن الظن به لأجل معاملته معك ، فهل عودك الا حسنا ؟ وهل أسدى اليك الا مننا ؟ .

إن لم تحسن بالإنس ظنك (١) لكونه في بره عودك
معاملاً بالفضل والسماحة وقابلك المحزون قد أراحه
فحسن به بره (٢) التحقيق ظنك ترشد أنهج الطريق
فهل ترى إحسانه الجزيل ألا تراه ماجيداً جميلاً
أو لا تراه مسدي النعماء كالدين والإيمان والآلاء
وإن ذكرت همك المعترض قابله بالفضل الجزيل إذ مضى



١ — ان يحسن الظن بالله تعالى أحد مقامات التقى ، فقد قال — صلى الله عليه وسلم — « حس الظن من حسن العبادة » أبو داود .

والناس في حس الظن بالله قدسمان : خاصة ، وعامة ، الخاصة ، يحسنون الظن به ، لانصافه بالصفات العلية ، والنعمات السنية ، والعامة يحسنون الظن به ، لما عودهم به من الاحسان ، وما أوصله اليهم من النعم ، فمن لم يعدل الى مقام الخاصة ، فليحسن ظنه به تعالى لحسن معاملته معه وكثرة نعمه عليه ، حيث قال تعالى (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) [ابراهيم ٣٤] وقال : (فاذكروا آلاء الله) [الأعراف ٧٤] .

٢ — في الأصل « فحسن بره التحقيق » .

مالا يد منه العبد ومالا بقاء له

٤١ — العجب كل العجب : من يهرب مما لا انفكاك له عنه ، ويطلب ما لا بقاء له معه ، فانها لا تسمى الأبهدار ، ولكن تعوى القلوب التي في الصدور .

يا عجباً من هاربٍ عن ربه (١) ودارُهُ العُقبَى وبعد هربه
من أنْ له عن ذلكَ إنفِكَاكُ كيفَ الغَيبينُ فاتَهُ إدراكُ
يطلبُ ما ليسَ لَهُ بقاءُ وقد دَنَا لجَنِيهِ الفَناءُ
رداكَ من عَمَى بصيرةِ النسي وقابهُ مثلُ حديدِ صَآتَا



١ — ما لا انفكاك منه هو الحق تعالى وقضاؤه وقدره ، وما لا بقاء له هو الدنيا أو ما تدبره النفس وتقدره ، فمن أعجب العجائب أن يفر العبد من مولاه وينوجه بالطلب لما سواه ، مع أنه لا انفكاك له منه ، ولا محيد له عنه ، اد لا وجود له الا منه ، ولا قسام له الا به ، فكيف يهرب منه بترك طلب معرفته ؟ وبترك التقرب منه بامتنال أمره واجتناب نهيه ؟ ويطلب ما لا بقاء له من حظوظ الدنيا الفانية التي ان لم تزل عنه في الحياة زالت عنه باللمات ، وهذا انما يحصل بسبب عدم فتح البصيرة أو عماها قال تعالى (فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) [الحج ٤٦] . قال الشيخ حسن الشاذلي : عمى البصيرة في ثلاث : ارسال الحوارح في معاصي الله ، والطمع في خلق الله ، والتصنع بطاعة الله .

٤٢ — لا ترحل من كون الى كون ، فتكون كحمار الرهي ييسر والمكان الذي ارتحل اليه هو المكان الذي ارتحل عنه ، ولكن ارحل من الأكوان الى المكون (وأن الى ربك المنتهى) وانظر الى قوله — صلى الله عليه وسلم — « فحين كانت هجرته الى الله ورسوله ، فهجرت الى الله ورسوله ، وهن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها ، فهجرت الى ما هاجر اليه » فافهم قوله — عليه الصلاة والسلام — وتأمل هذا الأمر ان كنت ذا فهم .

أَظْمَعُونََ مِنْ عِبَادٍ مِّنْجَا(١) مَثْلُ حِمَارٍ لِّحِجَارَةِ الرّاحِي
يَطِيلُ سِرّاً رَّاحِلاً مِنْ حَيْثُ لَا يَسْتَفْهِنُ مَسْرَاهُ كَذَا مَتَّصِلاً
مُرْتَحِلاً مِنْ مَوْضِعٍ يَسْعُدُ إِلَيْهِ كَادِحاً فَسْلاً يُفْهِدُ

١ — الرحيل من الكون الى الكون : هو الرحيل من الخلق لطلب سوى الله ، وذلك كمن يزهد في الدنيا وينقطع الى الله يطلب بذلك اقبال الدنيا عليه أو اقبال الخلق عليه أو يكون له منزلة كبيرة عند الناس ، أو يزهد عن الدنيا حتى يحصل على الكرامات وخوارق العادة ، أو يرهد ويتعبد حتى بهبه الناس ويبابون أن بدعو عليهم فيبتلون بالمصائب كما هو حال بعض مشايخنا في الوقت الحاضر . حدث ببجج بعضهم حين بذكر أن شيخه أو الشيخ فلان ضرب فلانا أو قتل فرس فلان أو قتل حمار فلان ، وحتى ان بعضهم يدعون أن الشيخ الفلاني قتل رجلاً أو أعمى بصره أو جعله عنيماً الى غير ذلك ، فهؤلاء مثلهم كمثل حمار الطاحونة يسير بالليل والنهار . وهو في مكانه ، وأنه يرجع الى المكان الذي ارتحل منه . فمن كانت قصده الحظوظ النفسانية كما ذكرنا ، فإنه ينزك الدنيا لأجل الدنيا ، فهو في سير دائم ولكن في موضعه قائم ولم يتقدم شبراً ، وما زاد الا نقصاً ، أما الرحيل من الكون الى المكون وهو الله تعالى فهو غاية المنى وبلوغ المنتهى والرحيل الى الله يكون بعدة أمور :

- ١ — قصر الهمة عليه تعالى دون ما سواه ، حتى يطلع على قلبك فلا يجد فيه سواه .
- ٢ — الرجعى اليه باقامة الحقوق والفرار من الحظوظ .
- ٣ — دوام اللجوء اليه والاستعانة به والتوكل عليه والاستسلام لـ ما يورده عليك ..

وقال الشيخ أبو الحسن — رضى الله عنه — : أربعة من يكن فيه اسناح الخلق اليه : المحبة لله ، والغنى بالله ، والصدق ، واليقين : الصدق في العبودية ، واليقين في أحكام الربوبية قال تعالى (ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) [المائدة ٥٠] .

طلبك من غير مولاك سوا
 وصورةُ ذا الأمرِ فحسبك الجوا
 وارحلْ عن الأكوانِ للمكونِ
 إنَّ إلى ربِّك (١) كلاً فإعنى
 بآيةِ الله وقصر طمعك
 عليه تلقى نصرةَ الدهرِ معك
 وأنظرْ لقولِ سيّد مهاجرِ
 من كلِّ شيءٍ للاله صائرِ
 فمن تكنْ هجرتهُ مولاهُ
 ومصطفاهُ نالَ ما نواه (٢)
 ومن تكنْ منيتهُ دنياهُ
 أو النساءُ نالَ ما إقتضاهُ
 إن كان مقتضياً ولا عبرةَ به
 يا خيبةً من ربِّه في إربيه
 فافهمْ مقالَ المصطفى فهجرتهُ
 ليمّا نواه وإعتراهُ خيبتهُ
 فكرر الأولَ دونَ الثانی
 تحقيقَ ما يبقى على الفوائِ
 ثم إحتقاراً وتجنُّاً لها
 فإنّها أعظمُ شيءٍ قد لها
 والاولانِ مستطابا ذكری
 معظمانِ عند أهلِ فکری
 فإن تكنْ ذا الفهمِ دبرُ أمره
 ونخذْ لآلهَا لا تخالفْ أمره



١ — وهذا إشارة الى قوله تعالى (وإن الى ربك المنهى) [النجم ٤٣] .

٢ — هذا إشارة الى ما أخرجه البخارى « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه » فتح البارى ٩/١ .

الباب الخامس

٤٣ — لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا بدلك على الله مقالته .

مَنْ لَمْ تَجِدْهُ نَاهِضاً لَكَ حَالُهُ اللَّهُ مَا إِنْ دَلَّكَ مَقَالُهُ
فَدَرَّهُ فَهُوَ صَاحِبٌ لَا يُصْحَبُ بَلْ إِنَّهُ كَاللَّيْثِ مِنْهُ يُهْرَبُ
وَهُوَ الَّذِي يَعْتَمِرُ الْخَلَائِقَ وَإِنْ تَجِدَ فِي صَدْرِهِ الْحَقَائِقَ
يَرْضَى عَنِ النَّفْسِ خَبِيثِ النَّفْسِ فِي قَلْبِهِ الرُّفْعَةُ فَوْقَ الْجِنْسِ
وَإِنْ تَجِدْهُ عَالِماً عَالِوُماً وَأَصْبَحَ السَّكَلُ لَهُ مَأْمُوماً (١)
تَمَّ الَّذِي مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُصْحَبَ مَنْ كَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مُقَرَّباً
وَلَيْسَ يَرْضَى دَائِماً عَنْ نَفْسِهِ وَلَا إِعْتَلَى يَوْماً عَلَى ذِي جِنْسِهِ
وَأَمْتَلَأَتْ فِي قَلْبِهِ حَقَائِقُ وَإِنْدَفَعَتْ مِنْ عِنْدِهِ الْخَلَائِقُ
يَصْبِرُ حَيْثُ أَنْتَ تَوْذِيهِ عَلَى أَدَاكَ فِي الْأَكْوَانِ لَمْ يَرْضَى عُلَا
وَلِذَاكَ الْعَبْدُ (٢) إِذَا أَذْيَبْتَهُ فَأَعْلَمَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ عَادَيْتَهُ

١ — الذي ينهضك حاله : هو الذي إذا رأيته ذكرت الله ، فإن كنت في حال الغفلة ، فلما رأيته نهض حالك الى اليقظة ، أو كنت في حال الرغبة ، فلما رأيته نهض حالك الى الزهد ، أو كنت في حالة الاشتغال بالمعصية ، فلما رأيته نهض حالك الى التوبة ، وهكذا ، والذي يدللك على الله مقالته ، هو الذي يتكلم بالله ويدل على الله ، اذا تكلم بأخذ بمجامع القلوب ، واذا سكنت انهضك حاله الى علام الغيوب ، فحاله يصدق مقالته ، ومقالته موافق لعلمه ، والشيوخ اذا لم يكن حاله كذلك لا تأخذ الطريق منه ولا نصاحبه لأجل الوصول الى الله ، وإن كان في أوج العظمة والشهرة بين الناس ، وأما اذا نصاحبه لأجل الدنيا والاستفادة من نفوذه الدنوية ، فكن صادقاً مع الله ومع عباده وأظهر لهم أنك إنما تبعته لأجل الدنيا ، والا فإن شره عظيم وعاقبته وخيمة بل أصحب من ينهضك حاله ويدلك على الله مقالته .

٢ — في الأصل « فذاك العبد اذا أذيته » .

وهذا إشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم « من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب » رواه البخاري .

فأخضع له منكسراً مسكيناً مطاوعاً لأمره مُعيناً
 فالله ينصرُ الذي ينصرُهُ تحفه الرحمنُ إذ يحضرُهُ
 فهو الذي لا يشقى جليسُ جالسُهُ أو صاحبُ أنيسُ (١)
 وخصه الرحمنُ بالإكرامِ وتابعيه بينَ ناسٍ سامي
 قد وضعتُ لأجليهم منابرُ من اليواقيتِ كذا الجواهرِ (٢)
 بجلايسهم مولا هم عليها والناسُ حيرانُ أساً وتيسها
 طوبى لمن أحببهم في الله يدرأُ عنهم عاتياً لله
 فأمره للخيرِ والحسنى نعمُ له الكريمُ بالكراماتِ ختمُ
 والعبدُ إن أصبحَ له نهوضاً مناهضيه جادُ لي تمحيضاً
 وإنَّ ذاك العبدَ منَ نظرته مشتغلاً باللهِ فاعتبرتُهُ
 وإسمعُ كلامَ الشاذليِّ مبصراً

لا تصحبنَّ من غدا لك مؤثراً (٣)
 على مناهُ لا ومن أرادَ أنْ يؤثّرَ نفسه عليك وإعلمنْ
 بأنَّ ذاك لا يدومُ غالباً
 فأطلبْ شغولاً بالإلهِ وإصحبْ

١ — وفيه إشارة إلى قوله — صلى الله عليه وسلم — كما جاء في صحيح مسلم باب مجالس الذكر « هم القوم لا يشقى جليسهم » وفي رواية البخاري « هم الجلوس لا يشقى جليسهم » في الدعوات ١٧٩/١١ .
 ٢ — وهذا مفهوم قوله — صلى الله عليه وسلم — « لبعين الله أقواما يوم القيامة في وجوههم النور على منابر من اللؤلؤ يغبطهم الناس ، ليسوا بأنبياء ولا شهداء » قالوا : يا رسول الله حلهم لنا نعرفهم ؟ قال : « هم المتحابون في الله » الحديث رواه الطبراني . انظر الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ٢/٤٠٦ .
 ٣ — وهو قول الشاذلي : لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فإنه لئيم ، ولا من يؤثر على نفسه فإنه قل ما بدوم : واصحب من اذا ذكر ذكر الله ، فالله يغنى به اذا شهد ، وينوب عنه اذا فقد ، ذكره نور للقلوب ، ومشاهدته مفاتيح الغيوب . ايقاظ الهمم ص ٩٦ .

مِنْ حَيْثَا يَذْكُرُ يَذْكُرُ رَبَّهُ فَاللَّهُ يُغْنِيكَ بِهِ نَائِيَةً
فَذَكِّرْ ذَاكَ نُورٌ لِلْقُلُوبِ وَإِنْ يُشَاهِدَ فِلَى الْغُيُوبِ
أَيُّ الْمَفَاتِيحِ لَهَا يَقْوَدُ وَهُمْ قَلِيلُونَ وَذَا تَمْهِيدُ
وَأَفَهُ أَمْرِي خَلَا عَنْ مَسْهَتِصِ أَنْ الذِّي يَصْحَبُهُ ذُو مَرَضٍ
وَالْكَبِيرِ ، وَالْعُجْبِ وَإِعْظَامِ الْهَوَى
وَرُوءِيَةِ النَّفْسِ عَلَى الْجَوْفِ حَوَا

※ ● ※

٤٤ — رَبِّمَا كُنْتَ مُسَيِّئًا ، فَارَاكَ الْإِحْسَانُ مِنْكَ صَحْبَتِكَ مِنْ هُوَ أَسْوَأُ
حَالًا مِنْكَ .

فَرُبَّمَا كُنْتَ مُسَيِّئًا فَرَاكَ ذَلِكَ الْمَرْءُ يَنْبِيعَ الْمَرَا
إِنَّكَ مُحْسِنٌ وَخَيْرٌ حَالًا مِنْهُ فِجَانِيَّةٌ وَدَعُ وَبَالًا
وَالنَّفْسُ تَسْتَشْعِرُ بِالْجَلْبَاسَةِ فَضِيلَةٌ لَهَا لِأَجْلِ الْعِيَاةِ
عَلَى الذِّي رَأْيَةً دُرُونَهُ هُدًى فَلِصَحْبٍ رَشِيدًا بِالْعِزَائِمِ إِقْتَدَى
وَشَرْطُهُ الْهَمَّةُ وَالْأَحْوَالُ صَافِيَّةٌ لَا الْعِلْمُ وَالْأَعْمَالُ
إِسْمَعُ كَلَامَ سَيِّدِ بْنِ عَبَادٍ

أَعْنِيهِ عَبْدَ اللَّهِ قَوْلُ مَنْ جَادَ (١)

إِنْ التَّوَاخَى فَضْلُهُ لَا يَنْكُرُ وَإِنْ خَلَا مِنْ شَرْطِهِ لَا يُشْكِرُ
وَالشَّرْطُ فِيهِ أَنْ تَوَاخَى الْعَارِفَ عَنْ الْحُظُوظِ وَاللُّحُوظِ صَارِفًا

١ — الصواب أبو عبد الله : هو محمد بن إبراهيم المعروف بابن عباد
النفري الرندي وهو أول من شرح حكم العطائية وهذا الكلام موجود عند شرحه
لهذه الحكمة .

مقائله وحالته سيان ومادعى إلا إلى الرحمن
أنواره دائمة السراية فيك وقد حقت بك الرعاية
وقاصد الفاقد هذا الشرط بصحبة يعقدهما قد أخطأ
قد انتهى كلامه ، والشاذلي

قد سأل الأستاذ والشيخ الولي

عن « يسروا ولا تعسروا ولا

تنفروا (١) » حديث من حاز علا

فقال : معنى ذا الحديث دكوا إلى الإله الناس لا تدكوا
على سواه فالذى دل على دنياك قد غشاك أو دل على
إكثار أعمال فقد أتعبك أو الإله ناصحاً قربك (٢)
والزهد من علامة الممصحوب لا العلم والأعمال فاقتدوا بي



١ — حديث « بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا » رواه أبو داود عن
أبي موسى الأشعري . انظر سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب كراهية المراء رقم
الحديث ٤٨٣٥ ، وانظر جامع الأصول ٥/٥٣٤ .

٢ — قال رضى الله عنه فى قوله صلى الله عليه وسلم « يسروا ولا
تعسروا » أى دلوهم على الله ولا تدلوهم على غيره ، فإن من ذلك على الدنيا فقد
غرك ، ومن ذلك على الأعمال فقد أتعبك ، ومن ذلك على الله فقد نصحك .
لحوائف المنن ص ٢٥٤ .

٤٥ — ما قل عمل برز من قلب زاهد ، ولا كثر عمل برز من قلب راغب .

ما قلتُ الأعمالُ من قلبٍ زاهدٍ ولا كثيرُ من فؤادٍ إستسند
يرغبُ في الدنيا ، ولابن مسعود فيه كلامٌ فائقٌ في الجودِ
رُكعتانِ لإمرئٍ قد زهدَ

أفضلُ أعمالٍ رَغُوبٍ سرمداً (١)
والشاذليُّ قد رأى الصديقَ لَيْلاً موضحاً لهُ الطريقَ (٢)
فقالَ : ما علامةُ الدنيا إذا عن الفؤادِ خرجتُ فسيفدا
فقلتُ : لا أعلمُ ، أخبرني بها فقال : بدلتُها إذا كنتَ بها
وراحةٌ فيك إذا ما فُقدتُ وتركها الكلى مهما وُجِدَتُ



١ — روى عن ابن مسعود — رضى الله عنه — قال : ركعتان من زاهد
عالم خير وأحب عند الله من عبادة المتعبدين المجتهدين الى آخر الدهر أبداً سرمداً .
ايقظ الهمم ص ٩٩ .

٢ — روى ان الشيخ أبا الحسن الشاذلي رأى في منامه أبا بكر الصديق —
رضى الله عنه — وقال له : علامة خروج حب الدنيا من القلب ، بذلها عند
الوجود ، ووجود الراحة منها عند الفقد . وعلامة التحقق بالانزال في مقام التوكل
السكون والطمأنينة عند محركات الأسباب ، وعلامة التحقق بالانزال في مقام
المعرفة هو الأدب ظاهراً وباطناً ، وحسن الخلق مع كل مخلوق . ايقظ الهمم
ص ١٠١ .

٤٦ — حسن الأعمال نافع حسن الأحوال ، وحسن الأحوال من التحقق
في مقامات الإنزال .

معرفة الإنسان أسُّ العملِ وحالُه بها كبدٍ ينجلي
فمحسنٌ أعمالٍ نتيجةُ الحسن (١)

من خالص الأحوال من شوب الفتن
وخالص الأحوال من تحقق بمورد الإنزال من قلب نقى
ولا يدلُّ كثرة الأعمال على صلاح القلب والأحوال
إلا إذا أنزل فيه نورٌ يغنيه يديهِ ويستشير
يعتقه (٢) من طمع الأغيار يوحشه حتى عن الأنوار
فالفاهيم الذي يحسن العمل من كان لله بما إحتاج وكَل
ثم إعتنى به وكيلًا وإكتفى معتمداً عليه ذا قلب صفا
وليس من فهم الغنى سواه وليس دونه سوى هُده



١ — حسن الأعمال دليل على حسن الأحوال والتحقق بالحال لأن السكون
في المأمور أمر باطنى ، ظهر أثره في الجوارح حيث أن حركة الجوارح ندل على صلاح
القلب ومصادره لقوله — صلى الله عليه وسلم — « أن في الجسد مضغ إذا صلحت
صلحت الجسد كله ، وإذا فسد فسد الجسد كله ألا وهى القلب » .

ماذا نحقق القلب بالزهد ظهر ذلك على جوارحه من البه باله والاعتماد
عنه لقوله — صلى الله عليه وسلم — « ليس الزهد بحرهم الحلال ولا إضاعة
المال وإنما الزهد أن تكون بما في يد الله أوثق مما في يدك » .

٢ — في الأصل « يفتقه » .

٤٧ — لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه ، لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره ، فمضى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة ، ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ، ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع وجود غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز .

لا تترك الذكر إذا ما فُقدَ حضور مولاك به وإجتهدا (١)
فإنه السراج للقواب مقرب المحب للمحبوب
ذكرك في الأرض ذكر في السماء (٢)

في مالا من الكرام العظما (٣)
مشور مولاك من الولاية علامة العناية الوقاية
فغفلة العيد عن الذكر أشد من غفلة فيه ، فكأن فيه أبد
عساك أن تستقل عن غفلة في الذكر موصولا إلى يقظة
وربما تنقل عن يقظة إلى حضور وإلى قرينة
وعن وجود قرينة والحضور لغيبة عن غير من كان نور
من نفعات رحمة الله ما ذكره في غفلة أكرما
أتيت فيه بكلاما وجيز ليس على الله بشيء عزيز



١ — في الأصل « ما غفدا .. واجتهدا » .

٢ — في الأصل « وذكر في السماء » .

٣ — ربما هذا الكلام اشار الى الحديث القدسي الذي يقول الله فيه :
« ان ذكرتنى في نفسك ذكرتك في نفسي ، وان ذكرتنى في مالا ذكرتك في مالا خير من ملئك » .

٤٨ — من علامات موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات ،
ونترك الندم على ما فعلته من وجود الزلات .

لكلِّ قلبٍ ميّتٍ علامةُ ذنبٍ عظيمٍ مالهُ ندامةُ (١)
فقدانُ حزنِ القلبِ أىَّ شرٍّ ما للغيبِ عنه من مفرٍّ
والحيُّ أيضاً أن يُرى محزوناً من فوتِ طاعاتٍ غداً مغبوناً
يلتذُّ بالطاعاتِ ، والمعاصيِ تؤلِّمهُ لهمةُ إختصاصِ
يطلبُ هذا ويفرُّ من ذا لحيّرٍ هذا أولِطعمٍ هذا
والقلبُ إذ ماتَ كمثلي الحجرِ وهو أشدُّ ياله من ضررٍ
يا ويا لهُ تابعهُ تلهّف زحزحهُ من قُربه تَعَسَّف



١ — صدور الطاعة من العبد علامة على رضا مولاه ، وصدر المعصية علامة على غضبه ، فالقلب الحي يحس بما يرضيه عنه مولاه فيفرح ، وما يسخطه عليه فيحزن ، والقلب الميت لا يحس بشيء غيبته عنده وجود الطاعة والمعصية ، لا يفرح بطاعة ، ولا يحزن على زلة ومعصية ، كما هو شأن الميت في الحس ، وفي الحديث عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — انه قال « من سرتة حسناته وساءه سبئانه فهو مؤمن » رواه أحمد .

ولكنه مع هذا لا ينبغي للعبد أن يقلب النظر الى جانب الذنوب فيقل رجأؤه من ربه ويبأس الظن بالله تعالى ، ويبأس من رحمته .

٤٩ — لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله تعالى ،
فان من عرف ربه استصفر في جنب كرمه ذنبه .

يا نادِماً على وجُودِ ذنبِهِ	لا يَلِكُ ذا الندمُ لفضلِ رَبِّهِ
يُؤثِّبُهُ (١) باللهِ حسنُ ظنِّهِ	بل أَرْجِهْ يا نادِماً بِحُزْنِ
وخِفَةِ من عِظَمِ ذنوبِ قُتِرَتْ	دواؤُها إذا الدموعُ ذَرَفَتْ
وحصلتانِ في الذنوبِ أعظمُ (٢)	من الذنوبِ شوهُما مُحْكَمُ
إساءةُ الظنِّ بِحقِّ الحقِّ	من السماحِ وَبِحَقِّ الخلقِ
من الصلاحِ وَوَجَدْنَا خَمْسَةَ	عَظُمَى من الذنوبِ وتَلو طَمَسَةَ
تعظيمِهِ أعظمُ من وجُودِهِ	كُذِّبَ إحتقارُهُ لِدَى شُهودِهِ
ثمَّ جرأةُ كُذِّبَ الإصرارِ	على الذنوبِ وكُذِّبَ الاجهارُ
فانَّ من يعرفُ حَقّاً رَبَّهُ	في جودِهِ رَأى صغيراً ذَنْبَهُ
مُعَظَّمُ الحقِّ هو المعظمُ	لذنبِهِ فهو بِذاك يُعَسِّمُ

١ — الواو : الوعد . ويجوز ان يقرأ « يوثب » أى يبعده .
٢ — صدور المعصية من الانسان علامة على غضب الله للمذنب ، وبمره المعصية . هى فسوه القلب والاستكبار ، وهناك عدة خصال فى بعض المذنبين اعظم من الذنب الذى اقترفوه ، وهى : الاصرار على الذنب ، والجرأه عليه ، والابهار به ، واحتقاره ، وكذا معظمه ، والانسوا من هذا القنوط من رحمة الله والبأس من عفوه ، لان الذنب مهما كان كبيراً فان الله تعالى اكبر وأعظم .
ومن الخصال المذهومة أيضاً سوء الظن بالناس ، والاعتقاد بانه لا يفيدهم اصلاح . وأنهم قد غمسوا فى الذنوب والآثام ، وان الله لا يغفر لهم ولا يقبل توبتهم . لأن هذا يؤدى الى سوء الظن برحمة الله ، وهو ارحم الراحمين فقد قال تعالى (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم) [الزمر ٥٣] .
وقال — صلى الله عليه وسلم — « كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التواصون » .

وقال — صلى الله عليه وسلم — كان رجل فى بنى اسرائيل قتل تسماً ونسعين نفساً . فى حديث طويل أخرجه مسام ، ويذكر فى نهايته ان الله غفر له لانه أخلص التوبة لله .

ترجّوه حتىّ الذنب تنساهُ كذا ترهبهُ رهبةً من تحنّدا
فالعارفُ الكاملُ لا يميلُ من ذينك الحالين بل يطيلُ
تسياره في الجانبين دائماً بلا إغترارٍ وفُتورٍ دائماً
لكنّ ذا العرفان من يحمّد عن المعاصي هربهُ شديدُ
فالذنبُ لا يسكنُ مهما قاتلك بلطفه الواسع لما عاملكُ

٥٠ — لا صغيرة إذا قابلك عدله ، ولا كبيرة إذا واجهك فضله .

أى صغيرة بوقتِ عدليه أى كبيرة بوصفِ فضله (١)
فيضمّحيلُ الذنبُ في غُفرانه والعبدُ لاشيء لدى سلطانِه

٥١ — لا عمل أرجى للقبول (٢) من عمل يغيّب عنك شهوده ويحتقر عندك وجوده .

كنُ عاملاً لا عاملاً وفِكرَ في أنّه كان له مُقدّر (٣)

١ — الصغيرة : هي الجريمة التي لا وعيد فيها من القرآن ولا من الحديث ، والكبيرة : هي التي توعّد عليها بالعذاب في القرآن أو في الحديث ، أو الصغيرة : هي التي ليس فيها حد في كتاب الله ولا سنة رسوله والكبيرة : هي التي فيها حد مشروع في القرآن أو في السنة ، كالقتل والزنا مثلاً ، وقيل : الكبيرة : هي السبع الموبقات ، وقيل : غير ذلك ، وهذا بالنسبة الى ظاهر أحكام الشرع ، لكن الله تعالى ، اذا عامل الانسان بالعدل وحاسبه حساباً عسيراً فانه يعذبه على أصغر ذنب ، وكذلك فان الله اذا واجه العبد بفضله واحسانه فان كباير ذلك العبد تضحّل وتتلاشى في احسان الله وتتبدل بحسنات ، فاذن لا صغيرة في مقابلة عدله ولا كبيرة في مقابلة فضله .

٢ — وفي نسخة « لا عمل أرجى للقبول » .

٣ — يعني لا عمل أرجى للقبول أو لحياة القبول من عمل يكون بالله ولله غير ملاحظ فيه حظوظ النفس وهواه ، فاذا أراد الله أن يتولى عبده أنهضه للعمل

=

(م ١٣ — الشيخ نور الدين)

فشا هدم المولى وغيب عن العمل وأخرج من البين قتي فيه نهمل
مستوفياً شواهد الخضور مستوراً عباً شروطه بالفور
تفنى به سبحانه عن نظره في عامل أو عمل أو أثره
والناس أقسام ثلاثة هنا : فغائب عنه بسلطان الأمناء
ومن غدا للعمل مُحْتَمَلِ قَرَأ وجامع بينهما وأنظر ترى
ترجيح أول على ثانيه والخير منهما الذى يكره

٥٢ — انما أورد عليك الوارد ، لتكون به عليه واردا .

أورد مولاك عليك وارداً (١) كي ترجيعن منه له وارداً
ووارد القلب الذى يزعمه وعن سوى المعبود ما يخرجيه
وهلك السوى له قسمان : معتادنا ونازل رحمان

وصفـه في عينة ، فلا يزال جادا في عمل الجوارح حتى ينقله الى عمل القلوب ، ومن علامات من تولاه الله في أحواله ، أن يشهد التقصير في إخلاصه ، والغفلة في أذكاره ، والنقصان في صدقه ، والفتور في مجاهدته ، فتكون جميع أحواله عند غيره مرضية ، ويزداد غفرا الى الله في قصده وسيره .

١ — الوارد : نور الهى يقذفه الله في قلب من أحب من عباده ، وهو على ثلاثة أقسام ، على حسب البداية والوسط والنهاية ، أو حسب الطالبين والسائر والواصلين .

القسم الأول : وارد الانتباه : وهو نور يخرج الانسان من ظلمة الغفلة الى نور اليقظة ، وهو لاهل البداية من الطالبين ، فاذا تيقظ من نومه وانتبه من غفلته استوى على قدمه طالبا لربه ، فيقبل عليه بقلبه وبجوارحه ، ويجمع عليه بقلبه .

القسم الثانى : وارد الاقبال : وهو نور يقذفه الله في قلب عبده فيحركه لذكر مولاه ويغيبه عما سواه ، فلا يزال مشتغلا بذكره غائبا عن غيره ، حتى يمتلىء القلب بالنور ، ويغيب عما سوى الله ، فلا يرى الا النور ، فيخرج من سجن الأغيار ويتحرر من رق الآثار .

أَيُّهُمَا نَقُولُ : دَعَّيْهِ وَاجْتَنِبْ حَاجِبِ قَلْبٍ فَلْيُنِ الْحَقَّ اقْتَرِبْ
وَلَا تَمَّا الْقَصْدُ لِمَنْ أُوْرَدَهُ حَتَّى يَكُونَ الْقَابُ قَدْ أَفْرَدَهُ
فَإِنَّكَ جَنَدٌ وَرَسُولٌ جَاءَكَ وَهُوَ إِلَى بَاعِثِهِ اسْتَفَاعَكَ
فَغَيْبَةُ الْوَارِدِ إِنْ تَحَقَّقَتْ وَالنَّظَرَاتُ لِلْأَلَّةِ لَتَسْقَتْ
فَإِنَّكَ ، أَوَّلًا فَيَلْتَقِصِّيرُكَ فِي إِلَيْهِ لِلتَّقْدِيرِ فَوَاطِنٌ وَلَا كَتِيفِ
وَلَا تَمَّا فَوَائِدُ السَّوَارِدِ أَنْ تَرْجِعَ لِلَّهِ بِتَجَرِيدِكَ عَنْ
أَمْرٍ تَرَاهُ مِنْ وَجُودِ الْعَمَلِ وَأَنْ تَكُونَ خَارِجًا بِالْجَمَلِ
عَنْ كَائِنَاتٍ عَبْدَتِكَ ثُمَّ عَنْ سَجْنِ الْهَوَى وَالنَّفْسِ إِذْ هُنَّ الْفِتَنِ



٥٣ — أورد عليك الوارد ، ليتسلمك من يد الأغيار ، ويحررك من رق الآثار .

وَأَوْسَطُ الْأَقْسَامِ أَنْ رَبِّي أُرَادَ إِحْتِقَارَ مَا فِي قَلْبِي (١)
مِنْ دُونِهِ فَأُوْرَدَ الْوَارِدَ لِي حَتَّى أَزِيلَ غَيْرَهُ مِنْ عِلَّتِي
يُخْرِجُنِي لِلْقَلْبِ مِنْ تَرْفُقٍ بِاللَّيْلِ وَالرُّكُونِ وَالتَّشَوُّقِ
لِلْوَارِدَاتِ وَلِلْأَنْوَارِ ذَاكَ هُوَ التَّسْلِيمُ مِنْ أَغْيَارِ
فَلَا يَكُونُ لِي بِهَا اسْتِنَادُ وَلَا إِعْتَادُ وَكَلِمَا اسْتِمْنَادُ



٥٤ — أورد عليك الوارد ، ليخرجك من سجن وجودك الى فضاء
شهودك .

وثالثُ الأقسامِ والفوائد أرادَ إخراجك عند الواردِ (١)
عليك من سجنك من وجودٍ إلى فضاءك موردِ الشهودِ
وإنما الواردُ كان حاملاً عن السيوى لله حملاً كاملاً



٥٥ — الأنوار مطايا القلوب والأسرار .

قال فسيحُ النورِ والأسرارِ شيخُ الشيوخِ كاملُ الأنوارِ
فواردُ الأنوارِ والأسرارِ هنَّ مطايا القلبِ والأسرارِ
والنورُ ظلٌ واقعٌ في الصدورِ من أثر الواردِ والظلُّ نور
مطيةً للقلوبِ بالإيضاحِ من فتمهيهما حضرةُ ذا الفتاحِ
ثمَّ مطايا واردةِ الأسرارِ بيانُ عليمِ حضرةِ الحبِّارِ
سارت من القلبِ مطايا فتمهيه وطالعا سارت مطايا عليمه
فالنورُ حيثُ كان القلبُ حاملاً لله لا يحملُ شيئاً باطلاً
كرويةِ النفسِ ذكَّتْ أو نقصتْ أو قربتْ إلى الحبيبِ أو ممتتْ



١ — وهذا اشارة الى القسم الثالث : وهو وارد الوصال : وهو نور
يستولى على قلب العبد ، ثم يستولى على ظاهره وباطنه ، فيخرجه من سجن
نفسه ، ويفيه عن شهود حسه ، الى اتساع شهود الرب .

٥٦ — النور جند القلب ، كما ان الظلمة جند النفس ، فاذا اراد الله ان ينصر عبده امدّه بجنود الأنوار ، وقطع عنه مدد الظلم والأغيار .

والنورُ جندُ القلبِ مُسْتَقْوِيهِ (١)

وَمُضْعِفُ النفسِ بما يُلْقِيهِ
والنفسُ من جنودِها ظلماتُ
محْصُورُها الجهلُ وتخبِطَاتُ
والصلفُ الشَّيْبُ ، ثمَّ النورُ
بالكَشْفِ والتحقيقِ قد هُنِيرُ
فمن أرادَ اللهُ أنْ يُنْصِرَهُ
يبعثُ جُنْدَ النورِ كي يحضره
ويقطعُ الجندَ الذي للنفسِ
أَوْخَذَ لَنَا فله بالعكسِ
فَمَنْ حَمَاهُ بِرُبُوبِيَّتِهِ
أَوْقَفَهُ عِنْدَ عِبَادِيَّتِهِ



٥٧ — النور له الكشف ، والبصيرة لها الحكم والقلب له الاقبال والادبار

والنورُ إذ تمَّ فذو الكشف لما يُهَيِّمُ أولاً فله حكمُ العمى
وللبصيرةِ عليه الحكم (٢) فيقبلُ القلبُ لما يَهَيِّمُ

١ — النور هو جند القلب ، لأنه يكشف عن حقائق الأشياء ، فيميز الحق من الباطل ، فيحق الحق ويبطل الباطل ، فينتصر القلب باقباله على الحق على بيّنة واضحة ، وتنهزم النفس بانهزام جند ظلماتها ، اذ لا بقاء للظلمة مع وضوح النهار .

٢ — النور من حيث هو من شأنه أن يكشف الأمور ويوضحها حتى يظهر حسناتها من قبيحها ، ومن شأن البصيرة المفتوحة أن تحكم على الحسن بحسنه وعلى القبيح بقبحه ، والقلب يقبل على ما يثبت حسنه ، ويدبر عن ما يثبت قبحه ، فقلب المؤمن العاصي لا يفرق بين مرارة المعصية وحلاوة الطاعة ، فاذا استضاء بنور التقوى عرف ما يضره وما ينفعه ، وفرق بين الحق والباطل .

قال تعالى : [يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا] [الأنفال ٥٣] ، وقال تعالى : (آمنن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه) [الزمر ٢٢] .

وكان عَمَّا لَا يُهَيِّمُ مُدْبِرًا وَذُو التَّخَابِيْطِ بِنُورٍ مُّصْبِرًا (١)



٥٨ — لَا تَفْرَحُ الطَّاعَةُ ، لِأَنَّهَا بَرَزَتْ مِنْكَ ، وَافْرَحَ بِهَا لِأَنَّهَا بَرَزَتْ مِنْ
اللَّهِ الْيَكْ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ •

وَمِنْهُ فَرَحُ الْقَلْبِ بِالطَّاعَاتِ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ تَكْرِمَاتٍ
وَيَنْبَغِي أَنْ يَفْرَحَ الْقَلْبُ بِهَا لِمَا لَا لِكُونِهَا قَعْلَهَا
يَنْشَأُ مِنْهُ الشُّكْرُ لَا الْعُجْبُ وَلَوْ يَعْكُسُ قَوْمٌ فَعَلَى الْعُجْبِ عَسَاوَا
وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ (٢) لَيْسَ فَرَحُوا ذَاكَ مِنْ إِنْتِبَاهِهِ



٥٩ — قَطَعَ السَّائِرِينَ لَهُ ، وَالْوَاصِلِينَ إِلَيْهِ عَنْ رُؤْيَا أَعْمَالِهِمْ وَشُهُودِ
أَحْوَالِهِمْ ، أَمَّا السَّائِرُونَ ، فَلَانَّهُمْ لَمْ يَتَحَقَّقُوا الصَّدَقَ مَعَ اللَّهِ فِيهَا ، وَأَمَّا
الْوَاصِلُونَ ، فَلَانَّهُ غَيَّبَهُمْ بِشُهُودِهِ عَنْهَا •

وَقَطَعَ السَّائِرَ وَالْوَاصِلَ عَنْ رُؤْيَا أَعْمَالِهِ وَأَحْوَالِهِ لِأَنَّهُ
يَشْهَدُ فَتَقَدَّمَ الصَّدَقَ لِلْسَّائِرِ وَالْوَاصِلِ عَنْهَا لِمَنْ كَانَ وَصَلَ
فَقَطَعَ السَّائِرَ عَنْ أَعْمَالِهِ وَقَطَعَ الْوَاصِلَ عَنْ أَحْوَالِهِ

١ — فِي الْأَصْلِ « مَدِيرًا .. قَصِيرًا » .

٢ — إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) [يُونُسُ ٥٨] •

فَالْقَبِيلَتَيْنِ لَاحَ الرُّشْدُ طَوْعاً وَكَرْهاً لَصُوبِ رَجَدُوا (١)
 فَالسَّائِرِينَ شَاهِدُونَ عِلَلاً وَالْبُقَصَ فِيمَا فَعَلُوا وَزِلَلاً
 وَالوَاصِلِينَ عَنْ سِوَاهُ أَفْنُوا لِحُضْرَةِ الْوَاحِدِ حِينَ أُذِنُوا
 فَلَا يَرُونَ لَهُمْ ثَوَاباً إِنْ أَحْسَنُوا لَهُ وَلَا عِقَاباً
 حِينَ أَسَاءُوا بِشُهُودِ الْفَاعِلِ فِي الْحَالَتَيْنِ وَزَوَالِ الْعَامِلِ



١ — قطع السائر والواصل : يعنى ان الله غيب السائرين له والواصلين اليه عن رؤية أعمالهم الظاهرة ، وشهود أحوالهم الباطنة ، أما السائرون فلأنهم يتهمون أنفسهم على الدوام ، فمهما صدر منهم أحسان ولاج لهم يقظة ، رأوها في غاية الخلل والنقصان ، فاستحيوا من الله ان يعتمدوا عليها أو يعتدوا بها ، فغابوا عن أعمالهم وأحوالهم ، واعتمدوا على فضل الله ، لأنهم لم يتحققوا بسر الاخلاص فيها فلم يروها ولم يركنوا اليها .

وأما الواصلون فلأنهم فانون عن أنفسهم غائبون في شهود معبودهم ، فحركاتهم وسكناتهم كلها بالله ومن الله والى الله ، اذ محال ان تشهده وتشهد معه سواه ، فان ظهرت عليهم طاعة أو صدر منهم احسان شهدوا في ذلك ربهم — سبحانه وتعالى .

الباب السابع

٦٠ — ما بسقت أغصان ذل الا على بذر طمع .

ما بسقت أغصانُ ذلٍّ إلاَّ على بُذورٍ طمعٍ تولى
وأصل كل طمع وهمٌ غلبَ يحيل طامعا (١) إلى سوء الطلب



٦١ — ما قاذك شيء مثل الوهم .

فمثلُ وهمٍ المرء لا يقوِّدُهُ
عن اليقين للشكوكٍ مطلقاً
مُعَدَّ على (٢) شهودٍ السببِ
يركُن للناس وينسى ربَّه
معبودُهُ المَطْمُوعُ عن مولاه
فمن أطعته فأنت عبده
با عبدٍ أولادٍ مع النسوانِ
حقيقة العبدِ هي إنقياد
شيءٌ إلى ظنٍّ فذا يحدهُ
يغرمُ من حيثُ خيالٍ سبقا
يوهمه الباطل والقابِ الغبي
فانقادَ للمطمُوعِ عبداً جنبه
يا خيبة الطامعِ يا ذُلَّاه
وهو أميرٌ لك أنت جُنْداه
حَسْبُكَ من عبادة الشيطانِ
فإعجب لمنُ معبودُهُ عِبَادُ



١ — وفي الهامش « يحيل طامعا » .

٢ — في الأصل « معقد على » .

٦٢ — انت حرّ مما انت عنه آيس ، وعبد لما انت له طامع .

وأنت حرٌّ ممّن أنت عنه مُسْتَشْهِرُ الْيَاسِ فِجَانِبُ عَنْهُ
وأنت عبدٌ من طمعت فيه قَدَحُ صَنِيعِ جَاهِلٍ سَفِيهِ
وقد رأينا العزَّ عند مَنْ قَنَعَ كما رأينا الذلَّ عند مَنْ طَمَعَ
ألا ترى لطائر العقاب لطمعٍ يُوقِعُ في العذاب
في شَبَكِ الصَّيَّانِ يَلْعَبُونَ بِهِ فإِعتَبِرْ بَذُلِهِ وَطَلَبِهِ
وانظر إلى إمتحانٍ لأبي الحَسَنِ

أعنى عليّاً شَيْخَنَا البَصْرِيَّ حَسَنَ (١)
بمُفْسِدٍ ومُصْلِحٍ للدين فقالَ : ذا بطمعٍ مُهْمِنٍ
وذا يوزَعُ فاستدلَّ بهما على كمالِ حالِهِ فخذُلهُمَا



٦٣ — من لم يقبل على الله بملاطفات الاحسان ، قيد اليه بسلاسل
الامتحان .

أرادَ ربُّ النَّاسِ مِنْهُمْ أَنْ يَرَى ذُلًّا لَهُ مِنْهُمْ وَتَرْكًا لِلوَرَى
فِي طَمَعِهِ دُونَهُمْ طَوْعًا وَكَرْهًا ذَا الْمَرَادِ مِنْهُمْ
وَيَرْجِعُوا إِلَيْهِ بِإِخْتِيَارٍ أَوْ بِإِسْلَاحِهِمْ بِبَلَاءٍ طَارِي (٢)

١ — روى أن الامام علياً — كرم الله وجهه — قدم البصرة ، فدخل جامعاً ،
فوجد القصاص يقصون فأتاهم حتى وجد الحسن البصري فقال : يا فتى انى
سألك عن أمر فان أجبت عنه أبقيتك والا أقتك كما أقت أصحابك . . فقال :
ما ملك الدين ؟ قال الورع ، وقال : ما فساد الدين ؟ قال : الطمع ، ذكره
ابن عجيبة في ايقاظ الهمم ص ١٢٠ .

٢ — سنة الله تعالى استدعاء العباد لطاعته بسعة الأرزاق ودوام العافية
ليرجعوا اليه بنعمته ، فان لم يفعلوا أبلاهم بالسراء والضراء لعلهم يرجعون ،
=

لأنهم بهِ إليه عرفوا أوجهلوا أنفسهم لم ينصفوا
فحيث هم لم يرجعوا إليه ضراؤه حقت بهم عاينه
فمن تنحى عنه من تجهل قيدهُ إليه بالسلاسل
ألا يرى سوابق الإحسان فليترها بعارض إمتحان
أوسع في الأرزاق والعوائى ليرجعوا إليه بالإنصاف
وخيرة منهم ، فلذل يرجعوا أدبهم عند البلاء ليرجعوا



٦٤ — من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها .

فشأكرُ النعماء راجعُ له وغيرهُ بوجهه حقُّ له
ففاقدُ الشكر عليها مُعترضُ لفقدِ نعمةِ الإلهِ فإنتهَضُ (٢)

لأن مراده عز وجل رجوع العباد إليه طوعا وكرها قال تعالى (ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها) [الرعد ١٥] .

فقوم بسط الله عليهم النعم ، وصرف عنهم البلايا والنقم ، ورزقهم الصحة والعافية ، وأيدهم بالأموال ، فأدوا حقها وقاموا بشكرها ، وتشوقوا الى معرفة المنعم ، فكانت معونة لهم على القدوم على الله ، أخرجوها من قلوبهم ، وجعلوها في أيديهم ، وقيل ما هم ، قال تعالى (وقليل من عبادى الشكور) [سبأ ١٣] .
وقوم أمدهم الله بالنعم ، وبسط لهم في المال والعافية ، فشغلهم ذلك عن النهوض إليه ، ومنعهم من المسير إليه ، فسلب ذلك عنهم ، وضربهم بالبلايا والمحن ، فاقبلوا على الله بسلاسل الامتحان .

١ — لقد اتفقت أقوال الحكماء على أن الشكر قيد الموجود ، وصيد المفقود ، وقالوا أيضا : من أعطى ولم يشكر ، سلب منه ولم يشعر ، قال تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث) [الضحى ١١] .

إِذْ فَبِإِنتِهَاءِ شُكْرِهَا (١) زَوَّالِهَا وَشُكْرُ مَوْلَاكَ لَهَا عِقْمَالِهَا



والشكر على ثلاثة أقسام : شكر اللسان ، وشكر الأركان ، وشكر الجنان ،
فشكر اللسان التحدث بنعم الله .

وشكر الأركان العمل بطاعة الله ، قال تعالى (أعملوا آل داود شكر)
[سبا ١٣] .

وشكر الجنان بالاعتراف بأن كل نعمة بك أو بأحد من العباد ، هي من
الله ، قال تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله) [النحل ٥٣] .

والنعم التي يقع الشكر عليها ثلاثة أقسام : دنيوية ، كالصحة والعافية
والمال الحلال ، ودينية ، كالعلم والعمل والتقوى والمعرفة . وأخروية ، كالثواب
على العمل القليل بالعطاء الجزيل . وأجل النعم الدينية التي يتأكد الشكر عليها
نعمة الاسلام والايمان والمعرفة ، وشكرها هو اعتقاد أنها منة من الله تعالى
بلا واسطة ولا حول ولا قوة ، قال تعالى (ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه
في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من
الله ونعمة) [الحجرات ٧] فلو قلب قلوبنا في الشك والضلال كما يقلب
نياتنا في الأعمال ، أى شئ كنا نصنع ؟ وعلى أى شئ نعمل ؟ وبأى شئ كنا
نطمئن ونرجو ؟ فهذا من كباير النعم ، ومعرفته هو شكر نعمة الايمان .

٦٥ — خف من وجود احسانه اليك ، ودوام اساءتك معه ، أن يكون ذلك
استدراجا لك (سنسندرجهم من حيث لا يعلمون) •

فَخَفَ من إستدراجِهِ (١) عند النِّعَمِ
وأنت ذو إساءة فإخشَ النِّقَمِ
وَأذْكُرْ عَلَيْهِ آيَةَ إستدراجِ (٢) ثُمَّ تَأَهَّبْ بعدُ بالعلاجِ
وذلكَ ذكْرُ شكرِهِ والتوبةُ من المعاصي وإليه الأوبةُ



١ — الاستدراج : هو كون المحنة في عين المنة ، وهو مأخوذ من درج
الصبى : أى أخذ في المشي شيئا فشيئا ، ومنه الدرج الذى ترتقى عليه الى
العلو ، والمستدرج : هو الذى تؤخذ منه النعمة شيئا بعد شيء وهو لا يشعر •

فالإنسان لابد أن يخاف من دوام الاحسان اليه بالصحة والفراغ وسعة
الرزق ودوام الامداد الحسية او المعنوية مع دوام اساءته معه بالففلة والتقصير ،
وعدم شكره لله تعالى أن يكون ذلك استدراجا منه تعالى حيث قال تعالى :
(سنسندرجهم من حيث لا يعلمون) [القلم ٤٤ — الأعراف ١٨٢] وقال تعالى
(وأملئ لهم ان كيدى متين) [الأعراف ١٨٣ — القلم ٤٥] وقال تعالى (فلما
نسوا ما ذكروا به فتحننا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم
بغنة فاذا هم مبلسون) [الأنعام ٤٤] وقال تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا انما
نملئ لهم خير لأنفسهم انما نملئ لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين) [آل عمران
١٧٨] •

فالواجب على الانسان اذا احس بنعمة ظاهرة أو باطنة حسية أو معنوية
أن يعرف حقها ، ويبادر الى شكرها نطقا واعتقادا وعملا : فالنطق : الحمد
والشكر باللسان ، والاعتقاد : شهود المنعم في النعمة واسنادها اليه ، والشكر
بالعمل : صرف النعمة في طاعة الله ، فان لم يقم بهذا الواجب خيف عليه السلب
والاستدراج •

٢ — وهى قوله تعالى (سنسندرجهم من حيث لا يعلمون) [القلم ٤٤ —
الأعراف ١٨٢] •

٦٦ — من جهل المرید أن یسئ الأدب ، فتؤخر العقوبة عنه ، فيقول :
لو كان هذا سوء أدب لقطع الامداد وأوجب الإبعاد ، فقد يقطع المدد عنه من
حيث لا يشعر ، ولو لم يكن الا منع المزيد ، وقد يقام مقام البعد ، وهو لا يدري ،
ولو لم يكن الا أن يخليك وما تريد .

فحيثما المریدُ ساءَ في الأدب (١) وقال : لو أسأتُ شيئاً لمدَّهَبُ
ما عندَ ربِّي لي من إمدادٍ وأوجبتُ إساءتي إبعاداً
وذاك من تأخر العقوبة فهو جهولٌ جهالةً العقوبة
مستدركٌ لو أنه يقظانٌ ركبته الخسرانُ والنقصانُ
سولت النفس له ظنوناً لو أنه يعاميه مغبوناً
فياله من أقبح التأويل يحكم في غوامض الجايل
يسعتر بالصبر من الصبور ولا يخاف نعمة الغيور
محطٌ نظر العباد هذا على النفوس حيل استحوذاً

١ — ومواطن الآداب التي يخل بها المرید فيعاقب عليها أربعة : آداب
مع الله ، آداب مع رسول الله ، آداب مع الشيخ ، آداب مع الاخوان .

فاما الآداب مع الله تعالى ، فامثال أمره واجتناب نهيه ، والاكثر من ذكره
وايثار محبته ، وحفظ الحدود والوفاء بالعهود ، والرضى بالموجود ، فان أخل
بشيء من هذه الأمور ، وأساء الأدب مع ربه ، فليبادر بالتوبة والاعتذار مع الذلة
والانكسار ، فان أخر التوبة الى وقت آخر انقطعت عنه الامداد واستوجب الطرد
والبعاد ، وقد لا يشعر بذلك في الحين فيحتج لنفسه ، ويقول : لو كان هذا سوء
أدب لانقطع عني المدد ، وهذا منه جهالة وجهل ، أما الجهالة : هي سوء الأدب
الذي صدر منه ، أما الجهل : هو مخاصمته عن نفسه وانكار أن يكون ما صدر منه
سوء أدب . وأما الآداب مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فاتباع السنة
ومجانبة البدعة ، وايثار محبته ، والاهتداء بهديه ، والتخلق بأخلاقه . أما
الآداب مع الشيخ : فبامثال أمره ، والسكينة والوقار في الجلوس بين يديه ،
والمبادرة الى خدمته ، ودوام حضور مجلسه ، والاعتقاد بأنه أهل للتربية ، وحفظ
حرمته غائبا وحاضرا ، وأما الآداب مع الاخوان : فبحفظ حرمتهم غائبين أو
حاضرين ، ونصيحتهم بتعليم جاهلهم وأرشاد ضالهم ، والتواضع لهم وخدمتهم
بقدر الامكان ، وحسن الظن بهم .

إِسَاءَةُ الْإِلَاءِ وَالتَّعَسَامِي مِنْ كُلِّ مِثْلَابٍ عَلَيْهَا نَامِي
فَحَقُّهُ خِدْمَةُ شَيْخٍ عَارِفٍ يُطِيعُهُ فِي سَائِرِ الْمَوَاقِفِ
أَجْمَعَتْ الشُّيُوخُ أَنَّ كُلَّ مَنْ لَمْ يَخْدِمِ الْعَارِفَ فَهُوَ فِي الْمَحَنِّ
وَسُئِلَ الدَّقَاقُ (١) ، وَالثَّوْرِيُّ (٢) وَالْوَاسِطِيُّ (٣) وَكَذَا الثَّوْرِيُّ (٤)

١ — أَبُو عَلِي الدَّقَاقُ : هُوَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِي النَّيْسَابُورِيِّ الشَّافِعِيِّ قَالَ
الْمَنَاوِيُّ كَانَ لِسَانٍ وَقْتَهُ وَآمَامَ عَصْرِهِ كَانَ جَنِيدِي الطَّرِيقَةِ أَخَذَ مَذْهَبَ الشَّافِعِيِّ —
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — عَنِ الْقِفَالِ وَالْحَصْرِيِّ وَغَيْرِهِمَا وَبَرَعَ فِيهِ ثُمَّ أَخَذَ فِي الْعَمَلِ وَسَلَكَ
طَرِيقَ التَّصَوُّفِ وَأَخَذَ عَنِ النَّصْرِ أَبَا ذِي وَذَكَرَ لَهُ كَرَامَاتٌ تُوِّفِيَ سَنَةَ ٤٠٥ هـ أَوْ ٤٠٦ هـ
الْمَنَاوِيُّ الْكَوَاكِبَ الدَّرِيَّةَ فِي تَرَاخُمِ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّؤُوفِ الْمَنَاوِيِّ
٦٢/٢ .

٢ — الثَّوْرِيُّ : هُوَ سَفْيَانُ بْنُ سَعِيدِ الثَّوْرِيِّ ، قَالَ الشَّعْرَانِيُّ فِي الطَّبَقَاتِ :
كَانُوا يَسْمُونَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ تُوِّفِيَ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ ١٦١ هـ وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ عَالِمَ الْأَمَةِ وَعَابِدَهَا وَزَاهِدَهَا ، تَرَجَّمَ لَهُ مَعْظَمُ الْمُؤَرِّخِينَ ، وَأَشَادُوا بِفَضْلِهِ
وَعِلْمِهِ وَزَهْدِهِ ، وَصَلَّاحِهِ ، وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْحَلِيمِ مُحَمَّدٌ فِي كِتَابِهِ « سَفْيَانُ
الثَّوْرِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ » لَقَدْ كَانَ سَفْيَانُ يَحْثُ عَلَى الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَهُوَ
مَا نَكَسِبُ بِيَدِكَ وَيَدْعُو إِلَى الزَّهْدِ ، وَمَنْ حَثَّ عَلَى الْكَسْبِ وَالْعَمَلِ وَصَيْتَهُ لَعَلَى بْنِ
الْحَسَنِ حَيْثُ قَالَ : يَا أَخِي عَلَيْكَ بِالْكَسْبِ الطَّيِّبِ ، وَهُوَ مَا تَكْسِبُ بِيَدِكَ ، وَيَا أَيْكَ
وَأَوْسَاخَ النَّاسِ أَنْ تَأْكُلَهُ أَوْ تَلْبَسَهُ ، فَالَّذِي يَأْكُلُ أَوْسَاخَ النَّاسِ هُوَ يَتَكَلَّمُ بِهَوَى
(أَيْ يَتَكَلَّمُ بِهَوَى مَنْ يَنْصَدِقُونَ عَلَيْهِ مِنْحَرَفًا عَنِ الْحَقِّ) وَيَتَوَاضَعُ لِلنَّاسِ مَخَافَةً
أَنْ يَمْسُكُوا عَنْهُ . . وَيَا أَخِي جُوعٌ وَقَلِيلٌ مِنَ الْعِبَادَةِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَتَشَبَّعَ مِنْ أَوْسَاخِ
النَّاسِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْعِبَادَةِ .

حُلِيَّةُ الْأَوَّلِيَاءِ ٣/٧ — سَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ص ١٥٤ .

٣ — أَبُو بَكْرٍ الْوَاسِطِيُّ : هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى مِنْ كِبَارِ أَتْبَاعِ الشَّيْخِ جَنِيدِ
الْبَغْدَادِيِّ ، وَهُوَ فَرَاغَانِي الْأَصْلُ قَالَ الْمَنَاوِيُّ : كَانَ رَفِيعَ الْمَقْدَارِ عَالِي الْمَنَارِ ، وَكَانَتْ
جَمَاعَتُهُ الَّذِينَ بِحَضْرَتِهِ وَرَدَهُ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَةَ آلَافٍ ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ مِثْلَهُ فِي أَصُولِ
التَّصَوُّفِ تُوِّفِيَ بِمَرُورِ سَنَةِ ٣٢٠ . الْكَوَاكِبُ الدَّرِيَّةُ ٥٥/٢ .

٤ — الثَّوْرِيُّ : هُوَ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّوْرِيُّ الْبَغْدَادِيُّ ، قَالَ
ابْنُ الْمُلْقَنِ : لَمْ يَكُنْ فِي وَقْتِهِ أَحْسَنَ طَرِيقَةً مِنْهُ ، وَلَا أَلْطَفَ كَلَامًا ، صَحِبَ السَّرِي
السَّقَطِيَّ وَأَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَوَارِي وَكَانَ مِنْ أَقْرَانِ الشَّيْخِ جَنِيدِ الْبَغْدَادِيِّ ، مَاتَ
قَبْلَ الشَّيْخِ جَنِيدٍ فِي سَنَةِ ٢٩٥ هـ وَالنَّوْرِيُّ نَسَبُهُ إِلَى نُورِ بَلِيدَةِ بَيْنَ بَخْصَارَى
وَسَمَرْقَنْدَ ، قِيلَ يَقَالُ لَهُ : النَّوْرِيُّ لِحَسَنِ وَجْهِهِ وَجَمَالِهِ . طَبَقَاتُ الْأَوَّلِيَاءِ لِابْنِ
الْمُلْقَنِ ص ٦٢ .

عن سبب يتقوّم الرجال
فالتجأوا إلى الامام العارف
يا أيّها المريد حفظك الأدب
فالله قد يقطع منك المسدّد
لو لم يكن ذاك إلا موضعك
عن المريد في عاوم النهج
ورؤية الجلال والجمال
وأوجه الاخلاص باختصاص
وقد يقام العبد في مراده
يامن تواترت له إمداده
إلحجاً إلى الله وخف من صده
ذاك هو استيدراجهُ الحقيقي
قال الجنيد: إن ما يتأدّع (١)
فيه الكرامات التي للاوليا
فقد تكون خدعاً ومكرأ
فخشية استيدراجها نجاتهم
من بعد اعوجاجهم مآل
عن العيوب والثلوب صارف
ولا تظنّ ماضى فهو العطب
من حيث لا تشعر وأسألك رثداً
عن المريد أو ي الى وصعك
ونور إيمان به مسبّح
والقطع في الأعمال بالأغلال
ذاك مريد موجب الاخلاص
مستدرجاً وسدّ بلنطيراده
في طرده وقد أتى مراده
من حيث لا يدري بأقصى بعده
بل مكره في بجره العميق
من اللطف الأشياء ما يتابع
أو المعونات لقوم أصفيا
ولو توالى كل حين تتمرى
من مكرها ولا لها لثغراتهم



٦٧ — اذا رأيت عبداً أقامه الله تعالى بوجود الأوراد ، وأدامه عليها ، فلا تستحققن ما منحه مولاه ، لأنك لم تر عليه سيما العارفين ، ولا بهجة المحبين فلولا وارد ما كان ورد •

وكلما احتقرت قوماً أدرجوا
ولا تهن من كان في الاسلام
ومقت مولاك على المحتقر
إذا رأيت العبد قد أقامه
فحيثما احتقرته ممسكوت
سيماً كرام عارفين إذ لم
فمن يديم هكذا محفوظ
وهو في المحبوب ذو اختصاص
لا سيما من ينتمي للأوليا
فلأنه أذاه سم قاتل
وربما حل به التقدير
لكنه من بعده تواب
فعظم الشيوخ والمريد
وإقبل من الجميع ما أتوه
فمنكر القوم هو الشقي
في هذه الدنيا وفي عقباه
وسلم الأمر لهم جميعاً
وإخذ منهم فهم عباد الكرم

في طاعة أنت به مستدرج
تكون في شقاوة الإيام
لمسلم فلا تحيد عن أثر
في دائم الأوراد فاستدامه
ألا ترى قد زانه نعوته
تشهد عليه وهو في تكرم
بقربه ونصره ما حووظ
فمن أهانه شقي قاص
أو كان في أحواله مستقيماً
والله في إنصاره مقاتل
فيذب الكبير والصغير
ولا هناك النقص والثواب
ووقر المرشد والرشيد
ولاتك المنكر من قلة
معاتب معاذب قصي
إن لم يسامح بعده مولاه
واخضع لهم ما كنت مستطيعاً
وأحضرهم تفز بغير النعم (١)

١ — هكذا كان البيت مكتوباً ، لكن الأولى للمعنى ان يكون هكذا :
واخدمهم فهم عباد كرماء واحضرهم تفز بفوز النعماء

ولا تُبَايِسْنَهُمْ وَعَاشِرَهُمْ أَبَدًا
بِحُبِّهِمْ فَايَغْرِ رِضَاءَ اللَّهِ
هَمُّ الَّذِينَ يَسْتَعِدُّ الْجَائِسُ
مَنْ نَصَبَ الرَّحْمَنُ شَيْخًا فَاهٍ
مُسْتَسْبِئًا لِلَّهِ مَا اسْتَطَاعَ
يَصْدُقُ أَمْ يَكْذِبُ فَهُوَ أَهْلُهُ
لَكِنَّهُ تَعَيَّنَ إِحْرَامُهُ
فَإِنْ تَوَفَّرَتْ شُرُوطُ الْقُسُودِ
إِلَّا لَكِنَّهُ اسْتَحَقَّ تَعْظِيمًا لَهُ
بَيِّنَتُهُ لَهُ مِنْ الْعَيْنَايَةِ
فَلَا لَوْلَا وَرُودُ السَّوَادِ
فَهُوَ بِتَعْظِيمِ الْعَظِيمِ مُعْتَنَى
فَالْحَقُّ مُعْتَنَى بِهِ فَعَظَّمُوا
وَلَا تَهَيِّنُوهُ فَإِنَّهُ يُنْتَسَبُ

وَلَا تُخَالِفْ مِنْهُمْ قَطُّ أَحَدٌ
مُسْتَضْطَرًّا بِهِمْ وَلَاءَ اللَّهِ
لَأَجْلِهِمْ لَا سِيَّمَا الْأَنْبِيَاءُ
مَنْ عِنْدَهُ كِرَامَةٌ خَوَّلَهُ
أَظْهَرَ فِي طَرِيقِهِ إِنْقِطَاعًا
وَإِنْ يَكُنْ لَا يَسْتَجَابُ قَوْلُهُ
وَوَاجِبٌ مِنْ بَيْنِنَا إِكْرَامُهُ
فَذَلِكَ، أَوْ لَمَّا اسْتَحَقَّ أُسُوءَةٌ
وَاللَّهُ لِإِنْتِسَابِهِ فَضْلًا
وَجُودَ أَوْرَادٍ لَهُ وَلَايَةٍ
فَكَيْفَ لِلْوَرْدِ الشَّرِيفِ يَهْتَدِي
مُفْتَقِرٌ إِلَى جَسَنَاتِهِ الْغَنَى
مَنْ إِعْتَنَى بِهِ الْإِلَهِ تَغْنَمُوا
لِرَبِّهِ تَسَلَّمُوا بِهِ سَوْءَ الْعَطَبِ



٦٨ — قَوْمٌ أَقَامَهُمُ الْحَقُّ لخدمته ، وقومٌ اخْتَصَهُمُ بِمحبتِهِ (كَلَامُ نَمْدِ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا) .

وَمِنْهُمْ السَّادِي أَقَامَ الْحَقُّ
وَبَعْضُهُمْ اخْتَصَّهُمْ بِحُبِّهِ
فَالْأُولَوْنَ أَصْبَحُوا أَقْسَامًا
فَمِنْهُمْ الْعُسَادُ وَالزُّهَادُ

لخدمته هُمُ الْعُبَادُ الصَّادِقُ
أَجَاسَهُمْ عَلَى كِرَاسِي قُرْبِهِ
ثَلَاثَةٌ أَعْلَدُهُمْ تَمَامًا
وَأَهْلُ طَاعَتِهِ لَهُمْ سَدَادُ

(م ١٤ — الشَّيْخُ نُورُ الدِّينِ)

فالأولُ الذى يُحقِّقُ العملُ
والزاهدُ المدبِّرُ عن مَلَامَةٍ
والثالثُ المكثُرُ للأعمالِ
وهكذا أقسامُ أوليانا (١)
أعظمهمُ فإن لدى الوُصُولِ
تاليهمُ العارفُ ناظراً له
والثالثُ المحبُّ مَنْ آثره (٢)
كلاً نمداً (٣) هؤلاء بالعطفا
لغرضٍ وهو تحصيلُ الأملِ
وجانبَ الخلقِ على السلامة
فى ساعةِ الغدو والأصالِ
ثلاثةٌ به مخصَّصينَا
أهلُ إجتباءِ اللهِ والقَبُولِ
فى كلِّ شىءٍ فتحققُ فضائله
على سواه دائماً حاوره
وهؤلاءِ ما لهم حُجبُ الغِطاسِ



١ — فى الأصل « أولينا » .
٢ — فى الأصل « من آثاره » .
٣ — فى الأصل « كلا غدى » .

الباب الثامن

٦٩ — قلما تكون (١) الواردات الالهية الا بفتة لئلا يدعيها العباد بوجود الاستعداد .

الوارد : تَنَزَّلُ العِرفان (٢)
يوجبُ تأثيراً و تعظيماً لها
وقلَّ أن يجيءَ ذاك الواردُ
صيانةً للوارداتِ النازلةِ
بعلةِ القبولِ واستعدادِ
فصانها لأنها عزيزةٌ
وكأما كان من العزيز
ولأنها أسرارُ إختصاصٍ
لو بُدِّلَتْ أسرارُهُ لبطأتْ
ولأنها توجبُ تعظيماً لها
ومنةً شُكرانها إخفاؤها
قيل : إذا النعماءُ عمّتْ كفرتْ
فهى إذاً أحقُّ بالإخفاءِ

على القلوب وهوى الرحمانى
يوجبُ للقلوبِ أن تنتبه (٣)
إلاَّ على الفجأةِ غيبَ واردُ
أن يدعيها القلوبُ الجاهلةُ
وبشها يُفضى إلى الإفسادِ
من العزيزِ أنزلتْ حريزاً
فهو عزيزُ صيرَ عن تبريز
وهو شريفٌ فى مقامٍ قاصٍ
أسرارُ تخصيصٍ من حيث إنجالتْ
لأنها كرامة أنزلها
عطيةٌ كفرانها إبدائها
وصُغِرَتْ وإن تخصّتْ سُكِرَتْ
وكتُمُّها أعجبُ من إبداءِ



١ — وفى نسخة « قل ما بنى الواردات الالهية » .
٢ — فى الأصل « التَنَزُّل العرفانى » .
٣ — فى الأصل « أن تنتبه » .

٧٠ — من رأيته مجيباً عن كل ما سئل ، ومعبراً عن كل ما شهد ، وذاكراً كل ما علم ، فاستدل بذلك على وجود جهله .

فَمَنْ رَأَيْتَهُ مُجِيباً حَيْثُ مَا
أَوْ ذَاكراً جَمِيعَ مَا يَحْدُثُ
فَهْوَ جَهْلٌ ، وَاسْتَدِلَّ عَلَيْهِ
أَحَدُهَا قَدْ تَرَكَ الْمَر_اقِبَ
وَلَا لِكُلِّ كُلِّ عِلْمٍ يَذْكُرُ
فَهْوَ لَاءَ لَيْسَ بِالْوَارِدِ مَا
قَالَ (١) عَلَى حَدِّثُوا
تَفْهَمُ ، أَوْ لَا كَذَبُوا مَنْ فِي سَمَاءِ
إِنْ حَقَائِقُ تَضُرُّ الْجُهْلَ
ثَانِيهَا (٢) تَعَذَّرُ الْإِح_اطَةُ
وَأَنَّهُ إِضَاعَةٌ لِلْعَامِ
وَأَنَّهُ لَا تُدْرِكُ الْعِبَارَةُ
فَأَدَّتِ الْعِبَارَةُ الْخِلَافَ
لَنَا تَرَى جَمَاعَةً تَحَقِّقُوا
ثَالِثُهَا الْأَوْقَاتُ وَالْمَوَاضِعُ
فَرَبَّمَا مَسْأَلَةً تَلْسِيقُ

سُئِلَ عَنِ الشَّيْءِ وَلَوْ قَدْ عَلِمَ
مُعَبَّراً عَنْ كُلِّ مَا يَفْهَمُهُ
لَأَوْجُهُ ثَلَاثَةُ لَدِيهِ
فَالَيْسَ كُلُّ سَائِلٍ يُجَاوِبُ
وَكُلُّ مُشْهُودٍ فَلَا يَعْبُرُ
أَتَوْا بِهِ الْقَابُ فِي طَيْبِ الْعَمَاءِ
النَّاسِ بِمَا
أَوَّلَا كَذَبُوا مَنْ فِي سَمَاءِ
كَمَا يَضُرُّ رِيحُ مَسَاكٍ جُعَلَاً
عِنْدَ الْجَوَابِ لَمْ يَكُنْ بَسَاطَةً
لِبَدْلِهِ فِي غَيْرِ أَهْلِ الْفَهْمِ
جَمِيعَ مَا تَنَبَّهَتْهُ الْإِشَارَةُ
مِنْ قَصَادِهِ فَانْشَأَتْ جِرَافاً
لِلَّهِ عِنْدَ النَّاسِ قَدْ تَزَنَّدَقُوا
مُخْتَلِفَانِ وَالْمَقَامُ وَاسِعٌ
بِالدَّكْرِ فِي وَقْتٍ وَلَا تَأْيِيقُ

١ — روى عن الامام على — كرم الله وجهه — أنه قال : حدث الناس سراً ما يفهمون ، أتريدون أن يكذب الله ورسوله ؟ انقِاط الهم ص ١٤٣ .

٢ — في الأصل « نانيتها » .

في غيره - وربّ عالم نخطبُ
 في موضعٍ لا دونه . بل يحجبُ
 وربّ مشهودٍ يصحُّ ذكره ويستحقُّه فتي لا غيره
 وفي زمانٍ لا زمان فالنسبُ
 كثيرة الخائف ليخاف في السبب



في تأخير الثواب إلى يوم القيامة

٧١ — انما جعل الدار الآخرة محلا لجزاء عباده المؤمنين لأن هذه الدار
 لا نسع ما يريد أن يعطيهم ، ولأنه أجل أقدارهم عن أن يجازيهم في دار لا بقاء لها .

وحاملُ التعبيرِ لإستظهارِ
 وجهلهُ بدارِه الباقيةِ وحُبّه لدارِه الفانيةِ
 فلم يعظّم ما الإلهُ عظمَ فداً أعيدَ في المعادِ حيثما
 صيرَ عقوباتنا محلاً للجزاء لكونِ ذا الموضوعِ شيئاً موجزاً
 لا تسعُ الدنيا الذي يمنحهم
 — فالمؤمنون — جلّ ما يسدّحهم

والله قد أجّل أقدارهم عن المجازاتِ بدارِ لهم
 ليس كما البقاء والفناء لها ففضأه الواسع ليس أهأها



٧٢ — هن وجد ثمرة عمله عاجلا ، فهو دليل على وجود القبول آجلا .

٧٣ — اذا اراد ان تعرف قدرك عنده ، فانظر فيما ذا يقيمك .

والجزا مقدّمت وهى
 ا ذاك دليل لـ لقبول العسل
 فكل من أصبح واجد الثمر
 على القبول فالحياة الطيبة
 ومنه فقد الحزن والخوف له
 كما أتى بنصه القرآن (١)
 حتى يرى العبد مقاماً عنده
 قدراً فعيّن قدره عندك هل
 فهو مهيّن لك إن وجهك
 ثمرة وجدانها ما أختفياً
 وعبروا عن ذاك بالمعجل
 معجلاً فهو دليل معتبر
 معجلان فضله المستوجبة
 وأن يرى خيلاً فسهة الله له
 وإنما عجزاه الرحمن
 فإن أردت أن تراك عنده
 كان مقيماً لك فى خير العسل
 لهذه الدنيا ما أجهلك (٢)

أو كنت مشغولاً بغيره فمن

صرّفتك عن كونك إنساناً فطين

وهو معين لك حيث استعملك
 وهو مريد لك مهتماً فتفتح
 وهو الذى أنت مقرب له
 بالصالحات حين أزكى عملك
 باباً من العرفان فأبشع فرحاً
 إن كنت من عبودة ناجية

١ — اشارة الى قوله تعالى (الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن)
 [فاطر ٣٤] ، وقوله تعالى (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

٢ — فى الأصل « لما اجهلك » .

وهو الذى هداك إن وجهك إلى البسايا وبها وجهك
 إن صرّفتك عن غرض أدبك وإن رضيت عنه قد أحببتك
 ذلك قطب كل باب فاعلم ذلك ، تعرّف أقدلاً أم أكرم

* ● *

٧٤ — متى رزقك الطاعة ، والغنى به عنها ، فاعلم أنه قد أسبغ عليك
 نعمه ظاهرة وباطنة .

خير كرامات بأخذ أمره يظهر مستساراً لقهره
 وحيثما الغنى عن الطاعة قد من به عليك فهو المرتضد
 أو أسبغ النعمة عليك ظاهرة ووفر الآلاء عليك باهرة (١)
 من حيث لا ترجو على طاعته إلا ابتغاء منك في مرضاته
 فهو عبودة تمتحقت من الـ
 أغراض ، وهى فى العبادات عبال
 فالنعم العظمى هى التحقق والرحمة الكبرى هى التخلق
 بما برأك فيه من عبودة وهى لكل عارٍ مقصودة

* ● *

١ — الطاعة فى الظاهر : هى رسوم الشريعة ، والغنى به فى الباطن :
 هو شواهد الحقيقة ، فاذا جمع لك بين الطاعة فى جوارحك ، والغنى به عنها
 فى بادلنك ، فقد أسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة ، وهى سيما العارفين المقربين ،
 نالنعم الظاهرة : هى تزيين الجوارح بالشريعة ، وقيل : هى الكفاية والصفية
 وقيل : هى راحة البدن من مخالفة أمر الله ، والنعم الباطنة : هى اشراق الأسرار
 بالحقيقة ، وقيل : هى الهداية والمعرفة .

الباب التاسع

٧٥ — خير ما تطلبه منه ، ما هو طالبه منك .

وإفنى بولاك في الطاعات مستكسراً له على الفاقات (١)
فإنه قد أراد منك ذلك وخير ما تطلبه كذاك
ما هو منك طالب وهو الفناء بالله عن طاعاته فلا يغر المناء



٧٦ — الحزن على فقدان الطاعة ، مع عدم النهوض اليه ، من علامات
الاغترار .

ثم الذي الطاعة تقتضيه تلهف القاب بحزن فيه (٢)
وهو على فقدانها من حيث لا يتنص للطاعات حال الجهلاً
وهو لا غترار لم يفيد تشميراً من أجل ما مضى له تقصيراً
ولو أفاد الحزن لأستأنفه وتاب عن غفلة ما أسأفنه

١ — الذي طلبه منا ربنا — جل جلاله — هو امتثال أمره ، واجتناب نهيه ،
والاكثار من ذكره ، والاستسلام لقهره ، فالأكمل للعارف أن يستغنى بعلم الله ،
ويكتفى بسؤال الحال عن طلب المقال ، فإذا طلب من الله فليطلب منه ما طلبه
الله منه . وهو الدعاة والاستقامة .

٢ — الحزن : هو الحسر على الشيء ، فإن حزن الإنسان على شيء منع
منه وينهض إلى أسبابه الموصلة إليه فهو صادق في حزنه ، لكنه إذا لم ينهض إلى
أسبابه الموصلة فهو كاذب في حزنه ، لأن البكاء ليس بتعصير العيون ، وإنما البكاء
أن تترك الأمر الذي يبكي عليه ، وتبلى : لا يغرنك بكاء الرجل ، فإن أخوه يوسف
جاءه أباهم عشاء يبكون ، وقد فعلوا ما فعلوا .

وحيث لم يُفْسِدْهُ فهو عَجَبٌ
ورؤية النفس مظنُّ القُرْبِ (١)
ففى الحديث إنَّ ذا نِفاقٍ يملكُ للسمعِ على إطلاقِ
فكنُّ حَزِيناً لِإنتفاءِ المعرفةِ باللهِ وإنْسٍ منك ذاتاً وصِفَةً



٧٧ — ما العارف من اذا اثار وجد الحق اقرب اليه من اشارته ، بل
العارف من لا اشارة له ، لفنائته في وجوده ، وانطوائه في شهوده .

فحيثما أشارَ عارفٌ إلى حقيقة الأشياءِ والحقِّ إنْجَلَى أَوَّاهُ
وظهر اللهُ له مِن قَبْلِهَا فليسَ عارفٌ مصيباً^٢ وإنْهَى (٣)
لكنَّما العارفُ من ليس له إشارةٌ وربُّهُ أَذْهَلُهُ
منظوراً باللهِ فى شهودِهِ وفانىاً باللهِ عن وجودِهِ
إذ الإشاراتُ إلى الحقائقِ تشعرُ بالكثرةِ والعلاقِ
وقلبُ كلِّ عارفٍ مكْمَلٌ مجردٌ بالحقِّ والتَّبَتُّلِ
وإنْ أَشْرَقَ لِإِصرارِ فَأَشِيرَ للخوفِ والرجا وإِعملِ تَسْجِيراً



١ — فى الأصل « فظن القرب » .

٢ — فى الأصل « فلبس عارفا مصيب وانتهى » .

٧٨ — الرجاء ما قارنه عمل ، والا فهو أمنية .

ثم الرجاء (١) مقارنة للعمل — أولاً فلذا أمنية المستقبل
إذ هو عائق القلب بالمطموع — مستقبلاً لعملي خضوع
وأنظر لرويا الشارح الهمام — يقصده مع شيخه الإمام (٢)
قال : فحيث قلت : هي أمنية — يقول شيخني : لا هي المنية
فأصبح الشارح ثم عبر عنه فبان ما الإمام أظهر
فالشاذلي (٣) صير الأمانى أودية حبايل الشيطان



١ — في الأصل « ثم الرجاء مقابل » .

٢ — هذا اشارة الى ما قاله الشيخ أحمد زروق شارح الحكم العطائية
قال : وقد رأيت لبلة كائى أثرا هذه الحكمة على شيخنا أبى عبد الله الغورى في
النام ، فكلما قلت : أمنية ، قال : أو منية . فلما تأملت ذلك وجدته كما اشار
الله ، وأن الأمنية عين المنية لثلاثة أوجه :

أحدها — أن كلا منهما معطل للحياه حسا ومعنى . الثانى — أنهما عائدان
بالخيبة في المستقبل . الثالث — أنهما يرفعان لحصول الفائدة في الجملة . قررة
العين ٢٥٨/١ .

٣ — هذا القول منسوب الى الحسن البصرى — رضى الله عنه — ونسبته
الى الشيخ أبى الحسن الشاذلى خطأ ، وهذا الخطأ — والله أعلم — انما جاء
نتيجة الاشتباه بين الاسمين وهما : الحسن ، وأبو الحسن ، فشراح حكم العطائية
كلهم بنسبونه للحسن البصرى ، لا لأبى الحسن الشاذلى ، ونص هذا الكلام :
يا أيها الناس اتقوا هذه الامانية فانها أودية الشياطين ، و في بعض النسخ : أودية
النوكى ، وفي بعض النسخ أودية النلون . أنظر قررة العين ٢٥٨/١ ، وشرح
الشيخ ابن عباد ٩٤/١ بلفظ فانها أودية الهلكة وايقاظ الهمم ص ١٥٨ .

٧٩ — مطلب العارفين من الله تعالى : الصديق في العبودية ، والقيام بحقوق الربوبية .

ثمَّ الحكيمُ في بواعِثِ الطلبِ لحدّا إنتهى بينَ خيرٍ ممّنْ طلبُ
فطلبُ العارفِ من مولاهُ صدقُ عبودِيَّتِهِ كما هو
معبُودُهُ نمّ قيامُهُ في حقّ ربُّوبيَّتِهِ المُستَكفَى



٨٠ — بسطك كي لا يقيقك مع القبض ، وقبضك كي لا يتركك مع البسط ، وأخرجك عنهما كي لا تكون لشيء دونه .

فبعدَ أن عرفتَ ما يَغَيِّطُهُمْ
عرفتَ ما يَتَقَبَّضُ (١) أو يَبْسُطُهُمْ

١ — البسط : فرح يعتري القلب أو الروح ، أما بسبب قرب شهود الحبيب ، أو شهود جماله ، أو بكشف الحجاب عن أوصاف كماله ، أو بغير سبب .

والقبض : حزن وضيق يعتري القلب ، أما بسبب فوات مرغوب ، أو عدم حصول مطلوب ، أو بغير سبب ، وهما يتعاقبان على السالك تعاقب الليل والنهار ، فالعوام اذا غلب عليهم الخوف انقبضوا ، واذا غلب عليهم الرجاء انبسطوا ، والخواص اذا تجلى لهم ربهم بوصف الجمال انبسطوا ، واذا تجلى لهم بوصف الجلال انقبضوا ، وخواص الخواص استوى عندهم الجلال والجمال فلا تغيرهم واردات الاحوال .

واعلم ان القبض والبسط لهما آداب ، فمن أساء فيهما الآداب طرد الى الباب ، فمن آداب القبض : الطمأنينة والوقار ، والسكون تحت مجارى الأقدار ، والرجوع الى الواحد القهار ، فان القبض شبيه بالليل ، والبسط شبيه بالنهار ، ومن شأن الليل الرقاد والهدوء والسكون ، فلا بد للانسان المسلم أن يسكن تحت ظلمة ليل القبض حتى تشرق عليه شمس نهار البسط ، اذ لا بد لليل من تعاقب

فالقُبْضُ والبِسطُ خلافُ الأدبِ وفيهما كنتُ بحالِ الأدبِ
يَقْبِضُكَ اللهُ لِيَسْلَا تَبْقَى في البِسطِ فإِسْتَقِمْ بقابِ أَتَقَى
وعَقِبَ البِسطِ بقبضٍ مَوْلَجِ حتَّى ترى ضياءَ ليلِ دَلَجِ
ثمَّ عنِ الحالينِ قد أَخْرَجَكَ وفي فناءِ المحضِ إِذْ أَدْرَجَكَ
كَيْلَا ترى بعينِ قلبٍ دُونَهُ والصادقونَ هَكَذَا يَبْغُونَهُ
فَأَنْتَ في قَبْضَتِهِ البَسِيطَةِ وفي مَدَا قُدْرَتِهِ الحَاطِطَةِ
فحيثُ لم تَبْقَ بما تَهَوَّاهُ ولا بقيتَ في الذي تَحْشَاهُ
فقد تحققتَ الذي لَهُ الفَنَاءُ ليس جديراً أَنْ يَكُونَ مُعْتَنَى
فاليأسُ من غيرِ الإلَهِ حَقُّنَا لذلكِ في الحالينِ قد صُرِفْنَا
” مآلُهَا لِمَا مَضَى العِبَارَةُ ”

ولابد للنهار من تعاقب الليل ، قال تعالى (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) [الحج ٦١] .

ودواء القبض أن يقول المقبوض : الله الله لا أشرك به شيئاً ، كما ورد في الحديث .

ومن آداب البسط : كف الجوارح عن الطغيان ، وخاصة اللسان . فإن النفس إذا غرحت بطرت .

المراد بتجلى الله بوصف الجبال : اسداء النعم ، والمراد بتجليه بوصف الجلال : وجود البلاء والمحن .

١ — روى أن الشيخ جنيد — رضى الله عنه — قال : الخوف يقبضني ، والرجاء يبسطني ، والحقيقة تجمعني ، والحق يفرقني ، إذا قبضني بالخوف أفناني عني ، وإذا بسطني بالرجاء ردني على ، وإذا جمعني بالحقيقة أحضرني ، وإذا فرقني بالحق أشهدني غيري ، ففطاني عنه ، فهو في كل ذلك محركي غير مسكني ، وموحشي غير مؤنسي ، بحضوري لذوق طعم وجودي ، فليته أفناني عني فممنعي - أو غيبي عني فروحني . ايقاظ الهمم ص ١٦٣ .

والقبضُ والبسطُ لدى الفَنَاءِ بِسَمَزَلٍ لَا سِيَّما البَقَاءِ .
فأصبحا علامةً للنواقصِ فلجَّهتْ صعيداً للحقَّامِ القالِصِ .



٨١ — العارفون إذا بسطوا أخوف منهم إذا قبضوا ، ولا يقف على حدود
الأدب في البسط الا قليل .

والعارفونَ فيها أجَنَسُ أعظمُهُمُ خَشْيَتُهُ أساسُ
فالعارفونَ الباسِطُونَ أخسِرُفُ
من حالِ قَبْضِهِمْ وخِيفَ الصِّلَفُ
فحيثما واجهَهُمُ جمالُ لم يُنْسَ في وجوهِهِمُ جلالُ
وحيثما آواجُهُمُ جلالُ يُدرِكُ بعد ذلك الجمالُ
فلا يَصَلُّونَ إلى مقامِ ولا لحالٍ فليسمعوا كلامي
إنَّ الذي يدومُ في حدِّ الأدبِ في بسطِهِ أيَّ قليلٍ ذو الأدبِ
إذ هو موجبُ المراداتِ على إرسالِ نفسٍ في مُلائِمٍ تَلَا
فربَّما تحرَّكتْ لِدَعْوَى ونسيتُ هو البعيدُ سهواً



٨٢ — البسطُ تأخذ النفسُ منه حظها بوجود الفرح ، والقبضُ لاحظ للنفس
فبسه .

وغالبُ البسطِ لنفسٍ فيه وجودُ فرحٍ مع ترفيهِ (١) .

والقبضُ لا حَظَّ لنفسٍ فيه فحسبُ كلِّ عارفٍ بكفِّيه
والبسْطُ فيه زِلَّةٌ لا تُحْمَدُ والقبضُ خيرٌ وسامٌ ويدُ
ووطنُ العبدِ الأسيرِ فيما قيضته (١) مولاه المحيط حكما
وأنتى للعبدِ من البَسْطِ ولا عِلْمَ له بحكميه الذى خلّا
ولا بما يَفْعَلُ فى خاتِمَتِهِ مع جهلِهِ بسابقٍ من قِسْمَتِهِ
والقبضُ حقُّ اللهِ والبسْطُ لَكَ فكنْ بِحَقِّهِ هو الأفضَلُ لَكَ
ولنَّما بسْطُكَ مِنْ عِطَاءٍ وقد يكونُ ذاكَ مِنْ بَلَاءٍ



٨٣ — ربما أعطاك فمنعك ، وربما منعك فأعطاك .

ورُبَّما أعطاكَ ثمَّ مَنَعَكَ فَلَا تَحْطُ فى سِوَاهُ طَمَعَكَ
ورُبَّما فى مَنَعِهِ أَعْطَاكَ
فإِقْطَعْ رَجَاكَ عَنِ سِوَى مَوْلَاكَ (٢)



١ — فى الأصل « قبضته مولاه » .

٢ — الغالب على نفس الانسان أنها تنبسط بالعطاء ، وتنقبض بالمنع ، لأن فى العطاء متعتها وشهوتها، وفى المنع قطع مَوادها وترك حظوظها، وذلك لجهلها بربها وعدم فهمها ، فلو غهت عن الله لعلمت أن المنع عين العطاء وأن العطاء عين المنع ، لانه ربما أعطاك ما تشتهيهِ النفوس ، فمنعك بذلك حضرة القدوس ، وربما منعك ما تشتهيهِ نفسك ، فيتم بذلك حضورك وانسك . وربما أعطاك اقبال الخلق ، فمنعك من اقبال الحق ، وربما منعك من اقبال الخلق ، فأعطاك الأنس بالملك الحق ، وربما أعطاك عز الدنيا ، ومنعك عز الآخرة ، وربما منعك من عز الدنيا ، وأعطاك عز الآخرة ، وربما أعطاك خدمة الكون ، فمنعك من شهود المكون أو بالعكس . فإذا فهم الانسان هذه الحقائق علم أن المنع هو العطاء . قال تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) الآية .

٨٤ — متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع عين العطاء .

٨٥ — الأكوان ظاهرها غرة وباطنها عبرة ، فالنفس تنظر الى ظاهر غرتها ، والقلب ينظر الى باطن عبرتها .

وصورة العطاء في المنع متى أفهمك الله المنع ثبت
فعاد ذلك المنع عين العطاء وإنفتح الباب وزال الغطاء (١)
وأوجه الفهم هناك عشرة فكل كون للعباد عبرة
ظاهرها ليعبرة المفتكر باطنها لفكرة المستعبر (٢)
مشتغل بها هو المصروف فلا تبسط إليها ياعفيف

١ — اذا فهم العبد عن الله ، ونحقق برحمته ورافته وكرمه وجوده ونفوذ قدره واحاطة علمه ، علم أنه اذا سأل شيئا أو هم بشيء أو احتاج الى شيء فمنعه الله تعالى منه ، فانما منعه من ذلك رحمه به واحسانا اليه ، اذ لم يمنعه من عجز ولا بخل ولا جهل ولا غفلة — حاشي لله تعالى عن ذلك — وانما المنع لحسن نظر اليه : واتمام لنعمته عليه ، لكونه أتم نظرا وأحمد عاقبة (وعسى أن نكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن نحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون) [البقرة ٢١٦] فربما دبرنا أمرا ظننا أنه لنا فكان علينا ، وربما أنت الفوائد من وجوه الشدائد ، والشدائد من وجوه الفوائد .

ومثال ذلك : كصبي رأى طعاما حسنا أو حلواء أو عسلا وفيه سم ، وأبوه عالم بما فيه ، فكلما بطش الصبي لذلك الطعام رده أبوه ، فالصبي يبكي عليه لعدم علمه ، وأبوه يرده بالظهور لوجود علمه ، فلو عقل الصبي ما فيه من الضرر بطش اليه ، وعلم نصح أبيه وشدته رأفته به .

٢ — في الأصل « ظاهرها ليعبرة المفتكر ، باطنها لفكرة المعبر » .

فالأولياءُ حيثُ دنيَاهُمُ أتتْ
توسَّعتْ قالوا : ذنوبٌ قد مَضَتْ
وإن أتى الفقرُ فقالوا : مَرَحِبًا بما غدا شعارُ قومٍ قُرْبًا
والنفسُ في ظاهرٍ كونٍ ناظِرَة والقابُ للباطنِ يلقى باصِرَة



٨٦ — ان أردت أن يكون لك عز لا يفنى فلا تستعزن بعز يفنى .

إذا أردتَ عزًّا ليس يفنى لا تستعزَّنْ بعزٍّ يفنى (١)
وعزُّ دنيانا سريعٌ فأنِ ألا ترى لسائرِ الأقرانِ



٨٧ — الطي الحقيقى أن تطوى مسافة الدنيا عنك ، حتى ترى الآخرة أقرب اليك منك .

يا طالبَ الكرامةِ الباقيّةِ من طيِّ أرضٍ إنَّها فائِبة
وإنَّما الطيُّ الحقيقى كَوْنُكَ عن مسافةِ الدنيا طوى (٢)
حتى ترى أقربَ منك الآخرةُ إليك كى تغنّى الغرورُ الزاهِرَة

١ — العز الذى لا يفنى : هو العز بالله ، والفنى بطاعة الله ، والعز بالله يكون بعظيمه واجلاله ، ومعرفته ومحبته ، وحسن الأدب معه فى كل شيء ، وعلى كل حال ، والرضى بأحكامه ، والخوف والحياء منه ، والعز بطاعة الله يكون بامتثال أمره واجتناب نهيه ، والاكتثار من ذكره ، وبذل المجهود فى تحصيله . أما النعز بالعز الذى يفنى : فهو التعزز بال مخلوق .

٢ — طى الدنيا : فهو أن تطوى عنك مسافتها بالزهد فيها ، والغيبة عنها ، وحصول اليقين التام فى قلبك ، حتى تصل الى درجة يكون الآنى عندك واقعا أو كالأواقع .

٨٨ — العطاء بن الخلق حرمان ، والمنع من الله احسان .

ثمّ عطاءُ الخلق في حرمانٍ ومنع مولاك من الإحسان (٣)
لأنّ منع الله يُوجبُ اللّجماً إليه بالدلّة مِنّا والرجاءُ
فزادنا بذلك الرّجاءَ ما فوق أصنافٍ من العطاءِ



٣ — عطساء الخلق حرمان ، لما في العطاء من حظ النفس وفرجها ،
والوصول الى شهونها ، ولأنه يؤدي الى الركون الى الخلق وميل القلب اليهم
والمحبة لهم ، اذ النفس مجبولة على حب من أحسن اليها ، فتسترق لهم ، وروى
أن الشيخ عبد السلام بن مشيش قال لأبي الحسن : يا أبا الحسن اهرب من
خير الناس أكثر من أن نهرب من شرهم ، فإن خرمهم يصيبك في قلبك ، وشرهم
يصيبك في بدنك ، ولأن تصاب في بدنك خير من أن تصاب في قلبك ، ولعدو تحمل
به الى ربك خير من حبيب يقطعك عن ربك .

وانما كان المنع من الله عطاء ، لأن الله ما منع الانسان بخلا ولا عجزا ،
وانما هو حسن نظره ، اذ لعل ما طلبه لا يليق بحاله ، ولما في المنع من دوام
الوقوف ببابه واللياذ به تعالى .

(م ١٥ — الشيخ نور الدين)

الباب العاشر

٨٩ — جل ربنا أن يعامله العبد نقدا ، فيجازيه نسيئة .

فحيثما أعرضت عنهم فاعلمهم
وجل ربنا من أن تعامله
نقدأ فيسجزياك نسيئا أجيله (١)
كلا إذا أطعته أعطاك جزاء دارياك الذي والاك



١ — النقد : ما كان معجلا ، والنسيئة : ما كان مؤخرا ، ومن شأن الكريم إذا اشترى شيئا أن بنجز نقده ويزيد احسانه ورفده ، وقد اشترى الحق تعالى منا انفسنا واموالنا فموضنا الجنة (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة) [النوبة ١١١] فمن باع نفسه وماله ونقدهما وسلمهما اليه ، عوضه الله جنة المعارف عاجلا ، وزاد جنة الزخارف آجلا ، مع ما منحته به من انواع النعم ، وأن الله تعالى أعظم وأجل من أن يعامله العبد نقدا فيجازيه نسيئة ، بل لابد أن يعجل له ما يليق به في هذه الدار ، ويدخر له ما يليق به في تلك الدار الآخرة . وما عجل له سبحانه وتعالى في الدنيا أمور منها : ما يدفع الضرر ويجلب النفع لقوله تعالى (وهو يتولى الصالحين) [الاعراف ١٩٦] وقوله (من يبق الله بجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) [الطلاق ٣] وقوله (الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) [يونس ٦٢] .

ومنها ما بشرق عليهم من الأنوار قال تعالى (ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) [الانفال ٢٩] ، وقال (واتقوا الله ويعلمكم الله) [البقرة ٢٨٢] وقال (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) [البقرة ٢٥٧] .

ومنها التوفيق والهداية لها قبل عملها ، حتى جعله أهلا للوقوف بين يديه ،

٩٠ — كفى من جزائه اياك على الطاعة ان رضيك لها اهلا .

كَفَّـالَكَ مِنْ جَزَائِهِ اَنَاكَ كَوْنُكَ عَبْدًا وَبِهِ اِرْتَضَاكَ (١)



٩١ — كفى العاملين جزاء ما هو فاتحه على قلوبهم في طاعته ، وما هو
مورده عليهم من وجود مؤانسته .

أما كفى العاملُ من جزائِهِ ما يمتَحُ الإلهُ من أسمائِهِ
على قلوبِ العاملينِ لِسَدَّةٍ حَلَاوَةٍ لَدَيْهِ مُسْتَلَذَّةٌ
جَنَّتْهُمْ عَاجِلَةً فِيآلَتُهُمْ

مِنْ بَعْدِهَا مِنْ نَظَرِ حَقِّ لَتُهُمْ
حَسْبُهُمْ مَا اللَّهُ مُورِدٌ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْإِنْسُ الَّذِي أُرْسَاهُ
إِلَيْهِمْ لِيَأْنَسُوا بِرَبِّهِمْ

وَيُخْرِجُوا مَا دُونَهُ مِنْ قَسَابِهِمْ
ذَلِكَ مِنْ إِشْرَاقِ شَمْسِ أَنْسِهِ حَالِ الْمَنَاجَاتِ وَرُؤْيَا قُدْسِهِ
فَلَاحٌ فِي طَاعَتِهِ فَلَاحٌ بِأَوَجُّهِ ثَلَاثَةٍ تُبَاحُ
ذَلِكَ مِنْ جَزَائِهَا مِنْ قَبَائِهَا وَهُوَ تَوْفِيقُكَ فِي تَحْصِيَايَا
وَمَعَهَا وَذَلِكَ الْمُؤَانَسَةُ وَبَعْدَهَا الْإِقَاءُ وَالْمُجَالَسَةُ
شَرْطُهَا خَلَاصُهَا مِنْ عَائِلِ عِبْدَةٍ لَا لِبَاوِغِ الْأَمَلِ



١ — كفى الانسان فخرا ان الله وفقه للعمل الصالح حتى جعله اهلا
للقوف بين يديه ، لأن الملك لا بدعو لخدمته الا من يريد ان يكرمه ، ولا بدخل
لخبرته الا من يريد ان يعظمه ، فالتوفيق لأن يكون العبد اهلا للقوف بين يديه ،
أعظم منة وأكبر جزاء .

٩٢ — من عبده لشيء يرجوه منه ، أو ليدفع بطاعته ورود العقوبة عنه ،
فما صار بحق أوصافه .

فكلُّ مَنْ أَرَادَ فِي أَشْيَائِهَا وَجُودَ مَأْمُولٍ عَلَى أَدَائِهَا
أَوْ دَفْعَ مَحْذُورٍ فَمَا قَامَ لَهَا
بحقٍّ أوصافٍ لَهَا يَجْهَلُهَا
لأنَّ وَصْفَ رَبِّنا حَقِيقٌ لأنَّ يَطَاعَ لَوْ بَدَأَ تَحْقِيقُ (١)
يَطَاعَ لَا يُعْصَى وَلَا يُنْسَى أَبَدَ لشكْرِهِ الَّذِي يَلِيقُ بِالصِّمَةِ
فهو اللطيفُ والمربِّيُّ لَهُمْ بَرٌّ وَذُو الصِّفْحِ وَرَزَّاقُهُمْ
فَسَاءَ عَبْدٌ عَبْدَ اللَّهِ لأنَّ يَمُنَّحَهُ عَلَى الْعِبَادَةِ الْمَنِينِ
وَأَنْتَ فِي آلَائِهِ غَرِيقٌ فِي كُلِّ حَالٍ بِحَرَمَاتِ عَمِيقٍ



١ — الناس في عبادة الله باعتبار اخلاصهم على ثلاثة أقسام : منهم من يعبد الله خوفاً من عقوبته : معجلة أو مؤجلة ، أو طمعا في رحمته وحفظه عاجلاً أو آجلاً ، وهم عوام المسلمين . ومنهم : من يعبد الله محبة في ذاته وتسوقاً إلى لقائه ، لا طمعا في جنته وحفظه ، ولا خوفاً من ناره ونكاله ، وهم المحبون العاشقون من السائرين . ومنهم : من يعبد الله قياماً بوظائف العبودية ، وأدبا مع عظمة الربوبية ، وهؤلاء هم خواص الخواص . فمن عبد الله لشيء يرجوه منه كالنواب أو ليدفع عن نفسه بطاعته ورود العقوبة في الدنيا أو في الآخرة ملأه بغير بحق أوصافه تعالى التي هي العظمة والكبرياء والعزة والغنى وجميع أوصاف الكمال ، لأن أوصاف الكمال من الله تقتضي خضوع العبد له بالطاعة والعبادة ، أرأيت من أنعم بنعمة الإيجاد والإمداد ، البسر أهلاً لأن يشكره جميع العباد ، فليستحي العبد أن يطلب أحداً على عبادة أجراها عليه الله الواحد المنان ، ولذا ذكر قبله تعالى (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) [الاعراف ٤٣] وفي الأثر : نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم بعضه .

٩٣ — منى أعطاك أشهدك بره ، ومتى منعك أشهدك قهره ، فهو في كل ذلك متعرف اليك ، ومقبل بوجود لطفه عليك .

فحيثما أعطاك قد أشهدك بـ برآ له وحيث قد منعك (١)
 أشهدك القهر له فسيهما لو كنت ذا بصيرة لديهما
 تعرف الحق إليك مقبلا بوجهه عليك لطفاً فاعقلن
 وأنظر إليه في الآتيات مراده التعريف في الحالات
 وفوق كل رتبة تعريف ذاك مقام فاضل شريف



٩٤ — انما يؤلك المنع ، لعدم فهمك عن الله فيه .

فإنما يؤلمك المنع لـ
 قل به فهمك تلك الحكيم (٢)

١ — من أسماء الله تعالى اللطيف والرحيم ، فهو سبحانه لطيف بعباده رحيم بخلقه في كل وقت وعلى كل حال ، سواء أعطاهم أو منعهم ، فان أعطاهم أشهدهم بره واحسانه ، فعرفوا أنه تعالى بار بعباده رحيم كريم جواد محسن ، نتعلم محبتهم فيه فالإنسان يحب من أحسن إليه ، وان منعهم أشهدهم قهره : أي صماته القهرية ، التي تقتضى القهر ، كالكبرياء والعزه والاستغناء ، فهو من كلنا الحاليين متعرف اليهم : أي يريد منهم أن يعرفوه بصفات جماله وجلاله . ومثل بوجود لطفه عليهم ، لان مشاهدة العبد لصفات بره ، وصفات قهره لطف عظيم منه سبحانه وتعالى به ، فانه لا سبيل لمعرفة الا بتعرفه لعباده ، وذلك لا يكون الا بمقتضى صفاته ، سواء أكان ذلك موافقا لطبيعتهم ، وهو الاعطاء . أو مخالفا له ، وهو المنع ، فمن كان عارفا بالله لم يفرق بين العطاء والمنع . لأن كلا منهما له طريق توصله الى معرفة مولاه .

٢ — من فهم عن الله تعالى أنه انما منعه من الدنيا ، ليجعله من أصحاب الذين حباهم من الدنيا ، كان أثر المنع عنده التلذذ به ، لا التألم منه . فان التلذذ

فإنما المنع غدا عين العطاء عند قلوب رفعت عنها غطاء
وأظن إن خفي حكمه بنا كيف بأحكام له أجهلنا

※ ● ※

٩٥ — ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول ، وربما قضى
عليك بالذنب ، فكان سببا في الوصول .

فربما يفتح من طاعته باباً عظيماً لمنا كثرته
لكنها ليس لها قبول لأوجه ثلاثة أقول :
فقد التقي ، والصدق ، والإخلاص
إن المطيع كالمسيء القاصي (١)

الى الله لا يكمل حتى يجد للمنع حلاوه لا يجدها في العطاء ، وذلك لأن المنع فعل
الله ، وكل ما ينفعه المحبوب يكون محبوبا ، فان من مبرات المحبة الصبر عند
الشدائد ، ومن مبرات معرفة الله التسليم والرضا لما يجرى به القضاء ، قيل
لبعض الزهاد : ما الزهد عندكم ؟ قال : اذا وجدنا شكرنا ، واذا فقدنا صبرنا ،
فقال : هذه حالة الكلاب عندنا ببلخ ، فقال : ما الزهد عندكم انتم ؟ قال : اذا فقدنا
نسكرنا ، واذا وجدنا آثرنا .

١ — فالانسان المؤمن لابد ان يعرف أنه لا عبرة بالطاعة اذا لم يصحبها
قبول ، كما لا عبرة بالسؤال حيث لم يحصل به مأمول ، اذ الطاعة انما هي وسيلة
لمحبة الله واقتباله عليه ، بحيث يفتح في وجهه باب قبوله ومحبهه ، ويرفع عن
قلبه الحجب المظلمة ، فاذا فتح الله للانسان باب العمل من الصلاة والصوم وباقي
المعابدات ، بلغ في تحصيل الطاعات غاية المنى بضبطها واوقاتها ، لكنه لم يجد
في نفسه ثمرات تلك العبادة ، ولم يذق حلاوتها ، فلا يغتر بهذا العمل الذي أداه ،
لأنه ربما فتح له باب طاعة الله ، ولم يفتح له باب قبول الطاعة ، ومثل هذا
الصد عليه أن يراجع نفسه ويفتش عن نقصه فإنه لابد أن يكون هناك خلل ، اما
في صدق نيته ، أو إخلاصه في عمله ، أو خلل في تقواه ، وأن هناك كثير من الناس
نشغلين في أداء العبادة من الصوم والصلاة والحج وحضور الجمعة والجماعة .

وَرَبَّمَا قَضَىٰ عَلَيْكَ ذَنْبًا تَمَّ أَتَيْتَ نَادِمًا يَعْتَبِي
فَصَارَ سَبَبَ الْوُصُولِ وَالرِّضَا
فَأَنْظِرْ لِحِكْمَةِ الْحَكِيمِ وَالْقَضَا
فَكُلُّ خَيْرٍ بَعْدَهُ تَكْبِيرُ أَوْ عِنْدَهُ إِعْجَابُ وَالتَّفَخُّرُ
يَصِيرُ ذَنْبًا فَائِقَ الذُّنُوبِ كَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ فِي الْعُيُوبِ
وَالذَّنْبُ إِنْ قَارَنَهُ التَّدَامَةُ وَالْخَوْفُ وَالرَّجُوعُ وَالسَّلَامَةُ
أَذْرَكَهُ الْقَبُولُ مِثْلُ آدَمَ فِي ذِلَّةٍ فَزِيدَ بِالتَّكْبَرِ (١)
فِيخْرُجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ وَالْـ
مَيِّتَ مِنْ حَيٍّ (٢) وَذَا حُسْنُ الْعَمَلِ

وسمع هذا فانهم اذا خرجوا من المسجد ورجعوا الى مكان عملهم . نراهم يبيعون
السلع بأسعار مضاعفة ، ويحزنون أرزاق عباد الله ، أو ينعاملون بأنواع
من المعاملات المحرمة أو المشبوهة . أو لا يفون بحقوق الناس ، أو لا يؤدون
الواجبات المالية . أو ينعاملون مع الناس بسوء خلق وسوء ظن ، أو يكونوا
محبين بأنفسهم متكبرين ، أو يحقرون الناس الى غير ذلك من الصفات التبيحة ،
حتى صار بعضهم مثلاً سيئاً للإسلام والمسلمين ، بحيث اذا قيل لاحد من نازكى
الصلاة : لما لا نصلى يا أخى وتعبد ربك ؟ قال لك : أصلى وأعبد الله حتى
أخون مثل الحاج فلان أغش الناس .

وهؤلاء هم المراد بقول الشيخ :

بـ ذنبا فائق الذنوب كأنه الشيطان فى العيوب

١ — قال ابن عطاء : كان من حسن اخيار الله لآدم اكله من الشجرة بعد
أن نهى عنها ، حتى يبوب من الفعل فيكون قدوة للتائبين ، وحتى يتعرف اليه
بحلمه فيعلم أنه أكرم الأكرمين ، ويوقفه على وجود ستره ولطفه ، فيعلمه أنه
اللطيف بعباده المؤمنين ، وليكون أكل الشجرة سبباً فى النزول ، والنزول سبباً
فى الخلافة ، فلذلك قال الشيخ أبو الحسن (الشاذلى) رضى الله عنه : أكرم بها
معصية أورثت الخلافة : (لطائف المنن ١٧٧) .

٢ — اشارة الى قوله تعالى (يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى
وبحيى الأرض بعد موتها) [الروم ١٩] .

و (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ) (١) لِعَارِضِ الْعُجْبِ وَإِغْتِرَارِ
(وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) بِمَا يُفْعَلُهُ الْمَذْنِبُ فِيمَا نَدِمَ

* ● *

٩٦ — معصية أورثت ذلاً وافتقاراً ، خير من طاعة أورثت عزا واستكباراً .

مَعْصِيَةٌ لِلذُّلِّ أَوْرَثَتْهُ مَعَ إِفْتِقَارِ الْعَبْدِ إِذْ دَهَتْهُ
خَيْرٌ مِنَ الطَّاعَةِ مَعَ تَكَبُّرٍ وَالْعِزِّ وَالْمَخْرَجِ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِ
وَأَنْظُرْ إِلَى حَدِيثِ كَوْنِ الْعُجْبِ أَعْظَمُ مِنْ شَرَارَةٍ مِنْ ذَنْبِ الْإِثْمِ

* ● *

يُ تَذَكَّرُ نِعَمَ اللَّهِ الْعَامَّةِ

٩٧ — نعمتان ما خرج موهوب عنهما ، ولا بد لكل مكون منهما : نعمة الإيجاد
ونعمة الإمداد .

مَا لَكَ طَاقَةٌ بِشُكْرِ النِّعَمِ فَإِنَّهُ الْمُخْرَجُ لَكَ مِنْ عَدَمٍ .

١ — قال الشيخ أو العباس المرسى في قوله تعالى (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ)
ويُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) الحج : ٦١ — لقمان : ٢٩ — فاطر : ١٣ — الحديد : ٦ ،
نآل : يُولِجُ الْمَعْصِيَةَ فِي الطَّاعَةِ وَيُولِجُ الطَّاعَةَ فِي الْمَعْصِيَةِ ، يُطِيعُ الْعَبْدُ الطَّاعَةَ ،
يُحِبُّ بِهَا وَيَعْتَمِدُ عَلَيْهَا ، وَيَسْتَصْفِرُ مِنْ لَمْ يَفْعَلْهَا ، وَيَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ الْعَوَاضَ
عَلَيْهَا ، فَيُؤَدِّهِ حَسَنَةً أَحَاطَتْ بِهَا سَبَبَاتٌ ، وَيَذْنِبُ الذَّنْبَ ، فَيُلْجَأُ إِلَى اللَّهِ فِيهِ
وَيَعْتَمِدُ مِنْهُ ، وَيَسْتَصْفِرُ نَفْسَهُ وَيَعْظُمُ مِنْ لَمْ يَفْعَلْهُ ، فَهَذِهِ سَيِّئَةٌ أَحَاطَتْ بِهَا
حَسَنَاتٌ ، فَأَيُّهُمَا الطَّاعَةُ وَأَيُّهُمَا الْمَعْصِيَةُ ؟ لِلْجَانِبِ الْمُنَى ص ٢٢٣ .

فَنِعْمَتَانِ : نِعْمَةُ الْإِمْدَادِ تَتَّبِعُ فَضْلَ نِعْمَتِ الْإِجَادِ
قَدْ عَمَّتَا الْوَرَى فَحَقَّ "شُكْرُهُمْ"
عليهما إذا أَسْتَدِيمَ عُمْرَهُمْ



٩٨ — أنعم عليك أولا بالايجاد وثانيا بتوالى الامداد .

أَنْعَمَ بِالتَّخْلِيقِ وَالْإِجَادِ ثُمَّ تَوَالَى لَكَ بِالْإِمْدَادِ



٩٩ — فافتك لك ذاتية ، وورود الأسباب مذكرات لك بما يخفى عليك
منها ، والفاقة الذاتية لا ترفعها العوارض .

فَافْتَكْنَا لِرَبَّنَا (١) ذَاتِيَّةً سِرٌّ عُبُودِيَّةً أَصْلِيَّةً

١ — فاقة الانسان أصلية حقيقية لا يفارقه ساعة واحده بل لحظة واحده ، لأن الانسان مركب من جسم وروح ، فالجسم قائم بالروح والروح أمر من أمر الله ، كما قال تعالى (قل الروح من أمر ربي) [الاسراء ٨٥] فافتكار الانسان حاصل على الدوام حيث أن وجود الانسان مسبوق بالعدم ، فكان مفتقرا الى الله في اليجاد ، وقال تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله) [فاطر ١٥] وكذلك مفتقر الى الله في بقائه ، حيث يقول تعالى (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) [ابراهيم ١٩] وأن ورود الأسباب كال فقر والمرض والشدة والحن مذكرات للانسان بما خفى عليه من الفاقة الذاتية ، لأن أغلب الناس يغفلون عن الفاقة الذاتية اذا دامت عليهم الصحة والعافية والنعمة ، وانما يلجؤون الى الله ، وينذكرون افتقارهم الى الله عند الشدة والحنة ، وفاقة الانسان الى ربه وان كانت خفية لكنها ذائنة حقيقية لا ترفعها العوارض : كالصحة والفنى ، فانه بحور في حقه تعالى أن يزيل النعم ويبدلها بضدها ، والله على كل شيء قدير ، ما يستقر الانسان الى ربه في ايجاده وبقائه ، وصحته وغناه وغير ذلك افتقار أصلى لانزول في الدنيا والآخرة .

يُظْهِرُهَا تَوَارِدُ الْأَسْبَابِ بِشِدَّةِ الْفَاقَةِ لِلْوَهَّابِ
وُجُودُنَا بِرَبِّنَا ضَرُورِي فِي جَرَّيَانِ قُدْرَةِ الْقَدِيرِ
فَسَلَا لِنُدْفِعَ أَبَدًا لَوْصِفِنَا بِالْعِزِّ وَالذُّلِّ وَفَقْرِي وَغِنَا
إِلَى صِفَاتٍ لَا إِنْتِهَاءَ فِيهَا تَوَارِدُ الْأَسْبَابِ مَا يُبْدِيهَا
ظَاهِرَةٌ بَاطِنَةٌ خَفِيَّةٌ وَافِرَةٌ بَاهِرَةٌ جَلِيَّةٌ
كُنْعِمَةٌ الْأَنْفَاسِ وَالْأَرْزَاقِ وَنَعْمَةٌ الْإِمْسَاكِ وَالْإِطْلَاقِ
فَفَاقَةٌ ذَاتِيَّةٌ لَا تَسْتَدْفِيعُ عِنْدَ عَوَارِضٍ عَلَيْهَا تَنْجَمِيعُ



١٠٠ — خير أوقاتك وقت تشهد فيه وجود فافتك ، وترد فيه إلى وجود
ذاتك .

فحير أوقاتك وقت تشهد
وجود وصفك الذي يُجسِّدُ (١)

١ — ان خير أوقات الانسان وقت يشهد فيه وجود غائنه : اى ظهورها ،
والا فان الحاجة والفاقة الى الله كائنة في الانسان لحاجته الاصلية الى الخالق في
وجوده وبقائه ، فالشدة خير للانسان من الف شهر ان عرف فيها ربه ، وخير أوقات
الانسان الوقت الذى يشهد فيه ذله ، لانه سبب عزه ونصره ، اذ الأشياء
كائنة في اضدادها ، العز في الذل ، والغنى في الفقر ، والقوة في الضعف قال تعالى
(ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين)
[القصص ٥] وما جرت به العادة الالهية ان الفرج يكون على قدر الضيق ،
نبتدر الفقر بكون الغنى ، وبقدر الذل يكون العز ، وبقدر العسر يكون اليسر ،
وخال تعالى (فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا) [الانشراح ٥ — ٦]
وقال — صلى الله عليه وسلم — « .. واعلم ان النصر مع الصبر ، وان الذرج
مع الكرب ، وان مع العسر يسرا » .

من فاقةٍ وذُلَّةٍ ومَسْكَنَةٍ
وخيرُ وقتيكَ الذى تَرَدُّ في
بأن يكونَ اللهُ صَارِفاً لَكَ
فذلك الوقتُ مع الحُضُورِ
فَتَسْكُنُ النفسُ عن الدعاوى
فإنَّ عَليمَتَ أنَّ غيرَ اللهِ
فَإِسْتَوَحِشْنَ أنتَ منهم أبداً
فليألف المسكينُ دهرًا وطَنَه
ذلك للذِلَّةِ لا للشرَفِ
إلى البَلا لتشهدَنَّ وصَفَاكَ
هو الوقوفُ فى مقامِ النُورِ
ويذكرُ العبدُ له المَسَاوِى
ذو فاقَةٍ وحاجةٍ لله
مستأنساً بِهِ وَكُنْ مُنْقَرِداً

١٠١ — منى أوحشك من خلقه ، فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به .

وحيثاً من خلقه أَوْحَشَاكَ
فَاعْلَمْ وَحَقِّقْ أَنَّهُ قَرِيبَاكَ (١)
يدعوك للحضرة من جنابه
يَحْنَحُكَ اللهُ لِفَتْحِ بَابِهِ

١ — سنة الله فى خلقه انه اذا اراد أن يؤنس عبده بذكره ، ويتحفه بمعرفته أوحشه من خلقه ، وشغله بخدمته ، وألهمه ذكره ، فقد كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حين قرب أو ان النبوة والرسالة حبيب اليه الخلوة ، مكان يخلو بغار حراء ، وحكمة ذلك تصفية البواطن من الشواغل والشواغب ، لنتهيأ لقبول ما تتحمله من الأسرار والمواهب ، فاذا تطهر من الأكدار ملئ بالأنوار ، فاشرقت فيه شموس العرفان ، وتمكن من حضرة الشهود والعيان ، فهذه سنة الله فى أوليائه وأصفيائه ، يفرون أولا من الناس حتى يحصل لهم منهم الاياس ، ثم يردهم الحق اليهم رغما عليهم لمقام الدلالة والارشاد . فنستفيع بهم العباد ، ونحيا بوجودهم البلاد ، وهذا ابتعاد العبد من الناس ، وقد يوحش الله عبده من الخلق بابتعاد الناس عنه ، وهذا كما لو ابتلاه بمرض معد ، فان الناس يبتعدون عنه خوفا من أن يصابون بذلك المرض ، أو بجعله فقيرا معدما لا يبالي به الناس ، فهؤلاء درجاتهم لا بقل عن درجة الاصفياء ان كانوا صابرين وراضين بنسمة ربهم .

إِذَا ابْتَسَلَكَ بِالَّذِي أَرْهَدَهُمْ
عَنْكَ فَزِدْ شُكْرًا لِمَا أَبْعَدَهُمْ
عَنْكَ فَلَا يَبْقَى بِهِمْ تَعَاثُفٌ مِنْكَ وَقَدْ لَاحَ ضِيَاءُ مُشْرِقٍ
لَوْلَا ابْتِلَاكَ أَنْتَ مَا جَانِبَهُمْ وَلَا طَلَبْتَ الْحَقَّ بَلْ لَطَلَبْتَهُمْ



١٠٢ — متى أطلق لسانك بالطلب ، فاعلم أنه يريد أن يعطيك .

فَأَطِئْهُ مَا تَرَجَّوْهُ مِنْ كُلِّ أَدَبٍ
فَإِنَّهُ ، مَنِ دَعَاكَ لِلطَّلَبِ
وَمِنْكَ أَطْلَقَ اللِّسَانَ فِإَعْلَمْ أَنَّكَ مِنْهُ فِي جَلَالِيَا النِّعَمِ (١)

١ — ان الله سبحانه ونعالى جعل الطلب سببا من الأسباب . فاذا أراد أن ينجز للعبد ما سبق له في الأزل تقديره ، فتح له فيه باب الطلب ، فاذا حصل منه الطلب حصل ذلك الذي قسم له في الأزل اظهارا لحكمته . فالدعاء من جهله الأسباب العادية لا بغير شيئا من قضاء الله وقدره الأزلي ، فهو اظهار للمفارقة وابقاء لرسم العبودية ، وليس طلبا لحصول ما لم يكن ، جل حكم الأزل أن يصفى للأسباب والعلل ، كما يقول الشيخ نور الدين :

مقصود مولانا من الدعاء في عبادته عبودة للعارف
وبالربوبية كى يراه اذ في عبوديته دعاه
والا فلا مرد للمقتضى وان دعاه أعظم الولي

فمتى أطلق الله لسان العبد بالطلب لشيء تجلى في قلبه أو احتاج اليه ، فليعلم أن الله أراد أن يعطيه ما طلب منه ، لكن عليه أن لا يحرص ولا يستعجل ، فكل شيء عنده بمقدار ، وقد قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « من أعطى الدعاء لم يحرم الاجابة » .

بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكَ مَا تُرِيدُهُ فَأَعْطِيهِ مَنْكَ الَّذِي يُرِيدُهُ
مَنْ بَشَتْ فَاقَةً مَعَ اضْطِرَارٍ حَتَّى يَرَاكَ اللَّهُ فِي انْكَسَارٍ

✽ ● ✽

١٠٣ — العارف لا يزول اضطرابه ، ولا يكون مع غير الله قراره .

فلا زوالَ لِاضْطِرَارِ العارفِ
لَوْصَفِيهِ الْأَصْلِيِّ مَا فِيهِ خَفِيٍّ (١)
وَهُوَ مِنْ الْأَغْيَارِ فِي ذِرَارِهِ يَحْسِبُهُ الْحَقُّ لَدَى قَرَارِهِ
ذَاكَ الَّذِي نَجَّاهُكَ عَنْ أَغْيَارِهِ أَنْارَ الْكَوْنِ فِي ضِيَا آثَارِهِ
١٠٤

✽ ● ✽

١٠٤ — أنار الظواهر بأنوار آثاره ، وأنار السرائر بأنوار أوصافه ،
لأجل ذلك أفلت أنوار الظواهر ، ولم تأفل أنوار القلوب والسرائر ، ولذلك قيل :
أن تسمس النهار تغرب بالليل — ل وتسمس القلوب ليست تغيب

هي الظواهر التي أنارها أنوارُهُ أعنى بها آثارها
آثارُ أفعالٍ لَهُ ظواهرُ ثمَّ أنارَ أعينَ البصائرِ

١ — العارف لا يزول اضطرابه . لأنه لا يزال في النرفى ، فهو متعطش للربادة على الدوام ، لأن العرفان لا نهاية له ، فالعارف لا نهاية لمقصوده ، لذلك فهو لا يزال مفتقرا للزيادة على الدوام ، وقال تعالى في حق سيد العارفين (وقل رب زدني علما) [طه ١١٤] ما لا اضطراب الى زياده العلم لا ينقطع ولو جمع علوم أهل السموات والأرض ، قال تعالى مخاطبا لكل (وما أوتيتكم من العلم الا قليلا) [الاسراء ٨٥] .

وأما وجه كونه لا يكون مع غير الله قراره ، فلا قلب العارف رحل الى الله من الكون بأسره فلم يبق له حاجة الى غيره .

تمدك (١) الانوار من أوصافه . مظاهر الأسماء من الأنطافه .
ثم أنار الحق بالأسماء . سرائر ليقابيل (٢) الأشياء
فالشمس والنجوم أفيلات . أنورها بالوقت زائلات
دون القلوب إذ لها أنوار . ثابتة وإن تغيب آثار
فصارت القلوب أضوى الشمس . لأنها مِرآة نور القدس (٣)
ثم استدل الشيخ بالبيت على ما قاله فقال بيتاً مشلاً :
إن شمس النهار تغرب بالليل

—يل وشمس القلوب ليست تغيب
والشارح العارف قد أتبعه ينقل بعده بسيمت معه :

١ — في الأصل « يمدك » .

٢ — في الأصل « سرائر القابل الأشياء » .

٣ — أنوار الظواهر : هي ما ظهر على الأكوان من الأنوار من تأثير قدرة
الله تعالى ، وبداع حكمته ، كتزيين السماء بالكواكب والقمر والشمس ، وما فيها
من ابداع الصنع ، وتمام الانتقان ، وكتزيين الأرض بالأزهار والثمار والنباتات
وسائر الفواكه ، وكتزيين الانسان بالبصر والسمع والكلام وسائر ما فيه من
عجائب الصنعة ، قال تعالى (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) [التين ٤]
وقال تعالى (أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها) [الكهف ٧] وقال تعالى
(أنا زينا السماء بزينة الكواكب) [الصافات ٦] فهذه أنوار الظواهر .
وأنوار الأوصاف : هي العلوم والمعارف والأسرار ، والمراد بالأوصاف
أوصاف الله تعالى .

كالعظمة والعزة والجلال والجمال والكمال وغير ذلك من أوصاف الذات
العلية ، والذات لا تفارق الصفات ، فإذا أشرقت السرائر بأنوار معرفة الصفات ،
فقد أشرقت بأنوار معرفة الذات ، للتلازم بين الصفات والذات ، وأنه سبحانه
وتعالى أنار القلوب والسرائر بأنوار أوصافه كما أنار الكون بأنوار الظواهر .
وبما أن أنوار الظواهر إنما هي أنوار الأثر ومن شأن الأثر أن يتأثر ويتغير بالطلوع
والغروب فتأفل بالغروب ، أما أنوار القلوب وهي أنوار الاسلام والايمان ،
وأنوار السرائر وهي أنوار الاحسان ، فإنها لا تأفل أبدا ولا تغيب لأنها أنوار
صفات الله ، وهي قائمة بذاته تعالى ، فلا تتغير ولا تتأثر ، وهي أزلية وأبدية .

طلعت شمس من هَوَيتُ بِلَيْلٍ
 واستنارت فما تلاها الغروبُ
 أتبعتهُ بتابعٍ تَدْيِيلاً
 ذلك أقومُ الجميعِ قِيلاً :
 نورُ تلك النجومِ من ضوءِ شمسٍ
 فلها منه قِسْمَةٌ ونصيبُ
 ونورُ قلبِ العارفينِ أشرقَ
 من ضوءِ شمسٍ في السماءِ تشرقُ
 فإن نورَ الشمسِ للأكوانِ
 ونورُهُم لها وللرحمنِ
 وفيه قالَ الشارحُ النحريرُ
 لله درُّهُ كما يُشيرُ
 ثمَّ وضعتُ فوقَهُ تخميساً
 مروّنتاً مُبتَهجاً سايساً :
 لستَ جَمَلِيكَ قَابِلِينَ
 مثلَ طورِ كلِّ حينِ مُستَبشِرٍ
 بِسرورِ « هذه الشمسُ قابِلَتُنَا بِنُورِ »
 واشمسُ اليقينِ أبهرُ نوراً
 إنَّ ذا العرشِ في معاقبه قاطنُ
 فيه من حيثُ ماله من موطنِ
 هو قلبُ لَدَاكَ خيرُ الأماكنِ
 فرأينا بهذه النورِ لكننا
 بهاتيك قد رأينا المنيرِ (١)



الباب الحادى عشر

١٠٥ — ليخفف ألم اليبلاء عنك علمك بأنه سبحانه هو المبلى لك ،
فالذى واجهك منه الاقدار هو الذى عودك حسن الاختيار .

ألا يخففُ البلاءَ والألم
عنَّكَ شهودُ من هو المبلى ألم
يُعْطِيكَ من آلائِهِ الجزيلةِ تلكَ بلاءٌ عندها قَلِيلَةٌ
مع أنه أبلاكَ نافعاً لَكَ حالَ بَلَائِهِ وقد أحالَكَ
من الوَضِيعِ للرَفِيعِ حالاً لو أَنَّكَ العارفُ ذا المآلِ (١)
فهو الذى تَوَجَّهَتْ أَقْدَارُهُ إِلَيْكَ فِيهَا مُنِجَتْ أَسْرَارُهُ
وإنَّه عَوَّدَكَ إِخْتِيَاراً فإِخْتِشِرْ عَلَيْكَ ما الجِيبُ إِخْتَاراً
إن أَعْرَضُوا هم الذين عَطَفُوا
كَمْ قَدْ وَفُّوا فإِصْبِرْ لَهُمْ إِنَّ أَخْلَسُوا

١ — اذا أصابك أبها الانسان مصيبة أو نزلت بك بلية فى بدن ، أو مال ، أو أهل ، فاذكر من أنزل عليك ، وما هو متصف به من الرحمة والرافة والمحبة والعطف عليك ، لعلك تفهم ما فى طى ذلك من النعم ، وما يعقبه من سوابغ الفضل والكرم ، ولو لم يكن الا تطهيرك من الذنوب ، وتمحيصك من العيوب لكنى فهل نعودت منه الا الاحسان ؟ فالذى واجهتك منه الاقدار هو الذى عودك حسن الاختيار ، فالذى واجهك منه ظواهر المحن هو الذى أسبغ عليك بواطن المنن .

لكن قلِيلٌ مَنْ عَلَيْهِ يَنْجَرِي
كما حكى الجُنَيْدُ قِصَّةَ السَّرِيِّ (١)



١٠٦ — من ظن انفكاك لطفه عن قدره ، فذلك لقصور نظره .

فكلُّ مَنْ ظنَّ انفكاكَ لُطْفِهِ
عن مُرِّ أقدارٍ فإِذا لِضَعْفِهِ
وقاصرُ العلمِ بِشِرعِيَّاتٍ فعاديَّاتٍ وَبِعَمَقَاتٍ (٢)

١ — قصة السرى ، قال الشيخ جنيد — رضى اله عنه — كنت نائما بين يدى السرى فأيقظنى ، وقال : يا جنيد رأيت كائى وقفت بين يديه (يدى الله) فقال لى : يا سرى خلقت الخلق فكلهم ادعوا محبتى ، فخلقت الدنيا فهرب منى تسعة أعشارهم ، وبقي معى العشر ، فخلقت الجنة فهرب بابنى تسعة أعشار العشر ، وبقي معى عشر العشر ، فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب منى تسعة أعشار عشر العشر ، فقلت للباقيين معى : لا للدنيا أردتم ولا للآخرة أخذتم ولا من النار هربتم فما تريدون ؟ قالوا : انك تعلم ما نريد ، فقلت : انى مسلط عليكم من البلاء بعدد أنفاسكم ما لا تقوم له الجبال الرواسى أتصبرون ؟ قالوا : ان كنت أنت المبتلى فافعل ما شئت ، هؤلاء عبادى حقا . ايفاظ الهمم ص ٢٠٠ .

٢ — من أعظم احسان الله وبره كون لطفه لا ينفك عن قدره ، فما نزل القدر الا سبقه اللطف وصحبه ، والدليل على ذلك النقل والعقل والعادة : اما النقل : فقد ورد فى نواب الامراض والاوراجاع احاديث كثيرة كما وردت آيات كثيرة فى مدح الصابرين على البلاء : منها قوله تعالى (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) [الزمر ١٠] وقوله (وبشر الصابرين) [البقرة ١٥٥] وقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الشوكة يشاكها وحتى الهم يهمه الا كفر به سيئاته اما العقل : فانه ما من مصيبة نزل بالانسان الا وفى قدرة الله ما هو أعظم منها ، فليشكر ربه وليكن ممنونا بما به فان ما وراءه أعظم .

اما العادة : فان الانسان اذا ابتلى ببلاء مهمما كان عظيما فان هناك من هو بلاؤه أعظم ، فعليه أن يشكر ربه ويتسلى بمن هو أعظم بلاء منه .
(م ١٦ — الشيخ نور الدين)

أَمَّا قُصُورُهُ بِعَقْلِيَّاتٍ فَمَا لِمَقْدُورِهِ مِنْ غَايَاتٍ
 فَحَيْثَمَا لِبِتْلَاهُ بِالْشَّرِّ فَقَدِ
 فُذِّلَ الْمَقْدُورُ كَانَ لُطْفًا
 فَأَهْلُ نَارٍ كَأَنَّهُمْ مَلَطُوفٌ
 أَمَّا قُصُورُهُ مِنَ الشَّرْعِيِّ
 كُلُّ بَلِيَّةٍ لَنَا مُسْكَنَةٌ
 بِالنَّفْعِ أَوْ مَعْرِفَةِ الْحَلَالِ
 أَوْ لِدَفَاعِ النَّفْسِ عَنْ تَكَبُّرٍ
 أَمَّا قُصُورُ الْعَبِيدِ بِالْعَادَى
 مِنَ الْعِبَادِ زُمَرَةٌ كَثِيرَةٌ
 فَاللَّهُ مَا لِبِتْلَاكَ مَا لِبِتْلَاهُمْ
 وَلَا الْبَلَايَا كَأَنَّهَا مُجْتَمِعَةٌ
 فَأَشْكُرْ وَاصْبِرْ لِلْبَلَاءِ وَالْمِحْنِ

عَلَى وَفُورٍ مَا إِلَيْكَ مِنْ مِّنْ



١٠٧ — لا يخاف عليك أن تلبس الطرق عليك ، وإنما بخاف عليك من غلبة الهوى عليك .

ولا يُخافُ إلتباسُ الطُرُقِ عليك في أىِّ طريقٍ تَرْتَقِي (١)
أَتَأْخُذُ الشُّكْرَ على رَحْمَتِهِ
أَمْ تَمْسِكُ الصَّبْرَ على حِكْمَتِهِ
وإنَّما يُخَافُ سلطانُ الهَوَى عليك يُغْوِيكَ مع النوى غَوَى
ذاك هو الحاملُ للنفسِ على رِفْقٍ بها منك فتمتدُّ عُوْكَ إلى
ضَجَرِكَ في مواردِ البلاءِ مِنْ نَغْصِ المِحْنَةِ والقَضَاءِ
صَدَقَ إِذَا قُلْتُ : هِيَ النِّعَمَاءُ وَسُيِّرَتْ مِنْ تَحْتِهَا الْآلَاءُ
أعنى الخُصُوصِيَّاتِ والمعارِفِ لا يَعْرِفْنَهَا وَجُودُ صَارِفِ



١ — إن الله سبحانه وتعالى بين لنا طريق الوصول اليه على لسان الرسول — صلى الله عليه وسلم — فبين لنا أعلام الشريعة ، ومنار الطريقة ، وأنوار الحقيقة ، فقرر لنا شرائع الاسلام وقواعد الايمان ومقام الاحسان ، فما نرك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — شيئاً يقربنا الى الله الا دلنا عليه ، ولا شيئاً يبعدنا عنه الا حذرنا منه ولم يأل جهداً في ارشاد العباد واطهار طريق السداد ، فما رحل الى الله تعالى حتى ترك الناس على الدين القويم والمنهاج المستقيم ، على طريقة بيضاء لا يضل عنها الا من كان أعمى ، قال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً) [المائدة ٣] وقال تعالى (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الفیى) [البقرة ٢٥٦] وقال صلى الله عليه وسلم « لقد تركتكم على الحنيفية السمحة » .

وهكذا بما أن طريق الدين واضح وبين ، فلا يخاف على الانسان من التباس الطرق عليه ، وإنما يخاف عليه من غلبة الهوى عليه فيصمه ويعمي ، قال تعالى (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) [النساء ٢٦] وقال تعالى (ولكنه اخلد الى الأرض واتبع هواه) [الاعراف ١٧٦] فالاسلام واضح غاية الوضوح لكن الهوى والنفس الامارة تشوش على الانسان وتبعده عن عبادة الملك المنان ، وتسوقه الى عدم الرضاء بقضاء الله وقدره .

١٠٨ — سبحان من ستر سر الخصوصية بظهور البشرية وظهر بعظمة الربوبية في اظهار العبودية .

سبحان سائر (١) الخصوصية بالْبَشَرِيَّاتِ الضَّرُورِيَّاتِ (٢)
 كالْفَتْرِ والذَّلُّ مع الضعف لنا تَظْهَرُ وَصَفَ الله عِزًّا وَغِنًا
 فالعبدُ مهملٌ شهيدُ اللواتي مِنْ شَأْنِهِ وَقَازَ بِالْغَايَاتِ
 أَمَدُهُ الرَّحْمَنُ مِنْ بَعْدُ بِمَا مِنْ شَأْنِهِ وَهُوَ مَقَامُ الْعُظَمَاءِ
 ثُمَّ الرَّبُّوبِيَّةُ مِنْ أَوْصَافِهَا ظَاهِرَةٌ عَلَى خَفَاءِ الْطَافِهَا
 مِنَ الْعِبُدِيَّاتِ فَهِيَ كَلِمَا تَحَقُّقَاتٌ لِلْعَبْدِ قَدْ فَازَ بِمَا
 هُوَ الْخُصُوصِيَّةُ وَالْوِلَايَةُ وَالنُّجُحُ بِالْعِزِّ وَالْعِزِّيَّةُ
 لِلْعَبْدِ أَوْصَافٌ هِيَ الضِّعَافُ وَلِلَّاهِ دُونَهُمَا أَوْصَافٌ
 نَحِيمًا جُمِعَتْ صِفَاتُ الْعَبْدِ لَهَا
 أَمَدُهُ اللهُ بِمَا قَدَّمَ لَهَا

١ — في الاصل « سبحان سائر الخصوصية » .
 ٢ — الخصوصية : هي نور الحق يشرقه الله تعالى في قلوب خواص عباده المقربين ، بعد تطهيرها من الأكدار ، وتنزيهها من المساوى والأغيار ، وهذا النور يحتوى على صفات الله العلى القدير من الكبرياء والعز والشه والاعظمة والجلال والقدرة التامة والعلم المحيط ، وسائر أوصاف الكمال ، ثم ان الحق تعالى ستر تلك الأوصاف اللازمة لذلك النور بظهور أضدادها التى هى أوصاف العبودية ، فستر كبريائه وعظمته بظهور الذل والفقر والضعف على العبد ، وستر قدرته وارادته بظهور العجز والقهرية عليه ، وستر علمه المحيط بظهور الجهل والسهو عليه ، الى غير ذلك من أوصاف العبودية المتخالفة لأوصاف الربوبية .

فبقدر التحقق من البشرية يقع تحقيق المعرفة ، اذ بقدر شعورك بأوصافك نتحقق بأوصافه فاذل ما تكون يظهر لك عزه .

وستر ذلك عن الغير لأن الناظر الى العارف في حال جرى أوصاف البشرية عليه بقف مع حاله الظاهرة فيكون محجوبا عن خصوصيته بها .

فَكَانَ مَظْهَرًا لِيَوْصِفَ الْحَقَّ خَافِيَةً لِرَبِّهِ بِالْإِصْدَاقِ
فَكَأَنَّمَا شَاءَ غَدًا مُنْفَعِلًا وَإِذْ سَمِعْتَ مَا ذَكَرْنَاهُ فَلَا



١٠٩ — لا تطالب ربك بتأخير مطلبك ولكن طالب نفسك بتأخير أدبك .

تُطَالِبُ الرَّبَّ بِتَأْخِيرِ الطَّلَبِ
أَعْنِي الْخُصُوصِيَّةَ مَا فَوْقَ الرُّتَبِ
وَطَالِبُ النَّفْسِ بِتَأْخِيرِ الْأَدَبِ
حَتَّى تَسْأَلَ مِنْهُ غَايَاتِ الْأَرَبِ (١)
فَأَدَبُ الْعَبْدِ هُوَ اسْتِسْلَامُهُ لِلَّهِ حَيْثُ وَجَّهَتْ أَحْكَامُهُ



١ — مطلب العارفين من الله هو سر الخصوصية ، وأدبهم في ذلك وجود العبودية وهي دائرة على ثلاثة أمور :
١ — امتثال أمره ، ٢ — الاستسلام لقهره ، ٣ — رؤية ذلك منه دون واسطة ولا ملاحظة شيء آخر .

هذه قاعدة عامة وإن كانت مناسبتها خاصة ، فإذا طلب الإنسان شيئاً ثم تأخر ظهور ذلك المطلب ، فإنما ذلك لما فاتته من حسن الأدب ، فلا بد أن لا يطالب ربه أن يعجل مطلبه بسبب تأخره عنه ، ولكن عليه أن يطالب نفسه بتأخر أدبه ، فلو أحسن الأدب في الطلب لقضيت حاجته معنى وإن لم تقض حساً .

وحسن الأدب هنا : هو اكتفاؤه بعلم الله ، ورضاؤه بحكمه ، واعتماده على ما اختاره الله له دون ما اختاره لنفسه لقلته علمه فقد ضمن الله الإجابة فيما يريد هو لا فيما يريده العبد ، وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد أنت قال وهب بن منبه — رضى الله عنه — : قرأت في بعض الكتب : يا ابن آدم اطعني فمهما أمرتك ولا تعلمني بما يصلحك ، انى عالم بخلقى ، انما اكرم من اكرمنى وأهين من هان عليه أمرى ، وليست بناظر فى حق عبدي حتى ينظر عبدي فى حقى .

١١٠ — متى جعلك في الظاهر ممثلاً لأمره ورزقك في الباطن الاستسلام
لقهره ، فقد أعظم المنة عليك .

متى جعلت ظاهراً لأمره مُسْتَعِلاً وباطناً لقهره
مُسْتَعِلاً في الرضاء بالقضاء ثم منياً راجعاً مقوضاً
فإعلم بيقيناً أنه أعظم في منته (١) عليك ما ليس خفى
هو المحب أنت محبوب له وهو مرید أنت مطلوب له
فأى شيء لا تكون قادراً عليه بعد من حبائك قاهراً



١١١ — ليس كل من ثبت تخصيصه ، كمل تخليصه .

ولا يكن حظاً من ربك أن يعطيك الله كرامات الممن
بل مستضى الأمر مع القهر بل مستضى الأمر مع القهر
فقره المعاول عند الجهبذي فقره المعاول عند الجهبذي
فليس كل ثابت تخصيصه (٢) فليس كل ثابت تخصيصه

١ — امتثال أمر الله في الظاهر يدل على كمال الشريعة ، وتحقيق العبودية ، والاستسلام للقهر في الباطن يدل على كمال الطريقة ونهاية الحقيقة ، والجمع بينهما هو غاية الكمال ، حيث أن منتهى الكمالات الشرائع ، متى جعلك أيها الإنسان في الظاهر ممثلاً لأمره ومجتبياً لنهيه ، وفي الباطن مستسلماً لقهره ، فقد أعظم المنة عليك ، حيث أراح ظاهرك من عنت المخالفة ، العبد بالطاعة ، وزين باطنه بالمعرفة ، فالواجب عليه أن يشكر هذه النعمة ، وأراح باطنك من تعب المنازعة . فالله سبحانه وتعالى إذا زين ظاهر العبد بالطاعة ، وزين باطنه بالمعرفة ، فالواجب عليه أن يشكر هذه النعمة ، ويعرف قدرها ، حتى تعظم محبة الله في قلبه ، وذلك أقصى مراد العبد ومتى أثبت له هذا الأمر فقد خلصه الله من نفسه ، وحرره من رق حظه .

٢ — في الاصل « فليس كل ثابت تخصيصه » .

إنَّ الكراماتِ هِيَ الخِصائِصُ وَرُبَّمَا يَسْأَلُهُنَّ نَاقِصُ (١)
 إِذِ الخُلُوصُ مِنْ جَمِيعِ العِلَالِ مَعَ كُلِّ آفَاتٍ بِفَقْدِ الأَمَلِ
 وَقَدْ يَكُونُ صَاحِبُ الخَوَارِقِ فِي نَفْسِهِ مَدْمَمَةُ الخِلَاقِ
 أَلَا تَرَى الطَّيْرَ لَدَى طَيْرَانِهِ وَالْحُوتَ فِي المَاءِ وَفِي فَيْضَانِهِ
 أَلَا تَرَى إِبْلِيسَ فِي دَوْلَانِهِ مَعَ أَنَّهُ الجَّعِيفَةُ فِي إِنْتِنَانِهِ
 ثُمَّ الكَرَامَاتُ الحَقِيقِيَّةُ فِي وَصْفِ العُبُودِيَّةِ أَعْلَى شَرَفِ
 وَفِي الذِّى يَطْلُبُ مِنْكَ الحَقُّ وَمِنْهُ وَرْدٌ جَيِّدٌ فِيهِ الصِّدْقُ



١ — المراد بالتخصيص : تخصيصه بالكرامات الحسية ، والمراد بالتخليص : تخليصه من الحظوظ النفسية والشهوات .

ليس كل من ثبت تخصيصه بالكرامات الحسية ، كمل تخليصه من الموائد والشهوات ، بل قد يعطى الكرامات الحسية بعض من لم يتخلص من حظوظه النفسية .

وحكمة ظهورها عليه ثلاثة أمور : الأول : انهاضه في العمل لحصول فئرة أو وقعة ، الثانى : اختبار له ، هل يقف معها فبجيب أو تأفف عنها فيقرب ، الثالث : زيادة في يقينه أو يقين الغير فيه ، لينتفع به ، روى أن سهلاً — رضى الله عنه — قال لرجل قال له : انى أتوضأ فأجد الماء يسقط من يدى قضباً ذهب وفضة ، فأجابه بقوله : أما علمت أن الصبيان إذا بكوا أعطوا خشخاشة يشتغلون بها .

والحاصل أن الكرامة العظمى هى المعرفة ، والاستقامة ، ورئع الحجاب ، وفتح الباب ، فلا كرامة أعظم من هذا .

الأسباب الثاني عشر

١١٢ — لا يستحق الوارد الا جهول ، الوارد يوجد في الدار الآخرة ، والوارد ينطوي بانطواء هذه الدار — وأولى ما يعنى به مالا يخلف وجوده ، الوارد هو طالبه منك ، والوارد أنت تطلبه منه ، وأين ما هو طالبه منك مما هو مطلبك منه ؟

والوردُ ذا إقامة الطاعاتِ بِحَقِّ رَبِّهِ لَدَى الْأَوْقَاتِ
فَسَكِلْ مُسْتَحَقِّهِ وَرْدٍ جَهْلُ (١)
بالسوردِ الذى هو المأمولُ
من ثمراتِ الوردِ أو ثوابه لجنّةِ الرحمنِ واقِرّاً بهِ
فالوردُ للواردِ (٢) كان السببُ فذلك أولى أنْ تراه مَطْلُباً

١ — فى الأصل « جاهل » .

٢ — الورد فى اللغة : هو الشرب ، وفى الاصطلاح : هو ما يرتبه العبد على نفسه ، أو الشيخ على تلميذه من الأذكار والعبادات . الوارد فى اللغة : هو الطارق والقادم ، وفى الاصطلاح : ما يتحفه الحق تعالى قلوب أوليائه من النغصات الالهية فيكسبه قوة محرّكة ، ولا يكون الا بغتة ولا يدوم على صاحبه ، فكل من أقامه موله فى ورد فليلتزمه ولا يتعدى طوره ، ولا يستحق غبه ، اذ العارف لا يستحق شيئاً ، بل يصير مع كل واحد فى مقامه ، فلا يستحق الورد ويطلب الوارد الا جهول أو معاند ، وكيف يستحق الورد وبه يكون الورود على الملك المعبود ؟ الورد يوجد ثوابه وثمرته فى الدار الآخرة ، والوارد الذى تطلبه ينطوي بانطواء هذه الدار ، قال تعالى (وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون) (الزخرف ٧٢) فالانسان عليه أن يغتنم وجوده فى الدنيا ليعمل لآخرفته ، فان الدنيا دار عمل لأجزاء فيها ، والآخرة دار جزاء لا عمل فيها ، فقد قال — صلى الله عليه وسلم — « من استوى يومه فهو مغبون ، ومن كان يومه شراً من أمسه فهو محروم » — فأولى ما يعنى به العبد ما هو الله طالبه منه وهو الورد ، دون ما يطلبه هو منه وهو الوارد « قضاء الله أحق وشرط الله أوثق » وقال تعالى « لئن شكرتم لازيدنكم »

والوردُ يَنْطَوِي بِطَيِّ دارِنا لا سِيَّما الأَنْفاسِ في أَعْمَارِنا
فواجِبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَعْتَنِيَا بِفَائِدِ وَجُودِهِ مَسْطَوِيًّا
والوردُ حَقُّ اللَّهِ إِذْ يَطْلُبُهُ مِنْكَ وَذَا حَقِّكَ إِذْ تَطْلُبُهُ
مِنْهُ وَأَيْنَ فَضْلُ ما اللَّهُ طَلَبَ

مِنْ فَضْلٍ ما أَصْبَحَ مَطْلُوبُكَ هَبْ
فَحَقُّ مَوْلَاكَ هُوَ إِسْتِقَامَةٌ وَحِطُّ نَفْسِنا هِيَ الْكَرَامَةُ
وَحَقُّهُ أَفْضَلُ مِنْ حُظُوظِنا
فَلِاسْمَعْ وَلَا تُهْمِلْ حَقُّوقَ رَبِّنا



١١٣ — ورود الامداد بحسب الاستعداد ، وشروق الأنوار على حسب
صفاء الأسرار .

إِنَّ وَرُودَ الْعَبْدِ مِنْ إِمْدَادِهِ
بِحَسَبِ الْأَوْرَادِ وَإِسْتِعْدَادِهِ (١)

(إبراهيم ٧) وهذا سبيل الطائفة الجنيديّة ، حيث ان الشيخ جنيد —
رضي الله عنه — لم يترك اوراده حتى في حال نزعه ، وفي ايفاظ الهمم ص ٢١٠
قيل للشيخ جنيد : ان جماعة يزعمون أنهم يصلون الى حالة بسقط عنهم
التكليف ، قال : وصلوا ولكن الى سقر .

وقال في كلام آخر : هذا كلام من يقول بالاباحة : والسرقة والزنا عندنا .
أهون حالا ممن يقول بهذه المقالة .

١ — المراد بالامداد : أنوار التوجه بالنسبة للسائرين ، وأنوار المواجهة
بالنسبة للواصلين فهي تتولى على قلوب العباد بحسب التأهب والاستعداد ،

فالعبدُ مهملٌ كَمَلَّ إِسْتِعْدَادُهُ مُيسَّرٌ آ لِقَسْدُ أَتَى مُرَادُهُ
 إِنَّ شُرُوقَ السِّرِّ بِالْأَنْوَارِ يَصِفُوهُ مِنْ صُورِ الْأَغْيَارِ
 وَذَاكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِسَبَبِ
 وَهُوَ لِاتِّزَامِ الْوَرْدِ مِنْ عَزَمِ الطَّلَبِ
 لِلْمَلَكُوتِ أَوْدِعَتْ أَنْوَارُ فِي كُلِّ وَرْدٍ مَنْ لَهُ إِسْتِيفَارُ
 يَطْلُبُ نَوْراً كُلُّ طَاعَةٍ وَلَا يُهْمِلُ جَنْساً بَلْ يُؤَالِي عَمَلًا
 وَخَيْرٌ وَرْدٍ أَنْ تَكُونُ مُصْهِحاً
 فِيهِ إِذَا طَلَبْتَ أَمْرًا مُصْلِحاً



=
 فبقدر المجاهدة تكون المشاهدة ، وفائدة هذه الامداد : تطهير القلوب من
 الاغيار ، وتقديس الاسرار من الأكدار ، والوقوف مع الأنوار ، فلا تزال أقطار
 المدد تنزل على أرض النفوس الطيبة ، والقلوب المطهرة ، والأرواح
 المنورة ، والاسرار المقدسة ، حتى تملأ بأنوار المعاني ، فحينئذ تتعلق لها
 أنوار الصفات .

وشروق أنوار المعارف في أفق سماء القلوب يكون على قدر صحوها من
 سحب الآثار وغيم الأغيار ، فبقدر صفائها ومحوها يكون تمام اشراق نورها ،
 وعلامة شروق هذه الأنوار ترك التدبير والاختيار ، والاكتفاء بنظر الواحد
 القهار .

١١٤ — الغافل اذا أصبح ينظر ماذا يفعل ، والعاقل ينظر ماذا يفعل الله به .

ما بَشَّهُ الإمامُ فالنَّاسُ هنا قِسْمَانِ : عاقلٌ وغافلٌ وَنَبَأُ (١)
فحيثما أصبحَ غافلٌ نَنْظُرَ فيما الذى يَفْعَلُ وَهُوَ ذُو كَدَرٍ
مُسْتَشْعِرٌ فَوَاتَ مقصودِ الأهلِ
مُعْتَمِدٌ على قُوَاهُ والعَمَلِ
لكنَّما العاقلُ ليسَ يَنْظُرُ إلاَّ الذى يَفْعَلُهُ الْمُقَدَّرُ
هُمَّامًا كمثلِ أَوْجِهٍ التعريفِ يَرْضَى بها وَأَوْجِهٍ التَّكْذِيفِ

١ — الناس قسيمان : غافل ، وعاقل ، الغافل : هو الجاهل بالله ولو كثر ذكره باللسان ، والعاقل : هو العارف بالله ، ولو قل له ذكر اللسان ، اذا اعتبر هو ذكر الجنان ، فالغافل نفسه موجودة ، وآماله ممدودة ، اذا أصبح نظر ماذا يفعل بنفسه ، فيدير شؤونه ومآربه بعقله ، فهو ناظر لفعله ، معتمد على حوله وقوته ، فاذا فسخ القضاء ما أبرمه ، وهدم ما دبر ، غضب وسخط وحزن وقنط ، فنازع ربه وأساء أدبه ، فهو يستحق من الله البعد ، الا اذا حصل له رجوع الى الله .

وأما العاقل وهو العارف ، فقد تحققت في قلبه عظمة ربه ، وانجم اليه بكلية قلبه ، فاشرق في قلبه شمس العرفان ، فاذا أصبح نظر ماذا يفعل الله به ، فلقى كل ما يرد عليه بالفرح والسرور والبهجة كما قال الشاعر :

اتبع رياح القضا ودر حيث دارت وسلم لسلمى وسر حيث سارت

واستنعن على هذا الأمر بادعيته عليه الصلاة والسلام في هذا المقام ، كقوله : « اللهم انى أصبحت لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا ، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، ولا أستطيع أن آخذ الا ما أعطيتنى ، ولا أن أتقى الا ما وقيتنى ، فوفقتنى اللهم لما ترضاه منى من القول والفعل ، وفي عافية وستر ، انك على كل شيء قدير » . ويجمع هذا أربعة أمور : صدق الورع ، وحسن النية ، وإخلاص العمل ، ومحبة العلم ، وقال بعضهم من اهتدى الى الحق لم يهتد الى نفسه ، ومن اهتدى الى نفسه لم يهتد الى الله ، أى من رأى الحق غاب عن نفسه ، ومن رأى نفسه حجب عن الله .

يَسْطَرُّ لِبُيُوتِهَا بِغَيْرِ مَا فَتُتَرَّرُ يَنْفَعُ عِبَادَهَا مُسْتَسْقِيًا بِنُورِ

١١٥ — انما يستوحش العباد والزهاد من كل شيء ، لفيتهم عن الله
في كل شيء ، فلو شهدوه في كل شيء لم يستوحشوا من شيء .

وإنما استوحش (١) العبادُ عَنْ غَيْرِ مَوْلَاهُمْ كَذَا الزُّهَادُ
لأنهم لم يشهدوه فيه فَعَنَهُ فَرُّوا غَيْرَ مُبْتَلِيَةٍ
حتى ولو رأوه في الكون (٢) لَمَّا
أوحشهم عن غيرِه وإنما
أدخلهم في ظلمةٍ بنورِ مُسْتَسْقِينَ فيه بالحضورِ

١ — في الأصل « استوحشت العباد » .

٢ — العباد : هم الذين غلب عليهم الفعل ، فهم مستغرقون في عباداتهم
البدنية ، وذاقوا حلاوة العبادة ، فهم حينما يؤدون العبادة كأنهم في متعة
وفرح ، لا يتعبون في أداء العبادة ، بل يسترحون بالعبادة .

والزهاد : هم الذين غلبهم الترك ، ترك كل شيء في الدنيا ، فهم بفرون
من الدنيا وأهلها ، ذاقوا حلاوة الزهد فوقفوا معه ، فهم يستوحشون من
الأشياء لفيتهم عن الله فيها ، ويرون أن الدنيا تحجب عن الله .

والعارفون لنفوذ بصيرتهم شهدوا الخلق مظاهر من مظاهر الحق ،
فحجبوا أولا بالحق عن الخلق ، وبالمعنى عن الحس ، ثم ردوا الى شهود
الحق في الخلق ، فحين عرفوا الله في كل شيء ، أنسوا لكل شيء ، وتأدبوا مع
كل شيء ، وعظموا كل شيء ، فهم يالفون مع الخلق ويؤلفون .

فَمَخْتَالِقِ النَّاسِ بِمَخْلُقِ حَسَنٍ
تَأْلُفُهُمْ قُسُوبُ أَهْلِ الْمِحَنِ
فَالْمُؤْمِنُ الْمَأْلُوفُ بِلْ وَآلِفٌ مُؤَدِيًّا مَا تَقْتَضِي الْمَوَاقِفُ



١١٦ — أَمْرُكَ فِي هَذِهِ الدَّارِ بِالنَّظَرِ فِي مَكُونَاتِهِ ، وَسَيَكْتَشِفُ لَكَ
فِي تِلْكَ الدَّارِ عَنْ كَمَالِ ذَاتِهِ .

نَحْمُ شُهُودَ أَوْجُهُِ الْخَلَائِقِ مُسْتَلْزِمٌ لِرُؤْيَا الْحَقَائِقِ
وَرُؤْيَا حَقَائِقِ الْأَكْوَانِ يَكْلِمُهَا زِيَادَةُ الْعِرْفَانِ
وَهُوَ مَتَى زَيْدٌ بَدَارِ الدُّنْيَا يَقْمَلِبُ بِالرُّؤْيَا وَجْهَ الْمَوْلَى
وَإِنْ نَظَرْتَ فِي مُكُونَاتِهِ كَمَا أَتَاكَ الْأَمْرُ فِي آيَاتِهِ (١)

١ — ان الله سبحانه وتعالى أمر المؤمنين أن ينظر اليه بواسطة مكنوناته حيث قال تعالى (قل أنظروا ماذا في السموات والأرض) (يونس ١٠١) وقال : (فانظر الى آثار رحمة الله) (الروم ٥٠) لأن الانسان لا يقدر أن ينظر الى حقيقة ذاته المقدسة في الدنيا لضعف نشأته ، وان كان ذلك جائزا عقلا ، ولذلك طلبه سيدنا موسى عليه السلام ، لكن حكمة الحكيم اقتضت تغطية أسرار الربوبية ، فالنظر الى مكنونات الله سبحانه يؤدي الى معرفة الله ، لأنها مخلوق الله وآثاره ، والاثر يدل على المؤثر .

وأما رؤية الله في الدار الآخرة فهي ثابتة بالقرآن حيث يقول تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) (القيامة ٢٢) ، خالف في ذلك المعتزلة حيث أنكروا رؤية الله في الدنيا والآخرة مستدلين بقوله تعالى (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) (الانعام ١٠٣) لكن الاكثرية من علماء المسلمين على أن رؤية الله : جائزة وان أهل الجنة سوف يرون ربهم بدون الكم والكيف ، والله أعلم . والمسألة مفصلة في كتب العقائد فمن يريد المزيد فليراجع شرح المواقف وفيه تفصيلات دقيقة جدا بالنسبة لهذه المسألة .

تَشْهَدُ فِي الدُّنْيَا عَمَلًا صِفَاتِهِ وَفِي الْآخِرَةِ تَرَى عَلَى ذَاتِهِ
مِنْ حَيْثُ لَا كَيْفَ ، وَلَا أَيْنَ ، وَلَا
يَشْبَهُهُ شَيْئًا أَبَدًا وَأَزَلًا



١١٧ — علم (١) منك أنك لا تصبر عنه ، فاشهدك ما برز منه .

إِنَّكَ لَا تَصْبِرُ عَنْهُ قَدْ عَلِمَ ذَلِكَ مِنْكَ فَأَرَاكَ مَا فَهِمَ (٢)
مَنْ بَارَزَ عَنْهُ مِنَ الْوُجُودِ علامةً عَلَى كَمَالِ الْجُودِ
إِذِ الْحَدِيثُ لَا يَرَى قَدِيمًا مَا كَانَ فِي حُدُوثِهِ مُقِيمًا



١١٨ — لما علم الحق منك وجود الملل ، لبون لك الطاعات ، وعلم ما فيك
من وجود الشره ، فحجرها عليك في بعض الأوقات ، ليكون همك إقامة الصلاة
لا وجود الصلاة ، فما كل مصل مقيم .

وَلَوْ أَنَّ الرُّؤْيَا فِي الطَّاعَاتِ لِحَمَلِ عَلَيْكَ وَهَوِ ذَاتِي
وَحَصَّ أَوْقَاتٍ بِهَا لِشَرِّهِ فَبِكَ لَتَعَجَّلَ دَعَا وَعَمَمَ

١ — وفي بعض النسخ « لما علم أنك لا تصبر عنه » .

٢ — لما علم الله سبحانه وتعالى أن المؤمن لا يصبر عنه ، ولا يقدر أن
يراه على ما هو عليه من كمال جلاله ونور بهاء جماله مادام في الدنيا ، لأن
الحادث لا يحيط علمه بالقديم ، فالله رحمه بأن أشهده ما برز منه من تجلياته
في مظاهر مكوناته ، وأثار صفاته ، لأن النظر والتفكير في هذا الكون يوصل
الإنسان إلى معرفة الله ومعرفة عظمته وجلاله ، لأن جميع المخلوقات تدل على
عظمة الخالق .

إِذْ إِنَّمَا فَعَلَ مَا مَنَّ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ لِيَمْلِكَ الْفَرَسَ فَيَمْلِكَ الْوَحْشَ وَهُوَ يُخَبِّرُ
يَحْصُلُ مِنْ تَمَلُّوَيْنِهَا فِي كَثْرَةِ (١)
وَشَرِّهِ بِحَجَرِهَا فِي وَقْتٍ خُصَّ بِهَا فَخُذْهُ بِالتَّقَى
وَالْحِجَرِ وَالتَّمَلُّوَيْنِ مِنْ أُمُورٍ ثَلَاثَةٍ إِعَانَةً الْمَيْسُورِ
وَحِجَةً أَنْتَ عَلَى الْمَسْخُودِ تَكْرِمَةً الْمُحَقَّقِ الْمَقْبُولِ
مِنَ الْعِبَادِيَّةِ فِي تَيْسِيرِ فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأُمُورِ
ثُمَّ لِيَكُنْ هَمُّكَ فِي الصَّلَاةِ إِقَامَةً لَهَا بِشَرِطِ آتِ (٢)
دُونَ وَجُودِهَا فَيَنْتَدِمُ مَا كُلُّ مَنْ صَلَّى هُوَ الْمُقْبِلُ
إِقَامَةَ الصَّلَاةِ بِالْخُشُوعِ مَعَ إِسْتِكَانَةٍ وَبِالضُّرُوعِ

١ — ان الحق تعالى هو خالق الانسان ، والعارف بما في نفس الانسان
وخلجات صدوره ، وبما ان الانسان يثقل عليه التكرار فلذلك نوع العبادات الى
الصلاة والصوم والحج والذكر الى آخرها حيث أن انتقال النفس في أنواع
الطاعات وأعيانها ، يقتضى لها وجود استراحة من لون الى لون ، وهذا يفيد
تنشيط الجسم بالنسبة للمسلم الكسلان ، ويفيد كرامة على كرامة بالنسبة
للعابد اذ يستفيد من كل نوع نورا ليس في غيره ، وقد يقع الملل من نفس
الانسان مع وجود التلون ، لوقوع الشدة في النوع الواحد فالله سبحانه خفف
لنا هذا بتوزيع العبادات على الأوقات .

٢ — ان الله سبحانه وتعالى ما سهل لك العبادات بالتنوع والتوزيع
على الأوقات ، الا لتكون مهتما بإقامة الصلاة ، الذي هو القيام بحقوقها الباطنة
وحدودها الظاهرة ، وانما خص الصلاة بالذكر ، لأن النفوس غالبا انما يتسلط
بالشدة عليها ، ولأن الشدة غالبا انما يقطع عنها ، ولانها أم العبادات ورأسها ،
ثم الأهم في حفظها بالخضوع والاقبال كما روى عن الإمام عمر — رضى الله
عنه — : من حفظها وحافظ عليها فهو لما سواها أحمق ومن ضيعها فهو لما
سواها أضيع .

١١٩ — الصلاة : طهرة للقلوب من أدناس الذنوب ، واستفتاح لباب الغيوب .

١٢٠ — الصلاة محل المناجاة ومعدن المصافاة : تتسع فيها ميادين الأسرار ، وتشرق فيها شوارق الأنوار ، علم وجود الضعف منك ، فقلل أعدادها ، وعلم احتياجك إلى فضله ، فكثر أعدادها .

فيها خصالٌ ستّةٌ مرامٌ (١) بها الصلاة بيننا تُقَامُ :
أولّها طهارة القلوب من دنس الغفلة والذنوب

١ — في الصلاة ست مقامات لا تتحصل إلا لمن أقامها ، فمن وجدها فذلك والا فليكن على نفسه .

أولها أن الصلاة طهرة للقلوب من الدنس من ثلاثة أشياء : من الذنوب الماضية بوجود نكثيرها فيذهب الران الذي في القلوب ، ومن الذنوب المتوقعة حيث قال تعالى (أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) [العنكبوت ٤٥] ومطهرة للقلوب من ملاحظة المخلوقين .

الثاني — الصلاة استفتاح لباب الغيوب ، بافراد الوجه الداعي لانفراد الحقيقة للمتوجه إليه ووجود الخضوع والتذلل الذي هو بساط الموهبة ، وبالذعاء والضراعة الموجودة في قراءة الفاتحة .

الثالث — الصلاة محل المناجات ، حيث يوجد فيها الثناء على الله ، فيقول : حمدنى عبدى . ووجود الذكر ، فيقول : مجدنى عبدى ، وهى مورد التفويض كما جاء في الحديث القدسى « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين : فنصفها لى ونصفها لعبدى فاذا قال : (الحمد لله رب العالمين) ، قال : أتنى على عبدى ، فاذا قال : (مالك يوم الدين) ، قال : مجدنى عبدى ، فاذا قال : (اياك نعبد واياك نستعين) قال : هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل ، فاذا قال : (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم) قال : هذا لعبدى ولعبدى ما سأل » .

الرابع — ان الصلاة معدن المصافاة ، فبالصلاة يكون المؤمن صفيًا لله أى محبوباً عنده .

الخامس — تتسع في الصلاة ميدان الأسرار بما يرد عليها من أنواع الفوائد والعرفان ، فانه قد تكون أعيان المصارف الدقيقة مستفادة من أنواع العبادات الداخلة في الصلاة ، كالذكر والدعاء والقرآن اذ يستفيد من كل الانفعال معنى ، ومن كل معنى وجوها .

وَمُفْتَحٌ لَنَا مِنَ التَّجَلَّى مِنْ الْغُيُوبِ وَمِنْ التَّدَاكِي
وَالْمُنَاجَاتِ هِيَ الْمَحَلُّ وَلِلْمَصَافَةِ هِيَ الْأَدَلُّ
فِيهَا إِتْسَاعٌ مُشْرِقِ الْأَنْوَارِ كَذَا الْمَيَّادِينُ مِنَ الْأَسْرَارِ
قَلَامَهُمَا لَضَعْفُنَا أَعْدَادًا كَثَرَهَا لِحَبِينَا إِمْدَادًا
خَمْسٌ وَخَمْسُونَ وَمَا يَبْدُلُ (١)
قَوْلٌ لِسَانِي فَهُوَ فَضْلٌ أَجْزَلُ

١٢١ — متى طلبت عوضاً على عمل ، طلبت بوجود الصدق فيه ،
ويشفي المريب وجدان السلامة .

مَتَى طَلَبْتَ عِوَضًا مِنْ حَقٍّ يَطْلُبُكَ الْحَقُّ بِهِ بِصِدْقٍ
إِنَّ الْمُرِيبَ حَسْبُهُ السَّلَامَةُ فِي إِعْمَلٍ لَمْ يَأْتِ بِالسَّلَامَةِ



== السادس : نشرق فيها شوارق الانوار على القلوب من معاني السلاوة
والانكار وعلى الجوارح بظواهر السمات والآثار ، قال تعالى (سبحانه في
وجوههم من أثر السجود) [الفتح ٢٩] .
قال في لطائف المنن ص ٢٣١ قال « اى الشيخ أبو العباس المرسى »
في قوله عز وجل (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة) [البقرة ٣] .
كل موسع ذكره المصلون في معرض المدح ، فانما جاء لمن أقيم الصلاة اما
يلتزم الإقامة او بمعنى يرجع اليها ، قال سبحانه وتعالى (الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلاة) وقال (رب اجعلنى مقيم الصلاة) [ابراهيم ٤٠] وقال
(اقم الصلاة) [الاسراء ٧٨] وقال (واقم الصلاة) [النوبة ١٨] وقال (واقموا
الصلاة) [فاطر ٢٩] وقال (والمقيم الصلاة) [الحج ٣٥] ولما ذكر المصلين
بالغفلة قال (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) [الماعون ٤ ، ٥]
وام ثقل غويل للمقربين الصلاة .

والإقامة هو أنه اذا صلى المؤمن صلاة فقبلت منه ، خلق الله من صلاته
صورة في ملكوته رابعة ساجدة الى يوم القيامة ، وثواب ذلك لصاحب الصلاة .
١ — وهذا اشارة الى ما ورد في حديث المعراج حيث أخرجه البخارى
في صحيحه عن أبي ذر الغفارى — رضى الله عنه — في حديث طويل ، وفيه
« ففرض الله على أمتي خمسين صلاة ، فرجعت بذلك ، حتى مررت على موسى ،
فقال : ما افرض الله لك على أمتك ؟ قلت فرض خمسين صلاة ، قال فارجع
الى ربك ، فان أمتك لا تطيق ذلك ، فراجعنى فوضع شطرها ، فرجعت الى
موسى قلت : وضع شطرها ، فقال : راجع ربك ، فان أمتك لا تطيق ، فراجعت ،
م ١٧ — الشيخ نور الدين

١٢٢ — لا تطلب عوضاً على عمل لست له فاعلاً ، يكفي من الجزاء لك على العمل أن كان له قابلاً

لا تَطْلُبُ بَيْنَ عِوَضاً مِنْ عَمَلٍ لَسْتَ لَهُ الْفَاعِلَ وَالْأَمْرُ الْعَمَلِيَّ
يَكْفِيكَ مِنْ جَزَاءِ ذَلِكَ الْعَمَلِ قَبُولُهُ مِنْكَ عَلَى كُلِّ عَمَلٍ



١٢٣ — إذا أراد أن يظهر فضله عليك ، خلق ونسب إليك .

١٢٤ — لا نهاية لما لك أن أرجعك إليك ، ولا تفرغ مدائحك أن تظهر جوده عليك .

إذا أدار (١) فضله عليك سُسِبَ بعدَ خِصْمَتِهِ إِلَيْكَ (٢)

=
نوضع شطرها ، فرجعت اليه ، فقال : ارجع الى ربك فان امك لا تطبق ذلك ، فراجعته فقال : هن خمس وهن خمسون لا يبدل القول لدى « وفي رواية « هي خمس هي خمسون » انظر فتح الباري ٥٩/١ كتاب الصلاة .
١ — في الأصل « إذا أراد فضله عليك »

٢ — ان الله سبحانه وتعالى اذا أراد أن يبرز انسانا في الدنيا والآخرة ، يخلق فيه العمل الصالح ، ويسخره للطاعة والعبادة والبر والاحسان ، وينسب هذه الأعمال الصالحة اليه على السنة الناس ، فتطلق الألسنة توصفه بالصالح والنزبه وغير ذلك من الصفات الحميدة ، مع أن ما قام به من الأعمال الصالحة كان بتسخير الله وتسهيله ، لأن أفعال العبد بخلق الله وليس بخلقه ، وان الله هو الخالق لأفعال العباد ، وليس العبد خالقاً لأفعاله ، حيث يقول سبحانه وتعالى (والله خلقكم وما تعملون) (الصفات ٩٦) واذا أراد أن يبين انساناً أمام الخلق خلق فيه الأعمال السيئة والصفات الدنبة .
فالعاقل يحب عليه أن يشكر ربه على أعماله الصالحة وصفاته الحميدة ، لأن الله هو الذي خلق هذه الصفات وهذه الأعمال ، وعليه أن يتأدب مع الله بأن ينسب إليه الأعمال الصالحة ، وينسب الأعمال غير الصالحة الى نفسه .
والى الشيطان . وعليه أن يشكر الله أيضاً لأنه حماه من نفسه وهواه ، ولم يخل الله منه وبين نفسه وهواه لارتكب فضائح كثيرة وأعمال شريرة حيث يقول تعالى (ان النفس لأماراة بالسوء) (يوسف ٥٣) .

فما لِفَضْلِ اللَّهِ مِنْ نِيْهَايَةٍ عَلَيْكَ مِنْ كِرَامَةِ الْعِزِّيَّةِ
 إِنْ أَظْهَرَ الْجُودُ لَكَ الْمَدَائِيحَ لَا تَنْتَهِيْ جَمِيْلِيَّةُ لَوَائِيحِ
 وَذَمِّكَ الْأَكْثَرُ إِنْ أَرْجَعَكَ إِلَيْكَ فَادْكُرْ ذَا الْبَيْمَانِ مَعَكَ
 وَخَيْرُ (١) وَرِدٍ لَا تَرَى وَجُودَكَ وَدَائِمًا تَشْهَدُهُ إِمْعَانُودَكَ



١ — لقد نويت عدة مرات أن أنقل هذا البيت الى بداية الباب الثانى عشر عند الحكمة ١١٢ بعد قول الشيخ :

والورد حقيق الله أن يطلبه

منك وذا حقك اذ نطلبه

أن معنى البيت يتفق مع موضوع الورد ، لكننى فضلت المحافظة على ترتيب النسخة الأصلية ، واكتفيت بهذه الإشارة العابرة ، على أننا لو بدلنا كلمة الورد فى البيت بكلمة وقت لكان أكثر انسجاماً مع هذا الموضوع بحيث نرانا البيت هكذا :

وخبير وقت لا ترى وجودك

الباب الثالث عشر

١٢٥ — كن بأوصاف ربوبيته متعلقا ، وبأوصاف عبوديتك متحققا .

خُذْ بِرُبُوبِيَّتِهِ تَعَاثُماً (١) وَفِي عِبُودِيَّتِنَا تَحَقُّقاً
فَلِلرَّبُوبِيَّةِ أَوْصَافٌ هُنَا كَقُدْرَةٍ وَقُوَّةٍ عِزٍّ غِنَا

١ — أوصاف الربوبية هي العز والكبرياء والعظمة والغنى والقدرة والعلم وغير ذلك من أوصاف الكمالات التي لا نهاية لها ، وأوصاف العبودية هي الذل والفقر والعجز والضعف والجهل وغير ذلك مما يناسب العبودية من الصفات .

وكيفية السلق بأوصاف الحق : هو أن تلتجئ في أمورك الى الله ، وتعتمد في حوائجك عليه ، وترفض كل ما سواه ، ولا ترى في الوجود الا اياه ، فاذا نظرت الى عزه وكبريائه وعظمته نهزئت به ولم تتعزز بغيره وصغر في عينك ما عداه ، واذا نظرت الى وصفه تعالى بالغنى تعلقت بغناه ، واستغنيت عما سواه ، واذا نظرت الى وصفه تعالى بالقوة والقدرة لم تلتجئ في حال ضعفك وعجزك الا الى قدره وقوته ، واستضعفت كل شيء ، وهكذا في جميع الأوصاف والاسماء ، وكيفية التخلق بأوصاف الحق تعالى : هو أن تكون في باطنك عزيزا بالله عالما به وأحكامه ، وقويا في التمسك بالدين ، قال تعالى (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) (فاطر ١٠) .

وكيفية التخلق بأوصاف العبودية : هو التحقق بالذل في الظاهر ، حتى يصير الذل عندك حرفة وطبيعة لا تأنف منه ، وكذلك الفقر والضعف والجهل وسائر أوصاف العبودية قال بعض المشايخ : أهل الظاهر يتنافسون في العلو أنهم يكون أعلى من الآخر ، وأهل الباطن يتنافسون في الحنو أيهم أحنى من الآخر ، فمن استغنى بالله افتقر اليه ، ومن افتقر الى الله استغنى به ، ومن سخر بالله ذل له ومن ذل له تعزز به ، ومن شاهد قدرة الله رأى عجز نفسه ، ومن نظر الى ضعف نفسه رأى قوة مولاه ، ومن رأى قوته علم ضعف نفسه . وهكذا فإن العارف اذا نظر الى أوصافه رأى أنه فقير الى الله ، واذا نظر الى أوصاف الله رأى أنه غنى بالله ، فتارة يغلب عليه الغنى بالله فتظهر عليه آثار العناية من الكرامات ، وتارة يظهر عليه آثار الفقر الى الله فيلتزم الرعاية ، فالرسول — صلى الله عليه وسلم — في بعض الأحيان كان يشد الحجر على بطنه من الجوع ، وفي بعض الأوقات يزداد الطعام والماء بين يديه معجزة له صلى الله عليه وسلم .

وإن من تعاقب العبدِ بها
ولا على شيءٍ سِراً مُعْتَمِدُ
عجزٌ وذُلٌّ ثمَّ ضَعْفٌ فَتَقَرُّ
وإن من تَحَقَّقَ العبدِ بها
وكونُها لا زِمَةٌ لَدَيْهِ
وماله عن كليهما إِنْفِكَارُ
في كلِّ حالٍ كانَ مُتَحَقِّقاً
لكنَّما البِساطُ قدَّ يَخْتَلِفُ
وتارةً يَغْلِبُهُ الْفِتْنَةُ بِهِ
وتارةً يَغْلِبُهُ الْفَقْرُ
فحيثما حلَّ على جَنَانِهِ
غِنَاءُ حَلِّ الْبَسْطِ مِنْ إِحْسَانِهِ
وحيثما عليه فَتْمَرُهُ غَلَبَ
فَأَصْبَحَ الْبَسْطُ مَعَ الْكِرَامَةِ
وَمَوْقِفُ التَّعْظِيمِ ثُمَّ الْأَدَبِ
أَطْعَمَ بِالصَّاعِ الْوُفَاً مُظْهِراً
وَأَكَلُ الْإِحْوَالِ لِلنَّبِيِّ
غِنَاهُ بِاللَّهِ (٢) وَشَدَّةَ الْحَاجَةِ

١ — في الأصل « محل أوليه »
٢ — وردت أحاديث كثيرة في زيادة الطعام والماء بين بدى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — معجزة له ، منها روى البخارى ٣٠٤/٧ في المغازى باب غزوة الخندق عن جابر قال : أنا يوم الخندق نحفر ، فعرضت كدبة شديدة ، فجاؤوا النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : هذه كدبة عرضت في الخندق فقالوا : أنا نازل ، ثم قام وبطنه معسوب — ولبننا ثلاثة أيام لا نذوق ذوقاً

من جُوعِهِ (١) أَظْهَرَ فِيهِ فَقْرَهُ
لِأَنَّهُ ثُمَّ أَوَّلًا أَظْهَرَهُ
لِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ جَابِرًا لِحَالِهِمْ حَتَّى يَرَوْهُ قَادِرًا
رَبَّهُ وَأَظْهَرَ الثَّانِي مِنْ تَعَلُّقِهِمْ بِالْأَدَبِ الَّذِي رَكَنُوا
وَذَا هُوَ الْمُقْتَصِرُ إِنَّ عَمَلَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ لِعَجْمِهِمْ سَنًا
، قُلْ إِيَّاهُ لِيَحَالِ أَوَّلُ إِلَّا لَدَى الْحَاجَةِ أَوْ تَزَالُ

— نَأْخُذُ النَّبِيَّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — الْمَعُولُ ، فَمَادَ كُنْبِيَا أَهِيل — أَوْ أَهْبَمَ — خَلَّتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتُذِنُ لِي إِلَى الْبَيْتِ ، فَتَلْتُ لَامِرَاتِي : أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — شَبِيحًا ، مَا فِي ذَلِكَ صَبْرٌ ، فَعِنْدَكَ شَيْءٌ ؟ قَالَتْ : عَدَى شِعْبٍ وَعِنَاقٍ . فَذُحِبَتِ الْعِنَاقُ ، وَطُحِنَتِ الشَّعِيرُ ، حَتَّى جَعَلْنَا الدِّهْمَ فِي الْبِرْمَةِ . ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَالْعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ ، وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْإِنَّاسِ ، قَدْ كَادَتْ أَنْ يَنْضَمِجَ ، فَقُلْتُ : طَعِمْتُ لِي ، فَقُمْتُ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَلَى رَجُلَانِ ، قَالَ : « كَمْ هُوَ » فَذَكَرْتُ لَهُ ، قَالَ « كُنْزٌ طَيِّبٌ ، قُلْ لِيَا : لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ ، وَلَا الْخُبْزَ مِنَ النَّوْرِ حَتَّى آتِي ، فَقَالَ : قُوهُوا » فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى أَمْرَاتِهِ قَالَ : وَبِحُكِّ ، جَاءَ النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَهُمْ مَعَهُمْ ، قَالَتْ : هَلْ سَأَلْتُكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ « أَدْخُلُوا وَلَا تَضَاغَطُوا » فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ ، وَبِجَعَلَ عَلَيْهِ اللَّحْمَ ، رَخِمْ الْبُرْمَةَ وَالنَّوْرَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ ، وَيَقْرُبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ يَنْزِعُ ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ وَيَقْرُبُ حَتَّى شَبِعُوا ، وَبَقِيَ مِنْهُ ، فَقَالَ : « كُلِّي وَأَهْدِي ، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ » .

١ — كَمَا وَرَدَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ تَدُلُّ عَلَى فَقْرِ الرَّسُولِ وَجُوعِهِ : مِنْهَا مَا رَوَى عَنْ أَنَسٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — « لَفَدْتُ أَخْفَتَ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَخْفَ أَحَدٌ ، وَأَوْذَيْتَ فِي اللَّهِ مَا لَمْ يُؤْذَى أَحَدٌ ، وَلَقَدْ آتَى عَلَى ثَلَاثِينَ مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَالِي وَلِبَالِلُ طَعَامٍ ، إِلَّا شَيْءَ يَوْمِ رَهِ لِبَلَالٍ » أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ . انْظُرْ جَامِعَ الْأَصُولِ ٦٨٧/٤ ، وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ « ذَكَرَ عَمْرٌ مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنَ الدُّنْيَا ، فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي ، مَا يَجِدُ مِنَ الدُّقْلِ مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ » أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الزَّهْدِ . وَعَنْ عَائِشَةَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا — قَالَتْ : « كَانَ يَأْتِي عَلَيْنَا الشَّهْرُ مَا نُوَقِّدُ فِيهِ نَارًا ، أَنِهَا هُوَ الثَّمَرُ وَالْمَاءُ ، إِلَّا أَنْ يُؤْتَى بِاللَّحِيمِ » وَفِي رِوَايَةٍ ، قَالَتْ « مَا تَشْبَعُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ خُبْزِ الْبَرِّ ثَلَاثًا ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ » . انْظُرْ جَامِعَ الْأَصُولِ ٦٨٢/٤ .

لِلضُّعْفَاءِ لِفَتْحَةٍ قَدْ بِالْأَدَبِ تَأْسِيًّا بِهِ فَذَا هُوَ الْأَدَبُ
وَبَعْدَ مَا إِنْصَفْتَ بِاللَّيْلِ لَهُ كُنْ مُتَحَفِّظًا مِنَ الدَّعْوَى لَهُ



١٢٦ — منعك أن تدعى ما ليس لك مما للمخلوقين ، أفبيح لك أن تدعى
وهو منه ، وهو رب العالمين ؟

فَمَا أَبَاحَ لَكَ أَنْ تَدَّعِيَّ مَا كَانَ لِلْمَخْلُوقِ فَلْيَبْغِ قَوْلُ (١)
فَكَيْفَ إِلَّا يَمْنَعُ أَنْ تَدَّعِيَّ وَصْفًا لِذِي الْعِزَّةِ يَا مُدَّعِيًّا
إِذَا نَحَلَّيْتَ بِمَا لَهُ فَلَا تُتَكُنْ عَنِ اللَّائِقِ بِكَ غَافِلًا
تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ كَمَا تَشَاءُ وَطَاوَعْتَ لِأَمْرِكَ الْأَشْيَاءُ
لَكَ الْغُيُوبُ كَأَشْمُسُ تَشْرُقُ كَمَا تُحِبُّ تَخْرُقُ الْخَوَارِقُ
يَنْتَحِجُّ مِنْ أَرْزَاقِهِ كُسُورًا تَسْتَفِيهُمَا كُنْتَ بِهِ عَزِيزًا
وَقَادِرًا وَحَكِيمًا قَرِيبًا مُجِيبًا مَقْرُبًا وَكَيْسًا
وَكَلِمًا إِحْتَجَّتْ إِلَيْهِ صَارَ فِي نُصْرَةِ اللَّهِ نَصِيرًا جَارًا
رَأَيْتَ فِي الْعِزَّةِ لَا ذَلِيلُ أَعَزَّكَ الَّذِي هُوَ الْجَبَلِيلُ

١ — أن الله سبحانه وتعالى لا يرضى لعبده أن يشاركه في أوصافه ،
رذلك كاتصاف العبد بالعز والعظمة والكبر وطلب الرئاسة والبطو ، فإن فعل
سبباً من ذلك استحق من الله الطرد ، ففي الحديث القدسي عن رسول الله —
سلى الله عليه وسلم — « يقول الله تبارك وتعالى : الكبرياء ردائي ، والعظمة
أزاري ، فمن نازعني واحداً منهما قصمته » وقال أيضاً « لا أحد أغبر من الله
فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن » والفواحش : كل ما عظم قبحه
وعظم جرمه : كالزنا والغصب والسرقة والتعدي وأكل أموال الناس بالباطل وغير
ذلك من حقوق العباد ، فإذا كان منعك أن تدعى ما ليس لك مما هو للمخلوقين
من العرض الفاني : فكيف يبيح لك أن تدعى وصفه من العزة والكبرياء ، وهو
رب العالمين ، فإذا ادعيت ما ليس لك سلبك ما ملكك .

وَأَنْتِ لَا تَضْعُفُ عَنْ شَيْءٍ بِهِ فِي كَتَفِ الرَّحْمَنِ بَلْ فِي حِزْبِهِ
لَكُنِمَا ذَلِكَ مِنْ كَوْنِكَ قَدْ
فُنِيَتْ عَنْكَ بِالْمُهَيِّمِينَ الصَّمَدُ
فِي كُلِّ شَيْءٍ بَعْدَ أَنْ تَفْعَلَهُ مُنْفَعِلًا هُوَ الَّذِي يَفْعَلُهُ
لَا تَدْعُ الْأُمُورَ لِأَنْتَ لَهَا وَأَنْتِ عِنْدَ ذَلِكَ أَذْهَابُهُ
عَنْ إِدْعَاءِ مَاضِيٍّ مِنْ شَرَفٍ أَضْعَفَ كُلِّ فَاقِدٍ مُسْتَضْعَفٍ
لَوْصَفِكَ الْأَصْلَى كُنْ رَجَاءً فَتَى فَتَقِيرَ لَا مَنْ إِسْتِطَاعَ
عَارِيَّةً أَدَيْتَهَا لِرَبِّهَا مَا كَانَ فِي يَدَيْكَ كُنْ مُنْتَهَبًا
هُوَ الْمُجَازِيُّ لِنَا يَرْتَفِعُ مِنْ بَعْدِ مَاحْقِقَةٍ تَنْجَمُ
وَكُلُّ مَا مَضَى بِخَرْقِ الْعَائِدِ أَعْنَى صِفَاتِ النَّفْسِ وَالْعَوَائِدِ



١٢٧ — كَيْفَ تَخْرُقُ لَكَ الْعَوَائِدُ • وَأَنْتِ لَمْ تَخْرُقِي مِنْ نَفْسِكَ الْعَوَائِدُ •

١٢٨ — مَا الشَّأْنُ وَجُودِ الطَّلَبِ ، إِنَّمَا الشَّأْنُ أَنْ تَزْرُقِي حَسَنَ الْأَدَبِ •

وَكَيْفَ مِنْكَ تَخْرُقُ الْعَوَائِدُ وَأَنْتِ مَا خَرَقْتَ مِنْكَ عَائِدًا
وَخَرَقُهَا ظُهُورَ شَيْءٍ لَيْسَ لَكَ
مُتَضَفِّيًا بِوَصْفِ مَا اللَّهُ مَسَابِكُ
مِنْ الْكَمَالَاتِ الَّتِي يُجَرِّبُهَا عَلَيْكَ وَالْجَقُولُ لَا تُحْصِيهَا

والنفسُ حيثُ تركتُ مألوفَها
 شهدتُ خرقَ ذاكِ مِنِ تصرّيفِها (١)
 وكلُّ ذلكِ الذي تحقّقَ لِمَا تَخَلّقَ وما تعلّقَ (٢)
 إذ الجزاءُ كانَ مِنِ جنسِ العَمَلِ
 وخرقُها الظاهرُ مِنِ تلكِ الجمَلِ
 كُنْ فيسْكُونُ مِنِ عَظِيمِ شَأْنِهِ
 وكلُّ ما كَوْنُهُ مِنِ كَوْنِهِ
 ذاكِ مِنِ التَّقَرُّبِ بالنّوافِلِ (٣)
 طوبى لِمَن كانَ بِذاكِ واصلَ



١ — خرق العوائد من النفس يكون بعدة أمور :
 الابتعاد عن الهوى والشهوات طالبا للحق ، والانحياش للخلق وقوعا
 على الحقيقة ، والاكتفاء بالله اعراضا عن الخلق ، ويجمع ذلك كله وجود الأدب
 ظاهرا وباطنا بين يدي الله ، وحسن الأدب يدور على ثلاثة أمور : اقامة الحقوق
 الشرعية ، الاستسلام في الأمور القهرية ، وجود التذلل والافتقار ، واطهار
 الحاجة اليه والاضطرار .

٢ — في الأصل « تحقّقا لما خلّقا وما تعلّقا »

٣ — هذا اشارة الى قوله — صلى الله عليه وسلم — في الحديث القدسي
 يقول تعالى « ما يزال عبدي يتقرب الى تالوافل حتى احبه ، فأكون سمعه
 الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ، ولسانه الذي ينطق به ، وقلبه الذي
 يعقل به ، فاذا دعاني أجبتة : واذا سألني أعطيته ، وإن استنصرني نصرته ،
 وأحب ما تعبدني عبدي به النصيح لى » رواه الطبراني الأتخاف السنية ص ١٥٨

١٢٩ — ما طلب لك شيء مثل الاضطرار ، ولا أسرع بالمواهب اليك مثل الذلة والافتقار .

ولا تَرَى يَشْبَهُهُ باضطرارٍ منك لَهْ ، والمثلُ وإفتقارُ (١)
أسرعَ بالمواهبِ الجليلاتِ لأنَّهُ الرجوعُ ليس عِائَةً
للهِ والوقوفُ بالمسكنةِ بينَ يَدَيِ ذِي العِزِّ والسَّاطِطَةِ
وخيرُ أوقَاتِكَ وقتُ تَشْهَدُ فيه من الفاقةِ فيه أنْشَدُوا
أدبُ العبيدِ تَدَكُّلُ والعبدُ لا يدعُ الأدبُ
فإذا تَكَمَّلَ ذُلُّهُ نالَ المودَّةَ وإقْتَرَبَ



١٣٠ — لو أنك لا تصل اليه الا بعد فناء مساويك ، ومحو دعاويك ،
لم تصل اليه أبداً ، ولكن اذا أراد أن يوصلك اليه غطى وصفك بوصفه ، ونسبك
بنصته ، فوصلك اليه بما منه اليك ، لا بما منك اليه .

بُوَ أَنَّ مَالِدِيَّكَ مِنْ مَسَاوِي وَمَالِدِيَّكَ بَعْدُ مِنْ دَعَاوِي
هِيَ الَّتِي تَسْمَنُكَ الْوُصُولُ فَلَا تَكُونُ أَبَدًا مَوْصُولًا (٢)

١ — الاضطرار : هو تأكيد الاحتياج واشتداده ، الذلة : التباؤس والمسكنة .
الافتقار : اظهار الفاقة اليه تعالى . المواهب : العطايا التي لا علة لها .
ان النوجه الى الله بالافتقار والاضطرار والذل يسرع بالمواهب من الله ، وذلك
لأن هذه الصفات هي أخص أوصاف العبودية له تعالى ، فقد قال تعالى (ولقد
نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) [آل عمران ١٢٣] فذلهم اوجبت لهم عزتهم
ونصرتهم .

٢ — الوصول الى الله تعالى لا يكون الا بمحو صفات النفس وقطع علاقات
القلب ، وشيء من ذلك لا يتصور من العبد من حيث هو ، لأن ذلك طبيعه
==

لأنَّها المركوزةُ المُطبَّوعَةُ فيك وفي جُبلَّةٍ موضوعةُ
 دالِّينَا رولا كمالُ فنضُّلهِ عليكم ذلك غيْمَنَ قَوْلِهِ
 سُبْحَانَهُ لما زَكَّى منكم أحدًا (١) لكنَّه الذي يُزَكِّي بالمدادِ
 فهو متى أرادَ أن يرصَّلكَ إلى الوصفِ الـ يسْتُرُكُ
 وعتبتك الأصلي بالنعمةِ له مغنِياً وهي كرامه له
 يغمسُ منك الفمَّ في غِنَاهُ والضعفَ والعِجْزَةَ في قُوَاهُ
 فظهرَ الكمال منه لا بك كنْتَ في السراج من حجَّابك
 فهو الذي إلى قَدَرٍ أرضلكَ ماله لا بالذي كان لك
 إليه من لياقتهِ أو شرفِ بل 'بِكَمالٍ لطفِهِ كما يَفِي
 نبعده من تنفُّذِ المآوى منك كما لم تنقُص الدماوى



رجلته ، لكن الله اذا اراد أن بوصل العبد اليه تولى ذلك له بأن يظهر له من صفاته العلية ونعوبه القدسية ما يغيب بذلك صفات عبده ، فيحلى نقصه ، ويغنى فقره بغناه تعالى ، وضعفه بقوته ، وبالجملة فوصول العبد اليه تعالى بمجرد فضله واحسانه لا يتسبىء آخر ، فان العبد لا يستحق منه شيئاً .
 بيدل على ذلك قوله — صلى الله عليه وسلم — « لن يدخل احد الجنة بعمله ، قالوا : ولا انت يا رسول الله ، قال : ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته »
 أخرجه البخارى فى الرقاق ، ومسلم فى المناقبين .

١ — إشارة الى قوله تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً) (النور ٢١)

الباب الرابع عشر

١٣١ — اولا جميل ستره ، لم يكن عمل أهلا للقبول .

كانَ جميلُ سترِهِ لولاه ما كنتَ عامِلاً لما يَرْضَاهُ (١)
ولم يكنْ سِوَى مُحْتَاجِ الأنْفُسِ لأنَّهَا قد جَعَلَتْ في الأرْجَسِ
ولا تريدُ ما سِوَى الغَوَايَةِ إلا بِسِتْرِ دُونَهَا وَقَايَةِ



١٣٢ — أنت الى حلمه اذا أطعته أحوج ، منك الى حلمه اذا عصيته

فأنت للحلم إذا أطعته (٢) أحوج منك له إذا عصيته

١ — الممد مبلى بنظره الى نفسه وفرحه بعمله من حيث نسبته اليه ، وشهود حوله وقويه عليه ، وهذا لا محيص له منه ، الا بما نساء ربه ، وقد يكتف حجابيه نيرائى به ويطلب حمد الناس له ، وهذا كله مناسف للاخلاص ، والاخلاص شرط في قبول العمل ، ولما كان عمل العبد كان بهذه المثابة لم يكن فيه أهابه لوجود القبول لولا ستر الله وحلمه وبره قال تعالى (أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا) (الاحقاف ١٦) فعبّر بعن التي ندل على التجاوز ولم نثل نتقبل منهم .

٢ — شرف العبد ورفعة قدره انما يكون بنظره الى ربه واقباله عليه ، واعتماده عليه ، فالعبد عند عمله الطاعات معرض لعدة أخطار كنظره الى عمله واستعظامه وعجبه بطاعته ، والازدراء بالفير ، واستحقاق الجزاء الكثير الى غير ذلك من دقائق الرباء والتصنع ، بخلاف المعصية ، فانها تحمله على الحذر والخوف من ربه والانكسار له ، فلذلك كان في طاعته أحوج الى حلم الله منه في معصيته .

لَمَّا مَتَّضَى مِنْ وَصْفِكَ الْأَصْلَى وَخَيْرَةُ النَّفْسِ سِوَى الْمَرْضَى
فَأَنْتَ فِي الطَّاعَةِ مَمْنُوحُوبُ الْعِلَلِ وَكُلَّ آفَةٍ وَدَعْوَى وَخَلَلٍ

✱ ● ✱

١٣٣ — الستر على قسمين :

ستر عن المعصية ، وستر فيها ، فالعامة يطلبون من الله تعالى الستر
فيها ، خشية سقوط مرتبتهم عند الخلق ، والخاصة يطلبون من الله الستر عنها
خشية سقوطهم من نظر الملك الحق .

فَالسَّتْرُ قِسْمَانِ : فَعَنْ مَعْصِيَةٍ كَيْلَا يَرَاهَا الْعَبْدُ مِنْ تَسْجِيَةٍ
وَالسَّتْرُ فِيهَا وَهُوَ مَا لِلْكَامِلِ (١) وَذَلِكَ لِلنَّاقِصِ نَقْصٌ سَافِلٌ

١ — الستر عن المعصية : يكون بعدم التفكير فيها وفي أسبابها : وعدم
السك منها . وفقد المعرفة بها وجودا لا حكما . والستر في المعصية : يكون
بعدم اظهارها ، وظهور النفس بخلافها ، وعدم العقابة عليها .

والناس في طلب الستر ثلاثة أقسام :

العامة ، يطلبون الستر من الله في المعصية ، حتى لا يراهم الخلق في
المعصية فيسقطون من أعينهم فهم لا يفرون من المعصية من حيث هي . ولكن
من حيث ما تربى عليها نظر الخلق ، ولذلك اذا وجدوها في الستر ارتكبوا
المعصية ، قال تعالى (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم)
(النساء ١٠٦) .

والخاصة من أهل الايمان واليقين ، فهم يطلبون الستر من الله عن
المعصية يطلبون أن يغيبها عن نظرهم ولا بخطرها بقلوبهم فتميل اليها أنفسهم
فيعملون بها . فيقعون في مخالفة ربهم والنعرض لسخطه : والسقوط من عينه
من غير التفات الى الخلق في اقبال ولا ادبار ولا نظر الناس لهم .

والقسم الثالث : لا يريدون الفضيحة مع الخلق بالواقع ، ولا مع الحق
بما لم يقع ، فلهم نصيب في الكل بحسب حالهم فيه .

أَهْلُ الْأَعْمُومِ يَطْلُبُونَ سِتْرَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ فِيهَا وَمَا حَمَاهُمْ
عَلَيْهِ إِلَّا خَشْيَةُ السَّقُوطِ عَنْ نَظَرِ الْخَلْقِ إِلَى حُطُوطِ
وَذُو الْخُصُوصِ يَطْلُبُونَ عَنْهَا لِلَّهِ فَرُّوا خَائِفِينَ مِنْهَا
مِنْ خَشْيَةِ السَّقُوطِ عَنْ عَيْنِ الْمَلِكِ
لَأَنَّهُمْ فِيهِ بِسْمَتِهِجٍ سَامَاتُ
بِرْسمِ تَعْظِيمٍ وَخَوْفٍ وَخَجَلٍ
إِشْفَاقُهُمْ مِنْ طَرْدِهِمْ دُونَ الْوَجَلِ
وَذَاكَ دَيْبُهُ وَإِجْلَالٌ حَيًّا مُعْظَمِينَ ذَا الْجَنَابِ الْكَبِيرِ يَا
وَنَالَتْ الْقِسْمَيْنِ فِيهَا حَصَاةٌ عَنْهَا إِذَا لَمْ تَأْكُ بَعْدُ حَصَاةً



١٣٤ — مَنْ أَكْرَمَكَ أَنَّمَا أَكْرَمَ فَيْكَ جَمِيلَ سِتْرِهِ ، فَالْحَمْدُ لِمَنْ سَتَرَكَ ، لَيْسَ
الْحَمْدُ لِمَنْ أَكْرَمَكَ .

فَكُلُّ مَكْرَمٍ فَمَا أَكْرَمَكَ إِلَّا جَمِيلُ سِتْرٍ حَقٌّ لَكَ (١)
وَذَاكَ أَنَّ الْعَيْبَ فَيْكَ مَخْفَى فَسِتْرُهُ عَلَيْكَ أَيْ لُطْفٍ (٢)

١ — فِي الْأَصْلِ « سِتْرٌ حَقٌّ لَكَ » .

٢ — إِذَا كَانَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى حِفْظُكَ بِرَعَايَتِهِ وَسِتْرٌ مَسَاوِيكَ بِسِرِّ
عَنَانِهِ ، فَفُطِيَ وَصْفُكَ بِوَصْفِهِ ، ثُمَّ بَوَّجَهُ النَّاسُ الْبِكِ بِالتَّعْظِيمِ وَالْزُّهْدِ
وَالْتَّكْرِيمِ ، فَأَعْرَفَ مَنَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ ، وَانْعَزَلَ عَنْ شَهُودِ نَفْسِكَ ، فَمَنْ أَكْرَمَكَ
فَإِنَّمَا أَكْرَمَ فَيْكَ جَمِيلَ سِتْرِهِ ، فَالْحَمْدُ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ سَتَرَكَ لَا أَنْ
شُكْرَكَ . إِذْ لَوْ أَظْهَرَ لِلنَّاسِ ذُرَّةً مِنْ مَسَاوِيكَ لَمَتُّوْكَ وَأَغْضَبُوكَ ، قَالَ الْأَسَدُ
زُرُوقُ : إِذْ لَوْ لَا سِرَّ اللَّهُ عَنِ الْمَعَاصِي مَا كُنْتُ مَطْلَبًا . وَأَوَّلَا سَبْرًا ،

أشْهَدَهُمْ فِيكَ سِوَى الْمَسَاوِي وَاَنْتَ مُحْتَوٍ لَهَا وَطَاوٍ (١)
فَهُمْ يُعَامِلُونَكَ الْجَمِيلَ مِنْ سَتْرِهِ فِيْ امْرَأٍ عَلِيًّا
حَمْدُكَ لَسَاتِرٍ لَا لِلْمُسْكِرِمْ وَالشَّاكِرِ الْجَاهِلِ فِيكَ مَا رَمَى
فَلَوْ بَدَتْ حَقَائِقُ النَّاسِ لِمَا أَحِبَّ أَحَدٌ لِأَمْرِ أَبْهَمِ
وَأَمَّا الْإِنْسَانُ مِنْ يُحِبُّهُ فَأَشْكُرُهُ مَنْ لِلشُّكْرِ هُوَ رَبُّهُ
وَإِنْ يَكُنْ شُكْرُ الْعِبَادِ وَاجِبًا لَكِنْ مِنْ الْمَسْجَازِ شُكْرٌ نُسِبَ
لَهُمْ وَفِي التَّحْقِيقِ شُكْرُ الْحَقِّ كَمَا الَّذِي أَحْسَنَ فَضْلَ الْخَلْقِ
فَأَشْكُرُهُ حَقِيقَةً وَفَضْلًا وَأَيَّ خَلْقٍ بَعْدَ ذَلِكَ أَهْلُهُ



١٣٥ — مَا صَحْبِكَ إِلَّا مِنْ صَحْبِكَ وَهُوَ بِعَيْنِكَ عَالِمٌ : وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا
مَوْلَاكَ الْكَرِيمُ ، خَيْرٌ مِنْ تَصَحُّبِهِ مَنْ يَطْلُبُكَ لَا لِشَيْءٍ يَعُودُ مِنْكَ إِلَيْهِ .

فَكُلُّ صَاحِبٍ حَقِيقٍ صَحْبِيَّكَ
لَيْسَ سِوَى السَّاتِرِ مِنْكَ مَسْلَبِيَّكَ

المعاصي لكنت مهانا عند الخلق قال تعالى (ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين)
(المصافات ٥٧) فالخلق كلهم انما يتعاملون بينهم بستر مولاهم ، ولو خلا
عنده من ستره لا يفضله أحب الناس اليه ، ولاذاه أشفق الخلق عليه .

واذا تحقق لديك أن الذي اكرمك هو الذي ستر عيوبك ، بعد اطلاعه على
خفاياها ، وعلمه بخباياها ، غا تخذه صاحباً ، وكن له براقباً .

١ — في الأصل « وأنت محبوى لها وطاوى » .

وكان بالغيـب عـليـمـاً وهو لـم (١)
تـعـجـيـده (٢) | إـلـا مـن حـبـاك بالـكـرـم
هو الذى عـيـبـك عـنـه ما خـفـى (٣) | فـلـجـبـاً لـه سـبـحـانـه مـن أـلـطـف
فأنت | تـعـصـيه ولا يـدـعـك | إـلـى سـواـه ثم لا يـقـضـك
ولو رآك | مـثـل ما هو إـعـلـمـك
فـأـفـرد مـن الخـلق لـيـسـالـسـوء دـهـمـك

١ — فى الأصل « وكان بالغيـب عليها وهو لم » .

٢ — اذا علمت أنه ليس لك صاحب الا مولاك ، فاعرف حقيقة صحبتـه ،
والزم الأداب فى ظاهرك وباطنك ، واستحى منه أن يراك حيث نهاك ، أو
يفقدك حيث أمرك ، قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم — لا صحابه
« استحيوا من الله حق الحياء » قالوا : انا نستحي والحمد لله قال : « الحياء
من الله حق الحياء : أن تحفظ الرأس وما وعى ، والنظر وما حوى ، وتذكر
القبر والبلى ، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء » .

فالساحب الذى بدوم لك ، هو الذى يصحبك وهو عالم بمعيك ، وليس
ذلك الا الله الواحد الاحد العالم بخفاياك ، المطلع على سرك وعلا نيتك ،
ان عصيته سترك ، وان اعتذرت اليه قبل عذرك ، قيل فى قوله تعالى
(ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ، [التوبة ١١١] ان فى الآية
ثلاثة أمور : الأول : البشارة بعدم الرد بالغيـب ، لأن المشتري عالم بالغيـب ،
الثانى : لبسـم العبد نفسه اليه فيتولى تدبيره ، اذ لا يتم بيع الا بالتسليم ،
الثالث : اظهار تمام الفضل فى ظهور النسبة لله تعالى . ثم ان الذى يرغب
فى الصحبة ويعقد المحبة امران : أحدهما : ان يكون الصديق حبيماً يغطى
عيوبك بحلمه ويستر شينك ، والثانى : أنه يحبك ويطلبك من غير غرض
ولا منفعة له فى صحبتك ، ولا يوجد هذان الوصفان الا من الله الغنى الحميد ،
نهو الذى يسر عيوبك عن الناس ، وهو الذى يطلبك لحضرته ويجتنبك
لمحبته ، من غير نفع يعود منك اليه : وانما هو بمحض احسانه وبره ، واذا
كان الأمر كذلك فكيف تتركه ، وتطلب محبة غيره ، كيف تترك محبة من ينفعك ،
وتطلب محبة من ضرره أقرب من نفعه .

٣ — فى الأصل « عيبك عنده خفى » .

وخيّرُ مَنْ تَصَحَّبَهُ مِنْ يَطْلُبُكَ
لأنّ ترى مِنْهُ الذى هو أدَبُكَ
لا لِيَعُودَ مِنْكَ شَيْءٌ لَهُ وليس إلّا الحقُّ ما أَجْمَلَهُ
فالسَّاحِبُ الأَصْلَى لو أَنَارَ مِنْكَ اليَقينُ انصمدُ السَّتارُ



١٣٦ — لو أشرق لك نور اليقين ، لرأيت الآخرة أقرب إليك من أن
ترحل إليها ، ولرأيت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة الفناء عليها .

ولو غدا اليقينُ مُشْرِقًا لَقَدْ رَأَيْتَ عُمْبَاكَ مُقَرَّبَ الأَمَدِ
أَقْرَبُ مِنْ أَنْ تَرْحَلَنَّ إِلَيْهَا فَبِالْجَمِيعِ أَقْبَلَنَّ عَلَيْهَا
وشُوهِدَتْ محاسنُ الدنيا وقد رَأَيْتَهُمَا فَانِيَةً كَمَا نَفِدَ
وظهرَ الكسفُ عليها بالفنمَا كُسُوفُهُمَا التَّمَقُّبَاتُ بَيْنَنَا



١٣٧ — ما حببك عن الله وجود موجود معه ، ولكن حببك عنه توهم
موجود معه .

وكلُّ مَوْجُودٍ عَلَيْهَا وَهْمٌ حَقِيقَةٌ وَقَدْ حَوَاهُ الْعَدَمُ
فَالْكَلُّ (١) مَعْدُومٌ فَمَا إِنْ حَبَّبَكَ
عن الإِلَهِ ذُو وُجُودٍ جَزَدَبَكَ
مَعَهُ فَلَا مَوْجُودَ مَعَهُ إِنَّمَا كَانَ الذِّى يَحْتَجِبُ شَيْءٌ عَدِيمٌ

١ — فى الأصل « فالكل المعدوم » .

وقد تَوَهَّمَتِ وُجُودَهُ مَعَهُ فِدَعُ عَلَيْكَ كُلَّ سَفَهٍ وَعَمَةٍ
فَالشَّغْلُ بِالْخَلْقِ بِيَدَمٍ وَثَنًا وَالسِّرُّ وَالْجَلْبُ لَوْهَمٍ وَهَنًا
تَوَجُّهُ لِعَدَمٍ وَبَاطِلٍ وَغَفَاةٌ عَنْ الْحَكِيمِ الْفَاعِلِ
وَقَالَ شَيْخِي فِي لَطَائِفِ الْمَنَنِ
يُخْبِرُ عَنْ وُجُودٍ مَوْجُودٍ عَالَمٍ
فَقَالَ : ذَاكَ مِثْلُ ظِلٍّ وَهُوَ لَا وُجُودَ تَحْقِيقًا لَهُ لَوْ عَقِيلُ (٢)



١٢٨ — لولا ظهوره في المكونات ، ما وقع عليها وجود أبصار (١) ، لو ظهرت
صفاته اضمحلت مكوناته .



١ — وفي نسخة « ما وقع عليها وجود الصفات » لكن ما ابتناه يتمشى
مع النظم .

٢ — قال في لطائف المنن ص ٢٩١ « وأشبه شيء بوجود الكائنات اذا
نظرت اليها بعين البصرة وجود الظلال ، والظل لا موجود باعتبار جميع
مراتب الوجود ، ولا معدوم باعتبار جميع مراتب العدم ، واذا اثبت ظلية الآثار
لم تنسخ أحدية المؤثر اذ الشيء انما بثشفع بمثله ويضم الى شكله . .
ومن هنا ينبغي لك ايضا . ان الحجاب ليس أمرا وجوديا بينك وبين الله ، ولو
كان بينك وبينه حجاب وجودي للزم أن يكون أقرب اليك منه ، ولا شيء أقرب
إليك من الله ، فرجعت حقيقة الحجاب الى توهم الحجاب » وضرب مثلاً
على ذلك بقوله « وذلك كرجل بات في مكان وأراد البروز فسمع صوت الرياح
من كوة هناك ، فظنه زئير أسد غمنعه ذلك عن البروز ، فلما أصبح لم يجد
هناك أسدا ، وانما هو الريح انضطت في تلك الكوة فما حجبته وجود أسد
وانما حجبته توهم الأسد » وفي الحقيقة سبب توهم الغير عدم الفكرة ،
وسبب عدم الفكرة حب العاجلة .

فَانْظُرْ إِلَى إِضْمِمْ حِلَالٍ مَخْنُوقَاتِهِ
لَوْلَا ظُهُورُ الْبَقِ فِي صِفَاتِهِ (١)
لَوْلَا تَجَلَّى فِي الْمَكُونَاتِ مَا وَقَعَتْ أَبْصَارُ مُبْصِرَاتِ
عَلَى الْمَكُونَاتِ إِذْ هُنَّ أَتَر
تَسْرِعُ عَنْ نَفْسِيهَا مِمَّا ظَهَرَ
ثُمَّ ظُهُورُ الْكَوْنِ إِنَّمَا هُوَ لَكُونِهِ دَلَّ عَلَى مَوْلَاهُ



١٣٩ — أَظْهَرَ كُلُّ شَيْءٍ لَأَنَّهُ الْبَاطِنُ ، وَطَوَى وَجُودَ كُلِّ شَيْءٍ لَأَنَّهُ الظَّاهِرُ .

فَاللَّهُ لَا وَجُودَ بَعْدَ مَا ظَهَرَ سِوَاهُ فِي كِتَابِهِ تَمَّا ذَكَرَ
فَلِنَّمَا ظُهُورُهُ بِمَا ظَهَرَ
مِنْ جَمْعِهِ الْمَوْصِلَ مِثْلَ مَا ذَكَرَ
لَأَنَّهُ الْبَاطِنُ كُلُّ شَيْءٍ (٢) أَظْهَرَهُ إِذْ لَا وَصُولُ شَيْءٍ

١ — ظهور الحق تعالى من وراء حجاب المكنونات هو الذى أوجب ظهور المكنونات ووقوع الابصار عليها ، ولولا وجود حجابيها لم يقع عليها ابصار ولتلاشت لوجود الجلى الحقيقى كما ورد فى الحديث « حجابها نور لو كشف عنها لأحرقت سبحات وجهه كل نساء أدركه بصره » ومنال الكون كالثلجة ، ظاهرها جامد وباطنها مائع ، فاذا ذوبت الثلجة رجعت الى أصلها ماء ، ولم يبق للثلجة أثر ، فكذلك المكنونات الحسنة اذا ظهرت أسرارها اللطيفة التى قامت بها ذابت ذواتها الكثيفة .

٢ — من أسمائه تعالى الظاهر والباطن كما قال تعالى « هو الأول والآخر والظاهر والباطن » فاسمه الظاهر يقتضى أن لا يشتركه أحد فى الظهور ، فلذا طوى وجود كل شىء : أى لم يجعل لغيره وجودا من ذاته ، بل المكنونات جميعها عدم محض ، ولا وجود لها إلا من وجوده . ومتنصى اسمه الباطن أن لا يشتركه شىء فى الباطن ، فلذا أظهر الأشياء كلها وجعلها ظاهرة ولا باطن فيها غيره ، فالحق تعالى هو الموجود بكل اعتبار .

إليه عِرْفَانًا بغيرِ ما ظَهَرَ لآنَّهُ دَلِيلُهُ كَمَا لِسْتَقَرَّ
ولآنَّهُ الظَّاهِرُ فِي عُلَاهُ لِكُلِّ مَوْجُودٍ فَقَدَ طَوَاهُ
إِذْ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ ظَاهِرًا مَعَهُ لِكُونِهِ عَدِيمًا جَاهِرًا
مُسْتَسْتَنِدٌ عَلَيْهِ فِي وُجُودِهِ وَعَدِمَ لِسْتِقْلَالِهِ فِي جَدِّهِ



١٤٠ — أَبَاحَ لَكَ أَنْ تَنْظُرَ مَا فِي الْمَكُونَاتِ ، وَمَا أَذْنُكَ أَنْ تَقِفَ مَعَ ذَوَاتِ
الْمَكُونَاتِ (قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ) فَتَحَ لَكَ بَابَ الْإِفْهَامِ ، وَلَمْ يَقُلْ :
أَنْظُرُوا السَّمَوَاتِ ، لِنَّالِ يَدُوكَ عَلَى وَجُودِ الْأَجْرَامِ .

فَحِكْمَةُ طُهُورِ كُلِّ خَلْقٍ تَعْرِيفُهُمْ بِشَأْنِهِ عَنْ حَقِّ
وَالْخَلْقِ مَادَلٍّ عَلَى دِيَانِيهَا بِالْحُكْمِ وَالْحِكْمَةِ لَا أَعْيَانِيهَا
لِذَا أَبَاحَ لَكَ أَنْ تَنْظُرَ مَا
فِي الْكَوْنِ مِنْ حِكْمَةٍ مَا قَدَّ عِلْمًا
وَمَالِكِ الْإِذْنِ لَهُ مِنْ أَنْ تَقِفَ مَعَ ذَوَاتِ الْكَائِنَاتِ فَلَا عِتْرَفَ
عَجَائِبِ الْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالْعِلْمِ لِتَقَانَا وَتَخْصِيصًا أَتَى
فَقَالَ : مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ (١) أَنْظُرُوا
وَالْحَقُّ مَا قَالَ : السَّمَوَاتِ أَنْظُرُوا

١ اشارة الى قوله تعالى (قل انظروا ماذا في السموات والارض)
[يونس ، ١٠١] .

أَوَّلُهُ لِبَابِ إِفْهَامٍ فَتَسَحَّ لِيَاكَ مَا فِيهِنَّ ثَمَّةٌ إِذْ مَنَحَ (١)
 فَالْظَرْفُ فِيهِ ظَرْفُ كُلِّ حَكَمٍ ثُمَّ نَهَاكَ عَنْ وُجُودِ الْأَجْرَمِ
 لَوْلَا جَمَالُهُ وَلَا جَلَالُهُ فِيهِنَّ وَالصِّفَاتُ بَلْ أَفْعَالُهُ
 مَا الْقَدْرُ (٢) مَا الظَّرْفُ الْكَحِيلُ وَمَا اللَّسْمَا
 وَلَا تَشْهَدُ فِي حَالَاوَةٍ تَرْمُقُ



١٤١ — الأكوَانُ ثَابِتَةٌ بِأَثْبَاتِهِ ، وَمَمْحُودَةٌ بِأَحْدِيَةِ ذَاتِهِ .

ثَابِتَتُهُ الْأَكْوَانِ مِنْ إِثْبَاتِهِ مَمْحُودَةٌ مِنْ أَحَدِيٍّ ذَاتِهِ (٣)
 فَإِنْ نَظَرْتَ حَيْثُ هُنَّ هُنَّا فَمَعْدَمٌ أَوْ هُوَ فَمَعْلَمٌ



١ — أمر الله تعالى بالنظر في المكونات ليس لذاتها ، لأن في ذلك البعد عن الله بالنظر الى ما سواه ، وانما أمرهم بذلك ليتوصلوا بنظرهم فيها الى الله لوجود ظهوره فيها ، والاشارة الى هذا المعنى في قوله تعالى (انظروا ماذا في السموات والأرض) فالمعنى المقصود في وجود النظر فيه ومنها يستفاد أن المطلوب مشاهدة ماذا في السموات والأرض من العلامات الدالة على معرفة الله ، وأنه تعالى لم يقل أنظروا السموات والأرض ، فتجب بها عنه تعالى ولا تشاهده فيها ، فتصير مقصدا مع أنها وسيلة لمعرفة الله ، وفي لطائف المنن ص ٩٠ : فما نصبت لك الكائنات لتراها ، ولكن لتري فيها مولاها ، وقال تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) [مصلحت ٥٣] .

٢ — كان في الاصل (مالمقد مالطرف اللحيل) .

٣ — الأكوَانُ عدم في ذاتها ، وانما حصل لها وصف الثبوت باثبات الله تعالى لها وجعلها أكوَانا ، فالثبوت لها أمر عرضي ، ولا ثابتة حقيقية الا الله وهو وجود أحديته تعالى ، والأحدية هو المبالغة في الوحدة ، ولا تتحقق الا اذا كانت الوحدة بحيث لا يمكن أن يكون أشد ولا أكمل منها ، فمقتضى حقيقة الاحدية محو الأكوَان وبطلانها بحيث لا توجد ، اذ لو وجدت لم تكن الاحدية ، ولكن في ذلك تعدد .

الباب الخامس عشر

١٤٢ — الناس يمدحونك لما يظنونك نبيك ، فكأن أنت ذاهما لنفسك
لما تعلمه منها .

١٤٣ — المؤمن اذا مدح استحيا من الله أن يثنى عليه بوصف لا يشهده
من نفسه .

تمدحك الناس لما تظنه من عمل مزخرف تكنه
وأنت عالم بما في نفسك فندمها لما بها من برؤسك (١)
فيستحي المؤمن حيث يمدح بما أنتفى عنه فأين المرح
حياؤه من ربه لأنه (٢) أبدى جميلاً والقسيح كنهه



١ — ذم العبد لنفسه لما يتحقق من عيوبها وآفات مطلوب منه ، لأن ذلك يؤديه الى الحذر من غرورها ، فتصلح بسبب ذلك أعماله وتصدق أحواله : والا فسدت عليه واعملت لدخول الآفات عليها ، ولا يصعد العبد المعارف عن تأنيب نفسه نساء الناس عليه ومدحهم له ، لأنه يعلم من عيوب نفسه ما لا يعلمه غيره ، وقد ذم الله قوما أحبوا أن يمدحوا بما لم يفعلوا حيث قال تعالى (ويحبون أن يمدحوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب) آل عمران ١٨٨ [قال المحاسبي — رضى الله عنه — مثل الذى يفرح بمدح الباطل ، كمن يقال له : العذرة التى تخرج من جوفك لها رائحة المسك وهو يفرح لذلك ويرضى بالسخرية . انبأ ص ٢٦٧ .

٢ — ودين تمام نعم الله على العبد أن خلق العمل الصالح فيه ونسبها اليه ، فاذا مدحه الناس عليه أن يستحى ، لأنه يعرف أن الفضل من الله ، وإنما هو محل لظهور هذا الفعل فقط ، ولأنه سبحانه وتعالى ستر أفعاله القبيحة ، وأظهر أفعاله الصالحة ، لكنه مع هذا مدح الناس للإنسان على صلاحه لا بضره ، ان لم يقصد التعرض للمدح ، فقد روى أنه قيل للرسول — صلى الله عليه وسلم — بارسلو الله الرجل يعمل العمل خفية ثم يتحدث الناس به فبفرح ، فقال — صلى الله عليه وسلم — : « له الأجر مرتين : أجر العمل وأجر الفرح » .

١٤٤ — أجهل الناس من ترك يقين ما عنده ، لظن ما عند الناس .

وأجهلُ الناسِ الذي يتركُ ما اَمَدَّيْهِ من يقينِ سوءٍ كَسِيمٍ
يفرحُ ممّا ظنّتْ الناسُ له (١) مِن صالحِ الأعمالِ ما حصاهُ

١٤٥ — اذا أطلق النّاء عليك ولست بأهل ، فائت عليه بما هو أهله .

فحيثما الألسنُ طالتْ بالثنا (٢) عليك إذ لستَ بأهلٍ ههنا
فائتْ شاكراً على أهلِ الثنا بما الإلهُ أهأه يافطينا

١٤٦ — الزهاد اذا مدحوا انقبضوا لشهودهم الثناء من الخلق ،
والعارفون اذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق .

تنقبضُ الزهادُ حيثُ مدحُوا والعارفون من ثنائهم فرحُوا
أوْلئهم يشهدُ خالقاً أثنى فزادَهُ الثنا عاييه حزنًا

١ — أجهل الناس من يفرح بمدح الناس له على صفة لا توجد فيه ،
لأنه ترك يقين ما عنده بظن الناس فيه هذا اذا كان المادحون له من أهل
الصلاح ، وأما اذا كان المادحون له من الجهلاء أو الفساق فهو شر ،
لأن تزكية الاشرار هجنة . وجبهم للانسان عيب ، فقد روى عن بعض
الحكماء أنه مدحه بعض العوام فيكى ، فقال له تلميذه . أتبكي وقد مدحك ؟
فقال له انه لم يمدحنى حتى وافق بعض خلقى خلقه ، فلذلك بكيت . ابتاع
ص ٢٦٨ وشرح أبى عباد ص ١١٥ .

٢ — اذا طلق الله لسان الناس بالثناء على أحد بما لم عمله وليس
أهله ، فعليه أن يتنى على الله بما هو أهله ، ليكون ذلك شكرا لنعمته
اطلاق الألسنة بالثناء عليه ، وأيضا فإنه تعالى هو الذى سخر من الناس مساوئه
وأظهر لهم محاسنه ، ولو أظهر لهم مساويه لمقتوه وأبغضوه ، فان العبد
محل النقائص ، فالثناء حقيقة انما هو لله الذى أظهر للخلق ما يستحق
المدح .

والعارفونَ يَشْهَدُونََ واحداً مُصَرِّفاً ، وللجميعِ فاقيداً (١)
فَالْخَالِقُ أَقْلَامُ لَهُ تَعَالَى أَيُّظْهِرُ الْجَمَالَ أَمْ جَلالاً
سَوَاءُ السَّوْءُ أَمْ الْجَمِيلُ لِمَنْ غدا مَصْرُوفُهُ الْجَلِيلُ



١ — الزهاد والعباد عاملون في الفرار من الخلق ، فلذلك يجري عليهم
التقبض بمدح الناس لهم واقبالهم عليهم ، وحملهم على ذلك عمومات من
النصوص ، كقوله — صلى الله عليه وسلم — للذي مدح عنده رجلاً :
« قطعتم عنق صاحبكم » ، وقوله — عليه السلام — « احثوا التراب في
وجوه المداحين » الى غير ذلك .

والعارفون متوجهون لمولاهم ، ناظرون له غيماً تولاهم ، فهم يرون السنة
الخلق ، أقلام الخالق ، ويحمدونه على ما أجرى من المدح ، وينقبضون عند
المواجهة بالقدح ، ناظرين في ذلك لقوله — عليه الصلاة والسلام — « ما أحد
أحب اليه المدح من الله لأجل ذلك مدح نفسه » ولقوله صلى الله عليه
وسلم — « أن الله تعالى إذا أحب عبداً دعا جبريل ، فقال : انى أحب فلانا ،
فأحبه ، فيحبه جبريل ، ثم ينادى في أهل السماء فيقول : ان الله يحب فلانا ،
فأحبه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض ، وإذا أبغض
عبداً دعا جبريل ، فيقول : انى أبغض فلانا ، فأبغضه ، فيبغضه جبريل ،
ثم ينادى في أهل السماء : ان الله تعالى يبغض فلانا ، فأبغضوه ، ثم توضع
له البغضاء في الأرض » رواه مسلم عن أبي هرير .

وبالجملة فالمعتبر في المدح وقبوله ثلاثة : أولها : المدح ، وشرطه
أن يكون مقنصاً على الحق في مجمله من غير زيادة مضرة ، كما يفعله بعض
المربدين مع مشايخهم حيث يمدحونهم بما يتصورون في مخيلتهم من المحاسن ،
لا بما هو الشبغ متصف بها في الواقع . الثاني : المدوح به . أى صيغة
المدح ، وشرطه أن يكون حقاً في نفسه ، وصدقاً في وقصوه ، والا فلا
يجوز ، لأنه يكون كذباً ملفقاً . الثالث : المدوح في نفسه ، وهو لا يخلو من
ثلاثة : أحدهما : أن يزيد المدح خيراً ، فيكون مطلوباً لمدحه . كما روى أن

١٤٧ — متى كنت اذا أعطيت بسطك العطاء ، واذا منعت قبضك المنع ،
فاستدل بذلك على ثبوت طفولتك ، وعدم صدقك في عبوديتك .

وحيثما قَسَّيْتُكَ بِالْعَطَا بِسَطُ وَأَنْتَ بِالنِّعْمَةِ فَرِحًا تَغْتَبِيطُ (١)
وعند منْعٍ مَا تُحِبُّ يَنْقَبِضُ فَهُوَ طُفُولِيَّةٌ نَاقِصٌ مَرِيضٌ
وعدمُ الصِّدْقِ وَنَسْيَانُ الْأَدَبِ لِمَنِ الْعُبُودِيَّةُ أَضْعَفَ النَّسَبِ
علامةٌ لَهُ الرِّضَا وَالْغَضَبُ حَتَّى يُبَيِّنَ حَالَهُ الْمُقْتَبِ



الرسول — صلى الله عليه وسلم — قال « نعم الرجل عبد الله لو يقوم من الليل » فما سمع بذلك ابن عمر بدأ يقوم بالليل للنهجد ، فهذا مدح زاده خيرا .
النانى : أن مزبده ذلك شرا ، فيكون الكف عن مدحه مطلوبا لانه ظلم
له فيزيد شره وبلاؤه . الثالث : أن يجهل حاله ، أو يعلم عدم انفاذه المدح
له للجانبين ، فالتارك حينئذ مقدم ، لأن غالب النفوس على الضرر به . فبحمل
عليها عند الابتهام .

١ — متى كان الانسان اذا أعطى بسطه العطاء ، واذا منع قبضه المنع ،
دل على انه مسترسل مع داوى الطبع ، وهذا يدل على ثلاثة أمور : الأول :
وجود الغفلة بالرد والقبول ، فرحا بالمتعة وترحا بالمنعة . الثانى : الاسترسال
مع النفس فى مقابلة المواجهة به حسب مواجهته . الثالث : صرف الوجه عن
العبودية بالضراعة فى حال المنع ، والشكر فى حال العطاء ، وهذا كله
عكس أحوال العارفين ، فمدعى مرتبة العارفين مع هذه الصفة وهذا المسل
طفلى على مراتبهم ، بل هو كالطفل بالنسبة اليهم ، لا يعرف غير من ناوله
وأعطاه ، ولا شعور له بمن أولاه وتولاه .

الفصل السادس عشر

١٤٨ — إذا وقع منك ذنب فلا يكن سبباً ليأسك من حصول الاستقامة مع ربك ، فقد يكون ذلك آخر ذنب قدر عليك .

وكيف تيسرُ في الذُّنوبِ عن إستقامةٍ على المحبوبِ (١)
ورُبُّما تموتُ قبلَ عَوْدِ منك إلى الذنبِ فيا ابنَ وُدِّ
ما إنْ يَمَلُّ اللهُ عن غُفْرانِهِ حتَّى تملَّ فإِعْتَبِرْ بِشأنِهِ
فَدُمْ على التوبةِ يا نَدِيماً قد كنتَ في التوبةِ مستقيماً
وقد يكونُ ذنبُك الآخرُ من مُقَدِّرِ الذنوبِ فإِفْهَمْ يافْطِنِ



١٤٩ — إذا أردت أن يفتح لك باب الرجاء ، فاشهد ما منه إليك ، وإذا أردت أن يفتح لك باب الخوف ، فاشهد ما منك إليه .

وإن أردتَ منه أن يُفْتَحَ لَكَ باب فأشْهَدَنَّ ما هو منه لك
وإن أردتَ منه بابَ خَوْفِهِ (٤) فأَنْظِرْ إلى قَهْرِهِ جَلالِهِ وَصَفِهِ

١ — الاستقامة على العبودية لا يناقضها فعل الذنب على سبيل الفلته والهفوة إذا جرى القدر عليه بذلك ، وإنما يناقضها الإصرار على الذنب ، فإذا وقع من العبد ، فينبغي له أن يبادر إلى التوبة منه ، ولا ييأس بسبب وقوعه فيه من الاستقامة مع الله ، ويرى أنه طرده وأبعده ، لأن هذا يوجب القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله .

ولأنه قد يكون ذلك الذنب آخر ذنب قدر عليك وقد وقع ذلك وفرغت منه .

٢ — الرجاء والخوف حالان عن مشاهدين ، فمن أراد أن يفتح له باب الرجاء ، فليشهد ما من الله له من الفضل والكرم والاسعاف والالطاف ، فسيغلب عليه حينئذ حال الرجاء . ومن أرا أن يفتح له باب الخوف ، فليشهد ما منه الى الله تعالى من المخالفة والعصيان وسوء الأدب بين يديه ، فسيغلب عليه حينئذ حال الخوف .

رَما فَعَلَيْتَهُ لَه يَمُظَانَا أَيَسْتَطَاعُ رَبَّنَا عِصْيَانَا

❁ ❁ ❁

١٥٠ — ربما أفادك في ليل القبض ما لم تستند في اشراق نهسار البسط
(لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) .

عند تخالف المتاب ربما تحزن فإستفدت منه نعمة
ذلك ليل القبض ما لم تستفيد في بسط إشراق النهار فإفدت
وربما ينعكس الحال فيخذل مؤجيات الحق من أمر نفل (١)
فأرض به الوضع كذا ورفجما أيهما الأقرب إليك نفعا
(لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا (٢))

❁ ❁ ❁

١٥١ — مظانع الأنوار القلوب والأسرار .

١٥٢ — نور مستودع في القلوب مدده في النور الوارد من خزائن الفيوب

مطالع الأسرار والأنوار بواطن القلوب الأسرار (٣)

١ — القبض والبسط أو الحزن والسرور حالتان يعاقبان على الإنسان كساقب الليل والنهار ، فالليل محل السكون والقرار ، والنهار محل التحرك والانشار ، فالقبض كالليل ، واللبل محل المناجاة والمصافات ، وملاذاه الاحباب ورفع الحجاب ، غربا أفادك القبض من انحناس النفس ، وذهاب الحس ، مالا تستفيده في نهار البسط ، من تحصيل العلوم ، وتحقيق الفنون ، فالقبض له فوائد ، والعبد لا يدري أيهما أقرب له نفعا ، فتعين وقوفه مع ما يواجهه من جهة الحق ، فيتلناه بالقبول والأدب ، فلا تطلب البسط أن واجهك فض ، ولا تطلب القبض أن واجهك بسط ، فلا تدري أيهما أنفع ولا أيهما أضر .

٢ — سورة النساء الآية ١١ .

٣ — المطالع : محل الطلوع ، ان القلوب مطالع أنوار الفهوم ، والأسرار

وسبعة أقسام : نورٌ طَبَعِيٌّ ونورٌ عقلِيٌّ خُذُهُمَا بِقِطْعِ
ونورٌ روح ، ثم نورٌ قلبٌ وللسويداء ، وللسرِّ حَسْبِي
أَكْمَلُهَا الْأَخِيرُ ثم نورٌ مُسْتَوْدَعٌ الْقُلُوبِ مُسْتَنْبِرٌ
يَمْدُهُ وَارِدُ نُورِ الْغَيْبِ خَزَائِنُ الْغَيْبِ بطنُ القلبِ
نورُ الْمَشَاهِدَاتِ وَالْمِثَاقِ يومَ (أَلَسْتُ) (١) سَاعَةَ التَّلَاقِ

مطالع حقائق العلوم . فإذا طلع نور الحقيقة في بساط الفهم أو جب اليقظة والتنبه لموارد الأمور ، فيوجب الندم على الذنب والانكسار من العيب ، والفرار منه إلى الله تعالى ، وإذا طلع نور الحقيقة في السر أوجب التحقق ، فلا يمكن التمالك من موجه من العمل تركا للقيح وفعلا للحسن ، فاذن أنوار القلوب توجب الرجاء والخوف ، وأنوار الأسرار توجب الاقدام والاحجام . ثم الأنوار مختلفة : أحدها : نور الطبع : وهو الذي يفيد فهم الصورة في الجملة . والثاني : نور العقل : وهو الذي يحقق المعنى ويقره في النفس . الثالث : نور الروح : وهو الذي يعرف الحقيقة دون توقف ولا احتياج لبرهان . الرابع : نور القلب : وهو الذي يسخر المعاني من مكانها في كل وجه من الوجوه المعتمدة الثلاثة . الخامس : نور سويداء القلب : وهو الذي لها من الدقائق فيمسها مسا يقتضى جذبه بها إليه . السادس : نور السر : هو المدرك لوجه العلوم على نوع من التحقق حتى ينطبع فيها انطباع السواد في الأسود والبياض في الأبيض ، فلا يمكنه الاقدام والاحجام . إلا على حكمة ، وهذا النور هو أعظم الأنوار وأكملها (قرة العين ٢/٤٤) . ثم هناك نور مستودع في انطوب من يوم (ألسنت بربكم ، فكأنه فيها بمثابة الناظر في البصر لا عبرة به دون مدد الشمس الذي بوازيه ، هذا ما يرد على القلب من فواتد الالهام المظهرة لعين الحقيقة ، فما لم يرد نور للمدد لم يفد النور المستودع في القلب ، قال تعالى (ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور) [النور ٤٠] .

١ — إشارة إلى قوله تعالى (وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم) [الأعراف ١٧٢] .

وقيل فيه نظمٌ حسن :
 رأيتُ العقلَ عقليْنِ فَمَطْبُوعَ وَمَسْمُوعَ
 ولا ينفعُ مَسْمُوعٌ إذا لم يَبَكُ مَطْبُوعُ
 كما لا تنفعُ المعينُ رَضُوءُ الشمسِ ممنوعُ (١)



١٥٢ — نور يكشف لك به عن آثاره ، ونور يكشف لك به عن أوصافه .

وباعتبارِ بَسْطِيهِ نوعانِ نورٌ به يُكشَفُ عن أعيانِ (٢)
 وكلِ آثارِ بوصفِ صافٍ ونورٌ كَشَفَ الحقِ بالأوصافِ
 فنورُ آثارٍ له الكَشَفُ عن أكوَانِ بالنقصِ وهوَنِ تَسْجِلِ
 وإن دُنِيَانَا إلى الزولِ وإن عَقِبَانَا لَفَى كَمَالِ



١ — هذه الأبيات موجودة في كتاب قره العين الذي هو الشرح السادس عشر للشيخ أحمد زروق على الحكم العطائية أنظر ٢ / ٤٣ .

٢ — النور المدرك بالحواس يكشف به عن آثاره تعالى ، وهى الأكوان المحدثنة ليستدل به على المؤثر ، والنوع الثانى من الأنوار هو النور المستودع فى القلوب يكشف للإنسان به عن أوصافه الأزلية حتى نراها عيانا ، وفى هذا غاية البغية ، وشرف القدر والمنزلة ، اذ بذلك تتحقق فى المعرفة ، وترفع فى المشاهدة ، ولا تحتاج الى دليل يدلك عليه ، قال فى لطائف المنن ص ٩٦ نور الشمس تشهد به الآثار ، ونور اليقين تشهد به المؤثر ، قال : ولنا فى هذا المعنى :

هذه الشمس قابلتنا بنور ولشمس اليقين أبهر نورا
 فرأينا بهذه النور ولـ كن بهاتيك قد رأينا المنير
 انظر شرح الحكم للرندي ١/ ١٠٨ :

وَنُورُ كَشْفٍ وَصَفٍ جَلَالِهِ كَمَا إِسْتَحَقَّهُ كَذَا أَفْعَالِهِ

١٥٤ — ربما وتنت القلوب مع الأنوار ، كما حجب النفوس بكثائف الأغيار .

لَاتُكْ بِالْأَنْوَارِ مَجْجُوباً فَمَعَ
أَنْوَارِهِ بَعْضٌ مِنْ أَنْفَاسٍ قَنَعَ (١)
وَهِيَ بِهَا تَسْتَحْجِبُ الْقُلُوبُ كَصَاحِبِ الْمَقْسِ هُوَ الْمَسْحُوبُ
بِظُلْمَةِ الْأَغْيَارِ فِإِحْتِرَازٍ مِنْ وَقُوفِ قَلْبٍ مَعَ نُورٍ يُعْتَسَنُ

١٥٥ — ستر أنوار السرائر بكثائف الظواهر أجمالاً لها أن تبتذل بوجود الأظهار ، وأن ينادى عليها بلسان الاشتهار .

لِلَّهِ غَيْرَةٌ كَمَا صَحَّ الْخَبَرُ (٢) عَلَى الْأَحْيَاءِ لَكَيْلًا تَشْتَهَرُ

١ — قد تقف بعض القلوب مع أنوار الأحوال فتحجب عن مقامات الرجال ، أو مع أنوار المقامات فتحجب عن معرفة الذات ، وشبه حجب القلوب بالأنوار بحجب النفوس بالأغيار ، لا ستراكهما في الحجب عن الله ، لكن حجب النفوس بالأغيار أشد ، لأنها ظلمة ، والظلمة أشد حجاباً من النور ، فالقلوب نورانية حجبت بالنور ، والنفوس ظلمانية حجبت بالظلمة ، وكثائف الأغيار هي ما ظهر من بهجة الدنيا وزخرفها وغرورها ، قال تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المتقطرة من الذهب) [آل عمران ١٤] ويدخل فيها ما بالئها من حب الجاه والرياسة وحب المدح والتعظيم وغير ذلك من الشهوات .

٢ — أنوار السرائر إنما خفيت عن العيان بما سترها به من كثائف الظواهر مع أن الظهور التام لا ينبغي إلا لها ، ومن هنا وقوع الإنكار على أولياء الله سنة ماضية ، وحكمة ذلك أجلال وتعظيم لها أن تبتذل وتظهر بوجود

ولا تَنَالُهَا يدُ الجَهْلُولِ (١) مُبْتَدِلِ الأَمْرِ إِلَى الوُصُولِ
لأنَّه مَاعِزَةٌ المَكْتُوُزِ إِلَّا لما بِهِنَّ مِنْ حَرِيرِ
فالأولياء معدنُ الأنوارِ مخفيةٌ من نائلِ الأغيارِ
لأنَّهم جواهرُ الأصدافِ مُحْتَرِزُونَ عَنِ يدِ الصَّرَافِ
وَسَتَرُهُمْ أَصْبَحَ بالكِثَائِفِ صيانةٌ عَنِ طاعِنِ لا مُنْصِفِ
أَجَلَهُمَا عَنِ بَدَلَةِ الإِظْهَارِ وعن نداءِ أَلْسِنِ إِشْتِهَارِ
فخاصةُ الرحمنِ أَهْلُ الإِصْطَفَا لم يَبْسُلُوا إِلَيْهِ إِلَّا بِاخْتِصَافِ
فأنَّهم أَصْحَابُ كَهْفٍ أَصْعَبُ معرفةٌ مِنْ رَبَّنَا ما السَّبَبُ
لأنَّه كما يَقُولُ (٤) المَرْسَى مِنْ نَاقِصٍ وَدَائِسِ
وكيف علمُ العبدِ بِالْأَكْلِ ما يَأْكُلُ وَالشَّارِبِ ما يَشْرَبُ ما



الإظهار ، وان ينادى عليها بلسان الاشتهار ، فلا يبقى لها سر ولا عز ، فلا بد للشمس عن سحاب ، وللحسنة من نقاب ، وهل يكون الكنز إلا مدفوناً والسر إلا مصوناً فستر الله سر الخصوصية والولاية في وجود البشرية ، ليكون سر الولاية غيباً ، فبكون المؤمن به مؤمناً بالغيب ، وأيضا أجل ولايته أن يظهره في دار لا بقاء لها ، فارخى عليه ذيل الستر ، وقال في لطائف المنن ص ١١١ أولياء الله عرائس ، ولا يرى العرائس المجرمون . ونقل عن أبى يزيد البسطالى قوله « أولياء الله عرائس ، ولا يرى العرائس الا من كان محرماً لهم » وقد ستر الله أنوار السرائر من ثلاثة وجوه : أحدهما في نفسها ، إذ لم تظهر الا فيها . الثانى : عن نظر صاحبها ، إذ هى حجاب له عن شعوره . الثالث : عن نظر الغير وهو آخرى .

١ — فى الاصل « ولا نالها بدل الجهول » وهو سبق قلم .

٢ — المرسى : هو الشيخ أبو العباس المرسى سبق ترجمته وقد نقل عنه قوله : معرفة الولي أصعب من معرفة الله تعالى : لأن الله تعالى ظاهر بجماله وكماله ، ومنى تعرف مخاوتاً مثلك كما تأكل ويشرب كما تشرب ؟ انظر قرة العين ٤٩/٢ — ٥٠ .
وفى شرح ابن عباد ٢/٢ قال فى لطائف المنن فأولياء الله أهل كهف الايواء فقليل من يعرفهم

الباب السابع عشر

١٥٦ — سبحانه من لم يجعل الدليل على أوليائه ، الا من حيث الدليل عليه ، ولم يوصل اليهم ، الا من أراد أن يوصله اليه .

سبحانَ مَنْ لم يجعل الدليلاً على العبادِ الأوليا وُصُولاً
إِلَّا بِمَا دلَّ به عليه لأوجُهٍ ثلاثةٍ لديه (١)
ولا وُصُولَ لِأمرٍ إلَيْهِمْ إِلَّا وُصُولاً لِلإلَهِ فإِعْناَمَ (٢)
وإنَّما المرادُ بالوُصُولِ إلى الوليِّ حرمةُ التَّبَجُّلِ
وهو بذلك للإلَهِ واصلٌ إنَّ الوليَّ صَحْبُهُ أمثِلُ

١ — قلت : التصدير بالتسبيح لوجوه ثلاثة : الاشعار بعظمة الأمر وكبره ، وأنه كذلك ، والتنبيه على أن أوليائه منزهون بتنزيهه ، كما أشار اليه الآية في بيرية أم المؤمنين — رضى الله عنها — اذ قال (لولا اذ سمعوه قلتم ما يكون لنا أن نكلم بهذا سبحانهك هذا بهتان عظيم) [النور ١٦] .

والاشارة لعدم المواساة في الدلالة التي أشعر بها كلامه ، فكما أن الله تعالى لا يعرف الا بما ظهر في أفعاله ، كذلك الولي لا يعرف الا بما بدا من أوصافه وكما أن الله تعالى لا يعرف الا بتوقيفه ، كذلك الولي لا يعرفه الا من عرف الولاية ، ولا يعرفها الا من صدق بالاختصاص وذلك في اتساع الايمان بالقدر . انتهى « منه » .

٢ — الوصول للولي هو التحقق بالعلم بالنسبة لله تعالى ، حتى يقضى ذلك تعظيماً له واحتراماً ، وخدمة واکراماً ، وذلك مفتاح للوصول الى الله تعالى من ثلاثة أوجه : ١ — ان تعظيمهم لله تعظيم له تعالى ، ومخالطتهم زيادة في التعظيم . ٢ — أن أحوالهم لاتدل الا على ولاءه ، فهم يهدونه اليه كما يقال : المرء على دين خليله . ٣ — أنهم أهل وفاء وذمة واعتناء وهمة ، وكرم وسجية ، فمن صحبتهم ، فأنهم يبذلون الجهد في نفعه ووصوله الى ربه .

ينوبُ عنه الحقُّ في غيبتهِ نَعْنَى به ما شاءَ دينَ شروتهِ
نشأَ منهمُ معظَّمُ جليلُ خائفةُ الرحمنِ ما تقولُ
فأنظرُ كتابَ الحضرمي (١) ههنا والشاذلي (٢) وشيخنا كما إعتنى



١٥٧ — ربما أطلعك على غيب ملكوته ، وحجب عنك الاستشراف على
أسرار العباد .

فربَّما أطلعكَ اللهُ على غيوبِ ملكوتهِ من حيث لا (٢)
تُشرفُ أسرارَ العبادِ رحمةً فيك وفيهم جَلَّ رَبِّي حِكْمَةً

١ — نفل الشيخ زروق عن الحضرمي قوله « فهنيئاً مريئاً لمن ذاق أو
ذاق بعض من ذاق ، أو رأى من ذاق » انظر قرة العين ٥١/٢ .

٢ — الشاذلي : هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار
ابن يوسف الشاذلي ، نسبة الى قرية شاذلة ، وهي بأفريقية الزاهد الضريع
نزيل أسكندرية ، وشيخ طائفة الشاذلية ، قال ابن الملن : كان كبير المقدار ،
عالي المقام ، له نظم ونثر ، وعبارات فيها رموز ، صاحب الشيخ نجم
الدين بن الأصفهاني نزيل الحرم ، ومن أصحابه الشيخ أبو العباس المرسى ،
حج مرات عديدة ، وتوفى بصحراء عيذاب ودفن هناك في أول ذى القعدة
سنة ٦٥٦ هـ . انظر طبقات الاولياء ص ٤٥٨ . والوافي بالوفيات ٩٢/٢ — ٩٣

٣ — غيوب الملكوت : ما خفى ادراكه من العلوم لأن الملكوت : شأنه أن
لا يدرك بالعقل والفهم . أسرار العباد : هو ما احتوت عليه بواطنهم من ولاية
أو غواية . من لطف الله تعالى اخفاء أسرار الناس بعضهم على بعض لا سيما
سر يقتضى وجود عيب ، لأن الانسان لو اطلع على عيوب الناس لهتك أستارهم
وفضحهم ، ولا صيب بالعجب لأن من عادة الانسان أن تسوقه نفسه وشهواته ،
الى النظر الى من هو أسوء حالاً منه في العمل ، ولا يلتفت الى من هو أكثر صلاحاً
منه الا من رحمه الله ، ففى حجب أسرار العباد بعضهم على بعض ما يحمل
العاملين لهم في الخير والشر على الرجاء وحسن الظن من وراء حجاب اليقين ،
ففى الستر نعم عظيمة على الصالحين فى نفوسهم من سلامة دينهم وقلة فتنهم ،
ونعم جليلة على الفاسقين حيث لم يفضحهم ربهم .

(م ١٩ — الشيخ نور الدين)

١٥٨ — من اطلع على أسرار العباد ، ولم يتخلق بالرحمة الالهية ، كان اطلاعه فتنه عليه وسببا لجر الوبال اليه .

فكلُّ مَنْ أَطَاعَهُ اللهُ عَلَى سِرِّ الْعِبَادِ قَبْلَ أَنْ تَكْمُلَا
مَتَخَلِّقًا بِالْخَائِقِ الْإِلَهِيِّ (١) بِرَحْمَةِ الرُّؤْفِ وَالْأَرْأهِ
كَانَ إِطْلَاعُهُ عَلَيْهِ فِتْنَةً وَسَبَبَ الْوَبَالِ بَعْدَ مِحْنَةِ (٢)
فَالْيَسِيعِ (٣) النَّاسِ بِيَسْطٍ وَخَلْقٍ كَأَنَّهُ الْأَبُ الْكَرِيمُ الْمُرْتَفِيقُ
فَحَالَةَ إِطْلَاعِهِ بِهِذَا كَرَامَةً وَرَحْمَةً سِوَا ذَا



١٥٩ — حظ النفس في المعصية ظاهر جلي ، وحظها في الطاعة خفي ، ومداواة ما يخفى صعب علاجه .

١٦٠ — ربما دخل الرياء عليك ، من حيث لا ينظر الخلق اليك .

فَفِتْنَةٌ ، وَبَعْدُ حَظُّ النَّفْسِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ جَلِيٌّ مَا خَفِيَ (٤)

١ — في الاصل « مختلفا بالخلق الالهي » .

٢ — المطلع على السرائر التي تقتضي وجود العيب ، اذا لم يتخلق بأخلاق الرحمة الالهية ، فيرحم المذنبين ، ويحلم مع الظالمين ، ويصفح عن الجاهلين ، ويحسن الى المسيئين ، ويرأف بعباد الله أجمعين ، فانه يكون ذلك الاطلاع فتنته عليه ، لأن ذلك يؤديه الى رؤية نفسه واستعظام أمرها ، والعجب بعمله ، والتكبر على غيره ، وهذا هو أعظم الفتنة ، ويكون ذلك سببا الى جر الوبال اليه من ادعائه لصفات ربه ، ومنازعته لكبريائه وعظمته ، وهذا هو أعظم الوبال وغاية الخزي والنكال ، بخلاف ما اذا تمكن في معرفة الحق ونخلق بأخلاقه ، وتحقق بمعاني صفاته وأسمائه ، فانه يكون على خلق الرحمن ، فاذا اطلع على معاصي العباد ومساوئهم رحمهم وسترهم وحلم عليهم ، وقد قال عليه الصلاة والسلام «الخلق عيال الله وأقر بكم الى الله أرحمكم بعياله» وقال أيضا «الراحمون يرحمهم الرحمن» .

٣ — في الاصل « فاليسع الناس » .

٤ — حظ النفس في المعصية هي المتعة البشرية الظاهرة ، كلذة الاكل والشرب والنكاح وسماع اللهوى ، وحظها في الطاعات هو طلب الكرامات وخوارق العادات والعجب والرياء وغير ذلك من الآفات ومداواة هذا المرض الخفي أصعب ، فالاول يمكن دواؤه بالعزلة وكثرة الطاعات والاذكار ، بخلاف الثاني فلا تزيده الطاعة الا كثرة وقوة اذ بها صارت تطلب حظها ، فلا يداويها الا خوف مزعج أو شوق مطلق ، فالواجب على العبد اتهام نفسه ومراقبة قلبه على الدوام .

وحظُّها الباطنُ في الطاعاتِ تَلْعُجِبِ الرِّياءِ والآفِ
علاجُ دائيها الخفى صعبٌ وربُّما الرِّياءُ حَوَاهُ القَابُ (١)
من حيثُ لا ينظُرُكَ الخالقُ لما يستشرفُ القَابُ إلى أن يُعْجَمَ



١٦١ — استشرافك أن يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك في عبوديتك .

وبعدَ ما استشرفتَ أن يَعْلَمَكَ الـ
خالقُ بـتخصيصك فهو من عِائِلِ (٢)

١ — الرياء : هو طلب المنزلة عند الناس وقصد ذلك بعمل صالح ، سواء كان ذلك العمل ظاهرا للناس وهو الغالب ، أو خليا عنهم ، فقد يكون الرياء في عمل خفى ، فيدخل الرياء عليك حيث لا ينظر أحد اليك وهذا أصعب من الاول لأنه أخفى ، وقال بعضهم : اقسام الرياء ثلاثة كلها علة : الاول : أن يقصد بعمله الخلق ولولا هم لم يعمل ، وهو أعظم الاقسام . الثانى : أن يعمل للمدح والتناء ولو لم يعلمه الناس . الثالث : أن يعمل لله ويرجو على عمله النواب ورفع العقاب ، وهذا النوع جيد من وجه ، مطول من وجه ، عند العارفين ، وعند العامة اخلاص . وقد قيل في قوله تعالى (والعمل الصالح برفعه) [فاطر ١٠] هو السالم من الرياء ظاهرا وباطنا ليس فيه حظ دنيوى ولا أخروى . وللمرائى علامات لا تخفى : منها نشاطه في الجلوة وكسله في الخلوة ، أو اتقان العمل حيث يراه الناس وتساهله حيث لا يراه الا الله . ومنها النماسه بقلبه نوقر الناس له وتعظيمه ومسارعتهم الى قضاء حوائجه . حتى ربما يظهر على السنة بعضهم حيث يتوعدون من قصر في حقهم بمعالجة الله لهم بالعقوبة ، وأن الله لا يدعهم حتى ينتصر لهم وبأخذ ثأرهم ، ويتصورون أن الله خلق الناس لخدمتهم .

٢ — اذا خص الله عبده بخصوصية كزهد وقناعة أو ورع ، أو توكل أو رضى ، أو محبة ، أو يقين في القلب ، أو اظهر على يديه كرامات حسية أو معنوية ، عليه ان لا يتطلع ويتمنى أن يعلم الخلق بخصوصيته ، فاذا أحب ان يطلع الناس عليه ، فذلك دليل على وجود الرياء الخفى في باطنه ، ودليل على عدم صدقه في العبودية ، اذ لو كان صادقا في عبوديته ، لاكتفى بعلم الله وقتنع بمراقبة الله اياه ، واستغنى به عن رؤية غيره .

وهو على خلاف إخلاصك في صدق العبودية أى صارف
ولنما يصدق في إخلاصه من أخرج المخلوق في خلاصه



١٦٢ — غيب نظر الخلق اليك بنظر الحق اليك ، وغيب عن اقبالهم
عليك بشهود اقباله عليك .

لننظر منك إلى الله الأزل (١) وغيب الخلق متى ما تشغل
فلا تكن مستشرفا (٢) لننظر منهم إليك ناظراً لناظر
سبحانه إليك وإستحي له ودع سواه وانظرن في عمله
إن نظروا إليك هل من ضرر أو تركوك ما لهم من أثر (٣)
وغيب عن الإقبال منهم نحوك إليك ، ما هم يملكون تفعلك
وشاهد الإقبال من ربك لك مكتفياً به وأخلص عملك
فكان (٤) مبنى أمر كل مخلص
مكرم بالله عن تخصص

١ — الاصل (أذل) .

٢ — في الاصل « فلا تكن مستشعرا » .

٣ — الخلق في الحقيقة عدم ، والوجود انما هو الله الواحد الأحد ،
لذلك فغيب عنك أيها المرید نظر الخلق اليك اكتفاء بنظر الحق اليك ، وغيب
عن اقبالهم عليك ، بشهود اقبال الله ، فغيب عن الوهم بثبوت العلم ،
فاقبالك على الخلق ادبار عن الحق ، وادبارك عن الخلق اقبال على الحق
ولا يجتمعان . وقد أوصى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ابن عباس
فقال « احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله ،
واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك
بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك
بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك جفت الأثلام وطويت الصحف » .

٤ — في الاصل « فكان منبى أمر » .

قناعة مع إكتفائه به سبحانه . معنيًا . بقربه



١٦٣ — من عرف الحق شهده في كل شيء ، ومن فنى به غاب عن كل شيء ، ومن أحبه لم يؤثر عليه شيئًا .

ثمَّ إذا عرفتَه شهيدته في كلِّ شيءٍ حيثما فقدتهُ
فلا ترى سواه عند الحركة والقلب منك في الصروف أدرك
من المحال مع سواه تشهدهُ وقبل رؤيا الحق ذلك تهتدهُ :
مذعرتُ الإله لَمْ أر غيراً وكذا الغيرُ عندنا ممنوعُ

مذ تجمعت ما خشيت إفتراً وأنا اليوم وأصل مجموع (١)

غاب الذي فنى به عن كلِّ ما سواه ، والعرفان من ذاهتهم
يغيب فعل الخلق في صفات للحق للنسبة في الحالات
وأثر الفعل مع الوصف إتحد والوصف والموصوف مفرد أحد (٢)
وأين ظل الشمس أو شعاعها أثارنا خلقاً كذا إرتفاعها

١ — أورد البينين ابن عجيبة ولم ينسبهما الى أحد . ايقاظ الهمم ص ١٧٧

٢ — المعرفة : تحقق العلم بجلال الله في سر المعارف على قدر ما فتح له .
الشهود : ملاحظة معنى المعرفة في الوجود حتى كأن المعروف نصب عينه .
الفناء : رؤية الحق بلا خلق لما يبدو عن جلاله الذي يضمحل معه وجود كل شيء .
الغيبية : الاشتغال عن الشيء بوجه لا يمكن معه الشعور به حالة الاشتغال .
المحبة : أخذ جمال المحبوب بحبه القلب حتى لا يتصرف الا على وفق مراده ،
ومن ثم كانت تقتضى الايثار ، كما يقتضى الفناء الغيبية ، والمعرفة وجود
الشهود ، وكلها يقتضى الاكتفاء بالحق دون ما سواه ، وهذه الامور هي علامات
بلوغ مقام الولاية وبها تكمل المقامات العلية ، فمن لم يجدها في نفسه فلا
ينبغي له أن يدعى تلك المقامات وليعمل على مجاهدة نفسه فيها يصححها
ويكملها .

فاذ فَنَسِيَتْ فِيهِ عَن مَّحَبَّةٍ أَثَرَتُهُ عَلَى السَّوَى بِصَحْبَةٍ
وَالْحُبُّ أَخَذَ بِالْجَمَالِ رَبِينَا قَلْبَ الْمُحِبِّ عَن سِوَاهُ فِي فَنَانَا
مَعْرِفَةُ مَحَبَّةٍ فَنَسَا ثَلَاثُهَا نَالَهَا الْأُولِيَاءُ
فَمَنْ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ نَالَ وَلَايَةً أَوْ لَا فَكَنْ يَسْأَلُ (١)
وَلَا زَمُ الْمُحَبَّةِ الشَّوْقُ إِلَى رُؤْيَاهُ حَتَّى يَكُونَ وَاصِلًا
وَذَاكَ لِلْعِزِّ وَالْجَبَابِ حِجَابُهُ عَن غُرَّةِ الْقَرِيبِ



١٦٤ — انما حجب الحق عنك ، شدة قربك منك .

١٦٥ — انما احتجب لشدة ظهوره ، وحنى عن الأبصار لعظم نوره .

وَلِنَّمَا يُحْجَبُ مِنْكَ الْحَقُّ لِرَتَقِ حُجُبِ مَا لَكَ فَتَقُ (٢)
ذَاكَ لَشِدَّةِ اقْتِرَابِهِ لَنَا زَادَ حِجَابًا كَلَّمَا الْعَبْدَ دَنَا
أَوْصَافُهُ مُحِيطَةٌ بِعَبْدِهِ هُوَ الْقَرِيبُ مِنْهُ حَالٌ بِعَبْدِهِ

١ — فى الاصل « نالا ولاية ... فلن ينالا » .

٢ — الحجاب عن الحق انما هو بتوجه للخلق ، والا فالحق تعالى لا يصح أن يكون حجاباً ولا محجوباً لثبوت احاطته بكل شيء : علماً وقدرة وإرادة تعالى ربنا ، وقربه من كل شيء معروف معلوم من عموم تصرفاته فى كل شيء ، قال تعالى (والله أقرب اليكم من حبل الوريد) وقال (والله بكل شيء محيط) .

وانما شدة قربك من العبد حجاب ، لأن شدة قربك موجبة لا ضمحلال الانسان وذهابه ، والمضمحل الذاهب لا مناسبة بينه وبين الثابت الموجود ، فكيف براه ، وقال أبو الحسن : حقيقة القرب أن تغيب فى القرب عن القرب لعظيم القرب كمن يشم رائحة المسك فلا يزال يدنو ، وكلما دنا منها تزايد ريحها ، فلما دخل البيت الذى هو فيه انقطعت رائحته عنه . ايقاظ الهمم ص ٢٩٧

مُسْتَتِرٌ لَشِدَّةِ ظُهُورِهِ وَمُخْتَفٍ الْإِبْصَارِ ذَا لِنُورِهِ
وَأَنْظَرُ الْخُفَّاشَ مِمَّنْ ضَعُفَ الْبَصَرُ
إِلَى مَحَبَّةِ الشَّمْسِ لَمْ يَقْدِرْ نَظَرَ (١)

١ — هذه عبارة نداولها الناس ، وضربوا لها مثلا بالشمس ، وذلك أن الشمس نورها أقوى من سائر أنوار المحسوسات ، وقوة نورها هي التي حجبَت الإبصار الضعيفة عن ادراك كنهها فقد صار ظهورها وقوة نورها حجابا لها ، وليس الحجاب على الحقيقة منها ، فان الظاهر لذاته لا يحجب عن ذاته ، والحجاب هنا ضعف البصر عن مقاومة فيضان النور وقال — صلى الله عليه وسلم « حجابُه النور » وقال (نور أنى أراه) رواه مسلم ، فالؤمن عليه أن يفكر في آيات الله لا في ذاته ، فالله أكبر من أن يحاط به أو يدرك ، ولا يدرك المؤمن في ذاته الا كما يدرك الخفاش من باهر الشمس .

الباب الثامن عشر

١٦٦ — لا يكن طلبك تسببا الى العطاء منه ، فيقل فهمك عنه ، وليكن طلبك لظهار العبودية وقيام بحقوق الربوبية .

لا ياكُ للعطاء منك طلبُ منه وإلا ما لَدَيْكَ أدبُ
مَقْلُ فهم طلبُ العبدِ لَه مِنْهُ وعنه القلبُ ما أَخَفَّاهُ (١)
ليكن مقصودَ الدعاءِ فاقّة ثمَّ العبوديّة واستحقاقه
من العباد للاله خُشوعاً صيرورة الكلِّ له مجمعا
والعبدُ في الدعاءِ ذو إفتقارٍ لله ذا الحكمة في اضطرارٍ
إليه وإجماعه عليه مُعْتَكِفاً وثاويّاً لَدَيْهِ (١)
ونصَّ شيعي: ليكنُ منك طلبُ عبودّة توفية لحقِّ ربِّ



١ — الطلب : الدعاء . وانما كان الطلب للعطاء موجبا لقلّة الفهم لثلاثة أوجه : أحدها : أنه يقتضى خلاف ما هو الواقع والحقيقة التي هي تعلق الأمر بالقدره فلا يكون شيء مخالفا للقضاء . الثاني : ما ينتج عن ذلك من عدم الرضا عند المنع ، وفقد الشكر عند العطاء ، لانه جاء العطاء حسب طلبه ونسبته ، فلا يكون هناك فضل . الثالث : أنه يوجب الاخلال بأدب الشريعة في الالحاح عند تأخر المطلوب ، واليأس من رحمة الله لكن الدعاء لا بد أن يكون لظهار العبودية ، والقيام بحق الربوبية ، ويظهر ذلك في الدعاء بأمر : صحبة الوقت ، بالنفويض فيدعو كما يريد ، لكنه يسلم لاختيار الحق نعالى في تيسيره ومنعه . ثانيها تعلق القلب بالله في التحقيق فيدعو وهو موقن بالاجابة ثالثها العزم على الرضا بالواقع سواء كان موافقا للغرض أم لا ، فالدعاء عبودية اقترنت بسبب الحاجة كما اقترنت الصلاة بوقتتها ، ورتبت الاجابة عليها كما رتب ثواب الاعمال عليها ، فالعطاء من وجه الفضل ، والعمل لحض العبودية ، واقترانها لظهار الحكمة .

٢ — ثاويّا : أى مقيما .

١٦٧ — كيف يكون طلبك اللاحق ، سببا في عطائه السابق .

١٦٨ — جل حكم الأزل أن يضاف الى العلل .

أولا فكيف بالدعاء اللاحق (١) تسبب إلى العطاء السابق
فإن يكن أعطاك ما طلبته نسيت بغير سبب كسبته
أولا فجل شأن حكم الأزل من أن يضاف لوجود العلل
أمر قضى ، حكم مضى عاينا ، قطع جرى ، فصل سرى لدينا
سبقت حكم ، جف (٢) القسام ، وكانت

أقسامنا أيامنا ما خانت



١٦٩ — عنايته فيك لا لشيء منك ، وأين كنت حين واجهتك عنايته ،

وقابلتك رعايته ؟ لم يكن في أزله اخلاص أعمال ، ولا وجود أحوال ، بل
لم يكن هناك الا محض الافضال ، وعظيم النوال .

وأشكره منك في عنايته لـه في حكم مسبوقة قضت له
لسابقية العطا إلينا شكر عظيم واجب علينا (٣)

١ — لا يكون عطاء الله لعباده بسبب طلبهم ، لان ما طلبه العبد امر سابق في الأزل قدر له ، وطلبه أمر لاحق غيما لا يزال ، ومن شرط العلة أن يكون سابقة على المعلول ، والحكم سابق ، فيستحيل أن يكون الطلب اللاحق سببا في العطاء السابق ، كما ان الله أعظم وأجل عن أن تنضاف الى علة او سبب ، بل له الارادة المطلقة والمشيئة النافذة ، فصنعه علة لكل شيء ولا علة لصنعه ، قال الواسطي — رحمه الله — : أقسام سبقت ونعوت جرت كيف تنال بعمل أو تستجلب بسعائيات .

٢ — في الاصل « سبقت حكم جفت قلم » .

٣ — عناية الله تعالى بالانسان في الأزل ، حين لم يكن شيئا بل كان عدما محضا . وخلقه بعنايته ، غير معللة بشيء كائن منك من اخلاص اعمال ولا وجود أحوال تتوسل بها اليه تعالى ، وأين كنت اذ ذاك ، وأنت عدم محض بل لم يكن هناك الا محض كرمه وافضاله وعظيم احسانه ونواله ، حيث قال تعالى (ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين) [الصافات ٥٧] وقال جل شأنه (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) [مريم ٩] .

فقد هدانا رازقاً قسّوأمّاً وخصّتنا بين الورى إماماً (١)
وأين كنت حيثما توجّهت إياك عصمة أتت وما وهت
وبعد ما واجهت العناية قابلت النعمة والرعاية
لم يك في أزيله إختصاص منك ولا في عمل إخلاص
ولا وجود محسن الأحوال ولم يكن هنا سوا إفضال



١٧٠ — قد علم أن العباد يتشوقون الى ظهور سر العناية ، فقال :
يختص برحمته ما يشاء ، وعلم أنه لو خلاهم وذلك ، لتركوا العمل اعتماداً
على الازل ، فقال : ان رحمة الله قريب من المحسنين .

قد علم الشوق من العباد الى العناية وجبّره الهادي
فقال : بالرحمة يختص الفتى (٢) يشاء حكممة له ورأفة
ولو تخلّى عنهم بذلك لتركوا أعمالهم كذلك (٣)

١ — في الاصل :

فقد هدانا رازقاً قسّوأمّاً

وخصنا بين الورى إيماناً

٢ — اشارة الى قوله تعالى (يختص برحمته من يشاء) [البقرة ١٠٥ —
وآل عمران ٧٤] .

٣ — ان الانسان يتشوق وينشوق الى معرفة سر العناية : السر الذي
من أجله وقع الاعتناء به بقوم دون قوم ، لأن الانسان يحب الاطلاع على
اسرار الكائنات ومعرفة اثبات أنواعها في الموجودات ، ولأن في معرفة أسباب
الاشياء اطلاع على سر ثبوتها ونفيها ، ولأن النفس جبلت على حب اطلاع وجه
الاشياء وترتاج بالاطلاع ، لكن الله سبحانه قطع الاطماع عن كون عناية الله
بالاسباب ، حيث أحاله على المشيئة وجعل الرحمة أصل الاحسان حيث قال
(يختص برحمته من يشاء) ولا علة له من العبد ، فالاعمال علامات على تلك
العناية وليس بعلة موجبة لها ، وانما اسند الله اليه وعلقها به في قوله جل
شأنه (ان رحمة الله قريب من المحسنين) لئلا يتكل العباد على السابقة
ويتركوا العمل الذي هو مقتضى العبودية الواجبة لله تعالى .

لعمدةٍ على قضاءِ الأزلِ فقال : إنَّ رحمةَ اللهِ على
المحسنين منهم قريب (١) وكلُّ شَيْءٍ مَدَّةُ الحبيبِ



١٧١ — الى المشيئة يستند كل شيء ، ولا تستند هي الى شيء .

إلى مشيئةِ الحبيبِ يَسْتَنِدُ (٢) على فضائهِ القديمِ يَحْتَمِدُ
فلا يَكُونُ واقعاً ، ألم يَشَأْ يَارَبَّنَا لِمَا طَلَبْنَاكَ فَشَأْ
فَأَنْتَ ذُو مشيئةٍ لا تَسْتَنِدُ لعلَّةٍ ولا عليها تَحْتَمِدُ



١ — اشارة الى قوله تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين)
[الأعراف ٥٦] .
٢ — استناد كل شيء الى مشيئة الله تعالى لأنه لا يصدر الا عنها قال
تعالى (لو شاء ربك ما فعلوه) [الانعام ١١٢] ، ولأنه يستحيل وقوع ما لم
يشأ الله تعالى ، ولكن مشيئته لا تستند الى شيء لأنه لو استندت لكان فيها
نقصا والنقص في صفات الله مستحيلة .

الباب التاسع عشر

١٧٢ — ربما دلهم الأدب على ترك الطلب اعتماداً على قسمته واشتغالا
بذكره عن مسأله .

فأدب العباد ربّما دلّهم على دُعاء . طاب لهم ، وهم
قد يتركونه إعتدأ على قِسْمَتِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ عَمَلَا (١)
كلما إشتغالا منهم بذكره عن السؤال منه ذكره قهره .



١٧٣ — انما يذكر من يجوز عليه الاغفال ، وانما ينبه من يمكن منه
الاهمال .

فإنّما ذكر ذكّر ذو إغفال وإنّما نبّه ذو إهمال
والحق لا يُهمّل بل لا يغفل فهنا ترك الدعاء أفضل



١ — ادب العبد قد يدلّه على الدعاء كما ورد في كثير من الآيات القرآنية
قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام (رب انى لما أنزلت الى من خير
فقير) [القصص ٢٤] وقال تعالى (ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم
يقوم الحساب) [ابراهيم ٤١] وقال تعالى (والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتي
يوم الدين) [الشعراء ٨٢] . وبعضهم يدلهم أدبهم على ترك الدعاء وقد قال
الرسول — صلى الله عليه وسلم — في الحديث القدسي « من شغله ذكرى عن
مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » — رواه البيهقي . ولأنه انما يذكر
من يجوز عليه الاغفال ، وانما ينبه من يمكن منه الاهمال ، وكل منهما في حق الله
تعالى باطل ، ومحال ، فلا يجوز عليه الاغفال ولا يمكن منه الاهمال لاستحالة
تأثره بالموارضى ، ولان الطلب لا يغير شيئاً من قضائه وقدره وليس علة أو سببا
لجلب شيء .

فان قلت : الطلب سبب للعطاء ، فسبحان الله أن يضاف حكمه الى العلل
والأسباب ، وان قلت : تذكير ، فانما يذكر من غفل ، وان قلت : تنبيه له
فانما ينبه من يهمل ، كل ذلك باطل في حقه ، فلم يبق الا أن الدعاء عبودية
اقتترنت بسبب ، ومقصدها انما هو ظهور الفاقة الذى به تمام الأمر .

١٧٤ — ورود الفاقات أعياد المريدين •

ثمَّ ورودُ فاقَةِ المريِّدِ مألُوفَةٍ مثلُ (١) ورودِ العيِّدِ
لأنَّها الشَّدَّةُ في حاجاتِهِ بها رُجُوعُهُ لوصفِ ذاتِهِ
وخيرُ أوقاتِكَ وقتُ تَشَهُّدِ فيه من الفاقَةِ مالا يُشَقِّدُ
فاقَةُ عيِّدٍ لهُ لم يَعود والعيِّدُ عيِّدُ الناسِ إذ يَعودُ
وفيهِ فيطرُ تَمَرَّةُ المُشَاهِدَةِ من صومِ رَمَضانِهِ المُجَاهِدَةِ
وفيهِ نَحَرُ النَفْسِ (٢) بالتَّبرِّى والرَّقُ فيه آلٍ لِلتَّحرِّى :
قالوا غداً عيِّدُ ماذا أنتَ لا يَيسُهُ فقالتُ : خَلَقَهُ ساقِ حَبِّهِ جَزَعاً
فقرُّ وصبرُهُما ثوبانِ تحتَهما قلبٌ يرى إلْفَةَ الأعيادِ والجَمْعَما
أحرى الملبس أن تلقى الحبيبَ به يومَ التَّزاورِ في الثوبِ الذى خاع
الدَّهرُ لي ما تَمَّ إن غبتُ يا أُمِّى والعيِّدُ ما كنتَ لي مرأى ومُسْتَمِعاً (٣)
ثمَّ أتتْ فوائِدُ الفَاقَاتِ ركَوْنُها أعيادُ ذى الحاجاتِ

١ — الأعياد عبارة عن الاوقات العائدة على الناس بالمسرات والافراح ، وهم مختلفون في ذلك ، فمنهم بل أكثرهم مسرتهم وفرحهم بوجود حظوظهم ، ونيل شهوانهم وغرضهم ، وهو حال عامة المسلمين ، ومنهم من مسرتهم وفرحهم بفقدان حظوظه ، وهذا هو حال الخاصة ، لأن مدار أمرهم إنما هو على مراعاة قلوبهم وتصفية أسرارهم من كدورات الأغيار والآثار ، ولا يتأتى ذلك الا بوجودانهم لما يقهرهم من ضرورات الفاقات وأنواع الحاجات والضرورات ، فتراهم يؤثرون الفقر على الفنى والشدة على الرخاء ، لما يحصل لهم بذلك من رقة وحلاوة لا يعرف قدرها الا هم .

٢ — فى الاصل « تخر النفس » .

٣ — هذه الابيات نسبها الشيخ رزوق والشيخ ابن عباد لأبى على الروذ بارى . قررة العين ٧٣/٢ وابن عباد ١٣/٢ .

١٧٥ — ربما وجدت من المزيد في الفاقات ، ما لم تجد في الصو والصلاة .

١٧٦ — الفاقات بسطة المواهب .

وربما المریدُ فی الفاقاتِ	يشهدُ شيئاً ليس في الصلاةِ
والصومِ كالعلمِ مع العرفانِ	وكاملِ الأنوارِ والإيمانِ (١)
لأنّها الأ بعدُ من دعواكَ	منقطعُ الإعجابِ مِنْ هَوالِكَ (٢)
وذِلَّةُ البلاءِ بالنصرِ أَقْتِ (٣)	وأُذُنُنَا آيةُ بدرٍ سَمِعَتْ
ففرحَ العبدِ لدى الفاقاتِ	مُعيّنٌ لِكاملِ العزَمَاتِ
ولأنّها لِيَسْبِطُ المواهبَ (هـ)	والفتحِ والنشاطِ ، نَجِيحُ طالِبِ
بِساِطِنَا هذا مجارى الكرمِ	ومُظهِرِ الجُودِ وفتَحِ النِّعَمِ



١ — ورود الفاقات يحصل للمريد بها كثير من صفاء القلب وطهارة السريرة ، وقد لا يحصل له ذلك بالصوم والصلاة ، لأن الصوم والصلاة قد يكون له فيهما شهوة وهوى ، ولأن الفاقة تسلب العبد عن دعواه وترده لمولاه بلا واسطة ، ولأنها اخلاص محض وتخليص تام بلا علة بخلاف الأعمال اذ لا تخلو من شوائب الرياء .

٢ — في الأصل « من هوك » .

٣ — الأقت والتأقيت : تحديد الأوقات . قلموس . ويمكن أن تقرأ العبارة (بالنصر أتت) (آية بدر) اشارة الى قوله تعالى (ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة) [آل عمران ١٢٣] .

٤ — الفاقات : أشد الحاجة : المواهب : جمع موهبة وهي الفتوحات الالهية من معرفة وغيرها ، لأن الفاقة تحقق المعرفة بجلال الحق ، وتحقيق العلم بنفسه وذلك بنفى الدعو ولزوم الادب ، واتيان للأمر من بابه وتوسل اليه تعالى بأسبابه .

١٧٧ — أن أردت ورود المواهب عليك ، صحح الفقر والفاقة لديك :
انما الصدقات للفقراء .

إذا أردتَ واردَ المواهبِ عليكَ صحَّحْ طالبَ المسأربِ (١)
فقراً وفاقةً لديكَ تشهيدُ تصحيحها ضرورةً التأكّدِ
حتى تكونَ سائرَ الحالاتِ واجدها بالعزمِ والتمسباتِ
للفقراءِ الصدقاتُ (٢) آية مشيرةٌ مقصودُها عنايةُ
مُصحِّحِ الفقيرِ بِتَلُّ الصدقة ونوعُها أعظمُ ربِّي أطلقه

١٧٨ — تحقّق بأوصافك يمدك بأوصافه ، تحقّق بذلك يمدك بعزّه ،
تحقّق بعجزك يمدك بقدرته ، تحقّق بضعفك يمدك بحوله وقوته .

إنَّ العبوديّةَ من تصحيحها لزومُ أوصافك في ترميجها (٣)
كالضعفِ والعجزِ وفقرٍ وذلٍّ
أضدادُهُنَّ للجملِ الأجلِّ



١ — تصحيح الفقر والفاقة انما يكون بثلاثة أشياء : أحدها : تقدير
عدمك دون بلوغ اربك ، لأنك لا تدري لعل الأجل يحول بينك وبين ما تريد ،
ولا حياه لك الا بمولاك . الثاني : استشعارك بقصورك في جميع أحوالك ،
حيث لا تقدر لنفسك على شيء ، وما تروم من أمر لا يتم لك ، فذلك دليل
على أن الأمر ليس بيدك . الثالث : تتبع ذلك على الدوام ، اذ لا يفيد اثباته
جملة ، لكن من استشعر عند كل صادر بقصوره عنه ونظر لعجزه فيه
تحقق ذلك في قلبه وانتفع به في تحقق فقره الذي يوجب خلوص توجهه وهذا
مأخوذ من قوله تعالى (انما الصدقات للفقراء الآية) ففى هذه الآية أن
الفقر مستحق للصدقة في الجملة ، ولكن موقعها في الظاهر على فقير الحال .
٢ — اشارة الى قوله تعالى (انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية)
[التوبة ٦٠] .

٣ — أوصاف العبد اربعة : الفقر ، والذل ، والعجز ، والضعف ،
وأوصاف الله تعالى : الفنى ، والقدرة ، والعزة ، والقوة ، فاذا تمكنت
حقيقة وصف من أوصافك في قلبك أمداك الله بمقابلته من أوصافه ، فاذا في كل
نساء نظرت لقدرته على بساط النظر بعجزك لم يعجزك أمر بل تكون قادرا
على كل أمر به بكمال قدرته في تمام عجزك ، فمن تحقق اضطرابه ثم انتصاره .

فلازِمٌ (١) أو صافَكَ وتَعَلَّقَ بأوصافِهِ ، وقُلْ مِنْ بَسَاطَةِ الْعَجْزِ
الْحَقِيقِيِّ : يَا غَنِيُّ مَنْ لِلْفَقِيرِ سِوَاكَ

وَمِنْ بَسَاطَةِ الذُّلِّ الْحَقِيقِيِّ :

يَا عَزِيزُ مِنَ الذَّلِيلِ سِوَاكَ وَمِنْ بَسَاطَةِ الْفَقْرِ الْحَقِيقِيِّ :

يَا غَنِيُّ مِنَ الْفَقِيرِ سِوَاكَ وَمِنْ بَسَاطَةِ الضَّعْفِ الْحَقِيقِيِّ :

يَا قَوِيٌّ مَنْ لِلضَّعِيفِ سِوَاكَ

تَجِدُ الْجَابَةَ كَأَنَّهَا طَوَّعَ يَدَيْكَ (إِسْتَعِينُوا بِاللَّهِ

وَأَصْبِرُوا) (٢) (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (٣)

يَسْمُكَ الْقَهَّارُ بِإِسْتِضْعَافٍ بِمَا لَهُ مِنْ سَائِرِ الْأَوْصَافِ

تَصِيرُ قَادِرًا بِهِ غَنِيًّا ، عَزَّزًا ، بَعِزَّةً قَوِيًّا

هُوَ الْمَجِيبُ أَنْتَ مُضْطَرٌّ لِسَهْ فِإَرْضَ بِهِ وَالصَّبْرُ مَا أَجْمَلُهُ

١ هذا من كلام الشيخ الشاذلي وأولها (وتصحيح العبودية ملازمة
الفقر والعجز والضعف والذل لله تعالى ، وأضداها أو صاف الربوبية
فمالك ولها ، ولازم أوصافك وتعلق بأوصافه) انظر قرة العين ٢ / ٧٨ ،
شرح ابن عباد ٢ / ١٤ .

٢ — سورة الأعراف جزء من الآية ١٢٨ .

٣ — سورة البقرة جزء من الآية ١٥٣ .

الباب العشرون

١٧٩ — ربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة .

١٨٠ — من علامة اقامة الحق لك في الشيء ، اقامته اياك فيه مع حصول النتائج

وربما خُصِّصَتْ بِالْكَرَامَةِ
فَلَا تَمِيلُ لَهَا إِذْ الْمَغْرُورُ
ثُمَّ عَلَيْكَ فِي الْقِيَامِ فِيمَا
عَلِمْتَ هَذَا فَمِنْ الْعَلَامَةِ
إِقَامَةُ الْحَقِّ مَعَ النَّاتِجِ
ثُمَّ حَصُولُ أَثَرِ الْهَدَايَةِ
وَكَامِلُ التَّحْقِيقِ وَالْإِيقَانِ
مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكْمُلْ لَكَ إِسْتِقَامَةٌ
بِهَا لَقَدْ أَحْلَلَهُ الثُّبُورُ
أَقَامَكَ اللَّهُ بِهِ وَلِمَا
عَلَى وَجُودِ الْعَبْدِ فِي الْكَرَامَةِ
لَهُ وَفَتْةٌ كُلِّ خُلُقٍ سَامِعٍ (٤)
ثُمَّ إِرْتِفَاعُ النَّفْسِ عَنْ غَوَايَةِ
ثُمَّ رِضَاءُ الْعَبْدِ عَنْ رَحْمَنِ

١٨١ — من عبر من بساط احسانه ، اصبته الاساءة ، ومن عبر من بساط احسان الله اليه ، لم يصمت اذا أساء .

أَصَمَّتْ عَابِرًا عَلَى بَسَاطِهِ
فَحَيْثُمَا أَظْهَرَ فَضْلَ فِعْلِهِ
وَعَابَرٌ عَلَى بَسَاطِ رَبِّهِ
يَخْبِرُ فِي الْإِحْسَانِ عَنْ ذَلَاتِهِ (٢)
نَادَتْهُ مَا يُرْجِعُهُ لِخِجَابِهِ
يَخْبِرُ عَنْ إِحْسَانِهِ وَقُرْبِهِ

١ — سامج : أى قبيح .
٢ — فى الأصل (يخبر ذلاته فى الاحسان) .
(م ٢٠ — الشيخ نور الدين)

ليسَ بِمُضْمِتٍ عَلَى الْإِسَاءَةِ لِأَنَّ مِنْهُ كَانَ فِي إِبَاءَةٍ
وَحَاصِلُ الْأَمْرِ وَفُحْوَاهُ إِذَا تَصَوَّرَ (١) الزَّاهِدُ فَضْلًا نَفْسًا
يَحْتَشِشُ إِلَى ذَمِّ نَفْسِهِ وَالْعَارِفُونَ يَشْهَدُونَ أَنْفُسَهُ
إِنْ أَحْسَنُوا أَوْ أَذْنَبُوا جَمِيعًا وَفِعْلُهُمْ هُنَا غَدَا مَرْفُوعًا
وَقَدْ يَكُونُ الشَّخْصُ فِي كِلَاهُمَا وَيَنْقُضِي أَمْرُ الْفَنَاءِ عَلَيْهِمَا



١٨٢ — نَسَبُ أَنْوَارِ الْحُكَمَاءِ أَقْوَالَهُمْ ، فَحَيْثُ صَارَ التَّنْوِيرُ وَصَلَ التَّعْبِيرُ .

وَالْحُكَمَاءُ سَابِقَةٌ أَنْوَارُهُمْ أَقْوَالُهُمْ مِنْ أَجْلِ أَنْ مَالَهُمْ
مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ وَفَتْحَ كَشْفِهِ فَتَنَارَ قَلْبُ سَامِعٍ بِوَصْفِهِ
فَحَيْثُ صَارَ لَهُمْ تَنْوِيرٌ لِسَامِعٍ قَدْ وَصَلَ التَّعْبِيرُ
فَنَاطِقٌ عَلَى تَمَامِ نَوْرِ يُفِيدُ نَوْرًا نَمَّ فِي الصُّلُورِ



١٨٣ — كُلُّ كَلَامٍ يَبْرُزُ وَعَلَيْهِ كَسُوءَةُ الْقَلْبِ الَّتِي مِنْهُ بَرَزَ .

وَمَنْ عَنِ الْهَوَى نَطَقَ ذَاكَ وَصَلَ لِقَلْبٍ مِّنْ خَاطِبِهِ كَمَا دَخَلَ
لِأَنَّ مَا يَخْرُجُ مِنْ قَلْبِكَ لَا يَبْطَأُ إِلَّا وَكُنَّا قَدْ دَخَلْنَا
مَا لَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ جُحُودٍ لِحِكْمَةِ الرِّسْلِ إِلَى الْعَنِيدِ
مَا خَرَجَ الْكَلَامُ مِنْ فَوَادٍ إِلَّا عَلَيْهِ كَسُوءَةُ الْفَوَادِ
فَمَعْدَنُ الْأَنْوَارِ بِالنَّوْرِ بَرَزَ مِنْهُ الْمَكْلَامُ وَإِلَى الْقَابِ رَكَزَ

وغيره تمجته القلوب ناطقه في قطعه معيب (١)



١٨٤ — من أذن له في التعبير فهمت في مسامع الخلق عبارته ، وجلبت اليهم اشارته .

١٨٥ — ربما برزت الحقائق مكسوفة الأنوار ، اذا لم يؤذن لك فيها بالاظهار .

من كان مأذوناً لدى التعبير من صاحب الأنوار والتنوير
تفهّم من تعبيره المسامع وحصل التفهيم والمنافع (٢)

١ — من علامة الكلام الذي يسبقه التنوير هو تأثيره في القلوب ، فاذا سمعه الغافل تنبه ، واذا سمعه العاصي انزجر ، واذا سمعه الطائع زاد نشاطه في طاعته ، فالكلام صفة المتكلم ، فاذا كان المتكلم ذا تنوير وقع في قلوب السامعين ، واذا كان ذا تكدير حد كلامه آذان السامعين ، فكل كلام يبرز وعليه علامة القلب الذي برز فيه ، وقيل الناس حوائيت مغلقة فاذا تكلموا فقد فتحو ، وقالوا أيضا : الكلام اذا خرج من القلب وقع في القلب ، واذا خرج من اللسان حده الآذان ، وقد يكون من الناس من هو عالم اللسان جاهل القلب ، وعلامته ترجيح حديث الدنيا على حديث الآخرة .

٢ — الاذن في التعبير انما يكون على يد الشيخ الكامل العارف الذي أهله الله للتربية ، فاذا رأى على تلميذه اهلية التذكير أذن له في التعبير ، فاذا عبر اخذ بهجامع القلوب ، فتحسن في مسامع الخلق عبارته ، ويفهمون اشارته ، ولا عبرة عند المحققين بلحن الكلام واعرابه ولا خطأ في رفعه ونصبه ، وانما العبرة بالمعاني دون القوالب والأوانى ، ذكر ابن عجيبة في ايقاظ الهمم ص ٣٢٢ أن بعض النحويين دخل مجلس حسن بن سمعون ليسمع كلامه ، فوجده يلحن ، فانصرف ذاهبا له ، فبلغ ذلك الحسن ، فكتب له : انك من كثرة الاعجاب رضيت بالوقوف دون اللباب ، فاعتدت على ضبط أقوالك مع لحن أفعالك ، وانك قد تهت بين خفض ورفع ونصب وجزم ، فانقطعت عن المقصود ، هلا رغبت الى الله جميع الحاجات ، وخفضت كل المنكرات ، وجزمت عن الشهوات ، ونصبت بين عينيك المات ، والله يا أخى ما يقال للعبد : لم تكن معربا ؟ وانما يقال له : لم كنت مذنبا ؟ ليس المراد فصاحة المقال ، وانما المراد فصاحة الفعل ، ولو كان الفضل في فصاحة اللسان

وَأَجْتَلَيْتَ إِلَيْهِمْ إِشَارَةً يُشِيرُهَا وَتُفْهِمُ الْعِبَارَةَ
 إِنَّ الْوَلَى كَنْزُهُ مَشْجُونُ وَمِنْ حَقَائِقِ الْهَدَى مَسْخَرُونَ
 إِذَا أَرَادَ السُّطْقَ كَانَ إِذْنًا مِنْ رَبِّهِ فَالْنُّطْقُ يَأْتِي حَسَنًا
 وَرُبَّمَا قَدْ بَرَزَتْ حَقَائِقُ مَكْسُوفَةٌ أَنْوَارُهَا لَا تَشْرُقُ (١)
 وَذَلِكَ إِذْ لَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ لَهُ بِأَنْ يَكُونَ مُظْهِرًا مَا قَالَهُ

١٨٦ — عباراتهم اما لفيضان وجد أو لقصد هداية مريد : فالأول حال السالكين ، والثاني حال أرباب المكنة والمحققين .

وَذَوَعِيَا رَءٍ عَلَى قَسَمَيْنِ : فَسَالِيكَ ، رَعَارِفُ بِالْعَيْنِ
 فَسَالِيكَ مِنْ وَجْهِهِ يَعْبُرُ قَهْرًا عَلَيْهِ مِنْ أُمُورٍ تُعْجَبُ
 لَيْسَ لَهُ تَمَالُكٌ مِنْ طَرَبِ أَوْ غَيْرِهِ فِي نَفْسِهِ عَنْ سَبَبِ
 كَفَيْضَانِ وَجْهِهِ مُسْتَعْرِفًا فِي وَاقِعٍ عَلَيْهِ نَوْرًا أَشْوَاقًا
 وَعَارَفٌ ذُو مَكْنَسَةٍ مُحَقِّقٌ أَرَادَ بِالتَّعْبِيرِ حَيْثُ يَنْطَلِقُ (٢)
 هِدَايَةَ الْمَرِيدِ لِإِحْتِيَاجِهِ إِثَارَةً لِلشَّوْقِ وَإِتِهَاجِهِ

لَكَانَ سَيِّدُنَا هَارُونَ أَوَّلَى بِالرِّسَالَةِ مِنْ سَيِّدِنَا مُوسَى ، حَيْثُ يَقُولُ (وَأَخَى هَارُونَ هُوَ فَصَحَّ مِنْ لِسَانَا) [القصص ٣٤] .
 وَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ الْمُشَافِقِ يَلْحَنُونَ فِي اللِّغَةِ ، بَلْ هُنَاكَ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي قِمَّةِ الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ كَالْإِمَامِ الْغَزَالِيِّ وَالْقَشِيرِيِّ وَالشَّيْخِ نَوْرِ الدِّينِ الْبَرِيْفَكَانِيِّ مَثَلًا .

١ — قَدْ يَتَكَلَّمُ الْإِنْسَانُ بِحُكْمٍ وَحَقَائِقٍ ، مَعَ فَصَاحَةٍ وَبَلَاغَةٍ لَكِنَّا مَكْسُوفَةُ الْأَنْوَارِ مَطْمُوسَةُ الْأَسْرَارِ ، لَيْسَ فِيهَا حَلَاوَةٌ ، وَلَا عَلَيْهَا طَلَاوَةٌ ، وَسَبَبُ ذَلِكَ عَدَمُ الْإِذْنِ فِيهَا رَوَى عَنِ الشَّيْخِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُرْسِيِّ قَوْلَهُ : كَلَامُ الْمَأْذُونِ لَهُ يَخْرُجُ وَعَلَيْهِ كَسُوءٌ وَطَلَاوَةٌ ، وَكَلَامُ الَّذِي لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ يَخْرُجُ مَكْسُوفَةً الْأَنْوَارِ ، حَتَّى أَنَّ الرَّجُلَيْنِ لِيَتَكَلَّمَا بِالْحَقِيقَةِ الْوَاحِدَةِ فَتَقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَتَتَرَدَّدُ عَلَى الْآخَرِ .

٢ — فِي الْأَصْلِ « حَيْثُ يَنْطَلِقُ » .

إلى سواه من معاني المنهج . حتى يكون راقياً في المعرج .
وأول القسمين أقوى حيث كتمان كل أحد محتوث (١)
لأوجد : فرأ من التساوين لدى ظهور الضعد للتمكين
وغية على إبتسالة سير حَق

والخوف على تشويش قاب قد صدق (٣)
السالكون أخذوا بالأول والأخذ بالثاني مقام الكمل
إذ غلبت سالكنا أحواله وليس من شوهدت أقواله
إنما أهمته بنفسه شغل خفيف العمر ذا بعكسه
لكنما القوى منه فارغ وإنقطع السلوك وهو سابع
جعلت أحواله في قهره ينفع بالتعبير أهل أمره .



١٨٧ — العبارات قوت لعائلة المستمعين ، وليس لك الا ما أنت له آكل

أذكر عبارات غدت أقواتاً لعائل المستمعين حتى
تفاوتت مراتب العيال فراع كلاً بكلام الحال
فبعضهم ينفعه الكثير فأذكر بكل ما به التمشير
رقوتك الذي لهم فصلته ليس سوى قوتك إذا أكلته



١ — محتوث : أى مرغوب .
٢ — (والخوف من تشويش) في هامش النسخة .

١٨٨ — ربما عبر عن المقام من استشرف عليه ، وربما عبر عنه من وصل اليه ، وذلك ملتبس الا على صاحب بصيرة .

١٨٩ — لا ينبغي للسالك أن يعبر عن وارداته ، فان ذلك يقل عملها في قلبه ، ويمنع وجود الصديق مع ربه .

وربما عبر عن مقام من لم يكن دواءً بالتمام
بل إنه مستشرف عليه وربما عبر من إليه
أصبح واصلاً وذاك ملتبس
لا ينبغي التعبير للسالك عن شيء من وارداته لو إفتطن
لأن ذا يقل من عملها في القلب بل تكون في مثلاً
حديث نفس مانع لقلبه وجود صديق العبد مع ربه



١٩٠ — لا تمد يدك الى الأخذ من الخلق ، الا أن ترى المعطى فيهم مولاك ، فان كنت كذلك فخذ ما وافقك العلم .

ولا تمدن الى الأخذ يدك من العباد أو ترى الله ملك
هو الذي أعطاك فيهم دونهم فإن تكن كذلك لا يمنونهم
فاعتبر العام بفقته ورع ولا تمل مخالفاً لشرع



١٩١ — ربما استحي العارف أن يرفع حاجته الى مولاه ، لاكتفائه بمشيئته ، فكيف لا يستحي أن يرفعها الى خليفته .

والعارفون ربما تمنعهم
لله لاكتفاهم بمشيئة
وكيف لا يمنعهم حياء
والاخذ والرد محلاً شبه
حياؤهم عن دفع حاجته لهم
فكيف يسألون عن حقيقة
عن دفعها للغير وهو داء
للنفس فيهما اشتباه عمه

اللباب الحادى والعشرون

١٩٢ — اذا التبس عليك امران ، فانظر أنقلهما على النفس فاتبعه ،
فانه لا ينقل عليها الا ما كان حقا .

وأنظر متى يلتبس الامران
من غيره أثقل أمرين على
من واجب ومستحب يشبه
ولافراد عهما جميعاً
والجمع بين الكل كالمتحال
من أبويه ولخلاف غيره
كالمساويين من جنازة
ومثل ترك لهايا أخذها
سيان والحمول بعد الجاه
فأثقل الأمرين خذّه إنّه
والنفس تستثقل ما كان أحق
فالنفس محبوبلة ضد خير
بلا دليل لهواها وإذا
وظهرت حكمة إيثاري فهو
ذلك ميزان لدى الاثارة
مصيبة ما إن لها من نور

فى الباب أو تعارض الوجهان
نفسك فإتبعه فليستك انجلى
وما أبيع أن يكون يكره
وصار ظن راجح مرفوعاً
مثل برود (١) وعقوق آل
يعوق (٢) هذا كون ذابيره
كل حضر لحقه وحازه
فى حق من قبولها وردّها
مألّه الخوف لإشتباه
حق بغير مريه تشتبه
وتأخذ الباطل والامر سبق
مديرة مقبلة بشر
كان مع الدليل فالحكم كذا
حق إذ الأنوار قد تعصده
إذ تارة مخطئة وتارة
تهدى به لأصلح الأمور

١ — ويمكن أن يقرأ هذه الكلمة « مثل برور » .

٢ — فى الاصل « يعتقد هذا » .

وصاحبُ النفسِ التي تَنَوَّرَتْ يعملُ بالنورِ متى تَعَسَّرَتْ
أدِلَّةُ الشرعِ بأن يَبَسِّطَ ذا إيمانهَ على المروءِ فإذا
أظهرَ كالشمسِ بلا تَرَدُّدٍ أقْبَلَ أو كالليلِ أدْبَرَ تهتد
وههنا قَبَابُك يُسْتَفْتَى وإن (١) أفتوك بالخلافِ نَحَدُ ولا تَهَيِّنْ
أوشِيَّتَ فالميزانُ كالموتِ كما أوضحَ ذا الأمرُ بما تقدِّمُ
فأحضرِ الموتَ وفِعْلَ الحاضرِ فالنفسُ خافتُ فيه مِن تَهْجَأْسُرْ
على خلافِ الحقِّ أخذًا بالهوى ومنْ عَلاماتِ إِتباعِها الهوى



١٩٣ — من علامات اتباع الهوى ، المسارعة على نوافل الخيرات ،
والتكاسل عن القيام بالواجبات .

تكاسلٌ في الواجباتِ عملاً وفِعْلِها مسرعةً نوافلاً (٢)



١ — اشارة الى قوله — صلى اله عليه وسلم — « والائم ما حاك في
صدرك وخشيت أن يطلع عليه الناس ، وان أفتاك الناس وافتوك » .

٢ — هذا ميزان صحيح يوزن فيه التقوى والصلاح ، لأن من شأن
النفس أن تثقل عليها الواجب لمشاركة الناس لها فيه ، لأن جل الناس يفعلونه
فلا يظهر لها فضل على غيرها ، وهى أبدا تحب الخصوصية والبروز ، بخلاف
النوافل فان النفس تتوجه اليها وتحب أن تنفرد بها لطلب المدح والثناء والشهرة ،
فاً لمسارعة الى نوافل الخيرات مع التكاسل عن الفروض والواجبات وكذلك
المسارعة الى فضائل الطاعات وترك ما هو أفضل منها من علامة الهوى
واتباع الهوى يهوى بالانسان الى أسفل السافلين قال تعالى (ومن أضل
ممن اتبع هواه بغير هدى من الله [القصص ٥٠] والامثلة كثيرة جدا ، كما
أن الناس الذين يعملون الفضائل ويتركون الأفضل كثيرون جدا ، لكن نترك
المعوم على حاله ، حتى لا يؤدي الى التشهير بالناس .

١٩٤ — قيد الطاعات بأعيان الاوقات كي لا يمنحك عنها وجود التسويف ،
وودمع عليك الوقت ، كي تبقى لك حصة الاختيار .

فلا تؤخر طاعةً عن وقتها وإت بها بشرطها ونعمتها
والله قد قيسد بالاوقات أعيان طاعات لكل آت
كيلا يكون المنع بالتسويف منك عن الطاعات بالتحريف
ووسع الوقت لكي يبقى لك في الاختيار حصته ما عد لك
ولنما أوجبها عليهم لعلمه بينا قص لديهم



١٩٥ — علم قلة نهوض العباد الى معاملته ، فأوجب عليهم وجود
طاعته ، فساقهم اليه بسلاسل الايجاب ، عجب ربك من قوم يساقون الى
الجنة بالسلاسل .

من قلة النهوض للمعاملة ليما بهم من الهوى مكاساة
فساقهم اليه بالسلاسل أوجب طاعات لرغم الكاسيل
أظهر عجباً ربنا من قوم سيقتوا لجنه بسوء نوم
فساقهم اليها بالسلاسل نبههم كسلي بنوم غافل



١٩٦ — وجب عليك وجود خدمته ، وما أوجب عليك ، الا دخول جنه .

ولنما أوجب كون خدمته عليك إيجاب دخول جنته



١٩٧ — من استغرب أن ينقذه الله من شهوته ، وأن يخرج من وجود غفلته ، فقد استعجز القدرة الالهية وكان الله على كل شيء مقتدرا .

الله قادرٌ لاخراجك من شهوتك التي اليه تترك (١)
فلا تكن مستغرباً إنقاذَهُ
وأن تكون محارجاً عن غفلة
فكل مستغربٍ ذا مستعجز
والله قال : الله قادرٌ على (٢)
إن فضيلاً (٣) وابن أدهم نعم (٤)
ابن مبارك (٥) وبشراً ذو كرم (٦)

١ — اليها تترك : أى تميل اليها .

٢ — اشارة الى قوله تعالى (والله على كل شيء قدير) و (إن الله على كل شيء قدير) ، (وكان الله على كل شيء مقتدرا) .

٣ — هو فضيل بن عياض ، أبو علي ، أحد الأقطاب ، ولد بخرسان بكورة أبيورد ، وقدم الكوفة وهو كبير ، فسمع بها الحديث ، ثم تعبد وانتقل الى مكة وجاور بها الى أن توفي سنة ١٨٧ هـ . وأفراد ابن الجوزي ترجمته بالتأليف . وكان شاطرا ، يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس ، وسبب توبته أنه كان يعشق جارية ، فبينما هو ذات ليلة يرتقى الجدران اليها ، إذ سمع ناليا يتلو (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) [الحديد ١٦] فقال : بلى والله يارب قد آن فرجع ، فأواه الليل الى خربة ، فاذا فيها رفقة ، فقال بعضهم : نرتحل وقال بعضهم : حتى نصبح فان فضيلا على الطريق فأمنهم وبات معهم ومن كلامه : خمس من علامات الشقاء : القسوة في القلب ، وجمود العين ، وقلة الحياء ، والرغبة في الدنيا ، وطول الأمل . انظر طبقات الاولياء ص ٢٦٦ ، وحلية الاولياء ٨/٨٤ — ١٤٠ — الرسالة القشيرية ص ١١ ، وفيات الأعيان ٥٢٥/١ ، صفة الصفوة ٣/١٣٤ شذرات الذهب ٣١٦/١ ، الكواكب الدرية ١٤٨/١ .

٤ — هو إبراهيم بن أدهم ، أبو اسحاق البلخي ، ولد بمكة ، وطافت به أمه علي الخلق ، وسألت الدعاء له أن يكون صالحا فاستجيب لها ، ويذكر

• • • • •

==

أبو نعيم في الحلية : ان أباه هو الذي طاف به على الخلق ، وترك الإمارة ، وما كان فيه ، يقال : انه خرج متصيدا فأرى ثعلبا — أو أرنباً — واذا هو في طلبه ، هتف به هاتف من قربوس سرجه ، : والله ما لهذا خلقت ، ولا بهذا أمرت ، فنزل عن دابته ، وصادف راعيا لأبيه ، فاخذ جبته — وكان من الصوف — فلبسها ، وأعطاه ثيابه وقماشه وفرسه ، ثم دخل مكة ثم الشام لطلب الحلال ، وكان يأكل من عمل يده ، صحب بمكة سفيان الثوري ، والفضيل بن عياض ، وتوفي بالجزيرة في الغزو ، وحمل الى صور سنة ١٦١ هـ انظر ترجمته في طبقات الأولياء ص ٥ ، وطبقات السلمي ٢٧ ، وحلية الأولياء ٣٦٧/٧ ، والرسالة القشيرية ص ٩ ، فوات الوفيات ٣/١ ، صفة الصفوة ٤ / ١٢٧ .

٥ — هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مبارك بن واضح المروزي ، كان قد جمع بين العلم والزهد ، تفقه على سفيان الثوري ، والإمام مالك ، وروى عنه الموطأ ، وكان كثير الانقطاع محبا للخلوة شديد التورع ، ومن كلامه : تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا ، وكان قد غزا ، فلما انصرف من الغزو وصل الى هيت ، فتوفي بها في رمضان سنة ١٨٢ — أو ١٨١ هـ وهيت مدينة على الفراءة في العراق .
انظر : وفيات الأعيان ٣ / ٣٢ ، وتأريخ بغداد ١٠ / ١٥٢ ، وحلية الأولياء ٨ / ١٦٢ .

٦ — هو بشر بن الحارث الحافي ، لقب بذلك لأنه جاء الى اسكاف يطلب منه شسعا لأحد نعليه ، وكان قد انقطع ، فقال له الاسكاف : ما أكثر كلفتكم على الناس ، فألقى النعل من يده والآخر من رجله ، وحلف لا يلبس نعلا بعدها . وكتبته أبو النصر ، أحد رجال الطريقة ، ومعدن الحقيقة ، أصله من مرو ، وسكن بغداد ، صحب الفضيل بن عياض ورأى سريا السقطي وغيره ، وسبب توبته أنه أصاب في الطريق رقعة فيها اسم الله ، وقد وطئها الأقدام ، فأخذها واشترى بدرهم كان معه غالية ، فطيبها وجعلها في شق حائط ، قرأ في المنام كأن قائلا يقول : يا بشر طيبت اسمي ، لاطيين اسمك في الدنيا والآخرة ، ومن كلامه : لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك ، وكيف يكون فيك خير وأنت لا يأمنك صديقك ؟ ومناقبه كثيرة توفي عشية الاربعاء ٢٠ ربيع الاول ، وقيل عشر محرم سنة ٢٢٧ هـ وقبره في بغداد معروف .

انظر طبقات الأولياء ص ١٠٩ ، وحلية الأولياء ٨/٣٣٦ ، والرسالة القشيرية ص ١٤ ، وفيات الأعيان ١/١١٢ ، صفة الصفوة ٢/١٨٣ .

ذا النون (١) والشباصي (٢) ثم عتبتة (٣)
 ذاذا (٤) كُلهُم أنيلوا رُتبة
 بعد توح (٥) والقضايا ظهّرت فالحأ إلى الله بنفس كُسيرت



١ — ذو النون بن ابراهيم المصري أبو الفيض أحد رجال الحقيقة ، قيل اسمه ثوبان ، وقيل : اسمه الفيض ، وقيل : ذو النون لقبه ، واشتهر بذلك . وكان أحد العلماء الورعين في وقته وكان نحيفا تعلوه حمرة ، وكان أبوه نوبيا (وهى قبيلة أفريقية تسكن في مصر والسودان) سئل عن سبب توبته ؟ فقال : خرجت من مصر الى بعض القرى ، فتمت في الطريق في بعض الصحارى ، ففتحت عيني ، فإذا أنا بقنبرة عمياء ، سقطت من وكرها على الأرض ، فانشقت الأرض فخرجت منها سكرجتان : واحدة ذهب ، والاخرى فضة ، في احدهما سمسم ، وفي الاخرى ماء ، فجعلت تأكل من هذا ، وتشرب من هذا ، فقلت حسبي ، قد تبّت ، ولزمت الباب الى أن قبلت ، ومن كلامه : سقم الجسد في الوجداع ، وسقم القلوب في الذنوب ، فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه ، كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة مع ذنبه ، توفي يوم الاثنين سنة ٢٤٥ وقيل ٢٤٦ ، ودفن بالقرافة الصغرى .

انظر طبقات الاولياء ص ٢١٨ ، حلية الاولياء ٣٣١/٩ ، الرسالة القشيرية ص ١٠ ، وفيات الاعيان ١٢٦/١ ، تأريخ بغداد ٣٩٣/٨ .

٢ — تأنى ترجمته قريبا .

٣ — ربما هو عتبة بن أبان الغلام ، وسمى بالغلام لانه كان في العبادة كأنه غلام رهبان ، لا لصفه سنه ، وكان يعتبر من الصلحاء ، مات شهيدا في قتال الروم ، ذكره الشعراني هذا دون أن يشير الى تأريخ وفاته . انظر الطبقات الكبرى للشعراني ص ٤٠ .

٤ — لم أعثر له على ترجمة .

٥ — في الاصل « بعد يمج » .

١٩٨ — ربما وردت الظلم عليك ، ليعرفك قدر ما من به عليك .

عليك ربّما توارَدَتْ ظَلَمٌ مثلُ المعاصي لِتَرَى قَدْرَ النِّعَمِ (١)
وماسبٍ مِنّْ عليك اللهُ فَعَارِفٌ بِمَنْنِهِ كما هو



١٩٩ — من لم يعرف قدر النعم بوجدانها ، عرفها بوجود فقدانها .

وغيرُ عارفٍ بقدرِ النِّعَمِ (٢) عندَ وجودِها بِدَرَكِ النِّقَمِ
يعرفُها أَعْنَى (٢) بِتِلْكَ النِّقَمِ زَوَالَ ما قد حازَهُ من نِعمٍ
لِذاكَ قالوا : نِعمُ اللهِ غَدَتْ مَجْهُولَةً إذا أَرِيتَ شَهِدَتْ

١ — ظلم : جمع ظلمة ، وهى الاغيار والاكدار وحب الشهوات ، ربما يورد على الانسان حب الدنيا والشهوات وطول الامل ، ويقع فى سجن ظلمة المعاصي ، ثم ينفذه الله منها فى ساعة واحدة ، وذلك ليعرف الانسان قدر ما من الله به عليه ، فيزداد محبة وشكرا ، لان نيل الشيء بعد الطلب الذواعز من المساق بغير تعب ، والمحبة بعد القطيعة أحلى من المحبة بلا قطيعة ، فكذاك تقدم ورود الغفلة على العبد ثم انقاذه منها نعمة لا تقدر .

٢ — ان العبد قد تترادف عليه النعم والمعوافي ، فلا يعرف قدرها ، ولا تعظم عنده ، فاذا سلبها وضرب بالبلاء والافواج والمصائب ، فحينئذ يعرف قدر العافية ، كما يقال فى المثل : الصحة تاج على رؤوس الاصحاء لا يراه الا المرضى ، ويمكن أن يستعين العبد على معرفة قدر النعم ، بالتفكر فيها ، وبالتفكر فى حال نفسه قبل وجودها ، فينظر اذا كان غنيا الى حال فقره المتقدم ، وينظر اذا كان صحيحا الى حال مرضه ، وينظر اذا كان عالما الى حال جهله ، وهكذا كل نعمة ينظر الى وجود ضدها الذى كان موجودا فيه قبل ذلك ، فلا شك انه يعرف قدرها ، فيشكرها فتدوم عليه . واما من لم يتفكر فى حال النعم فلا يعرف قدرها ، فيغفل عن شكرها ، فيسلب منها وهو لا يشعر ، فان قلت : كيف اقوم بشكر النعم وهى لا تحصى : يمكن أن يجاب بأن الاعتراف بأن المنعم هو الله قيام بالشكر .

٣ — فى الاصل « أعنى بتيك النقم » .

وعاقُ مصرَ في تأفيفِ والِدِه يعرف بالحسيف (١)
ولَدَه فلا تُصَغِّرْ نِعْمًا تَبِوءُ بالسوءِ وتُدْرِكُ نِقْمًا
وكيف تدري لَدَه الماء وما شَقَّتْ لك الأحشاءُ حرًّا وظَمًا



٢٠٠ — لا تدهشك واردات النعم عن القيام بحقوق شكرك ، فإن ذلك
مما يحط من وجود قدرك .

٢٠١ — ان تمكن حلاوة الهوى من القلب ، هو الداء الفضال .

ولا تَكُنْ ذا دهَشٍ بالنِّعمِ فلا تَكُنْ فاعِلَ الشُّكرِ السَّمي (٢)
ورُبَّ فرحانٍ بها يَتَسَاهُ من فَرَحِهِ بنعم أنساهُ
ورُودُها عليه وهو (٣) حَطٌّ من قَدْرِهِ أما سمعتَ قَطُّ

١ — في الاصل « يعرف بالاجيف » .

٢ — قد يتفكر الانسان في نفسه وما به من النعم ، فيجد نفسه مغموسا في النعم ، فينظر في نعمة البصر ، في نعمة السمع ، في نعمة الشم ، في نعمة الذوق ، في نعمة الكلام ، في نعمة العقل ، في نعمة اليدين ، في نعمة الرجلين ، في نعمة الأهل والأولاد ، في نعمة الهداية الى الاسلام ، في نعمة الايمان بالله ، في نعمة الطاعة ، في نعمة العلم ، وغير ذلك من النعم التي لا تحصى كما قال تعالى (وان سعدوا نعمة الله لا تحصوها) (ابراهيم ٣٤ — والنحل ١٨) فعندما يتفكر الانسان في هذه النعم يندهش ، ويحتقر نفسه عن القيام بشكرها ، فأشار الشيخ هنا الى أن الانسان لابد أن لا يندهش ، لأن الاعتراف بهذه النعم ومعرفتها والافتقار بها انها من الله ، هو شكرها ، وقوله : الحمد لله رب العالمين ، كاف في شكر اللسان ، قال تعالى (وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا) (زمر ٧٣) ثم قال (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) (زمر ٧٤) فمادام الحمد لله يعد شكرنا على دخول الجنة وهو من أعظم النعم ، فكذاك بعد شكرنا على بقية النعم .

٣ — في الاصل « ودورها عليه وهو خط » .

إنَّ تَمَكُّنَ حَلَاوَةِ الْهُوَى (١) مِنْ الـ
قَلْبِ (٢) هُوَ الدَّاءُ الْعُضَالُ فِإِشْتِغَالُ



٢٠٢ — لَا يَخْرُجُ الشَّهْوَةُ مِنَ الْقَلْبِ إِلَّا خَوْفُ مَزْعَجٍ أَوْ شَوْقٍ مُقْلِقٍ .

بِدَافِعِ الْهُوَى كَخَوْفِ مَزْعَجٍ لِلَّهِ أَوْ شَوْقٍ لَهُ مُعْتَلِجٍ
لَا يَخْرُجُ الشَّهْوَةُ إِلَّا بِهِمَا (٣) فَمَزْعَجٌ عَلَى مُعَاتِقٍ مَعْنَاهُمَا
وَذَلِكَ مِنْ بَسَاطَةِ قَهْرِ الْحَقِّ وَوَصْفُهُ يَقْطَعُ وَصْفَ الْخَلْقِ



١ — فِي الْأَصْلِ « إِنَّ تَمَكُّنَ الْحَلَاوَاتِ مِنَ الْإِل » .

٢ — حَلَاوَةُ الْهُوَى قِسْمَانِ : هُوَى النَّفْسِ ، وَهُوَ الْقَلْبُ . هُوَى
النَّفْسِ يَرْجِعُ لَشَهْوَاتِهَا الْجِسْمَانِيَّةِ : كَحَلَاوَةِ الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلَابِسِ وَالْمَسَاكِنِ
وَالنِّكَاحِ وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ ، وَهُوَ الْقَلْبُ : هُوَ شَهْوَاتِهِ الْمَعْنَوِيَّةُ كَحُبِّ الْجَاهِ
وَالرَّئَاسَةِ وَالْمَدْحِ وَالْكَرَامَاتِ وَخَوَارِقِ الْعَادَاتِ ، وَهُوَ النَّفْسُ يُمْكِنُ مَعَالَجَتُهُ
بِالزَّهْدِ وَالْقَنَاعَةِ وَصَحْبَةِ الْآخِيَارِ ، أَمَّا عِلَاجُ هُوَى الْقَلْبِ ، فَهُوَ صَعِبٌ وَهُوَ
الدَّاءُ الْعُضَالُ الَّذِي أَعْضَلَ الْأَطْبَاءَ : أَيُّ أَعْزَجَهُمْ وَحَبَسَهُمْ عَنْ عِلَاجِهِ .

٣ — الشَّهْوَةُ إِذَا تَمَكَّنَتْ فِي الْقَلْبِ صَعِبَ عِلَاجُهَا ، فَلَا يُمْكِنُ خُرُوجُهَا
إِلَّا بِخَوْفٍ مَزْعَجٍ يَزْعِجُ صَاحِبَهُ عَنْ شَهْوَتِهِ ، وَيُخْرِجُهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ، أَوْ شَوْقٍ
يَقْلِقُهُ عَنْ جَمِيعِ مَرَادَاتِهِ فَيُنْسِيهِ كُلَّ شَيْءٍ . ثُمَّ الْخَوْفُ عَلَى قِسْمَيْنِ : خَوْفُ
الْعَوَامِ : وَهُوَ الْخَوْفُ مِنَ الْعِقَابِ وَالْعَذَابِ ، وَخَوْفُ الْخَوَاصِّ ، وَهُوَ الْخَوْفُ
مِنَ الْقَطِيعَةِ وَالْحِجَابِ . وَالشَّوْقُ عَلَى قِسْمَيْنِ أَيْضًا : شَوْقُ الْعَوَامِ ، وَهُوَ لِلْحَوَرِ
وَالْقُصُورِ ، وَشَوْقُ الْخَوَاصِّ ، وَهُوَ لِلْحُضُورِ وَالشَّهَادَةِ .

٢٠٣ — كما لا يجب العمل المشترك ، كذلك لا يجب القلب المشترك ،
العمل المشترك لا يقبله ، والقلب المشترك لا يقبل عليه .

وقلبك المائل للغير إشتراك فيه وربّي لا يحبُّ المُشْتَرك (١)
لا يقبلُ الأعمالَ ، والقلبُ فلا إليه بالأطْفِ يكونُ مقبلاً



١ — قال — صلى الله عليه وسلم — في حديث قدسى يقول الله : « أنا
أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري ، تركته
وشريكه » والقلب الذى فيه حب شيء سوى الله ملطخ بالهوى لا يلحق لحضرة
المولى .

الباب الثانى والعشرون

٢٠٤ — أنوار أذن لها فى الوصول ، وأنوار أذن لها فى الدخول .

إِنَّ مِنْ الْأَنْوَارِ مَأْذُونًا لَّهِ يَدْخُلُ قَلْبَ الْعَبْدِ إِذْ أَوْصَلَهُ
وَالْبَعْضُ لَا يُوْذَنُ فِي الْوَصُولِ بَلْ إِنَّهُ الْمَأْذُونُ فِي الدُّخُولِ
أَشَارَ فِي الْحَدِيثِ (١) لِلصَّالِحِ لِنَفْسِهِ بِالنُّورِ لِلْوَصْلِ ذَا الْأَمْرِ اتَّضَحَ



٢٠٥ — ربما وردت عليك الأنوار ، فوجدت القلب محشواً بصور الآثار ،
فارتحلت من حيث نزلت .

فَرَبَّمَا عَلَيْكَ وَرَدَتْ أَنْوَارُ فَوَجَدْتَ فِي حَشْوِهِ الْآثَارَ (٢)
قَلْبَكَ مِنْ صُورِهَا فَلِإِرتَحَلْتَ نَوَازِلُ الْأَنْوَارِ حَيْثُ نَزَلَتْ (٣)



١ — إشارة الى قوله — صلى الله عليه وسلم — « ان النور اذا دخل القلب انمسخ وانشرح » ، قيل : فهل لذلك من علامة يعرف بها ؟ قال : نعم التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله « رواه الحاكم والبيهقى فى الزهد .

٢ — أى فوجدت الأنوار فى حشو قلبك من صور الآثار فارتحلت « منه » .

٣ — معنى عليك وردت أنوار : أى نزل فى صدرك بأمر الهامى وفتح الهى ، ولكنها لم تجد سبيلاً لدخول القلب حنى يتمكن منه لما عارضها من نسف المحل بنقيضها ، وهو حشوه بصورة الآثار من جهة النظر اليها مما هو اصل الظلم الثلاثة التى هى : المعاصى ، والشهوات ، والغفلات ، لأن الظلمة تنفى ظهور النور مع وجودها ، كما أنه يذهب بوجودها .

(م ٢١ — الشيخ نور الدين)

٢٠٦ — فرغ قلبك من الأغيار ، يَمَلَأُ بالمعارف والأسرار .

تفرغته مِن صَمَى الأغيارِ يَمَلَأُ بالمعارفِ والأسرارِ (١)



٢٠٧ — لا تستبطيء منه النوال ، ولكن استبطيء من نفسك وجود
الاقبال .

فلا تَكُنْ مُسْتَبْطِئُ النَّوَالِ (٢) منه وَكُنْ مُسْتَبْطِئُ الْإِقْبَالِ
من نَفْسِكَ الَّتِي تَمْنَتُ الْأَدَبَ بَابُ الْكَرِيمِ ذُو نَوَالٍ بِالْأَدَبِ



٢٠٨ — حقوق في الأوقات يمكن قضاؤها ، وحقوق الأوقات لا يمكن
قضاؤها ، اذ ما من وقت يرد الا وله عليه فيه حق جديد وأمر أكيد ، فكيف
تقضى فيه حق غيره ، وانت لم تقض حق الله فيه .

إِنْ حَقُوقًا هُنَّ فِي الْأَوْقَاتِ (٣) نَمَّ حَقُوقًا هُنَّ لِلْأَوْقَاتِ

١ — تفرغته : تفرغ القلب : اخلاؤه . الأغيار : جمع غير وهى صور
الابرار ، أى كل ما سوى الحق سبحانه . المعارف : علوم الوهب الراجعة
لمعاني الاسماء والصفات وتعريف الافعال . الأسرار : الدقائق العرفانية وغيرها
من علوم الحقائق . يَمَلَأُ : أى يملأ لك بدله جزاء لتلهميره ، ولأنه صار بحيث
بصلح لذلك حكمه ، قال بعض الحكماء : لا تطمع أن تصحو وبك عيب ، ولا تطمع
أن سجاو وعليك ذنب .

٢ — النوال : العطاء على وجه الكرم والافضال . الاقبال : الرجوع اليه
تعالى بنوع من الذل ونرك السوى ، وانما أمرت باستبطاء اقبالك دون نواله ،
لان نواله لم يمنع عنك من بخل ولا عدم ، ولكن تخلف شرطه الذى اقتضت
حكيمته تعليقه عليه وهو الاقبال ، ولان استبطاءك لاقبالك حَقُّ عبوديتك
واستبطاؤك لنواله حظ نفسك ، ولان طالب النوال بدون الاقبال اتيان للامر من
غير بابيه ، ونوسل بغير وجود أسبابه .

٣ — الحقوق التى فى الاوقات : هى أنواع العبادات من الصلاة والصيام
وغيرهما اذا فاتك شئ منها يمكن قضاؤه بعد فوات وقته . الحثوق المتملقة
بالاوقات ملزومة بها وجودا وعدما فهى لا تنفك عنها ، ولذلك لا يمكن قضاؤها
=

فما ألتقيَ فيها قضاؤها رُجى
لكنَّ مآلها عديمُ القضا
الوقتُ أربعٌ ولاخامسَ له :
وطاعةٌ ، معصيةٌ ، وللحق
من العبودية منهم يُقتضى
فحقُّه في نعمةٍ شُكرانها
صبرُك والرضا ، وحقُّ الطاعةِ
وحقُّ مولاك لدى المعصيةِ
ليس عليك وارِدٌ من وقتٍ
عليك حقٌّ لازمٌ جديدٌ
فكيف تقضى فيه حقَّ غيره
سبحانهُ فيه على ما سبقَ
وأفرقْ من الجديدِ ذا الأكيدِ
والصدقاتُ للأكيدِ هكذا
ثمَّ تأملْ أجدرَ التأملِ
لسعةِ الوقتِ وفَسَحِ المنهجِ
لأنَّه مَبَاينٌ قد مضى
فنعمةٌ ، بليَّةٌ مُفصَّلة
عليك في جميعِ تلكِ مِن حقِّ
له الرُّبُوبِيَّةُ فاسمَعْ ما مضى
وفي بليَّةٍ فما إتيانها
شهُودٌ منه على إستطاعةِ
توبةٍ قلبِ نادِمٍ ومُخَيَّبِ (٧)
إلاَّ وللهِ بِذاك الوقتِ
يَعْقُبُهُ أمرٌ لَهُ أَكِيدُ
وأنت لم تقضى حقوقَ أمرِهِ
فأقبِلْ على اللهِ بوجهٍ طالقاً
فالشكرُ مِثْلُنَا بِهِ الجديدُ
مِثْلٌ لما قَدَّمْتَهُ فنفسنا
ولا نمل لدغدغِ المُجادِلِ



قال في لطائف المنن ص ١٩٤ أحوال العبد أربعة لا خامس لها : النعمة ، والبليَّة ، والطاعة ، والمعصية . فان كنت بالنعمة فمقتضى الحق منك الشكر ، وان كنت بالبليَّة فمقتضى الحق منك الصبر ، وان كنت بالطاعة فمقتضى الحق منك شهود منه عليك ، وان كنت بالمعصية فمقتضى الحق منك وجود الاستغفار . وروى أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — قال « من أعطى فشكر ، وأبتلى فصبر ، وظلم فغفر ، وأذنب فاستغفر » ثم سكت عليه الصلاة والسلام ، فقالوا : ما له يا رسول الله ؟ قال « أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » .

١ — مخبت : أى خاشع .

٢٠٩ — ما فات من عمرك لا عوض له ، وما حصل لك منه لا قيمة له .

وإحذر من الغفلة إن كنت فتي وكل ما فات من العمر متى
تنال حقه ولا عوض له (١) فأذكر وما يحصل لقيمة له
من ذلك العمر العزيز فاعتبر بعاف الأشياء فات وإستشر



٢١٠ — ما أحببت شيئا إلا كنت له عبدا ، وهو لا يحب أن فتكون لنفسه عبدا .

فجعل قواك في هواه صابره إن الهوى لغيره مخادرة
وأنت عبد للذي أحببته (٢) ذلك قول أنت ما حسبت

١ — عمر المؤمن هو رأس ماله ، وفيه ربحه وخسرانه ، فمن شديد عليه فهو من الفائزين ، ومن ضيعه في البطالة والتقصير كان من الخاسرين ، فما فات منه في غير طاعة ربه لا عوض له ، اذ ما ذهب لا يرجع أبدا ، لأجل ذلك كان السلف الصالح اشتدت محافظتهم على الأوقاف ، وبذلوا مجهودهم في اغنام الساعات ، ولم يقنعوا من أنفسهم الا بالجد والتشمير ، ولم يسمحوا لها في الراحة والبطالة ، قال — صلى الله عليه وسلم — « لا تأتي على العبد ساعة لا يذكر الله فيها الا كانت عليه حسرة يوم القيامة » وقال الشيخ جنيد — رضى الله عنه — : الوقت اذا غات لا يستدرك ، وليس شيء أعز من الوقت ، وفي المثل : الوقت كالسيف اذا لم تقطعه قطعك .

٢ — القلب اذا أحب شيئا أقبل اليه وخضع له ، واطاعه في كل ما يأمره . وحتيفة العبودية : الخضوع والطاعة ، وليس للقلب الا وجهة واحدة ، وليس للانسان الا قلب واحد ، قال تعالى (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) [الأحزاب] واذا كان للقلب وجهة واحدة ، فلهما أقبل بها على مولاه أعرض عما سواه وكان عبدا له حقيقة ، واذا أقبل على هواه أعرض عن مولاه وكان عبدا لسواه ، والله تعالى لا يرضى لعبده أن يكون عبدا لغيره ، قال تعالى في ذم اتباع الهوى (أفرايت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله) [الجاثية ٢٣] وقال — عليه الصلاة والسلام — « تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة تعس وانتكس » .

واللهُ يأتي أن تكونَ عبداً لغيرِهِ وهو التَّعَمِيمُ أَسَدِي



٢١١ — لا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك ، وإنما أمرك بهذه ونهاك عن هذه لئلا يعود عليك .

٢١٢ — لا يزيد في عزه أقبال من أقبل عليه ، ولا ينقص من قدره أدبار من أدبر عنه .

وأنت لا تنفعُهُ بطاعتُك ولا تضرُهُ معاصيُ ذلَّتِكَ
فأمرُهُ إِيَّاكَ بالطاعةِ مِنْ (٣) إفضاليهِ والنهيُّ عن ذافلتِطِينِ
فأنَّهُ الغنى عن عبادِهِ فدارِهِ على مَدَى مُرادِهِ
كيفَ يَزِيدُ عِزَّهُ إقبَالَ من أَحَدٍ عليه أو أَعْمَالَ
أَمْ كيفَ ذُو نَقْصٍ له العِزُّ بما أدبَرَ عنه خِصْمُهُ مُنْصَرِّمًا



١ — الله سبحانه وتعالى غنى عن كل شيء ، بل كل شيء مفتقر إليه ، لا تنفعه طاعة الطائعين ، ولا تضره معصية العاصين ، بل العاصي يكون مقهوراً بمعصيته ، ولا يكون قاهراً له بمخالفة أمره حيث بقول معالي (وهو القاهر فوق عباده) [الأنعام ١٨ و ٦١] .

فإنما أمر العبد بالطاعة ليقربه منه ، وإنما نهاهم عن المعاصي لما جعل فيها من علامة البعد عن حضرته ، ولما فيه من سوء الأدب ، وإن الله لا يزيد في عزه أقبال من أقبل عليه ، لأن عزته أزلية قديمة فلا تكون منوقفة على حادث ، كما لا ينقص من عزه أدبار من أدبر عنه لأنه غنى عن العالمين كما جاء في الحديث القدسي « لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أنقى قلب رجل واحد ما زاد ذلك في ملكي شيئاً . ولو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً » الحديث .

الباب الثالث والعشرون

٢١٣ — وصولك الى الله ووصولك الى العلم به ، والا فجل ربنا أن يتصل به شيء أو يتصل هو بشيء .

وَصُولُنَا لِّلّهِ عِلْمُنَا بِهِ بِالْقَلْبِ عِرْفَانًا لِفَتْحِ بَابِهِ
مَعْرِفَةُ الْقَرِيبِ بِالصِّفَاتِ حَاشَاهُ أَنْ نَعْرِفَهُ بِالذَّاتِ (١)
وَبِالصِّفَاتِ غَيْرُ مَا نَفْهَمُهُ وَأَقْرَبُ الْأَحْوَالِ مَا نَعْلَمُهُ
بِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ هُوَ الَّذِي مِنْ حَقِّهِ التَّنْزِيهِ
أَوْ لَا فَجَلُ رَبُّنَا أَنْ يَتَّصِلَ بِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ ذَا لَا يَحْتَمِلُ
أَوْ هُوَ بِالشَّيْءِ وَمِنْهُ الْقَرَبُ مِنْكَ إِذَا بَثَّ عَلَيْكَ الْغَيْبُ



٢١٤ — قربك منه أن تكون مشاهدا لقربه ، وألا فمن أين أنت ووجوده .

كُونُكَ شَاهِدًا لِقَرَبِ الرَّبِّ مِنْكَ فَذَا قُرْبُكَ حَالُ الْقُرْبِ

١ — الوصول الى الله عند أهل التصوف : هو تحقيق العلم بوجوده وحده ، فوصول الانسان الىه تعالى ، هو شعوره بعدمه حتى يكون عدمه عنده ضروريا ، وعلمه بوجوده تعالى كذلك ، وهذا الأمر حاصل للانسان في نفسه لكنه لم يشعر به ، قال بعض المشايخ : الناس كلهم يشاهدون ، ولا يعرفون ، فوصول العبد الى الله : هو تحقيق العلم بوجوده ، والغيبية عن نفسه ، وعن كل ما سواه ، وليس معناه الوصول الحسى ، فان الله سبحانه أعظم من أن يتصل به شيء ، لأنه يلزم من ذلك تحيزه ، أو أنه تعالى يتصل بشيء لأنه يلزم منه افتقاره الى الحيز وحصره ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

أولاً أني أين وجودُ قُرْبِيهِ (١) وأنت حاشاهُ بعيدُ حُجْبِيهِ
معيةُ الله لعبيدٍ نصْرُهُ ثم كَلَاءَةُ وذاك أمرُهُ
فَرَدُهُ الجنيدُ فحذر ههنا منزلةُ الاقدامِ والله لنا



٢١٥ — الحقائق ترد في حال التجلي مجملة ، وبعد الوعي يكون البيان ،
فإذا قرأناه فاتبع قرآنه فم أن علينا بهانه .

ثم وصولُ العبدِ والقربِ هما متجري حقائقِ الامورِ فاعلما
بأنهها واردةٌ مُجمِعةٌ حالَ التجلي إذ أتت مُنزلةُ (٢)

١ — إذا علمت أن الأكوان ثابتة بانبائه تعالى . علمت : أن الأكوان
والمكان والزمان لا وجود لها ، وأن الحق تعالى كما كان وجوده وحده ولا أين
ولا مكان ، بقى كذلك ولا أين ولا زمان ، نور أحديته محا وجود الأكوان ، فانتفى
وجود الزمان والمكان ، ولم يبق الا الواحد المنان ، فإذا علمت هذا علمت أنه
تعالى قريب من كل شيء محيط بكل شيء ، لكن حكمته تعالى أثبت الحادث
والقديم ، فمن غش الله عين بصيرته شهد عدمه لوجوده ، فأبصر الحق محيطا
به ، ومن طمس الله عين بصيرته لم ير الا وجوده ولم يدرك الا بعده من ربه ،
فإذا أراد الله أن يقربه اليه فتح شعاع بصريه ، فبصر الحق قريبا منه
ومحيطا به .

فمعنى قرب الانسان من الله : أن يكون مشاهدا لقربه منه قرب وجود
واحاطة ، قال تعالى (وإذا قلنا لك ان ربك أحاط بالناس) [الاسراء ٦٠]
وقال (وأن الله قد أحاط بكل شيء علما) [الطلاق ١٢] . ولبس معناه
ثبوت قربه الحسي ، لأنه من أن للانسان قربه الحسي من نور اللطيف ، كما
قال الرسول — صلى الله عليه وسلم — « نور أني أراه » فالقرب الحسي
مستحيل ، لاستحالة المسافة على الله ، ونفى مناسبة العبد له تعالى .

٢ — الحقائق : هي ما يرد على قلب العارف من تجليات العلوم والحكم
والمعارف ، فتارة تكون علوما ، وتارة تكون حكما ، وتارة تكون كشفا . وحكمة
ذلك أن الروح اذا تخلصت وصفت من علائق المحسوسات ، كان غالب ما
بتجلي فيها حقا ، وأن هذه الحقائق قد ترد في حال النجلي مجملة فيقدها
الانسان كما هي : ثم يتفكر فيها فيبين معناها ، فبعد الوعي وهو الحفظ يكون

وبعدَ وعى القلبِ تُسْتَبَيَّنُ أَى بعدَ ما إستقرتُ البيانُ
فألفُ معنى ظهورُ من حِكْمَةٍ واحدةٍ ومنهُ ألفُ حِكْمَةٍ
تَلَقَّى ذاكَ وإِتَّبَعَ قُرْآنَهُ (١) إِنَّ عَلَيْنَا آيَةً يَبَيِّنُهَا



٢١٦ — متى وردت الواردات الالهية عليك ، هدمت الموائد عليك ، ان
الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها .

وحكمةُ الإجمالِ نى التَلَقَّى حالَ التجلَّى إن وَعَيْتَ نُطْقِي
أُخْذُ ورودِ الوارداتِ قلبك وهدمُ عاداتك (٢) إِنَّ رَبَّكَ

البيامن ثم ذكر آية الوحي ، لأن الوحي على أربعة أقسام : وحي الهام ، وحي
سنام ، وحي اعلام ، وحي أحكام ، فشارك الانبياء الاولياء في ثلاثة ، وانفرد
الانبياء بوحى الاحكام ، ووحى الاحكام فلا ينسى ، بخلاف وحي الالهام ، فلذلك
يبغى للولى أن يقتد تلك الواردات قريبا ، ومع أن المشايخ يعتبرون كشوفاتهم
وحيا الهاميا أو اعلاميا أو مناميا ، فانه ان عارض الشرع فلا يعتبر ، فقد روى
عن الشيخ جند البغدادى قوله : ان النكتة لنقع في قلبى من جهة الكشف
فلا أقبلها الا بشاهدى عدل : الكتاب ، والسنة ، روى عن الشاذلى قوله :
اذا عارض كشفك الصحيح الكتاب والسنة ، فاعمل بالكتاب والسنة ، ودع
الكشف ، وقل لنفسك : ان الله تعالى ضمن لى العصمة فى الكتاب والسنة .
١ — اشارة الى قوله تعالى (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه)

القامة ١٨ و ١٩ .

٢ — الوارد الالهى : هو قوة شوق أو اشتياق أو محبة يخلقها الله فى
قلب العبد ، وقد نشأ عن قوة خوف أو هيبة أو جلال ، فتزعجه تلك القوة
الى النهوض الى هوله ، فيخرج عن عوائده وشهواته وهواه ، ويرحل الى
معرفة ربه ورضاه ، وقد تترادف عليه أنوار تلك المحبة والشوق ، فتغيبه
عن حسه بالكلية ، وهو الجذب ، فمتى وردت الواردات الالهية على قلب أحد
هدمت عاداته وافسدتها ، فبكون رئاسته تواضعا ، وكلامه صموتا ،
وغناه فقرا ، ولذذ طعامه خشنا ، وهكذا شأن الورود الالهى بخرب الموائد
ويهدمها ، فهو كملك جبار ذى جبش جرار دخل قرية أو مدينة فافسد بناءها
وغير عوائدها ، قال تعالى (ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا أعزة
أهلها أذلة وكذلك يفعلون) النمل ٣٤ .

يُورِدُهَا لِيَغْلِبَ التَّجَلَّى وَيَمْلِكَ الْكُلَّ مِنَ التَّدَايِ
 إِنْ الْقَاوِبَ كَالْقَوَى تَقْلِبُهَا إِذَا أَتَتْ مَلُوكَهَا تَغْلِبُهَا (١)
 ذَلِكَ مَعْنَى أَفْسَدُوهَا ههنا فَصَغُرُ الْخَلْقِ كَبِيرٌ بِالْفَتْحَا

✽ ● ✽

٢١٧ — الوارد يأتي من حضرة قهار ، لأجل ذلك لا يصادمه شيء الا دمهغه ،
 بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق .

مِنْ حَضْرَةِ الْقَهَّارِ وَارِدَاتٌ مِنْ مَلِكِ الْقَاوِبِ وَارِدَاتٌ
 وَهْنٌ شَيْءٌ فِي الْقَاوِبِ أَسْبَغَهُ وَهُوَ إِذَا صَادَمَ شَيْئاً دَمَغَهُ (٢)
 سَوَاءٌ الْجَمِيلُ وَالْقَبِيحُ فَيَذْهَبُ الْمُجْمَلُ وَالصَّرِيحُ
 يَقُولُ : بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْ-

باطل (٣) ، فالباطل فيه مُضْمَحَلٌ
 ذَلِكَ مَعْنَى زَاهِقٌ يَدْمَغُهُ بِحُلِيَّةِ الْوَارِدِ إِذْ يَصْبَغُهُ

✽ ● ✽

١ — إشارة الى قوله تعالى (ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها)
 الآية [النحل ٣٤] .

٢ — انما كان الوارد الذي يرد على قلوب السائرين أو الطالبين قويا
 شديدا ، لأنه يأتي من حضرة القهار ليدمغ بقهره كل ما وجد في النفس أو القلب
 من الاغيار ، فقد شبه ما سوى الله بحيوان له دماغ ، فاذا ضرب دماغه وتشتت
 مات ، كذلك الباطل اذا صادمه الحق أهلكه وتشتت دماغه ، فالوارد الالهي
 محض حق ، فاذا صادم الباطل دمهغه وقتله ، فيكشف بعد ذلك ان يرد عليه
 الوارد عن أسرار خارجة عن مدارك العقول غير مدركة بعبارة النقول .

٣ — سورة الانبياء الآية ١٨ .

٢١٨ — كيف يحتجب الحق بشيء ، والذي يحتجب به هو فيه ظاهر
وموجود حاضر .

وَأَعْظَمُ الْبَاطِلِ فَهَهُمْ حُجِبَ
بِالشَّيْءِ كَيْفَ رَبُّنَا يُحْتَجَبُ
لِلَّهِ شَمْسٌ حُجِبَتْ فِي شَهَبٍ (١)
وَكُلَّ شَيْءٍ مَظْهَرٌ مُنْتَسِبٌ
إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ إِلَهِهُ ظَاهِرٌ فِي ذَلِكَ الشَّيْءِ وَفِيهِ حَاضِرٌ



٢١٩ — لا تيأس من قبول عمل لم تجد فيه وجود الحضور ، فربما قبل من
العمل ، ما لم تدرك ثمرته عاجلا .

لَا تَيَاسَنَّ مِنْ قَبُولِ عَمَلٍ (٢) تَتَفَقَّدُ الْحُضُورَ فِيهِ فَالْوَلِيُّ
قَدْ يَجِدُ اللَّهَ لَذَاكَ قَابِلًا وَقَدْ نَفَى أَثْمَارَ ذَلِكَ عَاجِلًا

١ — ان الحق تعالى ليس محجوبا بشيء ولا يصح أن تحجب بشيء ،
اذ لو احتجب بشيء وجودى لكان ذلك من أثر قدرته ، وقدرته لا تفارق ذاته ،
فالصفة لا تفارق الموصوف ، وأن كل ما يبرز من عنصر القدرة كله نور من نور
ملكوته فائضا متدفقا من بحر جبروته ، ولو تصورنا احتجابه بشيء عدمى ،
فيكون مستحيلا أيضا ، لأنه كيف يحجب الموجود بالمعدوم ، وسبق تفصيل واف
في هذا الموضوع .

٢ — قد تقدم قوله : من وجد ثمرة العمل عاجلا فهو دليل على وجود
القبول ، ولا يقتضى المفهوم أنه ان لم يجد ثمرته فليس بمقبول ، بل مسكوت
عنه ، فان نوفرت فبه شروط القبول من جهة الشريعة ، ان يحبه الاخلاص
والنقوى والانتقان ، فهو مقبول عند الله ان شاء الله سواء وجد ثمرته عاجلا
أم لا ، قال تعالى (انما يتقبل الله من المتقين) [المائدة ٢٧] فان كنت متقيا
لله في ظاهرك وباطنك على قدر استطاعتك ، ومخلصا لله في أعمالك ، ثم
لم تجد حلالة العمل ، ولا حضور القلب فيه ، ولم تجد ثمرته من أحوال الواجدين ،
فلا تيأس من قبوله عند الله ، فليس وجود الحال ولا الحلالة شرطا في قبول
العمل ، انما هى علامة ، والعلامة لا يلزم طردها ، بل يجب عليك أن تدوم عليه
حتى تجد ثمرته ، فمن قرع الباب بوشك أن يفتح له .

٢٢٠ — لا تزكين واردا لا تعلم ثمرته ، فليس المراد من السحابة الأمطار ،
وانما المراد منها وجود الثمار .

وربما ودَّ مُعْجِلَ الثَّمَرِ فلا تُزَكِّينَ وارداً حَضَرَ (١)
ولا تُعْظِمَنَّ أنواراً إذا لم تَكُنْ في الخدمة عبداً لا يندأ
فما مراد سُحْبِ الأمطارِ إلا وجودُ خالصِ الأثمارِ
كعُشْرِ هِمَّةٍ وحُسْنِ خدمةٍ وحِفْظِ حرمةٍ وشكرِ نعمه



٢٢١ — لا تطلبين بقاء الواردات بعد أن بسطت أنوارها وأودعت أسرارها ،
فلك في الله غنى عن كل شيء ، وليس يفتيك عنه شيء .

لا تَطْلُبِينَ بَقَاءَ وارداتِ ذلك جهلٌ وانتقاصٌ آتِ
وإن تَكُنْ أنوارها مُنْبَسِطَةً وأودِعتْ أسرارها مُسْقِطَةً
إذ الصفاء لا يدومُ وقتُهُ مستأنسٌ به غرورٌ نَعْمَةٌ
وأحمقٌ أمرؤٌ بذلك يُخْدَعُ بل الوفاً مِمَّنْ وَقَتِيهِ التَّجَرُّعُ
والأنسُ بالواردِ نقصٌ ظاهرٌ والأنسُ باللهِ كمالٌ باهرٌ
منها الغنى باللهِ لا مرئيٌّ عن الـ أشياءٌ كُلاَّ في غناه مُضْمَحِلٌ

١ — ثمره الوارد : هي هدم العوائد ، واكتساب الفوائد ، والنخلة من الرذائل ، والتخلية بالفضائل ، فإذا ورد عليك وارد ولم يترك فيك هذه الخصال فلا تزكه ، واتهم نفسك فيه لئلا يكون شيطاناً ، لأنه ليس المراد من الحال فرحه وخفته وشطحته ، انما المراد منه ثمرته ، فهو كسحابة الأمطار ، فليس المراد منها وجود الأمطار ، وانما المراد ما ينشأ عنها من وجود الاثمار .

فَاللَّهُ يُغْنِيكَ إِذَا وَحَدَّثَهُ حُبًّا وَأَنْسَاً كَافِيَاً وَجَدَّتْهُ
وَلَيْسَ يُغْنِيكَ عَنْ اللَّهِ إِذَا أَعْرَضَتْ عَنْهُ كُلُّ أَمْرٍ (١) نَفِيذٍ
وَمِنْ عِلَامَاتِ اكْتِفَاءِ الْعَبْدِ بِاللَّهِ فِي ثَلَاثَةٍ فَلْيَسْتَبْدِ :
مِنْهَا الرِّضَا عَنْهُ مَعَ إِهْتِمَامٍ بِأَمْرِهِ فَانْظُرْ إِلَى كَلَامِ
وَعَدَمِ الْتَفَاتِهِ لِغَيْرِهِ مُنْتَظِرٌ إِلَى جَبَائِلِ قَهْرِهِ



٢٢٢ — تَطْلُعُكَ إِلَى بَقَاءِ غَيْرِهِ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ وَجْدَانِكَ لَهُ ، وَاسْتِحْيَاؤُكَ
لِفَقْدَانِ مَا سِوَاهُ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ وَصْلَتِكَ بِهِ .

دَلِيلٌ عَدَمِ الْوُجُودِ مِنْكَ لَهُ سُبْحَانَهُ وَعَدَمِ الْوَصْلِ مَعَهُ
تَطْلُعُ مِنْكَ إِلَى بَقَاءِ مَا دُونَهُ مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ
وَعَدَمِ الْوَصْلَةِ مِنْكَ نَاشٍ (٢) مِنْ فَتْقٍ مَا سِوَاهُ بَاسْتِحْيَاؤِ



١ — فِي الْأَصْلِ (الْكُلُّ أَمْرٌ) .

٢ — نَاشٍ ، فَأَصْلُهُ نَاشِيءٌ ، لَكِنْ حُذِفَتِ الْهَمْزَةُ لَوْزَنِ الشُّعْرِ .

الباب الرابع والعشرون

٢٢٣ — النعيم وان تنوعت مظاهره انما هو بشهوده واقترابه ، والعذاب وان تنوعت مظاهره انما هو بوجوه حجابيه ، فسبب العذاب وجود الحجاب ، واتمام النعيم بالنظر الى وجهه الكريم .

ولا تَرَى مع الحبيبِ وَحْشَةً ولا مع غيرِ الحبيبِ راحةً
مظاهرُ النعيمِ ان تَنَوَّعَتْ ولذَّةُ الطاعاتِ اذ تَجَمَّعَتْ
من اقترابِ الحقيقِ في شُهُودِهِ كما العذابُ كان من صُدُودِهِ
وان تَنَوَّعَتْ لِه المظاهرُ فباحثِجابِ العبدِ عنه صائِرُ
فسببُ العذابِ من حِجَابِيهِ وسببُ النعيمِ بِاِقْتِرَابِيهِ
ونظِرِ لوجْهِهِ الكريمِ ولا تَرَى سِوَاه مِن نَعِيمِ



٢٢٤ — ما تجده القلوب من الهموم والأحزان ، فلأجل ما منعه من وجود
العيان .

وتشهدُ القلوبُ من (١) أحزانٍ لِمَتَّعِيهَا من نَظَرِ العِيَانِ (٢)
فلو رَأَتْ مَعْبُودَهَا في هَمِيهَا شَاهَدَتْ النعيمَ عِنْدَ غَمِّهَا



١ — في الاصل (من اخوان) .

٢ — قال العارفون : سبب الهموم ، هو فقدان الشهود ، لأن الله تعالى قريب على الدوام ، رقيب على كل شيء ، فمن كان قريباً من الحبيب فكيف يحس بفراق شيء أو فواته ؟ وأيضا فان كل ما ينزل من عند الحبيب فهو حبس ، فلا يلحظه شيء مكره عنده حتى يهتم به ، كما قال صاحب العينية :

تَلْذِ لى الآلام اذ كنت مسقى وان بخترنى فهو عندى صنائع

فمن كان عبدا لله غائبا عما سواه لم يبق له شيء من الهم ، لأنه قد حصلت له المعية النى بوجب النصر والظفر بكل ما يريد (الدس الله بكاف عبده) [الزمر ٣٦] وقال تعالى (فسيفكهم الله وهو السميع العليم) [البقرة ١٣٧] .

٢٢٥ — من تمام النعمة عليك أن يرزقك ما يكفيك ، ويغنمك ما يطغيك .

لا يحزنُ نَسَكَ إفتقارُ الأيدي فمن تمامِ نِعْمَةِ ذِي الإيْدِي (١)
علَيْكَ أن يرزقَكَ الذى كفى ويَمْنَعُ الذى لشرِّ أَشْرَفِ
مُسَوِّشاً مُسْتَكْبِراً وَمُطْغِياً مُسْتَشْقِلاً القلبِ بتعبِ مُوَلِّياً



١٢٦ — ليقُل ما تفرح به ، يَقل ما تحزن عليه .

أَقِلَّ رَبُّكَ الذى تَفْرَحُ بِهِ من أَثَرِ النِّعْمَةِ إِنْ كُنْتَ نَبِيهِ
لِسكى يَقِلَّ ما عليه تَحْزَنُ بحسبِ الفَرَحِ يكونُ الحُزْنُ (٢)
فَنَعْمُ دُنْيَاكَ لِعُتْبَاكَ فَرَحٌ إِلاَّ إِذَا كُنْتَ لَهَا فَتًى جَنَحَ

١ — من تمام نعمة الله على عبده أن يوجه همته اليه ، ويفرغ قلبه من التعلق بغيره كأننا ما كان ، فيرزقه ما يكفيه عن التعلق بغيره وهو الغنى بالله ، اذ لا نعمة أعظم من الغنى بالله ، ويكفيه ما يطغيه حتى يشتغل به عن ربه ، فاذا رزقك الله تعالى ما يكفيك لقيام بشريتك أكلا ولباسا ومسكنا ، ولقيام روحانيتك علما وعملا وذوقا ومعرفة ، ومنعك ما يطغيك ويشغلك عن حضورك مع ربك ، فقد أنعم نعمته عليك ، فان ما قل وكفى خير مما كبر وألهى ، وقال — عليه الصلاة والسلام — « ليس الغنى بكثرة العرض ، وانما الغنى غنى النفس » ، وفي الحقيقة ان كثيرا من الناس ليسوا مالكين لأموالهم بل مملوكين لها .

٢ — قال بعض العارفين : اذا أردت أن يدوم سرورك فلا تملك شيئا تحزن على فقده ، لان حزنك على فقده دليل محبتك له ، فاذا اقتضت على الضرورة والحاجة من مال أو جاه أو عز أو غير ذلك ، فلا تجد ما تفقده حتى تحزن عليه ، قيل لبعضهم : لم لا تغتم ؟ قال : لأننى لا أقتنى ما يفنى فقده .

وحسبنا في قِصَّةِ الفَيْرُوزِج (١)

مِنْ قَدَحٍ لِبَعْضِ ذِي الْمَلِكِ جِي (٢)
فَقَالَ : مَا تَرَى لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ هَذَا فَقَالَ : اللَّهُ أَصْبَتْ مَغْرَمًا
مُصِيبَةً مِنْ بَعْدِهَا فَيَقْرُ طَمَقٌ مصيبة بالكسر ذاك إن سُرق



٢٢٧ — أن أردت ألا تعزل ، فلا تتولى ولاية لا تدوم لك .

٢٢٨ — أن رغبتك البدايات ، زهدتك النهايات ، أن دعائك اليها ظاهر
نهاك عنها باطن .

فإن أردت أن تكون نائلاً عند التولى لا ترى مُنْعَزِلًا (٣)
لا تتَوَلَّ بالولاية التي دوامها عليك غير ثابت

١ — هي قصة أوردتها كثير من الكتب وهي : يحكى أنه رفع لبعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجواهر لم ير له نظيراً ، ففرح به الملك فرحاً شديداً . فقال لبعض الحكماء عنده : كيف نرى هذا ؟ فقال : أراه مصيبة وفقر ، فقال : كيف ذلك ؟ فقال : أن انكسر كان مصيبة لا صبر لها ، وأن سرق صرت فقيراً إليه ولم تجد مثله ، وقد كنت قبل أن يحمل اليك في أمن من المصيبة والفقر ، فاتفق أن انكسر القدح ، فعظمت مصيبة الملك به ، فقال : صدق الحكيم ليته لم يحمل اليها .

٢ — في الاصل « ذى الملكة جى » و (جى) أصله جىء حذفت الهمزة لوزن الشعر .

٣ — الولاية التي لا تدوم هي الولاية التي نأى من جهة الدنيا كولاية المال أو القضاء أو السلطنة ، أو العلم إذا كان خالياً عن العمل ، وغير ذلك من رئاسة الدنيا ، فإنها تفنى وتنقطع ويعقبها ذل وفقر . والولاية التي تدوم ، هي العز بالله والفنى به والمعرفة له ، فلا شك أن هذه الولاية لا تنقطع ، وشرفها لا ينفد وعزها لا يفنى .

فكنْ على بصيرةٍ البدايةِ بكلِّ ما تلقاهُ في النهايةِ (١)
دَعَاكَ لِلدُّنْيَا بِظَاهِرٍ كَمَا نَهَاكَ عَنْهَا بِاطْنًا فَادْرِهَا
ظَاهِرُهَا الْعِزَّةُ لِلْمُسَدَّعِي بَاطِنُهَا الْعِبْرَةُ لِلْمُهْتَدِي (٢)



٢٢٩ — انما جعلها محلا للأغيار ، ومعناها لوجود الأكدار ، فزهدنا
لك فيها .

٢٣٠ — علم أنك لا تقبل النصيح المجرد ، فذوقك من ذواقها ما يسهل عليك
وجود فراقها .

٢٣١ — العلم النافع ، هو ينبسط في الصدر شعاعه وينكشف به عن
القلب قناعه .

صَيَّرَهَا الْحَلَّ لِلْأَغْيَارِ وَمَوْطِنًا لِلْهَمِّ وَالْأَكْدَارِ

١ — الولاية التي لا تدوم كعز بمال أو جاه أو غير ذلك من عز الدنيا أولها
حلو لمتعة النفس ووجود حظها فيها ، وآخرها مر لفقد تلك الولاية ولو بالموت
ولما يعقبه من الذل والهوان فإن رغبتك في هذه الولاية الفانية حلاوة بدايتها
زهديك فيها مرارة نهايتها ، فإن غرتك بظاهر بهجتها فاعتبر بباطن حسرتها ،
وقد شبه بعض الحكماء الدنيا بسبعة أشياء : شبهها بالماء المالح يغرق
ولا يرى ، كذلك الدنيا تغرق صاحبها وهو عطشان منها ، وشبهها بظل
الغمام يفر ويخذل ، وهو الذي يغطي بعض المواضع ، فإذا أشرقت الشمس
نقشع عنه ، وشبهها بالبرق الخاطف في سرعة الذهاب والاضطراب ، وبسحابة
الصفير تصر ولا تنفع ، وبزهر الربيع يفر بزهوره ثم يصفر فنراه هشيمًا ،
وبأحلام النائم يرى السرور في منامه فإذا استيقظ لم يجد في يده شيئًا إلا
الحسرة ، وبالعسل المشوب بالسم .

٢ — في الاصل « باطنها العبرة للمهدي » .

لِحِكْمَةٍ مِنْهُ لَنَا زُفْرٌ هَيْدًا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَكُنْ رَشِيدًا (١)
فَطَعْمُهَا الْمُرُّ لَئِنْ أَذَاقَهَا مُعْظَمًا فِيهَا لَكَ إِفْتِرَاقُهَا
وَيَسْهَلُ الْفِرَاقَ عِلْمٌ يَنْفَعُ (٢)

ذَلِكَ عِلْمٌ فِي الصُّلُوبِ يَتَّقُ
شُمَاعُهُ مِنْ نَبَسِ طَاقِنَاعِهِ مِنْكَشَفًا قَلْبَكَ ذَا شُمَاعِهِ
وَلَيْسَ عِلْمٌ فِي غِلَافِ رَقَلَتِهِ بِنَافِعٍ لَا وَاصِلَ لِرَبِّهِ



٢٣٢ — خير العلم ما كانت الخشية معه .

٢٣٣ — العلم ان قارنته الخشية فلك ، والا فعليك .

وخير علم ما تكون الخشيشية تصحبه وغيره المضرة

١ — انما وسم الله الدنيا بهذه الاوصاف ، من كونها محلا للأغيار والاحزان ، ومعناها لوجود الأكدار والفتن ، تزهدا لنا فيها حتى لا نقبل عليها بالكلية ، أو لنعرض عنها ونقبل على الآخرة ، وأيضا لو بسطت لنا الدنيا ربما كرهنا لقاء الله فيكره الله لقاءنا ، وفي الحديث « من كره لقاء الله كره الله لقاءه » .

٢ — قد علم الحق سبحانه أن من عباده من لا يقبل النصيح بمجرد القول ، فلا يزهّدوا في الدنيا بمجرد سماع الوعظ ، اذ كثير من أهل العلم والفهم يسمعون القرآن يحذرهم من غرور الدنيا ، وهم غائبون عن ذلك الذكر ، مشغولون بما يوجب لقلوبهم التذكير ، فلما أراد سبحانه أن يصطفى لحضرته من شاء من عباده نفعها عليهم ، وشدد عليهم البلاء والمحن ، كل ذلك عناية بهم ، ليدوقوا مرارة باطنها فلا يفتروا بحلاوة زخرف ظاهرها . وكذلك يسهل على الانسان الزهد في الدنيا العلم النافع ، وهو علم القلوب ، ومرجعه الى تصفية القلوب من الرذائل وتحليتها بالفضائل ، فشعاع العلم الذي ينبسط في الصدر : هو تلج اليقين ، وبرد الرضى والتسليم ، وحلاوة الايمان ومواجيد العرفان . والقناع الذي ينكشف به عن القلب : هو الغفلة ، فاذا انكشفت الغفلة عن القلب انبسط فيه شعاع العلم ، لأن العلم بالله نور في القلب ، وينبعث منه شعاع ينبسط في الصدر فيكسبه الزهد في الدنيا ، فاذا زهد في الدنيا اتسع صدره باليقين . (م ٢٢ — الشيخ نور الدين)

إِنْ قَارَنَتْهُ خَشْيَةٌ أَصْبَحَ لَكَ
أَوْلاً فَقَدْ كَانَ عَمَلُكَ لَا لِلَّهِ (١)
لِخَشْيَةِ اللَّهِ عِلَامَاتٌ وَمِنْ ذَلِكَ لِإِقْبَالٍ وَإِدْبَارٍ فُتِنَ
قَلْبُكَ فِيهِمَا يُبَالِي بِهِمَا مِنْ أَحَدٍ أَمْ لَا يُبَالِي بِهِمَا



٢٣٤ — متى أملك عدم إقبال الناس عليك ، أو توجههم بالذم إليك ، فارجع
الى علم الله فيك ، فان كان لا يقنعك علمه ، فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه
أشد من مصيبتك بوجود الأذى منهم .

فَالْقَلْبُ إِنْ أَلَمَهُ الدَّمُ فَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّهُ إِلَى الشَّرِّ إِسْتَسَدَّ
أَوْ عَدَمُ الْإِقْبَالِ مِنْ إِنْسَانٍ (٢) فَرَجِعْ لِعِلْمِ اللَّهِ فِي بَطْنِ

١ — العلم الذى تصحبه الخشية من الله يمنع صاحبه من الغفلة
واسبابها ، ويزهده فى كل ما يشغل عن العمل به ، ويرغبه فى كل ما يقربه
الى ربه ، فيكون عوناً على الوصول الى معرفة الله والقرب من ساحة رضاه
قال تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) [فاطر ٢٨] فان لم تقارنه
الخشية كان وبالا عليه ، لانه حينئذ حجة عليه لا له ، لان المعصية مع العلم أقبح
من المعصية مع الجهل ، قال فى لطائف المنن ص ٦١ : فشاهد العلم الذى هو
مطلوب الله الخشية ، وشاهد الخشية موافقة الأمر ، أما علم تكون معه
الرغبة فى الدنيا ، والتعلق لأربابها ... فما أبعد من هذا العلم علمه من أن يكون
من ورثة الانبياء ، وهل ينتقل الشئ الموروث الى الوارث الا بالصفة التى كانت
بها عند الموروث عنه ، ومثل هذه الاوصاف أوصافه من العلماء كمثل الشمعة
تضىء على غيرها وهى تحرق نفسها .

٢ — اذا سلب الله على عبد من عباده الناس لتخبره هل هو غنى بالله
أم لا ؟ فأدبر الناس عنه أو ذموه ، ثم توجه ذلك العبد من ادبار الناس عليه
أو ذمهم اياه ، فعليه أن يرجع الى علم الله فيه واطلاعه عليه اذ لا يخفى عليه
شئ من أمر العبد ، فان كان متصفا بالوصف الذى ذموه به ، فعليه أن يستفيد
من ذمهم اياه ويعتبره نصيحة ، ويتوب من تلك الصفة ويتركها ، وان لم يكن
موصوفاً بتلك الصفة التى ذموه بها ، أو كان موصوفاً بها ولكن كانت صفة مرغوبة
=

من أن فيك مثل ما ذم به وإرجع إليه تائباً من ذنبيه
 وإرجع إلى الإخلاص لما هجرُوا
 وحسبُك الله الذي يستصيرُ
 وإقنع بعنم الله فيك فإذا لم تك قانعاً به ولائداً
 أصبَحَ ما أصبَتَ في ذاك أشدَّ مما أصبَتَ من أذاهم ولقد



٢٣٥ — انما أجرى الأذى على أيديهم ، كى لا تكون ساكننا اليهم ، أراد
 أن يزعجك عن كل شيء ، حتى لا يشغلك عنه شيء .

أجرى عليك الله من أيديهم كيلا تكون ساكناً إليهم (١)

عند الله ، كرهها الناس لعادانهم الفاسدة . ملرجع الى علم الله ، فان كفاه
 ذلك ، وقنع به وأنس بذكره وشهوده ، واستوى عنده ذم الناس ومدحه
 وأقبالهم وأدبارهم ، فيها ونعمت ، فان لم يقنع بعلم الله ورضاه ولم يكنف بنظره ،
 وتأسف على أدبار الناس عنه أو تألم من أذاهم ، فمصيبته بضعف إيمانه
 وذهاب يقينه أسد من مصيبة ذم الناس وأدبارهم عنه ، لأن هذا موجب لسخط
 الله وغضبه ، وسقوطه من عين محبته ، روى عن أحمد بن أبي الحواري قوله :
 من أحب أن يعرف بشيء من الخير أو يذكر به فقد أشرك مع الله في عبادته ،
 لأن من عمل على المحبة لا يجب أن يرى عمله غير محبوبه .

١ — الروح اذا سكنت الى هذا العالم السفلى وأجبت ما فيه ، نعدر
 نقلها الى عالم الملكوت الذى هو عالم الروحاني ، لما ألفنه من حب الأهل
 والأولاد والمال والجاه ، فمن حكمة الله تعالى ولطفه بولبه أن يحرك عليه
 ما ركنت اليه نفسه والفته روحه ، كلما قوى على الأولياء الأذى دل على علو
 مقامهم عند الله ، قال في لطائف المنن ص ٢١٥ : اعلم أن أولياء الله حكمهم في
 بداياتهم أن تسلط الخلق عليهم ليطهروا من البقايا ، وتنكمل فيهم المزايا ، وكيلا
 يساكنوا الخلق باعتماد ، أو يميلوا اليهم باستناد ، ومن آذاك فقد أعتك
 من رقى احسانه ، ومن أحسن اليك فقد استرقتك بوجود امتنانه ، ولذلك قال
 رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « من أسدى اليكم معروفا فكافئوه فان
 لم تقدروا فادعوا له » رواه أبو داود والنسائي ، كل ذلك لتخلص القلب من

فَدَعَوْهُمْ مُعْتَمِدًا عَلَيْهِ وَوَاقِفًا مِنْكَسِرًا إِلَيْهِ
 مَوْذِيكَ مِنْهُمْ لَكَ فِي إِعْتِقَاقٍ وَمَحْسَنٌ إِلَيْكَ بِإِسْتِرْقَاقٍ
 أَتَرْتَضِي بِالرَّقِ فِي إِحْسَانِهِ فَلَا تَمَلْ إِلَيْهِ فِي امْتِنَانِهِ (١)
 وَاللَّهُ قَدْ أَرَادَ أَنْ عَاجَلَكَ مِنْ (٢) شَيْءٍ إِلَيْهِ كَيْ تَكُونَ مَنْ رُكِّنَ
 عَنْهُ إِلَى اللَّهِ لَكَيْلًا (٣) يُشْغِلَكَ فَاقْطِعْ مِنَ الْأَكْوَانِ كَمَلًا أَمَنَكَ
 لِنَظَرِ الْمَقْصِدِ آذَاكَ بِهِمْ وَأَزْعِجْ الْفَوَادَ عَنْ أَجْمَعِهِمْ



٢٣٦ — إذا علمت أن الشيطان لا يففل عنك ، فلا تغفل أنت عن ناصيتك بيده .

٢٣٧ — جعله لك عدوا ليحوشك به اليه ، وحرك عليك النفس ، ليدوم اقبالك عليه .

وَسَلَّطَ الشَّيْطَانَ فِي الْعِبَادِ لِيَسْتَحْجُوا اللَّهَ بِإِسْتِنَادِ
 إِذَا عَظِمَتْ أَدَّةُ الْمُسَوِّلِ (٤) عَلَيْكَ لَا تَكُنْ بِقَابِ تَفَضُّلٍ

احسان الخلق ، ويتعلق بالملك الحق . وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي :
 اهرب من خير الناس أكثر مما تهرب من شرهم ، فان خيرهم يصيبك في قلبك ،
 وشرهم يصيبك في بدنك ، ولأن تصاب في بدنك خير لك من أن تصاب في قلبك .

١ — في الاصل « في امتناعه » .

٢ — في الاصل « ارعاجك » .

٣ — في الاصل « بكيلا يشغلك » .

٤ — ان الله تعالى كما سلط على أوليائه في بداية الأمر الناس كذلك سلط
 عليهم الشيطان ، بحيث اذا غفل العابد عن ذكر الله وسوس ، واذا ذكر الله
 انخنس ، فاذا علمت هذا فلا تغفل أنت عن ناصيتك وناصيته بيده ، وهو الخالق
 =

فَمَنْ نَوَاصِيكَ بِإِيْدِهِ فَهُوَ مُنْجِيكَ عَنْ مُسْوَلٍ لَا يَفْقَهُ
 ذَلِكَ بِالَّذِي عَلَمِكَ وَاجِبِيًّا فَاهْرَبْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى هَرَبًا
 وَإِنَّمَا صَيَّرَهُ عَدُوًّا إِحْيَا شَنَا بِهِ إِلَيْهِ بِالْعَتْنَاءِ
 وَحَرَّكَ النَّفْسَ عَلَيْكَ مَاذَا حَتَّى تَكُونَ مُقْبِلًا مُتَاذًا
 عَلَيْهِ فِي الدَّوَامِ عَنْ فِرَارٍ وَحَسْبُكَ الْفِرَارُ لِلْقَهَّارِ

تعالى ، فإذا اشتغلت بذكر الله رده عنك وكفاك أمره ، قال تعالى (ان كيد
 الشيطان كان ضعيفا) [النساء ٧٦] وقال (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
 عدوا) [فاطر ٦] قال الشيخ زروق : وإنما يندفع الشيطان بالتوكل والامان ،
 قال تعالى (انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) [النحل
 ٩٩] فايجاد الشيطان له حكم : ١ — انحياس عباده اليه تعالى ، لأن العبد
 الضعيف اذا رأى عدوا يطلبه هرب الى سيده . ٢ — قيام الحجة على عباده ،
 فإذا خالفوا أمره ، قال لهم : اتبعتم عدوى وعصيتم أمرى . ٣ — كونه منديلا
 للعار تمسح فيه أوساخ الأقدار ، وكذلك النفس والدنيا . ٤ — ظهور مزية
 المؤمن بمجاهدته ومحاربته .

وكذلك حرك الله النفس على الانسان ليدوم اقباله وتوجهه اليه ، لأن
 النفس تهوى بالانسان دائما الى أرض الشهوات فهي قاطع من قواطع طرق
 الوصول الى الله ، والنفس أصعب من الشيطان ، لانه عدو متصل بالانسان ،
 والعدو المتصل محاربته أصعب من العدو المنفصل .

الباب الخامس والعشرون

٢٣٨ — من أثبت لنفسه تواضعا ، فهو المتكبر حقا اذ ليس التواضع الا عن رفعة ، فمتى أثبت لنفسك تواضعا فأنت متكبر .

٢٣٩ — ليس المتواضع : الذى اذا تواضع رأى أنه فوق ما صنع ، ولكن المتواضع : الذى اذا تواضع رأى أنه دون ما صنع .

مَنْ هو مُثَبِّتٌ له تواضِعاً فَإِنَّهُ مُسْتَكْبِرٌ تَرْفِعاً (١)
فَالْوَضِعُ مِنْهُ مُشْعِرٌ بِرَفْعَةٍ
فَكَافَّةٌ لَوْضَعِهِ مِنْافٍ
لَكِنَّهُ مِنْ أَصْبَحَ فِيهِ صَافٍ
إِذَا لَا يَرَى لِنَفْسِهِ إِذَا صَنَعَ
قَدْرًا لَدَى تَوَاضَعٍ كَمَا وَضَعَ
أَنْ يَكُونَ شَاهِدًا لِنَفْسِهِ
وَانْظُرْ لِمَا حَقَّقَهُ الشُّبْلِيُّ (٢) فِيمَا هُوَ التَّوَاضِعُ الْعَجَلِيُّ

١ — تواضع يتواضع وزنه تتفاعل : وتتفاعل جاء لعدة معان منها : جاء يدل على أن الفاعل أظهر أن أصله حاصل له وهو منتف عنه نحو تغافل : أى أظهر في نفسه الغفلة . . . فتفاعل على هذا لابهامك الأمر على من تخالطه ، وترى من نفسك ما ليس فيك منه شيء أصلاً . رضى ١٠٢/١ ، وعلى هذا فإن اثبات التواضع يقتضى وجود الرفعة لا محالة ، اذ لو كانت معدومة لكان ضدها وهو الضعة ثابتاً موجوداً ولا ينتفى عن العبد التكبر الا بوجود الضعة ووجود الضعة لا يحتاج الى الاثبات من العبد ، لأنه ثابت في نفسه ، فالتواضع الذى أثبته العبد لنفسه لا بنفى عنه وجود التكبر بالضرورة ، وأيضا فإن لفظ التواضع نؤذن بذلك لأنه من تفاعل كما ذكرنا ، وأن المتواضع الحقيقى ، هو الذى لا يثبت التواضع لنفسه لأنه يشاهد من ضعة قدره وخمول ذكره ما يمنعه من ذلك وهو الذى يعتقد بأنه يستحق أن يجلس فى أسفل المجلس .

٢ — قال الشبللى : من رأى لنفسه قيمة فليس له من التواضع نصيب . قره العين ١٩٦/٢ . وهو دلف بن جحدر ، وقيل ابن جعفر : أبو بكر الشبللى ، نسبة الى قرية من قرى اسروشنه ، من بلاد ما وراء النهر ، خراسانى الاصل ، والبغدady المولد والمنشأ ، مالكى المذهب ، صاحب الشيخ جنيذ وطبقته ، ومجاهدته فى أمره متواترة ، يقال : انه اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر ،

فقال : مَنْ رَأَى لَهْ مِنْ قِيَمَةٍ فَنَفْسُهُ فِي الْكِبَرِ مُسْتَقِيمَةٌ
وَأَنْظِرْ لِقَوْلِ الْأَعْظَمِ الْبِسْطَامِيِّ (١)

مَا دُمْتَ نَاضِرًا إِلَى الْأَنَامِ
ثُمَّ رَأَيْتَ مِنْكَ شَرًّا فِيهِمْ فَأَنْتَ فِي تَكَبُّرٍ عَالِيهِمْ
فَالنَّفْسُ ذَاتُ خَسَّةٍ فِي أَصْلِهَا فَوْضِعُهَا مَوْضِعُهَا مِنْ جِهَاتِهَا



=
ولا يأخذه النوم ، وكان يبالي في تعظيم الشرع المكرم ، وإذا دخل رمضان جد في الطاعات ، ويقول : هذا شهر عظمه ربى ، فانا أولى بنعظيمه ، حج على قدم التجريد ، وتوفي ذى الحجة سنة ٣٣٤ هـ ، توجد ترجمته في طبقات الاولياء ص ٢٠٤ ، حلية الاولياء ٣٦٦/١٠ ، صفة الصفوة ٢٥٨/٢ ، الرسالة القشيرية ص ٣٣ ، طبقات الشعرائى ١٢١/١ ، وفيات الأعيان ٢٢٥/١ ، تأريخ بغداد ٣٨٩/١٤ ، مرآة الجنان ٣١٧/٢ ، الكامل ٣٥٠/٨ ، البداية والنهاية ٢١٥/١١ ، المنتظم ٣٤٧/٦ .

١ — اشارة الى قول أبى يزيد البسطامى : مادام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر ، قيل له : فمتى بكو نمتواضعا ؟ قال : اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا . قرة العين ١٩٦/٢ .

وأبو يزيد : هو طيفور بن عيسى البسطامى ، وهو من الأعلام ، كان جده مجوسيا وأسلم ، وهم ثلاث اخوة : آدم ، وطيفور ، وعلى . وكلهم زهاد عباد ، وأبو يزيد أجلهم حالا ، توفي سنة ٢٦١ ، وقبل ٢٦٤ وقيل ٢٩١ هـ ودفن بوصيته تحت قدم شبحه الأجل المشهور بالكردى ، لكن اشتهرت مزاراته في مواضع عديدة وقد اشتهر بالزهد والصلاح .

توجد ترجمته في طبقات الاولياء ص ٣٩٨ ، وحلية الاولياء : ٣٣/١٠ ، طبقات الشعرائى : ٨٩/١ ، الرسالة القشيرية ص ١٧ ، صفة الصفوة : ٨٩/٤ ، مرآة الجنان : ١٧٣/٢ ، البداية والنهاية : ٣٥/١١ ، النجوم الزاهرة : ٣٥/٣ . شرح سلسلة الذهب : مخطوط .

٢٤٠ — التواضع الحقيقي : هو ما كان ناشئاً عن شهود عظمته وتجلّى بصفته .

٢٤١ — لا يخرجك عن الوصف ، الا شهود الوصف .

أَنَّ تواضعاً بشيئين كـ ب ككوننا لذلّتنا أن تَنَتَسِبُ (١)
وَأَن تَرى أَرْصافَ رَبِّنا كما يَلِيقُ بِالْحَقِّ تعالى إِنَّمَا
حَقِيقَةُ التَّوَاضُّعِ الْحَقِيقِيِّ ما كان ناشئاً عن التحقيق
أَعْنى شُهُودَ اللَّهِ فى عَظَمَتِهِ ثم تَجَلَّى وَصْفُهُ فى صِفَتِهِ
إِذا رَأى جَلالَ وَصْفِ رَبِّنا شاهد أَوْصافِ الْعِبَادِ بِالْفَسادِ
وَجاء فى عَوَافِ الْمَعَارِفِ (٢) : لَن يَسْبِغَ الْعَبْدُ إِلَى الْوَضْعِ الصَّغِيرِ
حَتَّى يَكُونَ شَاهِداً مَشَاهِدَةً بِهَا تَدُوبُ النَّفْسُ عَنْ مَعَانِدَةٍ

ولن تكون خارجاً عن وصفك (٢)

إِلَّا إِذا شَهِدَتْ وَصْفَ رَبِّنا



١ — ان التواضع الحقيقى يكون بشيئين : أحدهما : أن يعرف الانسان صفة نفسه من الفقر والحاجة والضعف ، ويعرف صفة ربه من العز والغنى والقدرة والقوة .

الثانى : شهود عظمة الله تعالى ، وتجلّى صفاته ، هو الذى يوجب للعبد وجود التواضع ، لأن ذلك هو الذى يخمد النفس ويذيبها ويبطل منيتها ، فما تجلّى الله لشيء الا خضع له ، فلا تنقلع من القلب شجرة التكبر الا به .

٢ — جاء فى عوارف المعارف الباب الثلاثون ، فى تفصيل أخلاق الصوفية ص ٢٢٣ : وأعلم أن العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند لمعان نور المشاهدة فى قلبه ، فعند ذلك تذوب النفس ، وفى ذوبانها صفاؤها من غش الكبر والعجب ، فتلين وتطيع للحق والخلق لمحو آثارها ، وسكون وهجها وغبارها .

٣ — لا يخرج الانسان عن الوصف الدنى النفسانى الا شهود وصف العلى الربانى المقابل له ، ومن شهد عظمة الله ذهب عظمة نفسه ، ومن شهد حقارة نفسه ذهب وجودها من نظره .

٢٤٢ — المؤمن يشغله الثناء على الله عن أن يكون لنفسه شاكرًا وتشغله حقوق الله عن أن يكون لحظوظه ذاكرًا .

وكاملُ الإيمان بالثنا على (١) مولاهُ كان دائماً مشغولاً
وغائب عن نفسه بحسبه عن أن يكون شاكرًا لنفسه
نشغله لربه الحقوق من أجل ما تمَّ له التحقيق
عن أن يكون ذاكرًا لحظوظه وليس صارفًا لها لحظوظه
فما صفاته سوى نقصان فكلُّ فضلٍ فمن الرحمن
فكيف ذاك شاكر لنفسه من بعد ما حققته من نجس



٢٤٣ — ليس المحب : الذى يرجو من محبوبه عوضاً ، أو يطلب منه غرضاً ، فان المحب : من يبذل لك ، ليس المحب : من تبذل له .

ومؤمن بربه يحبُّه (٢) وليس عن محبوبه يحجبه (٣)

١ — المؤمن الكامل الذى جرى فى أحواله على حكم إيمانه الذى من مقتضياته معرفته أن ما به من نعمة فمن الله ، وأنه تعالى جميل الوصف ، كامل الذات بكل اعتبار ، وذلك يقتضى للعبد استغراقه فى الثناء عليه ، وعدم التفرغ لسواه ، وكذلك لا يمكنه الكبر لعدم شعوره بنفسه ، وكذا لا يمكنه الغفلة لعدم فراغه من حقوق مولاه ، وذلك كله نتيجة ظهور صفة الجلال والجمال فى أفق القلب المعتبر لوجود الحب النافى لكل حظ ولحظ .

٢ — المحبة أخذ جمال المحبوب بحبة القلب حتى لا يبقى منه شيء ، وطلب الاعراض والاغراض هى أعيان الحظوظ ، لان الاول تجارة والثانى مؤاجرة ، فمقام المحبة يقتضى بذل كل شيء للمحبوب دون استيفاء ولا تعريج ، وبحسب هذا فالطلب حق المحبوب لا شأن المحب ، لان المحبوب سلطان العز والجمال ، وللمحب ذل التعظيم والاجلال ، فكما لا يرتفع جمال المحبوب عن ذاته ، كذلك لا يندفع ذل المحب عن ذاته ، قال أبو محمد رويم — رضى الله عنه — : من أحب العوض نغص العوض اليه محبوبه ، وأيضاً فطالب العوض انما هو بائع يريد أن يعطى لينال ، والمحِب مقتول فى محبة سيده ، لا يعرج على سوى مرضاته ،

شيء ولا يرجو على الحب من الـ محبوب شيئاً لأنه عين العلل
وكيف ذاك يطلبنَّه عوضُ

وكيف يرجوهُ على الحبِّ غرض : ء
إذ الجمالُ آخذ لقلبه عن كلِّ ما بقيَّة لحيته :
يسبى الحبُّ على الجور فلو أنصف المحبوبُ فيه لسمَّح
ليس يستحسنُ في حكم الهوى عاشق يطلبُ تأليف الجمع (١)

وفيه انشدوا أيضا :

لسمَّحَ بنفسك إن أردتَ لقانا وإحلف بنا أن لا تحبَّ سوانا
فاذا قضيتَ حقوقنا ما مدَّعي عاينتنا بين الأنام عيانا (٢)



إذ المحب من يكونُ باذلك وليس من تبتدله وأملك
إذ الحبيب رُوحنَا فيلده فبعده ذاك ما الذي تراه
والحب ناشئ من السلوك في عقبات النفس بالنسوك



وقال الشيخ أبو عبد الله القرشي — رضى الله عنه — : حقيقة المحبة أن تهب
كلك لمن أحببته حتى لا يبقى لك منه شيء .

٣ — في الاصل « وليس عن محبوبه يحبه » .

١ — البیتان موجودان في ايقاظ الهمم ص ٤٠٨ دون نسبة الى أحد .
وفي الاصل « أنصف المحبوب فيه لسمح

عاشق يطلب تأليف الحجج »

٢ — وجدت البيتين في قرة العين ٢٠٣/٢ دون نسبة الى أحد ، بل
قال : وفي معنى ذلك قيل .

٢٤٤ — لولا ميادين النفوس ، ما تحقق سير السائرين ، اذ لا مسافة بينك وبينه حتى تطويها رحلتك ، ولا قطعة بينك وبينه حتى تمحوها وصلتك .

لولا ميادينُ النفوسِ (١) ما عدا
تَحَقُّقُ السَّائِرِ حينَ إجهده
مَدارُهُنَّ طَلَبُ الحُظُوظِ بَغْةَ سَلَاةٍ ورفعة الغليظِ
ثمَّ إتباعُ الوهم حيثُ ناله حقيقةً ثمَّ الدعاوى مثاله

١ — ميادين النفوس : مجالاتها التي تتردد فيها ، وهي ثلاثة في الجملة ، من زالت منه شاهد الحقيقة : ١ — عوارض الأوهام ، منها تنبعث الغفلات ، ويضعف اليقين . ٢ — عوارض البشرية ، منها تنبعث الشهوات والمعاصي المتعلقة بالحُظُوظ ، فيقع التقصير في الحقوق . ٣ — عوارض اللحوظ ومنشؤها من الغفلة عن الأسباب المذكورة بالخلق والموت والحشر والحساب حتى تسترسل النفس في العادات .

فالسير في الموقف الأول بتحقيق مقام التقوى الذي أوله ترك المحرمات ثم ترك ما لا بأس به حذرا مما به البأس .

والسير في الموقف الثاني بتحقيق مقام الاستقامة الذي أوله ملازمة ظاهر السنة ، وآخره شهود المنة في كل وارد وصادر .

والسير في الموقف الثالث بتحقيق المشاهدة وتمكين المعرفة الى حد يسرى نورها في كلية العبد من قلبه وقالبه .

وبالجملة فالسير والسلوك انما هو لقطع غفلات النفس ، اذ لولاها ما تحقق سير ولا سلوك لانقضاء مجالها بين العبد وربّه حيث لا مسافة بين العبد وربّه ، لا حسية ولا معنوية ولا قطعية : أما المسافة الحسية ، فلانها تؤذن بالمشابهة وهي محال في وصفه تعالى حيث قال تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) (الشورى ١١) أما المعنوية فانقضاءها من جهة عجم تصرفه فيك القاضى بوجوده منك ، لعدم غناك عنه ، وجريان قدرته عليك .

أما القطعية فلانه لا قطعية بين الانسان وربّه : اى لا حاجز ، فلس هناك شيء يمنع وصول الانسان الى ربه الا نفسه وهواه ، فالله أقرب الى الانسان من نفسه قال تعالى (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما تسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) (ق ١٦) .

الناس في السير والسلوك ثلاثة : الأول : العابد والزاهد وطريقته النظر للحقوق جلبا أو دفعا . الثانى : المربد والسالك ، وطريقته النظر فى الاخلاق كمالا ونقصا . الثالث : العارف المحقق ، وطريقته النظر فى الحقائق نفيا وإثباتا ، وبساطه رفع الهمّة .

عن غفلة تَقْوَاهُ بِاسْتِقَامَةٍ
وعن دَعَاوِيهِ هُوَ التَّحَقُّقُ
فهذه ثلاثُ عَقَبَاتٍ
فَالسَّيْرُ فِي الْأُولَى فَبِالْحَنَارِ
ذَا يَنْتُجُ الْوَرَعُ مَعَ التَّحَقُّقِ
وَفِي الَّتِي تَتَلَوْنَ بِالْأَغْبَاشِ (١)
وَفِي الَّتِي ثَلَاثُ فَبِاسْتِبْصَارِ
وَيَنْتَفِي التَّمْلِيزُ بِالتَّحْقِيقِ
إِذَا فَهَمْتَ مَا قَصَصْنَاهُ فَلَا
وَبَيِّنْهُ حَتَّى تَكُونَ طَاطِيًّا
وَلَا هُنَاكَ مِثْلُ (٢) ذَاكَ قِطْعَةٍ
فَكَيْفَ وَصَلُ مِنْ لَهُ شَبَابِهِ
وَأَعْظَمُ السُّلُوكِ أَنْ تَكُونَ (٤)

وَالْوَهْمُ صَبْرٌ تَابِعُ السَّلَامَةِ
تَعَقُّبُهُ مَعْرِفَةٌ تَسْتَعْرِقُ
كُلُّ لَهُ سَيَرٌ خُصُوصُ آتٍ
وَالْخَوْفُ وَالْإِشْفَاقُ عَنْ قَهَّارِ
عَنْ أَثَرِ الْأَيْدِي أَوْ التَّلَافُظِ
لِلَّهِ وَالْفِرَارِ وَالِاسْتِيْجَاشِ
وَالْعِلَامِ ذَاكَ مُنْتَسِجُ الْأَنْوَارِ
وَالْحَفْظِ فِي الْوَسْعَةِ وَالتَّضْيِيقِ
مَسَافَةِ بَيْنِكَ أَنْ تُمَثِّلَ
بِرِحْلَةِ الْمَسْعَى إِلَيْهِ سَاعِيًّا
لِحَوَاهِ (٣) تُوجَدُ مِنْكَ وَصْلَةٌ
بِمَنْ بِهِ لَا يَثْبُتُ التَّشْبِيهِ
فِي هِمَّةٍ بِاللَّهِ مُسْتَعِينًا



٢٤٥ — جَعَلَكَ فِي الْعَالَمِ الْمَتَوَسِّطِ بَيْنَ مُلْكِهِ وَمُلْكُوته ، لِيَعْلَمَكَ جَلَالَةُ قُدْرِكَ
بَيْنَ مَخْلُوقَاتِهِ ، وَأَنَّكَ جَوْهَرَةٌ تَنْطَوِي عَلَيْكَ أَصْدَافُ مَكُونَاتِهِ .

وَأَبْطَرُ إِلَى صُنْعِ الْحَكِيمِ جَعَلَكَ
فِي عَالَمٍ وَسْطٍ بَيْنَ مَا مَلَكَ

-
- ١ — الْأَغْبَاشُ : جَمْعُ الْغَبَشِ : وَهُوَ شِدَّةُ الظُّلْمَةِ ، وَقِيلَ : هُوَ بَقِيَّةُ
الظُّلْمَةِ ، وَقِيلَ : ظُلْمَةٌ آخِرُ اللَّيْلِ ، وَقَالَ مَالِكٌ : غَبَشٌ وَغَلَسٌ وَغَبَسَ وَاحِدٌ .
٢ — أَيْ مِثْلَ عَدَمِ وَجُودِ الْمَسَافَةِ « مِنْهُ » .
٣ — أَيْ عِنْدَ مَحْوِ تِلْكَ الْقِطْعَةِ « مِنْهُ » .
٤ — فِي الْأَصْلِ (أَنْ تَكُونَ نَا) .

أى بين مَلِكٍ ثم مَلِكُوتِهِ وبين جبرٍ ثم جَبَرُوتِهِ (١)
 وإنَّمَا اللهُ كَذَلِكَ جَعَلَكَ تَعَلِّمُهُ إِيَّاكَ حَيْثُ أَهْلَكَ
 حتَّى ترى جلالَةَ لِقَدْرِكَ من بين مخلوقاتِهِ بأَمْرِكَ
 وإنَّكَ الجوهرةُ الّتي طَوْتُ عليك أصدافُ البرايا وحوْتُ
 فحيثما اختارَكَ فاختره لِسكى ترى لك السلطانَ فوقَ كلِّ شى



٢٤٦ — انما وسعك الكون من حيث جثمانينك ولم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك .

٢٤٧ — الكائن في الكون ولم يفتح له ميادين الفيوب مسجون بمحيطاته ، ومحصور في هيكل ذاته .

وَسَعَّكَ الكونُ بجثما نيَّتِكَ لا واسعاً من حيثُ رَوَاجِيَّتِكَ

١ — قد عظم الله تعالى الانسان ، وجعله نخبة الأكوان ، اجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره ، فيه ملك وملكوت ، ونور وظلمة ، وغيب وشهادة ، وعالم علوى وسفلى ، وقدرة وحكمة ، وحس ومعنى ، فقد جعلك الله أيها الانسان : ناشئاً في العالم المتوسط ، بين ملكه : وهو بشريتك ، وملكوته وهو روحانيتك ، فقد قال تعالى (ولقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر) (الاسراء ٧٠) وقال تعالى (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) (التين ٤) ، انما خلقك هكذا ليعلمك أنك جوهرة نفيسة مصونة في صدف نفيس ، وهو الكون بأسره ، فتنطوى عليك أصداف مكوناته من عرشه الى فرشه ، فأنت أيها الانسان ياقوتة في صدف ، الأرض ثقلك ، والسما تظلك ، والجهات تكتنفك ، والحيوانات تخدمك ، وأنت في وسط الجميع ، فاذا عرفت منزلتك بين مخلوقات الله ، وحرمتك عند ربك ، فتتهيا لحمل المسؤولية ، وتحمل الأمانة ، وإدارة الخلافة ، فانك المرشح لعمارة الأرض ، وعبادة الرب ، وإصلاح الكون .

من كان في الكَوْنِ ولم يُفْشَحْ له (١) ، ،
 من مِيادين (٢) غُيُوبٍ إِفَالِهِ
 إحاطةُ الأكوانِ مسجوناً بها أحصِرَ في هَيْكَلِ ذاتِ حُجُبِهَا



٢٤٨ — أنت مع الأكوان ما لم تشهد المكون ، فإذا شهادته كانت الأكوان
 معك .

أنت مع الأكوان لا تشهده (٣) أعني مكوّناً ولو تقصده

١ — الروح اذا تصفت وتطهرت من كدورات الحس عرجت الى عالم الجبروت ، فلم يحجبها عن الله شيء ، فلذلك فان الكون يسع الانسان ويحصره من حيث جثمانيته ، وبشريته وهيكله المحصور ، ولم يسعه من حيث ثبوت روحانيته ، لأن روحه متصلة بعالم الجبروت المحيط ، فلما تكثفت وانحصرت في هذا الهيكل لزمته القهرية فانحجبت بالحكمة ، وقيدت بالقدرة ، فمادامت البشرية كثيفة بحب الشهوات والعوائد فهي محجوبة ، فاذا تلطفت بذكر الله وانخرق عنها حجاب الحس ، رجعت الى أصلها ، فانصلت ببحرها ، فصار الملكوت والملك في طي قبضتها ، فلم يحصرها شيء ، وفي الحديث القدسي « يقول الله تعالى : لم تسعني أرضي ولا سمائي ، ووسعني قلب عبدي المؤمن » فالجبروت : هو المعاني اللطيفة التي لم تدخل عالم التكوين . والملكوت : ما دخل عالم التكوين باعتبار جمعه ولحوقه بأصله ، فمادام العبد مسجوناً بالكون محصوراً في بشريته ، فهو سجن الأكوان ، فان نفذت بصيرته وعرجت روحه الى الملكوت خرج من السجن الى الفضاء . وميادين الغيب : هي ما أدركته الروح حين خرجت من ضيق الاشباح الى عالم الارواح ، فمادام العبد محصوراً في الهيكل مسجوناً في الأكوان ، فهو محجوب عن الله .

٢ — في الاصل « من المعادين غيوب » .

٣ — مادام العبد مقيداً في سجن الأكوان ومحصوراً في هيكل جسمه ، فالأكوان حاكمة عليه ، فهو يحبها ويعشقها ، وهي تبعده عن ربّه ، وهو يفتقر اليها وهي غيبة عنه ، فاذا شهد مكنونها وغاب عنها وتحرر من رقها ، كانت حينئذ هي خادمتة وهو حاكم عليها ، وهي تحبه وتعشقه ، وهو مشغول بحب خالقها ، وهي تفتقر اليه ، وهو غنى عنها ، وهي تحرص عليه ، وهو زاهد فيها .

وكانت الأكوانُ في الدهر معَكَ إذا شهدتَ اللهَ فافتح مَسْمَعَكَ



٢٤٩ — لا يلزم من ثبوت الخصوصية عدم البشرية ، إنما مثل الخصوصية كاشتراق شمس النهار ظهرت في الأفق وليست منه ، تارة تشرق شموس أوصافه على ليل وجودك ، وتارة يقبض ذلك عنك فيردك الى حدودك ، فالنهار ليس منك واليك ، ولكنه وارد عليك .

إذا الخصُوصِيَّةُ لامرئٍ صَفَّتْ فإلْبَشَرِيَّاتُ بذالكَ ما انْتَفَتَتْ
لكنَّما التخصُوصُ قد غَطَّاهَا (١) فالعَرَضِيُّ عنه ما نَحَّاهَا

١ — المراد بوصف البشرية : ما جعله الله محتاجا اليه بحكمته في قوام بدن الانسان من أكل وشرب ولباس ومسكن ، وما فطره عليه من شهوة مباحة ككناح ، فهذه الأوصاف لا ينافي وجودها وجود الخصوصية ، قال تعالى (وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) (الفرقان ٢٠) وقال تعالى (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية) (الرعد ٣٨) .

فاذا تقرر هذا علمت أنه لا يلزم من ثبوت الخصوصية : وهى الولاية والمعرفة عدم وصف البشرية ، فالخصوصية محلها البواطن ، ووصف البشرية محلها الظواهر ، لذلك اختفت الأولياء والأنبياء عن الناس لظهور أوصاف البشرية عليهم ، فكيف تعرف رجلا يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب وينام ويتزوج النساء ، فلا يعرفهم الا من أراد الله سعادته ، وما وقع الإنكار على الأنبياء والأولياء الا لاعتقاد المنكرين أن أوصاف البشرية تنافي ثبوت الخصوصية ، قال تعالى (وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الأسواق) (الفرقان ٧) فهذه الأوصاف التى ذكرناها لا ينفك عنها الطبع البشرى ، وهى موجودة مع خصوصية النبوة والولاية ، وأما الأوصاف التى هى المذمومة : كالحسد والكبر والبغض ، والعجب والرياء ، وما شابهها ، فهذه لابد من التطهير منها ، لأن الأنبياء معصومون من النقائص ، والأولياء محفوظون بحفظ الله ، ولكن قد يصدر منهم على سبيل الهفوة والزلة .

وقد مثلوا نور الخصوصية بنور الشمس ، كما أن نور الشمس اذا أشرق على الأفاق ، وهو الفضاء الذى بين السماء والأرض ، فإن الفضاء قبل ظهور

إذ الخصوصية أمر عارض والبشريات أصول تمتحض
 أيدفع الناقى ذاك العراض ؟ ومثلوا ذلك يا فتى نهض
 تملك مثل الشمس في إشراقها من وسط النهار في آفاقها
 وليست الأفق من الشمس نعيم
 أشرق الشمس فلم تبع الظلم
 فتارة أوصافه مشرقة فظلمة الليل بها زاهية
 وتارة يقبض عنك ذلك فصرت مردوداً إلى حدودك
 ليس إليك منك ذا النهار لكنه أوردته القهار
 عليك فانظر ما أتى الخواص (١) قطب الأنام ما هو اختصاص
 أتت إليه أسد فما عبأ بها من الليل مطيلاً طرباً
 وخشية الله إلى الصباح وفي الصباح قام في صياح

الشمس مظلّم ليس فيه نور ، فإذا أشرق عليه الشمس ، صار نوراً صافياً ، فنورانيته ليست من ذاته ، وإنما هي من الشمس ، كذلك نور الربوبية فانه مستودع في باطن البشرية ، فإذا أراد الله تعالى أن يظهر خصوصية عبده أشرق ذلك النور على ظاهر بشريته ، فتستولي روحانيته على بشريته ، فلا يبقى للبشرية أثر .

وكذلك مثلوا بمثال آخر ، وهو الحديد والفحمة اذا جعلتهما في النار ونفخت عليهما ، فانهما يصيران من جنس النار ، وتكسو النار الحديد كله والفحمة كلها فإذا بردا رجع الحديد حديداً والفحمة فحمة ، وكذلك البشرية اذا استولت عليها الروحانية صارت كلها روحانية معنوية .

١ — الخواص المشهور : هو إبراهيم بن أحمد بن اسماعيل من كبار المشايخ ، وقد اشتهر بالزهد والتوكل وكثرة الأسفار وله كتب ومصنفات ، وكان من أقران الشيخ جنيد البغدادي ، ومن كلامه : دواء القلب خمسة : قراءة القرآن بالتدبر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين .

توفي بالري سنة ٢٩١ هـ . انظر تاريخ بغداد ٧/٦ ، طبقات الأولياء ص ١٦ ، طبقات الشعراني ١١٣/١ ، حلية الأولياء ٣٢٥/١٠ ، النجوم الزاهرة ١٣٢/٣ .

من أنَرَ البَقَى فَرَسًا سَمَل قال : وجدت بارحاً تَنَدَلًا
مُتَاخِلًا مَا كَانَ لَوْ جُرْدُ (١) ولياى فيها أنا المرْدُودُ :
إذا كُتِبَ به تهنأ دلالاً على كلِّ الحرائر والعبيد
وإن كُتِبَ بِنَا عَمَدُنَا إِلَيْنَا فَعَطَلْ دُلْنَا ذُلَّ الْيَهُودِ



٢٥٠ — دل بوجود آثاره على وجود أسمائه ، وبوجود أسمائه على
ثبوت أوصافه ، بثبوت أوصافه على وجود ذاته ، اذ محال ان يقوم الوصف
بنفسه ، فأرباب الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته ، ثم يردهم الى شهود
هستائته ، ثم يرجعهم الى التعلق بأسمائه ، ثم يردهم الى شهود آثاره ،
والسالكون على عكس هذا — فنهاية السالكين بداية المجنوبين ، وبداية
السالكين نهاية المجنوبين ، لكن لا بمعنى واحد ، فربما التقيا فى الطريق ، هذا
فى ترقيه ، وهذا فى تدليه .

مَنْ لَمْ يَكُنْ أَعْمَى رَأَى اللَّهَ أَحَدَ
وَمَنْ رَأَاهُ فِي الْبَسَرِيَّاتِ وَجَدَ
آثَارَهُ دَلَّتْ عَلَى أَسْمَائِهِ (٢) مختلفات الحكم فى أشيائه

١ — هذا الكلام ورد فى جامع كرامات الأولياء ١ ص ٣٨٩ هكذا :
عن حامد الأسود قال : كنت مع ابراهيم الخواص فى البرية ، فبتنا عند شجرة ،
وجاء السبع فصعدت الشجرة الى الصباح لا يأخذنى النوم ، ونام ابراهيم
الخواص والسبع يشم من رأسه الى قدمه ثم مضى ، فلما كانت الليلة الثانية
بتنا فى مسجد فى قرية ، فوقعت بقعة على وجهه فضربته ، فان أنة ، فقلت :
هذا عجب ، البارحة لم تجزع من الأسد والليلة تصيح من البق فقال : أما
البارحة فتلك حالة كنت فيها بالله عز وجل ، وأما الليلة فهذه حالة أنا فيها
بنفسى .

٢ — وجود الأثر يدل على وجود القادر المريد العليم ، فالقادر يدل على
قيام القدرة به بحيث لا تفارقه ، اذ محال أن يقوم الوصف بنفسه ، فاذا كان
الأثر يدل على وجود القادر على الأثر ، والقادر ، يدل على قيام القدرة به ،

=

(م ٢٣ — الشيخ نور الدين)

أَسْمَاءُ دَلَّتْ عَلَى صِفَاتِهِ وَهِيَ عَلَى وَجُودِ حَقِّ ذَاتِهِ
فَالوصْفُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَقُومَ بِنَفْسِهِ فَحُطَّ بِهِ مَعْلُومًا
وَهَكَذَا أَرْبَابُ الْجَذِبِ يَكْشِفُ عَنْ الذَّاتِ كَمَا هِيَ تُعْرِفُ
ثُمَّ يَرُدُّهُمْ إِلَى صِفَاتِهِ طَوْعًا وَكَرْهًا فِيهِ بِالتَّيْفَاتِ
ثُمَّ إِلَى تَعَلُّقِ الْأَسْمَاءِ ثُمَّ إِلَى شُهُودِ ذِي ابْتِدَاءِ
آثَارِهِ وَالسَّالِكُونَ عَكْسُوا ذَلِكَ فِي سُلُوكِهِمْ مَا أُسَّسُوا
فَأَهْلُ جَذَبَةٍ لَمْ يَبْدِئُوا مَا لِلْجَذِبَةِ مِنْ نِهَايَةٍ
وَذُو السُّلُوكِ مَا لَمْ يَنْهَئُوا بِلَايَةِ بِلَايَةٍ
ذَلِكَ لَكِنْ لَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ بَلْ كُلُّ فَرْدٍ آخِذٌ بِمَقْصِدٍ
وَرَبَّمَا عَلَى الطَّرِيقِ التَّيَقِّيَا تَخَالَفَا فِيهَا كَمَا تَسَاوَيَا

فيلزم من وجود الأثر وجود المؤثر ، وهنا افترق أهل الظاهر من أهل الباطن ،
نأهل الظاهر أثبتوا من وجود الأثر وجود الأسماء والصفات ، ولم يقدروا على
شهود الذات ، وأهل الباطن لما فرغوا قلوبهم من الأغيار ، فتجلى الله عين
بصيرتهم واطلعوا على مكنون سره ، فافردوا الحق بالوجود .

كما أن عباد الله المخصوصين بسر الخصوصية في سيرهم على قسمين :
منهم من يبدأ بالجذب ثم يرد إلى السلوك ، ومنهم من يبدأ بالسلوك ثم يدرجه
الجذب ثم يصحو ، فأرباب الجذب يكشف لهم أولا من غير مجاهدة عن شهود
الذات ، فيسكر بشهود نورها ، فينكر الواسطة أصلا ، ثم يرد من شهود
الذات إلى شهود الصفات ، فلا يرى الا صفات الحق تكثفت وظهرت وينكر
الأثر ، ثم اذا شهد الصفات تعلق بالأسماء اللازمة لها ، يرجع إلى شهود آثاره ،
فيفتقن بأحكام عبوديته .

والسالكون على عكس هذا ، فيستدلون بوجود آثاره على وجود أسمائه ،
وبوجود أسمائه على وجود صفاته ، وبوجود صفاته على وجود ذاته ، فنهاية
السالكين وهى شهود الذات ، بداية المجذوبين ، ونهاية المجذوبين وهى شهود
الأثر بدابة السالكين ، ولكن ليس بمعنى واحد ، بل أحدهما نازل يشهد الأشياء
بالله والآخر صاعد يشهد الأشياء بنفسه لله ، وقد يلتقيان في الطريق كشهود
الصفات والتعلق بالأسماء مثلا ، هذا في ترقيه وهذا تدليه .

ذا فى تَدَاكِيهِ لِقَى صَاحِبِهِ ذَا فى تَرْقِيهِ رَأَى ذَاهِبَهُ (١)



٢٥١ — لا يعلم قدر أنوار القلوب والأسرار الا فى غيب الملكوت ، كما لا تظهر أنوار السماء الا فى شهادة الملك .

لا يُعْلَمَنَّ شَرَفُ الْأَنْوَارِ (٢) وَقَدَّرُ الْقُلُوبِ وَالْأَسْرَارِ
الْأَبْغِيْبِ الْمَلَكُوتِ مِثْلَ مَا لَا تَظْهَرُ أَنْوَارُ (٣) أَنْجَمِ السَّمَاءِ
الْأَعْلَى عَلَى شَهَادَةِ الْمَلِكِ مِنْ آذِ أَقْمَارِ وَالشَّمْسِ وَنَجْمِ اشْتَعَلَ
ذُو الْمَلَكُوتِ أَضْعَفُ الْمَعَارِفِ مَعَ الْعُلُومِ ثَمَرَاتِ الْعَارِفِ



-
- ١ — أى الذاهب الى ما هو يذهب اليه « منه » .
 - ٢ — اعلم أن الناس كلهم عندهم نور فى قلوبهم بدليل قوله — صلى الله عليه وسلم — « كل مولود يولد على الفطرة » وقوله تعالى (الله نور السموات والأرض) [النور ٣٥] أى نور أهل السموات والأرض ، وهو عام فى كل موجود فيهما ، لكن من الناس من حجب عن هذا النور وعى عنه ، وهو من وقف مع ظاهر الملك ، ولم ينفذ الى باطنه وهو الملكوت ، ومن الناس من نفذت بصيرته الى شهود النور الباطن فيه ، وهو نور الملكوت وأسرار الجبروت ، فاذا تحقق هذا علمت أنه لا يعلم (بالبناء للمجهول) أى لا يظهر قدر أنوار القلوب الغيبية وشرغها ، وأنوار الأسرار القدسية ، الا فى غيب الملكوت والجبروت ، فأنوار القلوب لا يعلم قدرها الا فى غيب الملكوت ، وهى الأنوار المدفئة من بحار الجبروت ، وأنوار الأسرار لا يعلم قدرها الا فى غيب الجبروت ، وهى الأنوار الأصلية الازلية ، وهو ما لم يدخل عالم النكون ، فمن كان محجوبا فى عالم الملك لا يعلم قدر أنوار الملكوت ، كما أن أنوار الكواكب لا يرى الا فى الدنيا فى عالم الملك .
 - ٣ — فى الاصل « لا يظهر الأنوار أنجم السماء » .

٢٥٢ — وجدان ثمرات الطاعات عاجلاً ، بشائر العاهلين بوجود الجزاء عليها آجلاً .

طاعاتنا وجدان ثمراتها بشائر القبول من حياتها
طيبة ثم سُقِوطُ خوفنا
والحزن بالسكون من مخوفنا
ثم ظهور شرف الخلافة والكون في لطائف الضيافة
فحيثما منْ بذلك عاجلاً بشئنا على الجزاء آجلاً (١)



٢٥٣ — كيف تطلب العوض على عمل هو متصدق به عليك ؟ أم كيف تطلب الجزاء على صدق هو مهديه اليك .

ولا تسمى بطلب الجزاء (٢) أدبٌ فكيف للأعراض ترجو بالطالب
على وجود عمل تصدق عليك مولاك به مُحَقَّقاً
أم كيف أنت طالبُ الجزاء على عبادة من العطاء
ولأنه سبحانه أهدها (٣) إليك من صداقة أسداها



١ — من وجد في بدايته حلاوة مجاهدته فليستبشر بوجود مشاهدته ، ومن لم يجدها فلا ييأس من روح الله ، فان لله نفحات تهب على القلوب ، فتصبح عند علام الغيوب ، فان وجود ثمرات العمل بشائر قبوله ، وقد تكرر هذا المعنى مرات عديدة في هذا الكتاب .

٢ — في الأصل « ولا تسمى وطلب الجزاء أدب » .

٣ — العبد انما هو آلة مسخرة ، فاذا سخره ربه تحرك ، والا فلا ، واذا كان كذلك فلا نسبة له في العمل الا ظهوره عليه لحكمة يعرفها الله ، اذن فكيف يطلب العوض على عمل من الله وهو متصدق به عليه ، واذا من عليه ربه بصدق العبودية وهو سر الاخلاص ، فكيف يطلب الجزاء على صدق هو مهديه اليه ، قال الواسطي : مطالبة الأعواض على الطاعة من نسيان الفضل .

٢٥٤ — قوم تسبق أنوارهم أذكارهم ، وقوم تسبق أذكارهم أنوارهم .

٢٥٥ — ذاكر ذكر ليستنير قلبه ، وذاكر استنار قلبه فكان ذاكرا .

أربابها منهم القومُ تسبقُ
أذكارهمُ ليسستنارَ قلوبهمُ
وَمِنْهُمْ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ
فَأَعْرِفُهُ جَنَابَهُ لَمْ يَمَسُوحَةً
وَذَلِكَ ذِكْرٌ لِيَسْتَنِيرَ
صَاحِبُ جَنَابِهِ هُوَ الْمُفْضَلُ
دَلِيلُنَا الْعِزَّائِيَّةُ الْمُقَدَّمَةُ
إِذْ كُلُّ مَجْنُوبٍ هُوَ الْمَسْلُوكُ بِهِ

أَذْكَارُهُمْ أَنْوَارُهُمْ فَتَطَاقُ
فَمَا لَكَ وَطَالِبُ دَأْبُهُمْ (١)
أَنْوَارُهُمْ أَذْكَارُهُمْ وَحَالُهُمْ
قَدْ أَعْظَمَ اللَّهُ لَهُمْ فَتُوحَةً
وَذَلِكَ كَانَ نَيْراً ذَكَاراً
وَالْقَوْلُ فِي خِلَافِ ذَلِكَ مَرْسَلٌ
وَعَصْمَةُ تَتَابَعُهَا مُسْتَحْكَمَةٌ
وَلَا كَذَلِكَ دُوْ سُلُوكٍ فَانْتَبِهْ

٢٥٦ — ما كان ظاهر ذكر ، الا عن باطن شهود وفكر .

٢٥٧ — أشهدك من قبل أن يستشهدك ، فنطقت بالهيته الظواهر ، وتحققت بأهديته القلوب والسرائر .

إِذَا لَا يَكُونُ ظَاهِرٌ مِنْ ذِكْرٍ إِلَّا بِبَاطِنٍ شَهِودٍ فِكْرٍ (٢)

١ — القوم الذين تسبق أنوارهم أسرارهم ، فهم الواصلون ، فهؤلاء استنار قلوبهم ، فكان ذاكرة ومثلثة بالنور ، وهؤلاء لا نجدهم الا في حضرة الله بين ذكر أو فكرة أو نظرة أو ارشاد الى حضرة الربوبية .

وأما الذين تسبق أذكارهم أنوارهم ، فهم السائرون الاولون ، لهم أنوار المواجهة لا تفارقتهم ، فهم ذاكرون على الدوام ، فاذا أرادوا أن يذكوا باللسان سبقت الى قلوبهم الأنوار ، فكانت هي الحاملة لهم على استمرار الأذكار ، فهؤلاء بذكرون الله ليستنير قلوبهم بذكره ، وليس من شك أن الواصل أفضل درجة من السائر .

٢ — إذا كان ظاهر الانسان مشغلا بذكر الله فهو علامة وجود محبة

والذكر والفكر لجساريان في أصل ما حقيقة الإنسان
في ساعة الميثاق حين أشهدك
من قبل أن دان عليه إلى استقامته منك
فمنطقته بوصفه الظواهر في قلوبهم بلى (١) جواب ظاهر
ثم بأحد يتيه القهسار تحفته سرائر الأسرار



٢٥٨ — أكرمك الله بكرامات ثلاث : جعلك ذاكرا له ، ولولا فضله لم تكن
أهلا لجريان ذكره عليك ، وجعلك مذكورا به ، إذ حقق نسبته لديك ، وجعلك
مذكورا عنده ، فتم نعمته عليك .

أكرمك الله تعالى بكرا (٢) مات ثلاث حين كنت ذاكرا

الله في الباطن ، إذ من أحب شيئا أكثر من ذكره ، ولا تكون المحبة الا عن ذوق
ومعرفة ، فلا يكون ظاهر ذكر الا عن باطن شهود .

كما أن الروح في أصل ظهورها في غاية الطهارة والصفاء ، فحين أبرزها
الله تعالى في عالم الذر كانت عالمة دراكة ، فاشهدا الله تعالى عظمته وجلاله
وبهائه وكمال وحدانيته فقال لها حينئذ (الست بربكم قالوا بلى) [الأعراف :
١٧٢] فكلها أقرت بالربوبية ، فلما ركبها في هذا القلب ، فمنها من أقرت
بذلك العهد ومنها من جهلت وأنكرت ، فقد أشهد الله الإنسان حين كان في عالم
الأرواح ربوبيته ووحدانيته فعلها وحققها ، من قبل أن يستشهد : أي يطلب منه
تلك الشهادة فحين طلب الله الشهادة من الإنسان وجد روحه عالمة ، فنادت
بالهيته التي عرفها في عالم الذر ، وتحققت بأحدثته التي شهدتها قبل تركب
القلوب والسرائر ، فكل ما ظهر من الاقرار بالربوبية في عالم الشهادة فهو فرع
الشهاد المتقدم في عالم الغيب .

١ — اشارة الى قوله تعالى (وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا
بلى) [الأعراف ١٧٢] .

٢ — لقد أكرم الله الإنسان بكرامات كثيرة ، وأنعم عليه نعمًا جزيلا ،
قال تعالى (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) [إبراهيم ٣٤] وأجل الكرامات
وأعظمها كرامات الذكر ، ومرجع هذه الكرامات الى ثلاثة أمور : الاول — جعلك
ذاكرا له ، ومن أين لعبد فقير أن يذكر ربا جليلا ، ولولا فضله عليه لم يكن أهلا
لجريان الذكر على لسانه . الثاني — جعلك مذكورا به ، حيث ذكرك بنفسه

مِنْ جَعَلَهُ إِيَّاكَ ذَاكِرًا لَهُ تَسْمَ عَالِيكَ عِنْدَ ذَاكَ فَضَاءَةً
إِذَا لَمْ تَكُنْ أَهْلًا لَذِكْرِهِ إِذَا مَوْلَاكَ مِنْ بَذِكْرِهِ كَذَا
صَيَّرَكَ الْمَذْكُورَ بِالْمَذْكُورِ نَعَمٌ أَعْظَمَ بِهِ مِنْ نَعَمٍ عَلَى نَعَمٍ
وَكُنْتَ مَذْكُورًا لَدَيْهِ فِيهِ فَهُوَ لِسُرُورَةِ الْمُتَى مَهْدِيهِ
وَوَجْهُهُ كَوْنُ صَاحِبِ الْجَذِبِ أَجَلٌ
بِرَكَّةِ الْعَمْرِ وَإِنْ كَانَ أَقْلٌ



٢٥٩ — رَبِّ عَمْرٍ اتَّسَعَتْ أَمَادُهُ وَقَلَّتْ أَمَادُهُ ، وَرَبِّ عَمْرٍ قَلِيلَةُ أَمَادِهِ
كثيرة أمداده .

غَرَبَ عَمْرٍ وَسَعَتْ أَمَادُهُ (١) لَكِنَّهُ (٢) قَلِيلَةُ إِمْدَادِهِ

حين ذكرته ، قال تعالى (فاذكروني أذكركم) [البقرة ١٥٢] وإذا كنت مذكورا به ، فقد تحقق نسبته اليه ، وأثبت لك الخصوصية ، فيقال لك : هذا ولي الله وصفه ، فأى كرامة أعظم من هذه النسبة ، ولولا أن الله تفضل بها عليك ما كنت مسنحا لهذه النسبة . الثالث — جعلك مذكورا عنده في الملائكة المقربين ، نفى الحديث القدسي « أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه حين يذكرني ، فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه ... الحديث » ، وفي حديث آخر : « ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله تعالى فيه الا غشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده » وقال بعضهم في تفسير قوله تعالى (ولذكر الله أكبر) [العنكبوت ٢٥] أي لذكر الله لعبده أكبر من ذكر العبد لله .

١ — ان كثيرا من الأعمار اتسعت أمداده : جمع أمد : وهو الزمان : أي كثر من الناس طالت أعمارهم ، وقلَّتْ أمدادهم : أي فوائدهم ، فلم يحصلوا على شيء ، حيث انشغلوا بالبطالة والتقصير حتى مضت تلك الأيام كطيف المنام ، واضفأت أحلام وكثر من الناس قلت أعمارهم وكثرت فوائدهم ، فأدركوا من فوائد العلم والأعمال والمعارف والأسرار في زمن قليل ما لم يدركه غيرهم من الزمن الكثير ، ومثال ذلك أهل الجذب مع السلوك ، وأهل السلوك وحدهم ، فان الأول يطوى في ساعة واحدة من مسافة القرب ما لم يدركه الثاني في سنين ، وكذلك فان بعض العلماء نشروا العلم مع قصر عمرهم أكثر مما نشر عشرة ممن منحوا بطول العمر ، لذلك يجب على الإنسان الجد والاجتهاد وقال الشوقي :

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للانسان عمر ثانى
٢ — في الاصل « لكنه كثرة أمداده » وعلى هذا لا يستقيم المعنى .

أَوْلَاهُ كَالْأَمِّ السَّرَافِيفَ وَفَاقَدُ الْجَنَابَةِ مِثْلًا رَاقِيفَ
ثَانِيَهُمَا الْمَجْنُونُ فِي أَيَّامِهِ يُشَابِهُ الْإِخْرَانُ فِي مَسَامِهِ
فَصْنَتُهُ لَابْنِ أَبِي الْخَوَارِ (١) مَعَ شَيْخِهِ يُغْنَى عَنْ الْإِشْهَارِ

✽ ● ✽

٢٦٠ — مَنْ بوركَ لَهُ فِي عَمَرِهِ أَدْرَكَ فِي يَسِيرٍ مِنَ الزَّمَنِ مَنْ هَمَّنَ اللَّهُ تَعَالَى
مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ دَوَائِرِ الْعِبَارَةِ وَلَا تَلْحَقُهُ الْإِشَارَةُ .

فَكُلُّ مَنْ بوركَ فِي الْعُمُرِ لَهُ أَدْرَكَ فِي الْيَسِيرِ مَا أَجَّلَهُ
مِنْ مِثْلِهِ مِنَ اللَّهِ إِلَى لَا تَدْخُلُ (٢) تَحْتَ عِبَارَةٍ إِذَا تَمَضَّى
وَلَا تَنَالُ وَصْفُهُ الْعِبَارَةُ كَذَلِكَ لَا تَلْحَقُهُ الْإِشَارَةُ

✽ ● ✽

٢٦١ — الْخُذْلَانُ كُلُّ الْخُذْلَانِ أَنْ تَفْرَغَ مِنَ الشَّوَاغِلِ ، ثُمَّ لَا تَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ ،
وَتَقْلُ عَوَائِلَكَ ثُمَّ لَا تَرْحَلْ إِلَيْهِ .

إِذَا تَمَرَّغْتَ مِنَ الشَّوَاغِلِ فَمَا تَوَجَّهْتَ إِلَيْهِ مُتَمَبِّلاً

١ — هُوَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَوَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ ، أَبُو الْعَبَّاسِ الدِّمَشْقِيُّ ،
صَحْبُ الشَّيْخِ أَبِي سَلِيمَانَ الدَّارَانِيَّ وَغَيْرِهِ ، وَكَانَ الشَّيْخُ جَنِيدٌ يَقُولُ فِيهِ :
أَنَّهُ رِيحَانَةُ أَهْلِ الشَّامِ ، رَوَى أَنَّهُ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي سَلِيمَانَ الدَّارَانِيَّ عَقْدٌ بِأَنَّهُ
لَا يَخَالِفُهُ فِي شَيْءٍ يَأْمُرُهُ بِهِ ، فَجَاءَ يَوْمًا وَالدَّارَانِيُّ يَتَكَلَّمُ فِي مَجْلِسِهِ ، فَقَالَ : إِنْ
التَّنُورُ قَدْ سَجَرَ ، فَبِمِ تَأْمُرُ ؟ فَلَمْ يَجِبْهُ فَقَالَ ثَانِيًا وَثَالِثًا ، فَلَمَّا لَحَ عَلَيْهِ ، كَانَتْ
قَدْ ضَاقَ قَلْبُهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَذْهَبُ فَاقْعُدْ فِيهِ ، تَمَّ تَفَافُلٌ وَاشْتِغَالٌ عَنْهُ سَاعَةً ،
ثُمَّ ذَكَرَهُ ، فَقَالَ : أَطْلُبُوا أَحْمَدَ ، فَإِنَّهُ فِي التَّنُورِ ، لِأَنَّهُ عَلَى عَقْدٍ أَنْ لَا يَخَالِفَنِي ،
فَذَهَبُوا إِلَيْهِ فَإِذَا بِهِ جَالِسٌ فِي التَّنُورِ لَمْ يَحْتَرِقْ مِنْهُ شَعْرَةٌ . وَمِنْ كَلَامِهِ : مَا ابْتَلَى
اللَّهُ الْعَبْدَ بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنَ الْغَفْلَةِ وَالْقَسْوَةِ . تَوَفَّى سَنَةَ ٢٣٠ أَوْ سَنَةَ ٢٤٠ هـ ،
تَرْجُمَتُهُ فِي طَبَقَاتِ الْأَوْلِيَاءِ ص ٣١ ، حَلِيبَةُ الْأَوْلِيَاءِ ٥/١٠ ، صَفَةُ الصَّفْوَةِ ١٢/٤ ،
طَبَقَاتِ الشُّعْرَانِي ٩٦/١ ، الرِّسَالَةُ الْقَشِيرِيَّةُ ص ٢١ ، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ
٣٤٨/١ ، وَغَيْرُهَا .

٢ — قَالَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ « أَعْدَدْتُ لِمُعَادِي الدَّالِّينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ،
وَلَا أذنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » .

ولم تَجْزِ سِدَّ ضِرَاعَةٍ إِلَيْهِ وَذِلَّةً وَفَاقَةً لَدَيْهِ
وَمَا وَجَدَتْ مَوَانِعَ الْعَلَائِيقِ عَنْ رِحَابِهِ إِلَيْهِ بِالْعَوَائِقِ
فَذَاكَ الْخُسْدَانُ كُنْهُ كَمَا
عُدِمَتْ تَوْفِيقًا حُرِمَتْ كَرَمًا (١)



٢٦٢ — الفكرُ سيرُ القلبِ في ميادينِ الأغيارِ .

الفكرُ سيرُ القلبِ في [الأ] غيارٍ من حِكَمِ القديرِ ذى اقتدارِ (٢)
ميسدانُها لعبرةُ القُأوبِ مَعْبَرَةٌ لِمَكْسَبِ الْغُيُوبِ

٢٦٣ — الفكرُ سراجُ القلبِ ، فاذا ذهبَ فلا أضاءةَ له .

ففكرةُ القابُ له السراجُ (٣) في ظُلُمَةِ الْأَغْيَارِ وَابْتِهَاجِ

١ — أكثر الناس ما يحبسهم من النوجه الى الله الا كثرة مشاغلهم الحسية ، فتشتغل جوارحهم بخدمة الدنيا في الليالى والايام ، والشهور والأعوام ، حتى ينقرض العمر كله في النقصير ، وهذا هو الخذلان المبين ، لكن أشد خذلانا منه من قلت شواغله الظاهره لوجود من يقوم له بها ، ولم يتوجه الى الله تعالى ، وقد قال الرسول — صلى الله عليه وسلم — « نعمتان مغبون فبهما كثير من الناس : الصحة ، والفراغ » ، وكذلك الخذلان لمن كثرت علاقته ، واهتمامه بالتدبير والاختيار والسياسة والارباط مع الناس ، ولكن أشد خذلانا منه ، من قلت علاقاته وارتباطاته ، ثم لم يرحل الى ربه .

٢ — فمن لا تفرغ له لا فكرة له ، ومن لا فكرة له لا سير له ، ومن لا سير له لا وصول له ، فالفكرة : هى سير القلب الى حضرة البارى تعالى . وذلك السير في ميادين الأغيار ، أى في مجال شهود الأغيار ، يسندل بها على وجود الأنوار ، فهذه فكرة أهل الحجاب . وأما فكرة أهل الشهود : هى سير الروح في ميادين الأنوار . وقال الشيخ زروق : الفكرة : انبعاث القوة الادراكية في عالم الغيب والشهادة ليدرك حقيقة الأشياء على ما هى عليه ، ومن وجد ذلك فهو عارف .

٣ — الفكرة في عظمة البادى تعالى وتوحيده نور ، فاذا كان القلب

فالقلب حيث ذهبت فكرته يذهب ضوءه كذا بهجته
فصار أعمى خابط العشواء وظل يمشى مشية العمياء



٢٦٤ — الفكر : فكرتان : فكرة تصديق وإيمان ، وفكرة شهود وعيان ،
فالأولى لأرباب الاعتبار ، والثانية لأرباب الشهود والاستبصار .

والفكر فكرتان بالتحقيق : (١)	فكرة الإيمان والتصديق
وفكرة الشهود والعيان	تجرى مع التصديق والإيمان
كبر العيان على حتى أنه	صار اليقين من العيان توهماً
فالفكرة الأولى لدى إعتبار	من المرادين أو النظائر
والمتوجهين والعُمَمَّال	والسالكين مسلك الكمال
ثانيهما شاهيد (٢) استبصار	معادن الأنوار والأسرار

مشغولا بالفكرة في عظمة الحق فهو منور بنور الحق ، وإذا خلى من الفكرة في
الحق دخلته الفكرة في الأغيار وهي ظلمة ولا تجتمع الظلمة والنور أبداً ،
فالفكرة سراج القلب ، فإذا ذهبت الفكرة في الله انطفأ نور القلب بدخول ظلمة
الكون فيه فلا أضاءة له فيكون أعمى ، قال تعالى (فانها لا تعمى الأبصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور) [الحج ٤٦] .

١ — الفكر فكرتان : الأولى فكرة أهل التصديق والإيمان : وهي سير
القلب في ميادين الأغيار : فهم يتفكرون في المصنوعات ، ليتوصلوا الى معرفة
الصانع وقدرته وعلمه وحياته وغير ذلك من سائر صفاته ، وهي لأصحاب
الاعتبار وأهل الاستدلال وهم السائرون الى الله بأنوار التوجه ، وهم الذين
قال تعالى في حقهم (الذين يؤمنون بالغيب) [البقرة ٣] . والثانية فكرة أهل
الشهود والعيان : وهي سير الروح في ميادين الأنوار ، قد انقلبت الأغيار في
حقهم أنواراً ، والدلائل مدلولات ، والغيب شهادة ، وهم الذين أطلعهم الله
على سر قوله تعالى (قل انظروا ماذا في السموات والأرض) [يونس ١٠١]
وهذه لأرباب الشهود والاستبصار ، لأنهم ترقوا من شهود الدليل الى المدلول
ومن الأثر الى المؤثر ، هم الرجال حقاً .

٢ — في الاصل « ثانيهما شاهدي استبصار » .

هذه بعض مكاتبات صاحب الحكم لبعض اخوانه ، وبعض مناجاته نظمها
الشيخ نور الدين ، بعد الانتهاء من الحكم كما فعل معظم شراح الحكم حيث
شرحوا هذه المكاتبات والمناجاة بعد انتهائهم من شرح الحكم .

المكتوب الأول : في بداية السلوك ونهايتها

إن البدايات غدت مجلات من النهايات المرثيات
من صالحت له البداية صالحت وأفلحت له النهاية أفلحت
ومن تكن بربه بدايته تكن إليه مجتلى نهايته
فداخل الأشياء بالله بدت فيها نهاية له وأيدت
ومن له بداية التفويض لله ما انتهى إلى النقيض
وهكذا بدايته التوكل تتبعها نهاية المكمل
فكل من أحببه به استغل مسارعاً نافي تحاط العبد
آثر مولاه أمره به اعنى على السوى والعكس مجلّى لما
ومؤثر عليه من عنه استغل فابظر لحق من عن الحق سدل
وأفرد القلب له نعام واجعل سواه جدلة وبالا^(١)
ومن يكن يوقن أن الله يطلبه طالبه انتبه
بمساق طالب إليه فإذا سارع لله جهاد نذ

١ — في الاصل « واسوسواه جملة وبالا » .

وعلمه أنّ الأمور في يده يجمعها إليه من تجلّده
منجمها إليه بالتوكّل مفوضاً إليه بالتوسّل
وانّه لا بدّ من بناء ذا أعنى الوجود أن يكون نافذا
وأن ترى منهجاً دعاه وأن ترى منسلباً كرامه (١)



١ — ومن المعتقد أن النسخة هنا فيها سقط حيث لم يكمل نظم هذه الرسالة ، وبما أننا لم نجد نسخة أخرى لم نستطع انمام هذا المكتوب ، ولكننا تمهيدا للفائدة نتبت تنمة الرسالة من مكان السقط كما وردت في شروح الحكم ، وهذا نص الرسالة .

أما بعد فإن البدايات مجالات النهايات ، وإن من كانت بالله بدايته ، كانت إليه نهايته ، والمشتغل به هو الذي أحببته وسارعت إليه ، والمشتغل عنه هو المؤثر عليه ، وإن من أيقن أن الله يطلبه ، صدق الطلب إليه ، ومن علم أن الأمور بيد الله ، انجمع بالتوكّل عليه ، وأنه لا بد لبناء هذا الوجود أن تنهدم دعائمه ، وأن تسلب كرامته ، فالعقل من كان بما هو أبقي أفرح منه بما هو بغي ، وقد أشرق نوره ، وظهرت تباشيره ، فصرف عن هذه الدار مغمضيا ، وأعرض عنها موليا ، فلم يتخذها وطنا ، ولا جعلها سكنا ، بل أنهض المهمة فيها الى الله تعالى ، وسار فيها مستمعينا به في القدوم عليه ، فما زالت مطيعة عزمه ، لا يقر قرارها دائما تسيارها ، الى أن أناخت بحضرة القدس ، وبساط الأئس ، محل المفانحة والمواجهة والمجالسة والمحادثة والمشاهدة والمداخلة ، فصارت الحضرة معشش قلوبهم اليها بأوون ، وفيها يسكنون ، فاذا نزلوا الى سماء الحقوق ، أو أرض الحظوظ فبالأذن والتمكين ، والرسوخ في اليقين ، فلم ينزلوا الى الحقوق بسوء الأدب والغفلة ، ولا الى الحظوظ بالشهوة والمتعة ، بل دخلوا في ذلك بالله ولله ومن الله والى الله ، وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ، ليكون نظري الى حولك وقوتك اذا أدخلتني ، واستسلامي وانتقادي اليك اذا أخرجتني ، واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ينصرني وينصر بي ولا ينصر على ، ينصرني على شهود نفسي ، ويفنيني عن دائرة حسي .

المكتوب الثاني : في بيان الوصول الى الحقيقة مع مراعاة حرمة الشريعة

والنَّاسُ أَقْسَامٌ ثَلَاثَةٌ هُنَا : فِغَافِلٌ مُنْهَمِكٌ فِي شَرِّنا
وَذَاكَ إِنْ كَانَ إِعْتِمَاداً شَرِكٌ هُوَ الْجَلِيُّ لَيْسَ فِيهِ شَكٌّ
أَوْ اسْتِنَاداً فَعَلَى الشَّرِكِ الْخَفِيُّ قَدْ انْطَوَى بِجَهَامِهِ الْمَحْصِفُ
ثَانِيهِمَا أَصْبَحَ ذَا حَقِيقَةٍ قَدْ غَابَ فِي الْإِحْسَانِ عَنْ خَاطِئَةٍ
لَأَنَّهُ يُشْهَدُ رَبَّةٌ الْمَلَكُ

عن كلِّ أسبابٍ فَنَبَى مِنْ غَيْرِ شَاكٍ
بِرُؤْيَةِ الْمُسْتَسْبَبِ الَّذِي لَهُ
وَانْفِقَدَ الْخَاقُ عَنِ التَّصْرِيفِ
ذَاكَ عِبْدٌ ظَاهِرٌ عَلَيْهِ
وَأَجْهَةٌ مُسْتَتْفِرَةً سَنَاداً
وَهُوَ الَّذِي قَدْ سَلَّطَ الطَّرِيقَةَ
لَكِنَّمَا انْغَرَقَ فِي الْأَنْوَارِ
مُسْتَحْوِذٌ السَّكْرِ عَلَى مَا صَحَّوهُ
وِغَالِبُ الْفَنَسَا عَلَى بَقَائِهِ
مُسْتَشْرِقُ النُّورِ فِي حُضُورِهِ
وَالصَّحْوُ حَالٌ تَقْتَضِي تَصَرُّفاً
وَالْجَمْعُ أَنْ تَشْهَدَ مَوْلَاكَ بِهِ
وَالْفَرْقُ بِالْحَقِّ شُهُودَ الْخَلْقِ
وَجَعَلَهُ الْفَرْقِ فِي مَحْوِهِ
مُشَاهِدُ الْحَقِّ لَدَى فَنَائِهِ
بَوْبِهِ ذُو غَيْبَةٍ فِي نُورِهِ
مَعَ اخْتِيَارٍ مِنْهُ سَابِغُ الْوَفَا
لَا بِسَوَادٍ فَائِزاً بِقُرْبِهِ
وَالْحَقُّ ذَا حَقِيقَةٍ لِفَرْقِ

شُهُودٍ حَقٍّ لَا يَخْلُقُ الْفَنَاءَ وَرُؤْيَا الْخَلْقِ بِحَقِّ الْبَقَا
بِالْخَلْقِ عَدَمُ الشُّهُودِ الْغَيْبَةِ ثُمَّ الْحُضُورُ وَصَفُهُ لَا رَيْبَةَ
هُوَ الشُّعُورُ بِوُجُودِ الْخَلْقِ مَعَ رُؤْيَا الْخَلْقِ بَعَيْنِ الْحَقِّ
وَمِنْهُ أَكْمَلَ لِعَبْدٍ شُرْبًا فَزَادَ صَحْوًا وَثَرَاهُ غَائِبًا
فَلَزَادَ نُورًا وَحُضُورًا لَهُ سَبَّحَانَهُ بِالنُّورِ إِذْ دَلَّاهُ
فَجَمَّعَهُ لِفَرْقِهِ لَا يَحْجِبُ وَفَرَّقَهُ لَجَمْعِهِ مُسْتَصْحِبُ
لَا يَصُدُّهُ الْفَنَاءُ عَنِ الْبَقَا كَمَا الْبَقَا لَا يَصُدُّهُ عَنِ الْفَنَاءِ
يَفْعَلُ بِالْقِسْطِ لِمُسْتَحِقِّهِ وَإِنَّهُ الْمَعْطَى لَهُ مِنْ حَقِّهِ
فَأَوَّلُ الْحَالَيْنِ كَانَتْ عَائِشَةُ فِيهِ يَوْمَ الْإِفْكَ وَهِيَ طَائِشَةُ
أَحَالَهَا وَإِلَيْهَا الصَّدِيقُ عَنْهُ لَمَّا فَضَّاهُ التَّحْقِيقُ
فَقَالَ : هَلَّا تَشْكُرِينَ الْمِصْطَفَى (١) قَالَتْ : لِغَيْرِ اللَّهِ لَنْ تَخْتَلِفَ
بِالشُّكْرِ حِينَ دَلَّاهَا الصَّدِيقُ عَلَى مَقَامٍ بِالْعَمَلِ حَقِيقُ
مَكْمَلًا وَذَا مَقَامٌ أَكْمَلُ لِإِثْبَاتِهِ (٢) الْآثَارُ أَفْضَلُ
فَصَلُّ الْخُطَابِ لِلْبَقَاءِ مُثَبَّتُ مُوَافَقُ (٣) الْقُرْآنِ حِينَ يَنْبَغَتْ
لِي وَلِوَالِدَيْكَ أَنْ تَشْكُرَ قَدْ (٤) أَثْبَتَ آثَارًا عَلَيْهِ الْمُسْتَعْدُ

- ١ — هذا إشارة الى ما ورد في صحيح البخارى عن عائشة (رض) أنها قالت : « فلما سرى عن رسول الله رضى » سرى عنه وهو يضحك ، فكانت أول كلمة تكلم بها : « يا عائشة أما الله عز وجل فقد براك » فقالت أمى : قولى اليه قالت ، فقلت : « والله لا أقوم اليه ، ولا أحمد الا الله عز وجل » . وعند الطبرى فى رواية أنها قالت : « أحمد الله لا اياكما » . وفى رواية أنها قالت : « نحمد الله لا نحمدك ولا نحمد أصحابك » . وفى رواية أخرى : « أخذ رسول الله (ص) بيدي فانتزعت منه ، فنهزنى أبو بكر » انظر فتح البارى ٤٧٧/٨ ، كتاب التفسير ، سورة النوبة ، حديث الافك .
- ٢ — الظاهر « أثبتته الآثار » .
- ٣ — الظاهر « موافق القرآن » .
- ٤ — إشارة الى قوله تعالى (ان اشكر لى ولوالديك الى المصير) سورة لقمان الآية ١٤ .

وقال صلى الله عليه وسلم - عاينه في تحقيقِ دا المقامِ
لا يشكرُ اللهَ امرؤٌ لا يشكرُ عبادَه (١) إذ شكرهم مُضَرَّرٌ
أصبحتُ الصَّادِقةُ المبرأةُ في ذلك المقامِ ذاتُ مَطْرَأةٍ
عن شاهدِ الحالِ غدت مصطلحة (٢)

لم تلكُ بالآثارِ ذاتِ معلومةٍ
غائبةٌ لم تشهدِ الآثارُ إلّا إلهاً واحداً قهاراً
إنَّ اصطَلاماً غيبيّةً الفؤادِ عن كلِّ مشهودٍ سوى المعبُودِ
لما يُواجهه الفؤادُ من عِظَمِ جلالَةِ المعبُودِ حتى صارَ لَمَّ
لا يبقَ به مُتَّسِعٌ لِغَيْرِهِ لِلَّهِ مُسْتَسْجِحَةٌ لِقَهْرِهِ
إِعْظَمَ لَأَمْ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي شَأْنِ اللَّهِ

باب : بيان قرة العين في الصلاة

قد سئل الشيخُ عن القُرَّةِ عن قولِ النبيِّ ؟ فأجاب عن فطنٍ
إذ قيل : هل لغيره هيبٌ فيها لدى الصلَاةِ أم مَوْهوبٌ
للمصطفى فقط فعارفاً أتى من الجوابِ بالذي أحيا الفنى
فقال : قُرَّةُ العيونِ جُودٌ وَمِنْجَحَةٌ يَمْنَحُهَا الْمُشْهُودُ

١ — ورد هذا الحديث بالفاظ عديدة منه قوله (ص) : « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » رواه أبو داود والنرمذى . ومنه « من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله » رواه عبد الله بن أحمد في زوائده . ومنه « ان أشكر الناس لله تبارك وتعالى أشكرهم للناس » رواه أحمد . انظر الترغيب والترهيب ٧٨/٢ .

٢ — (مصطلحة) أى مستأصلة ، والاصطلام : الاستئصال والقطع .

سبحانه من الشهودِ فعلى
قُرّة عين ههنا زائدة
وقد عكست للنبي شهوداً
معرفة النبي المشهود
قد يقتضي في قرّة العين لأن
يحسوزها وإنما قلنا هنا
كذلك في الصلاة بالشهود
إذ هو في كلامه أشار
وبالصلاة لم يقل لأنه
قُرّة عينه غدت بربه
وكيف لا وهو الذي يدلنا
بقوله : أعبدّه كأن تراه (١)
حين تراه فالمعية إنشفت
وقال قائل : فقد تكون
ذاك الجواب والذي مشبه
من فضل ربنا فكيف لا بها
بها وكيف لا تكون قُرّة
وقل بفضل الله وبرحمته
فاعلم بأن الآية قد أومات

زيادة العرفان منه منجلى
قاعدة تعممها فائدة
فوق شهود الخلق طراً جوداً
أعظم فالعرفان مع شهود
يكون في قرّته أعظم من
قرّته مبانة في قولنا
ورؤية جلاله المشهود
لذلك في الصلاة إشتهاً
ليس بها تقرر قط عينه
لا بشهوده ولا بقربه
بذلك المقام إذ يأمرنا
ومن محال أن ترى سواه
وقرّة العين له قد عرفت
قرّتها بها فشيء هو
لأنه بارزه من
يفرح والفرح بها بربه
وكيف عين لم تكن مقرّة ؟
فليفرحوا (٢) بذلك عين ميتة
إلى الجواب للذي قد منحت

١ — في الاصل « كان يراه » وهذا إشارة الى قوله — صلى الله عليه وسلم — « الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » .
٢ — وفي الاصل (فليفرحوا) .

مَسَامِعُ الْخُطَابِ لِلْجَوَابِ
يَقُولُ رَبَّنَا . بِنَا فَلْيَفْرَحُوا (٢)
فَقُلْ لَهُمْ : يَا أَحْمَدُ لِيَفْرَحُوا
فَرَحُكَ بِي وَفَرَحَهُمْ بِفَضْلِي
وَذَرْ فِي الْخَوْضِ يَلْعَبُونَ (٣)
عَنْ غَيْرِنَا ذَا مَشْرَبٍ مَنِيفٍ
مَسْمَعَةٌ مِنْهُ (١) بِالصَّوَابِ
وَلَمْ يَقُلْ مِنْ ذَا لِيَكُنْ ذَا الْفَرَحِ
بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ مَا يَنْفَتِحُ
جَاءَ عَلَى حُكْمِ الصَّوَابِ قَوْلِي
ثُمَّ قُلْ اللَّهُ تَكُنْ حَصُونَا
مَنْصُوبَةٌ شَاهِدَهَا شَرِيفٌ

المكتوب الثالث : في ورود المتن على الناس

وَالْفَرَحُ بِالْمِنَّةِ مِنْ حَيْثُ أَتَتْ
وَالْفَرَحُ بِالْمِنَّةِ وَالْمُنَّةُ لَا
وَالْفَرَحُ بِاللَّهِ تَعَالَى مَا إِشْتَغَلَ
عَنْ غَيْرِهِ فِي ظَاهِرِ الْمِنَّةِ وَالْ
عَلَيْهِ صَادِقٌ قُلْ اللَّهُ وَذَرْ
فِيهَا جَمَالَهُ كَلَامَ الْبَارِي
عَلَى الَّذِي بِمِنَّةِ يَفْرَحُ قَدْ
حَتَّى إِذَا فَرَحُوا بِمَا هُمْ
وَمِنْ غَدَا فَرَحَهُ مَوْلَاهُ
مُسْتَجْمِعٌ عَلَيْهِ إِذْ لَا يَشْهَدُ
فَقَالَ : يَادَاؤُدُ نَبِيٌّ مَنْ صَادِقٌ
فَلْيَفْرَحُوا بِي وَكُنَا بِذِكْرِي
نَسَأَلُهُ لَنَا وَلَكَ الْفَرَحُ بِهِ
يَجْعَلُنَا بِاللَّهِ عَارِفِينَ
وَأَنْ يَكُونَ سَالِكًا بِنَا مَسَا
بِمِنَّةِ نَفُوزٍ بَعْدَ كَرَمِهِ
وَأَنَّهُ الْمَهْدَى مَتَى مَا نَزَلَتْ
مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ لَهَا مُنْزَلُهُ
صَاحِبُهَا عَنْ غَيْرِهِ وَلَا ذَهَلُ
قَابُ لَهُ بَرُوءِيَّةُ الْحَقِّ إِشْتَغَلَ
وَصَادِقٌ عَلَى مَقَامٍ مَنْ نَظَرَ
بِفَضْلِهِ فَلْيَفْرَحُوا يَا دَارِي
يَصْدُقُ فِي نَفْهِ سَدَادٍ وَرَشْدٍ
أَوْتُوهُ بَغْتَةً أَخَذْنَا مَا هُمْ
مُسْتَغِيلاً بِاللَّهِ عَنْ سِوَاهُ
إِلَّا هُ وَالرَّجَى لِمَاكَ عَاضِدُ
مِنْ كُلِّ صَدِيقٍ بَغْيِي مَا عَاقِبُ
فَلْيَسْتَنْعِمُوا فَذَلِكَ شُكْرِي
مَعَ الرِّضَا مِنْهُ وَخَيْرِ مُنْتَبِهٍ
وَلَا نَكُونُ عَنْهُ غَافِلِينَ
لِلْكَ الْعِبَادِ الْمُتَّقِينَ فَعَسَى
وَمَنْهُ يُجْعَلُنَا مِنْ خَدَمِهِ

١ — أَيْ فِيهِ فَتَحَتْ .

٢ — إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَةِ اللَّهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا)
وَهُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (يُونُسُ ، ٥٨) .

٣ — إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى (فَذَرِهِمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَأْتِيَ الْيَوْمَ الَّذِي يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوْمَعُونَ) الزَّخْرَفُ ، ٨٣ وَالْمَعَارِجُ ، ٤٢ .

(م ٢٤ — الشَّيْخُ نُورُ الدِّينِ)

وهذا نظم لمناجاة صاحب الحكم :

المناجاة الأولى

أنا الفقيرُ يا إلهي في الغنى	منّي فكيفَ لا أكونُ ههنا
في الفقرِ منّي فاقدًا فقيرًا	ولم أكنُ شيئًا غدًا مذكورًا
ثمّ أنا الجاهلُ يا إلهي	في العالمِ منّي فاقدًا لانتباهي
فكيفَ لا أكونُ ذا جهولًا	في الجهلِ منّي إنها تعديلا
فيك إلهي إنّ اختلافًا	علىّ منّ تدبيرِكَ الملافا
وسرعةُ الحولِ من تقديرِ	أى المقاديرِ على الفقيرِ (١)
هُما اللذانِ منعا عبادةَ	العارفينَ الأتقياءِ عبادةَ
عن السكونِ للعطا واليأسِ	منك لدى البلاءِ فهو منسى
منّي إلهي ما يليقُ بي منّ	هوني ولؤمى وذُئوبِ تُمسَحَن
ومنك ما يليقُ بالإكرامِ	والفضلِ والإحسانِ والإنعامِ
أنت الذى وصفتَ يا إلهي	نفسكَ بالرافةِ بي إلهي
نفسكَ قد وصفتَها بلُطفِ	قبل وجودِ زللى وضعفِي

إِنْ ظَهَرْتَ مُحَاسِنِي إِلَهِي فَهِيَ بِفَضْلِكَ الَّذِي أُبَاهِي
ثُمَّ لَكَ الْمِنَّةُ فِي إِيرَادِهَا عَلَيَّ بِالرَّأْفَةِ فِي إِيجَادِهَا
أَوِ الْمَسَاوِي ظَهَرْتَ لِعَبْدِكَ فَإِنَّمَا ظَاهِرَةٌ بِعَبْدِكَ لَكَ
ثُمَّ لَكَ الْحُجَّةُ فِيهِنَّ عَلَى

خَلْقِكَ سُبْحَانَكَ يَا مَنْ عَدَلَ

كَيْفَ إِلَهِي لِلِسَّوَى تَكْيَافِي ؟ وَقَدْ تَوَكَّلْتُ لَنَا فَكَلِّفْنِي
إِلَيْكَ أَمْ كَيْفَ أَضَامُ رَبِّي ؟ وَإِنَّكَ النَّصِيرُ لِي وَحَسْبِي
أَمْ كَيْفَ لِي الْحَيَبَةُ أَمْ أَخِيبُ ؟ وَإِنَّكَ الْحَدَقِيُّ بِي الْقَرِيبُ
هَذَا أَنَا مَنْ إِلَيْكَ قَدْ تَوَسَّلَ بِالْفَقْرِ وَالْفَاقَةِ مِنْ ذُلِّهَا
وَكَيْفَ لِي تَوَسَّلَ إِلَيْكَ بِمَا مَحَالٌ وَصَلُّهُ إِلَيْكَ
أَمْ كَيْفَ أَشْكُو سَيِّدِي إِلَيْكَ فِي حَالٍ عَلَيْكَ حَالُهُ غَيْرُ خَفِيِّ
أَمْ كَيْفَ فِي مَقَالَتِي أَتَرَجِّمُ لِسَيِّدِي بِمَا الْعَايِمُ يَعْلَمُ
وَهُوَ الَّذِي مِنْكَ إِلَيْكَ قَدْ بَرَزَ إِلَيْهِ كُنْهُ الْعَبْدِ مَوْلَايَ إِعْتَوَزَ
أَمْ كَيْفَ آمَلِي تَخِيبُ وَهِيَ قَدْ أَتَتْ إِلَيْكَ وَافِدَاتُ يَا صَمَدُ
أَمْ كَيْفَ لَا تَحْسُنُ أَحْوَالِي ، وَيْلَكَ

قَامَتْ كَذَا إِلَيْكَ وَالْمَصِيرُ لَكَ

وَمَعَ عَظِيمِ جَهْلِي مَا أَلْطَفَكَ نِي يَا إِلَهِي ، وَبِي مَا أَرَأَفَكَ
وَمَعَ قَبِيحِ فِعْلي مَا أَرْحَمَكَ بِي يَا إِلَهِي وَبِهِ مَا أَكْرَمَكَ
مَا أَقْرَبَ الرَّقِيبَ مِنِّي مِنْ حَفِي وَعَنْكَ مَا أَبْعَدَنِي ذَا مَا خَفَنِي
فَمَا الَّذِي يَحْجُبُنِي عَنْكَ ، وَبِي مَا أَرَأَفَكَ ، فَذَا أَثَارَ طَرْبِي
إِلَهِي قَدْ عَلِمْتُ اخْتِلَافِ وَكَثْرَةَ الْآثَارِ وَالتَّبَصُّرَ فِي

وكونُ أطوارِ تَنَقَّلْتُ الىَّ وارِدَةٍ نازِلَةٍ منك علىَّ
أناكَ قد أردتَ أن تَعْرِفَ الىَّ في الأشياءِ كَلًّا فكفى
بنالك حتى لا أكونَ جاهِلًا لَكَ في كلِّ شَيْءٍ وبِهِ أوَصِلُكَ
وكلِّما أَخْرَسَنِي إلهي لَوَمِي وَكَوْنِي رَاكِبَ المَنَاهِي
أُنْطَقَتَنِي مِنْكَ نَعِيمٌ وَكَرَمٌ يا مَنْ هُوَ اللطيفُ بِي على النِّعَمِ
وكلِّما أَيْأَسَنِي أوْصافي أَطْمَعَنِي (١) مَنِّيكَ الكَوافي
إلهنا مِنْ أَصْبَحَتِ مَحاسِنُ فِعْالِهِ يَظُنُّهَا كَوائنُ
فإنْقَلَبَتِ مِنْ بَعْدِهَا مَساوِي فَكَيْفَ لا يَنْقَابُ المَساوِي
مُساوياً ، وَمِنْ غَدَتِ دَعاوِي حَقائِقُهُ ، فَكانَ شَيْئاً فانياً
فكَيْفَ لا تَرى لَهُ الدَّعاوِي فَهِيَ المَساوِي لِه الدَّعاوِي
وَحُكْمُكَ النافِذُ والمُشيئةُ مِنْكَ هِيَ القاهِرَةُ القويَّةُ
لَمْ يَتَرَكْ لَكَ لَدَى مَقالٍ قالاَ ولا لَدَى حالٍ كذاكَ حالاَ
كَمْ طاعةٌ بَنِيَتْها في نَظَرِي وَحالةٌ شَيَّدَتْها في خَبَرِي
قَدْ مَسَدَمَ إِعْمالِي (٢) عَلَيْها عَدْلُكَ إِنْ قَابَلَتَنِي لَدَيْها
بَلْ فَضْلُكَ العَظيمُ قَدْ أَقالَنِي مِنْها إلی مَحْضِ النِّدائِ أَحالي
إِنَّكَ عالِمٌ إلهي لِنَتِي إنْ لَمْ تَدُمْ لِي طاعةٌ لَكِنَتِي

١ — في الاصل « أطعمني منتك » .

٢ — في الاصل « اعتمادها عليها » .

دَامَتْ مُحِبَّتِي لَهَا وَعَزَمِي وَإِنْ فَتَى فِعَلِي لَهَا وَجَزَمِي
 إِلَهِنَا وَكَيْفَ كُنْتَ عَازِمًا لَطَاعَةٍ وَكَيْفَ كُنْتَ جَازِمًا
 وَأَنْتَ يَا رَبَّ الْعِبَادِ قَاهِرٌ ؟ وَكَيْفَ لَا أَعْزِمُ وَأَنْتَ الْآمِرُ
 تَرَدُّدِي إِلَهِي فِي الْآثَارِ يُوْجِبُ لِي الْبُعْدَ مِنْ الْمَزَارِ
 فَلْجَمْعَ عَلَيْكَ هِمَّتِي بِخِدْمَةٍ تُوصِّلُنِي إِلَيْكُمْ بِرَحْمَةٍ
 وَكَيْفَ يُسْتَدَلُّ بِالَّذِي هُوَ فِي نَفْسِهِ مُفْتَقِرٌ كَمَا هُوَ
 إِلَيْكَ يَا إِلَهِنَا ، أُمُومِكِنْ ؟ كُونَ سِوَاكَ لِلَّهِ مَعَانِ
 أَكَانَ لِلسَّوَى مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لِلَّهِ فِيَا غَفُورِي
 أَيُظْهِرُ (١) الْمَعْدُومُ مَوْجُودًا أَبَدًا أَكُنْتُ مُحْتَاجًا إِلَى دَلِيلٍ ؟
 بَلْ أَنْتَ ظَاهِرٌ كَذَا وَمِظْهِرٌ لَا ، فَتَى غَيْبَتٍ عَنِ الْعُقُولِ ؟
 فَسْتَدَلُّ بِالسَّوَى مُحْجُوبٌ لِكُلِّ مِظْهِرٍ وَلَا تَفْتَقِرُ
 مَتَى إِلَهِي قَدْ يَفُوتُ حَتَّى عَنْكَ بِهِ فَفَاتَهُ الْمَطْلُوبُ
 إِلَهِنَا قَدْ عَمِيَّتْ عَيْنُ غَدَاتٍ تُوصِّلُ آثَارُ إِلَيْكَ سَمَتَا
 إِذْ لَا تَرَكَ عِنْدَهَا رَقِيبًا لَيْسَتْ تَرَكَ عِنْدَهَا فَرَقَدَاتُ
 وَخَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبْدٍ لَمْ تَكُنْ وَحَقٌّ ذَا الْعَمَى لَهَا نَصِيبًا
 وَلَمْ تَكُنْ أَنْتَ لَهُ حَبِيبًا مِنْكَ بِقُرْبِ أَفْأَحَّتْ وَلَمْ تَمُنْ
 أَنْتَ الَّذِي أَمَرْتَ بِالْآثَارِ وَلَمْ تَقْزُ بِرَبِّهَا نَصِيبًا
 إِلَهِنَا لِحُكْمِهِ إِفْتِقَارُ أَعْنَى الرُّجُوعَ وَاسِعَ الْأَنْوَارِ
 يَا رَبُّ فَلْرُجِعْنِي إِلَيْكَ فِيهَا مِنَّا إِلَى الْمَلَّةِ وَاضْطِرَارُ
 بِكُسُوفِ الْأَنْوَارِ يَا كَافِيَا

وناثلاً هداية استبصار
أعرف منك حكمة الآثار
يارب وارجني إليك منها
مصون سري إصر فن عنها
عن نظري الإقبال والإدبار
منى إليها سائر الأطوار
مرفوع همة عن اعتماد
منى عليها وكذا استنادي
كما اليك قد دحأت منها
أكون راجعاً اليك عنها
إننى اليك أبداً فتمير
أنك فى الأشياء بي قدير

المناجاة الثانية

بين يدك يا الهى ظاهر
ذلى ، وذا حالى وهو حاضير
عليك لا يخفى فمينك أطلب
اليك أن أوصل حين أرغب
ثم غدوت أستبدل ههنا
عليك بالرافة منك فاهدنا
بنورك التميم إليك وأقيم
عبدك بالصدق عبودته تميم
بين يديك ثم علمنى من
علمك يا إلهنا علم خزين
وصن بسر اسمك المصون
وهب بفيض علمك المخزون
يا رب حققنى إلهى بحق
ثيق الذين اقترَبُوا تَحَقُّقاً
يا رب وأسألك فى سؤالوك العجذب

وأهليه من كان أهلاً قرب

إلهى أغننى بتدبيرك عن

تدبير نفسي شاهد الأمر الحسن

وأغنى عن إختيارى بإختيا
رك الجميل ، مصاحباً لى حاليا
على مراكز اضطرار قفنى
من ذل نفسى سيدي أجرنى
يا ربى طهرنى من الشكوك
ومن وجود الشريك والهالك

قَبْلَ حُلُولِ الرَّمْسِ ، أَسْتَنْصِرُ بِكَ

على جميع ما نعى عن قربك
ثم عليك جئت أتوكل
مُتَسِسِباً له فلا تَكِلْنِي
وبالجَنابِ الحقِّ أتوسَّلُ
يا ربِّ جئتُ راعِباً في فَضْلِكَ
ولا تُخَيِّبْنِي ولا تُخَيِّبْنِي
فحيثما أُرْغِبُ لا تُحْزِنُنِي
وصِرْتُ مُسْتَعِيدَ قَهَرِ عَدْلِكَ
ولا تُخَيِّبْنِي إذا سَأَلْتُ
بالبابِ واقِفٌ فلا تَطْرُدْنِي
أرجوه يا إلهنا المقدَّسَ
إياكَ لا غيرَكَ مَنْ جَعَلْتُ
الرضا عَمَكَ لِقَدِّ تَقْدَسَ
فكيف ذا يكونُ عِائَةٌ لَهُ
عن وَصْلِ نَفْعٍ لَكَ مع صِفَاتِكَ
منك إليك لِغَنَّاكَ الْمُطْلَقِ
عن كُلِّ قَيْدٍ لِلْجَنَابِ طَارِقِ
وأنت لا يَخْفَى عَلَيْكَ نَقْصُنَا
فكيف لا تكونُ عَنِّي ذا غِنَا
فلم أَرَ الوَصْفَ الحَسَنَ مُبَسِّراً
إن لم تُجِبرْنِي عَنْكَ فَصَلَّاتِي
وَأَنْتَ لا يَخْفَى عَلَيْكَ نَقْصُنَا
حتَّى تكونَ ناصِراً مُجِيراً
مِنْ صَاحِبٍ وَمُسْتَمٍ بِحَضْرَتِي
أَسْتَغْنِيَنَّ بِكَ رَبِّي أَنْتَ
على قُلُوبِ أَوْلِيائِكَ إِرْتَقَتْ
مَنْ قَدْ أزالَ كُلَّ غَيْرٍ لَوِيَا
كففتَهُ عن قَلْبِ أَصْحَابِكَ (١)

وإِنَّمَا أَنْتَ لَهُمْ لَمْؤُونَسٌ
عَوَالِمِ الْوُجُودِ ثُمَّ أَنْتَ مَنْ
بَيْنَهُمْ حَقَائِقُ الْعَوَالِمِ
يَا رَبِّ مَا ذَا وَاجِدَ مَنْ فَقَدْ دَكَ
قَدْ خَابَ مَنْ رَضِيَ دُونَكَ بَدَلًا
كَيْفَ لِهَذَا سِوَاكَ يُرْجَى
وَمَا قَطَعْتَ سَيْلِي إِحْسَانِكَ
وَكَيْفَ يَطْلُبُ لِمَنْ وَمِنْ غَيْرِكَ
رِعَادَةٌ إِمْتِنَانِكَ الْحَقِيقِي
أَصْحَابِهِ مُؤَانِسَاتِ قُرْبِهِ
تَعَلَّقُوا بِوَقْفَةِ الْعَبِيدِ
وَيَا إِلَهًا أَلْبَسَ الْعَبِيدَ
مَلَابِيسَ الْهَيْبَةِ فَلِاسْتِقَامُوا
قَدْ اسْتَعَزُّوا بِجَلَالِ عِزَّتِهِ
يَا ذَا كَرَامٍ مِنْ قَبْلِ ذَا كَرِيهِ
وَأَنْتَ مَنْ بَدَأْتَ بِالْإِحْسَانِ
قَبْلَ تَوَجُّهِهِمْ لِرَبِّهِمْ
فَبِالْعَطَايَا جُدْتَ مِنْ قَبْلِ طَلَبِ
إِنَّكَ وَهَّابٌ لِمَا وَهَبْتَنَا
بِرَحْمَةٍ مِنْكَ إِلَهِي أَطْلُبُنِي

من حيثما أَوْحَشْتَهُمْ مُؤَانِسُ
هَدَايَتَهُمْ حَتَّى اسْتَبَانَتْ مِنْ (٢)
فَأَدْرَكُوا فِيكَ جَمِيعَ الْعَالَمِ
وَمَا الَّذِي يَفْقَدُهُ مَنْ وَجَدَكَ
وَخَاسِرٌ عَنْكَ الَّذِي تَحْوِلُ
وَأَنْتَ حَيْثُ بِالنِّعَمِ تُرْجَى
يَا مَنْ أَمَدَّ لِلْوَرَى إِمْتِنَانَكَ
وَأَنْتَ مَا بَدَلْتَ جُودَ خَيْرِكَ
يَا مَنْ أَذَاقَ طَعْمَةَ الرَّحِيقِ
فَوْقَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَبِهِ
بَيْنَ يَدِي ذَا الْمُلْكِ الْمَسْجُودِ
وَأُولِيَاءَهُ الْكِرَامِ جُودًا
بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْجَلَالِ هَامُوا
فَاعْتَرَضُوا نَذَاكَ عَنْ خَائِيَتِهِ
يَا مُفْضِلَ النِّعَمِ شَاكِرِيهِ
لِلْمُسْتَعْبِدِينَ بِإِمْتِنَانِ
وَأَنْتَ يَا جَوَادُ حَسِبَ لِرَبِّهِمْ
وَبِالْهَبَاتِ قَبْلَ طَلَبِ وَهَبِ
مِنْ الَّذِينَ اسْتَقَرَّضُوا إِلَهَنَا
حَتَّى أَكُونَ وَاصِلًا وَمُذْنِي

إليكَ وأَجِدُ بُنَى إِلَيْكَ رَبِّي
عليكَ يَا رَبِّي يَا مَوْلَايَ
وإن عَصَيْتُ مثلاً ما خَوَّفِي لَا
قد دَفَعْتَنِي سَائِرُ الْعَوَالِمِ
وَالْعَالَمُ مِنِّي بِكْرَمِ اللَّهِ لَقَدْ
كَيْفَ أَخِيبُ وَغَدَوْتَ أُمْلَى
وَلِي تَوَكَّلْ عَلَيْكَ رَبِّي؟
وَأَنْتَ فِي الذِّلَّةِ قَدْ أَرَكْتَ نَسِي؟
من بَعْدِ مَا إِلَيْكَ قَدْ نَسَيْتَنِي
الهِنَا وَكَيْفَ لَسْتُ أَعْتَنِي
أَمْ كَيْفَ كُنْتُ لِإِفْتِقَارٍ يُعْتَنِي
أَنْتَ كَرِيمٌ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ
لَقَدْ تَعَرَّفْتُ لِكُلِّ شَيْءٍ
إِلَى فَهُوَ أَبَدًا مَا جَهَلَاكَ
وَلِأَنَّكَ الظَّاهِرُ فِي الْكُلِّ نَعَمُ
يَا مَنْ لَهُ إِسْتَوَاءُ رَحْمَةً نِيَّتِهِ
وَتِلْكَ رَحْمَانِيَّةُ صَارَتْ لِسُهُ
فَصَارَ عَرْشُ اللَّهِ غَيْبًا فِيهَا
عَوَالِمُ السَّكُونِ لِعَرْشِهِ الْعَلِيِّ
مَحْفُوتٌ يَا إِلَهِي الْأَثَارَ

حَتَّى أَكُونَ مُقْبِلًا بِقَابِي
عَنْ غَيْرِكَ مُنْقَطِعُ رَجَائِي
عِنْدَ إِمْتِنَالِي لَيْسَ لِي مُزَانِلًا
إِلَيْكَ يَا مَنْ بِضَمِيرِ عَالِمٍ
أَوْقَفْتَنِي عَلَيْكَ يَا مَوْلَى صَمَدٍ
أَمْ أَسْتَهَانُ تَمَمَةً مِمَّا زَلِي
وَكَيفَ أَسْتَعِيزُ فَوْقَ تُرْبِي
وَكَيفَ لَا وَأَنْتَ مَنْ أَعَزَّزْتَنِي
خَلَقْتَنِي (١) رَزَقْتَنِي هَذَا يَتَمَنِي
مِفْقَرًا بِالْفَقْرِ إِذْ أَقَمْتَنِي
وَأَنْتَ بِالْجُودِ لَقَدْ أَغْنَيْتَنِي
مَقْصُودُنَا أَنْتَ وَعَمَّ خَيْرُكَ
ثُمَّ تَعَرَّفْتُ بِكُلِّ شَيْءٍ
وَكُلُّ شَيْءٍ أَنْتَ فِيهِ مَنْ مَلَاكَ
وَأَنْتَ ظَاهِرٌ لَهُ يَا ذَا النِّعَمِ
عَلَى عَظِيمِ عَرْشِ سُلْطَانِيَّتِهِ
أَيَّ عَرْشِهِ مَخْفِيَّةً لِحِمَا لَهُ
كَمَا غَدَتْ غَيْبًا لِمُسْتَقْتَمَتِيَّتِهَا
فَهُنَّ فِيهِ أَصْبَحَتْ غَيْبًا جَلِي
ثُمَّ مَحُوتَ بَعْدَهَا الْأَغْيَارَ

ذَا بِمُحِيطَاتٍ مِّنَ الْأَنْوَارِ
 يَا مَنُّ غَدَا عَلَى سُرَادِقَاتِ
 عَنْ أَنْ تَكُونَ مُدْرِكًا أَبْصَارُ
 يَا مَنُّ تَجَلَّى فِي كَمَالٍ مَّالَهُ
 كُنَّا جَمَالُهُ لَذَا تَحَقُّقَتِ
 فَشَاهَدْتُ جَلَالَ عَظَمَتِهِ
 يَا رَبَّ كَيْفَ أَنْتَ ذَا لَيْتُ خَفَى
 أَمْ كَيْفَ يَا مَنُّ لَا يَغِيبُ أَبَدًا
 فَأَنْتَ ظَاهِرٌ فَلَا تَغِيبُ
 وَرَبِّي الْمَوْفِيقُ الْمُعِينُ
 قَدْ انْتَهَى كَلَامُ صَاحِبِ الْحِكَمِ

ذَلِكَ أَفْلَاكُ لَهَا طَوَارِ
 مِّنْ عِزِّهِ مُحْتَجِبًا بِذَاتِ
 لِيُوجِّهَهُ فِي دَارِنَا مَا الدَّارُ
 مِّنَ الْبَهَاءِ وَمَا غَدَا جَلَالُهُ
 شَمْسُ سُرُوسُ أَسْرَارٍ لَهُ فَأَشْرَقَتْ
 فَأَكْسَبَتْهَا عِظَمَ سَلْطَنَتِهِ
 وَإِنَّكَ الظَّاهِرُ جَلَّ وَصْفًا
 تَغِيبُ يَا رَقِيبُ حَاضِرٌ بَدَا
 وَأَنْتَ حَاضِرٌ كَذَا رَقِيبُ
 بِهِ عَلَى الْمَرَامِ أَسْتَعِينُ
 عَلَى اسْتِعَانَةٍ لَهُ جَنَفَ الْقَلَمُ

خاتمة

مُرَادُنَا بِنَظْمِهَا تَبْسِيرُ مِّنَ الْكَلَامِ مَا هُوَ الْعَسِيرُ
 وَرُبَّمَا ضَمَمْتُ لِلتَّسْمِيَةِ تَبْيَانَ شَارِحٍ لَهَا عَالِمٍ
 أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ابْنَ عَيْسَى (١) مِّنْ فَاسٍ مَّعْرُوبٍ بِهَا رَئِيسَا
 أَعْجُوبَةِ الزَّمَانِ فِي الْمَعَانِي مُشْعَشِعِ الْفَوَادِ فِي الْعِرْفَانِ
 قَدْ شَرَّبَ الصَّافِي مِّنْ بَحْرِ يَنْ وَارِثَ عِلْمِ الشَّاذِلِي حَقًّا
 غَوَّاصِ بَحْرِ الْكَشْفِ وَالْأَسْرَارِ طَاعَةَ شَمْسِ فَاتَاكِ السِّيَارِ
 بِهَجَّةٍ بَارِ قِرَّةِ الْعُيُونِ مَسَرَّةَ الْمَكْرُوبِ وَالْمَخْزُونِ
 فِي كُلِّ وَصْفٍ وَصْفَةً قَصِيرُ مِّنَ الرِّضَا يَحْفُهُ الشُّكُورُ
 جَزَاهُ عَنْ ذَا الشَّرْحِ مَا يَرْضِيهِ حَتَّى إِلَى أَحْبَابِهِ يُوَوِّدُهُ
 وَالشَّارِحُ الْمُحَقِّقُ الْهُمَامُ تَأْرِ يَخِ مَا مَضَتْ لَهُ أَيَّامُ

١ — هو الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنوس الفاسي المعروف بزروق ، كان عالماً وزاهداً ولد في فاس عام ٨٤٠ ومات أبوه قبل تمامه أسبوعاً فنشأ يتيماً ، حفظ القرآن ونظم المبادئ في فاس ، ثم كانت حياته بعد ذلك دراسة وسباحة وتجريداً ، دخل مصر وبقي فيها مدة ، ثم توجه إلى طرابلس ، أخذ التصوف عن أئمة عصره ومنهم النوري ، وأخذ الحديث عن أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، غبرز في مبادئ العلوم وألف عدة كتب منها :

- ١ — تفسير للقرآن الكريم .
 - ٢ — شرح صحيح البخاري . وهو مطبوع إلى الجزء السادس .
 - ٣ — شرح متن القرطبية .
 - ٤ — شرح رسالة أبي زيد القيرواني .
 - ٥ — شرح حزب البحر للإمام الشاذلي .
 - ٦ — شرح دلائل الخيرات .
 - ٧ — ألف كتاب قواعد الصوفية .
 - ٨ — كتب ستة وثلاثين شرحاً على الحكم العطائية .
- وتوفي سنة ٨٩٩ هـ ودفن بمطربة بطرابلس .
- ترجمته في الضوء اللامع ١/٢٢٢ ، وفي جمهرة الأولياء ٢/٢٦٥ . وكذلك ترجم له المناوي في طبقات الصوفية ، وفي مقدمة ما طبع من شروحه على الحكم .

تَمَامُ مِائَةِ وَسَبْعِينَ كَذَا
أَجَازَةً فِي حِكْمِهِ مُرْشِدُهُ
هُوَ السَّخَاوِيُّ (٣) بدارِ الْقَاهِرَةِ
بِإِيتِهِ الْمُقَدَّسِ الْإِمَامُ
هُوَ ابْنُ عَمْرٍ عَنْ شَيْخِهِ التَّقِيُّ (٥)
أَبُو الْحَسَنِ عَلَى الْمَوَافِي
عَنِ الْمُؤَلِّفِ الْحِزْرِ فِيهَا
لَطَائِفَ الْمَنَنِ وَالنَّوِيرِ
وَبَعْدُ مِفْتَاحُ الْفَلَاحِ بَعْدَهُ
سَنَةِ (١) مِنْ عَامِ مَا نَقَلْنَا
فِي ذَلِكَ شَمْسُ الدِّينِ ذَا مُنْصِدِّهِ (٢)
أَخْبَرَهُ عَنْ شَيْخِهِ مُجَاهِدَهُ
ذَلِكَ أَبُو زَيْدٍ (٤) هُوَ الْهَمَامُ
فِي كُتُبِ الشَّيْخِ هُوَ السَّبْكِيُّ
شَيْخُ الشُّيُوخِ ابْنُ عَبْدِ الْكَافِي
أَلْفَهُ مُحَقِّقًا عَالِمًا
تَاجَ الْعُرُوسِ عِلْمُهُ خَطِيرُ
قَوْلُ مُجَرَّدٍ وَذَلِكَ بَعْدَهُ
تَمَمَّه الْخَاتِمَةُ

وَعَدَدُ شُرُوحِ ذَا النِّحْرِيِّ
قَدْ كَمَلَتْ عَلَيْهِ سَبْعَةَ عَشَرَ
تَأْلِيفُهُ أَصْبَحَ بِالْقَاهِرَةِ
لَدَى الْكِتَابِ أَنْ تَرَوْا تَقْرِي بِرِي
مَنْقُولًا هَذَا الْأَخِيرُ فِلَاشَتَهُ (٦)
كَلَامُهَا مَا قَبِلْتَهُ فَلِئَلَّتْ

١ — في الأصل « وستة من عام ما نفذا » .
٢ — وذكر في مقدمة شرحه على الحكم : أنه أخبره بجملة من كتب
ابن عطاء الله السكندى ، وأجازه شفاها الشيخ شمس الدين أبو الخير محمد
بن عبد الرحمن السخاوى المحدث بالقاهرة سنة ٨٧٠ هـ قال : أخبرنا بها إجازة
في بيت المقدس الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن عمر القباني ، بإجازة من شيخه
شيخ الاسلام التقى أبى الحسن على بن عبد الكافي السبكي عن مؤلفها الشيخ
تاج الدين أحمد بن عطاء الله السكندرى .
ويقول : وجملة ما رأينا منها (أى مؤلفات ابن عطاء الله) خمسة :
النویر ، لطائف المنن ، تاج العروس ، مفتاح الفلاح ، القول المجرد في
الاسم المبرد .

٣ — هو شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوى .
٤ — هو أبو زيد عبد الرحمن بن عمر القباني .
٥ — هو التقى أبو الحسن على بن عبد الكافي السبكي .
٦ — لعل الشيخ وصله الى الشرح السابع عشر ، والا فان شروح الشيخ
أحمد الفاسي المعروف بزروق على الحكم أكثر من ثلاثين ، قال الشيخ محمد
ابن فضل المتوفى في كتابه جهرة الاولياء ج ٢ ص ٢٦٥ : ان الشيخ زروق كتب
==

وفى بِسَجَايَةِ خَامِسُ عَشْرَ أَتَى وَرَابِعُ الْعَشْرِ بِفَاسَ ثَبَتَ
 كُنَايَتُهَا الْعَاشِرُ وَالْحَادِي عَشْرُ وَمَا يَأْتِيهِ عِدْدًا ذَاكَ ظَهَرَ
 وَتَاسِعُ الشُّرُوحُ فِي بِسَجَايَةِ وَثَامِنُ بَيْتُونُوسَ الْعَيْنَايَةِ
 وَجَاءَ فِي طَرَابَيْسُ (١) سَابِعُهَا وَجَاءَ فِي قَاهِرَةَ سَادِسُهَا
 وَخَامِسُ بِطَيْبَةِ الرُّسُولِ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ بِالتَّبَجُّجِيلِ
 وَجَاءَ فِي قَاهِرَةَ رَابِعُهَا ثَالِثُهَا بَيْتُونُوسَ وَاضِعُهَا
 وَجَاءَ نِيصْفُ الثَّانِي فِي فَاسَ وَفِي ثُونُوسَ تَمَّ بِفَاسَ التَّرْفِ
 أَوَّلُهَا أَتَى وَلَسْكَنَ سُورِقَ تِلْكَ شُرُوحُ شَارِحَ تَحْقِيقَاتِهَا
 جَمَعِيَّتُهَا مَوْضُوعَةٌ عَلَى الْحِكْمِ أَجْرَى عَلَيْهِ اللَّهُ أَبْجَرُ الْكَسَرَمِ

خاتمة التتمة

وَدُونََ هَذَا الشَّيْخُ قَدْ عَلِمْنَا مِنْ الشُّيُوخِ شَارِحِيهِ مَعْنَى
 لِسْتَةِ قَدْ بَلَّغُوا أَوَّلَهُمْ بِحَرْ الْكَمَالِ أَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ
 الْعَارِفُ الْحَقِيقُ الْخَطِيطُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ (٢) ، وَالْأَرِيبُ
 مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ ن مَالِكٍ لِإِبْرَاهِيمَ قَدْ نُسِبَ

ستة وتلاثين شرحا على الحكم . وطبع الشرح السادس عشر والسابع عشر من
 تلك الشروح ، وكتب مقدمتها المرحوم الشيخ عبد الحلیم محمود شيخ جامعه
 الازهر سابقا . وقد عدد الشيخ أحمد الفاسي عدد شروحه على الحكم في مقدمة
 شرحه السابع عشر وبين مكان وتأريخ التأليف كما نظمه الشيخ نور الدين
 — رضى الله عنه — .

١ — فى الاصل « طرابليس » .

٢ — الصواب هو أبو عبد الله .

هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مالك بن إبراهيم بن يحيى
 ابن عباد النفرى (نسبة الى نفره وهى قبيلة أفريقية) المالكى ، ولد فى « رندة »
 سنة ٧٣٣ هـ وبها نشأ وحفظ القرآن ، ثم وصل لفاس وتلمسان فقرا بها
 الفقه والاصول والعربية ، ثم عاد فصحب أفضل أهل زمانه ، وهو الشيخ

ولادة ابن محمد بن ما
يحيى بن عبيد إمام نقري
قد اكمل الكتاب بالحجاب
وآثر النقل على الاختراع
وكان ذا سمعة وزهد وتقى
كنا عفاف وصيانة أتى
من السنين سبعة مائة
لسبع مائة وثلاث وثلاث
لستمسان وكذا فاس قصد
والعربية وكذا الإرشاد
أعنى ابن حاجب وتسهيل ابن ما
ومن شيوخه هو الإيلي
هو الإمام التمساني كذا
وآخرين ، والوفات في رجب
عقبها خمس بفاس دفن

لك بن إبراهيم ابن من نسا
المالكي منذها معتبري
قد بين النص من الكتاب (٢)
لم يأت مثل ذا الإمام الساعي
كنا تجمّل وصمت ونقى
قد حفظ القرآن فيما ثبتت
برتبة المغرب ذا مهده (٤)
ثين من الهجرة ثم لار تحل
علم الأصول ثم فقه وجهه (١)
مختصرى إمامنا الأستاذ
لك كذاك فيه العسما
كذا الشريف العارف الجلي
عند المحامي لقد تلمذ
لسبع مائة وتسعين ذهب
نواره كالشمس نورا علنا



=
محمد بن أحمد عاشر بمدينة « سلا » وبقي هناك الى أن توفي الشيخ سنة ٧٧٧ هـ
فانتقل الى مدينة فاس وبقي بها خمس عشرة سنة خطيبا بجامع القرويين ،
وتوفي يوم الجمعة ٤ رجب سنة ٧٩٥ وقيل سنة ٧٩٢ هـ .
وهو أول من شرح الحكم العطائية وكان شرحه بناء على طلب الشيخ أبي
ذكرى السراج . وطبع هذا الشرح بمطبعة دار احياء الكتب العربية عيسى البابي .
ترجمته في جمهرة الاولياء ٢٥٧/٢ ، وفي كشف الظنون ١/٦٧٥ ، وفي قرة
العين الذي هو الشرح السادس عشر للشيخ زروق ١/٤٠ — ٤٢
١ — هذا الشطر من البيت بالحساب الأبجدي سلاوى (٧٨١) وهذا ربما
تأريخ نالغه لشرح الحكم .
٢ — في الاصل « برنده المغرب ذا معهده » .
٤ — في الاصل « ثم مفتها وجهه » .

تبيينه

ورامته (١) الرماح بالشرح وهو عدل طرابلس (٢) لا يشتبه
 ذا بأبي القاسم من يلقب له برأس كليلين خطب (٣)
 ورامته كذلك أبو المواهب (٤) محمّد بن زغدان المغربي
 وتونس الأصل حل مصرأ محسن الأخلاق جلّ أمراً
 في كل غرب يومه ليس أحد يفهم علم القوم مثل ما وجد
 أتى بشرحه من الفلاسفة ولم يكمله لربيع صنفه

١ — كان في الأصل « ورامه المداح » وهو خطأ من الناسخ والله أعلم .

٢ — في الأصل « طربليس » والصواب ما أبتناه .

٣ — وعلق الشيخ أحمد زروق على شرح أبي القاسم الرماح في كتابه
 قرة العين ٤٢/١ بقوله : غاية كتابه أنه وضع لكل حكمة خطبة ، وأدخل فيها
 بعض كلام ابن عباد وكثيراً من كلام ابن فارض على غير مناسبة ولا مطابقة .

٤ — الشيخ صفى الدين محمد أبو المواهب التونسي المعروف بابن زغدان ،
 يقول عنه الشعراني : كان من الظرفاء الأجلاء والعلماء الراسخين ، أعطى ناطقة
 سيد على أبي الوفاء ، وعمل الموشحات وألف الكعب الفائقة ، وكان مقبلاً بالقرب
 من جامع الأزهر ، وكان أولاد أبي الوفاء لا يقيمون له وزناً ، وكان هو معهم في
 غاية الأدب ... وأمسكوه مرة وهو داخل بزور السادات فضربوه حتى أدموا
 رأسه ، وهو يتبسم ويقول : أنتم أسيادي وأنا عبدكم ، ألف كتاب القانون في
 التصوف ، وشرح الحكم ، وقد فصل الشعراني في ترجمته كثيراً ، وعلق الشيخ
 زروق على شرحه للحكم ، فقال : وله لسان عظيم في كلام القوم ، غير أنه لم
 يكمل كتابه ، ونحى فيه نحو دقائق الفلسفة وشقائق العبارات ، ولا أدري
 ما قصده بذلك . توفي بالقاهرة سنة ٨٨٢ .

ترجمته ، في طبقات الشعراني ٦٠/٢ — ٧٣ ، جامع كرامات الاولياء
 ٢٨٣/١ ، قرة العين ٤٢/١ — ٤٣ .

ورامتهُ الفَرَاوِضِيُّ (١) لـسكن لم يُكَمِّلِ الْكِتَابَ ثُمَّ أُمْتُحَرِّينَ
 وماتَ مَرَضُوضاً عِيَاذاً بِاللَّهِ عَامَ ثَمَانِمِائَةٍ تَقَفَّاهُ
 إثنانِ وكذا ثَلَاثُونَ وَقَدْ كَالَهُ مِنْ الدَّعَاوَى مَا قَصَدَ
 مِنْ رُؤْيَا النَّبِيِّ فِي نَظِيرِهَا لَمَّا إِبْتَلَاهُ اللَّهُ فِي تَخْصِيمِهَا
 ورامتهُ بِالشَّرْحِ مِنْ شَامٍ فَتَى ذَاكَ ابْنُ صَابُونِي (٢) الْمَلْفَتَا
 بِقَوْلِهِ وَمَالَ فِي السَّكَلَامِ ذَاكَ هُنَا لَيْسَ مِنْ الْمَرَامِ
 جَزَاهُمْ اللَّهُ جَزَاءً كَافِيَا مِنْ الْمَدَانَةِ سَقَاهُمْ شَافِيَا



١ — لم أعتز له على ترجمة لكنه حسبها ذكره الشيخ يكون تأريخ وفاة
 الفَراوِضِي سنة ٨٣٢ هـ .

٢ — لم أعتز لابن الصابوني على ترجمة لكن الشيخ زروق في قرة العين
 ١٣٤ قال : وأخبرت أن رجلاً يقال له ابن الصابوني شامى الدار كتب عليه ،
 نحى به نحو علم الكلام أو أصول الدين .

وقد شرحها عدد من العلماء غير الذين ذكرهم الشيخ :

- ١ — شرحها الشيخ عبد الرؤوف المناوى وسماه الدرر الجوهريّة .
 - ٢ — شرحها المدابغى ، وهو الشيخ حسن بن على الازهرى .
 - ٣ — وشرحها الشيخ أبو الطيب إبراهيم بن محمود الاقصرانى .
 - ٤ — وشرحها الشيخ محمد بن إبراهيم المعروف بابن الحنبلى .
 - ٥ — وشرحها الشيخ أحمد بن محمد ابن عجيبة وسماه ايقاظ الهمم .
 - ٦ — وشرحها الشيخ عبد الله بن حجازى الخلوتى الشرقاوى .
 - ٧ — وشرحها الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الازهرى .
- وغيرهم كثير ..

تعريف مؤلف الأصل

حَكِيمٌ حِكْمٌ وَتُرْجُمَانُ أَعْجُوبَةٌ أَتَى بِهِ الزَّمَانُ
 إِمَامٌ دَهْرُهُ الْهَيْمَامُ الْعَارِفُ مُحَقِّقُ الْعَصْرِ لَهُ مُصَارِفُ
 قُلُوبِ كُلِّ عَارِفٍ وَسَائِلِ قُدُورَةٍ كُلِّ سَائِلٍ وَنَاسِكِ
 ذَلِكَ تَاجُ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَيْمَامِ (١)
 عَبْدُ الْكَرِيمِ جَدُّهُ وَبَعْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَارَ بَعْدُ جَدُّهُ
 وَبَعْدَهُ قَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ هُوَ ابْنُ أَحْمَدَ مِنْ الْأَشْبَاهِ
 هُوَ ابْنُ عَيْسَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَطَا

عَلَى اللَّهِ قَيْسُ طَاسُ الطَّرِيقِ مُقْسِطًا
 هُوَ الْجَدَامِيُّ نَسَبًا وَمَالِكِي بِمَدَنٍ هَبِ أَسْكَنْدَرِيَّ مَسَلَكِي
 أَيْ سَكَنَ وَمَاتَ فِي قَاهِرَةِ فِي سَبْعِمِائَةٍ وَتِسْعِ سَنَةٍ
 جَمَادَى الْآخِرَةِ زَادَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَجَلَّ
 وَشَيْخُهُ قُطْبُ الْإِمَامِ الْمُرْسِيِّ ذَاكَ أَبُو الْعَبَّاسِ (٢) يَا مُلْتَمِسِ
 وَشَيْخُهُ هُوَ الْإِمَامُ الشَّاذِلِي (٣) أَبُو الْحَسَنِ ذُو الطَّرِيقِ الْأَكْمَلِ
 حَقَّقَهُمُ الرَّحْمَنُ بِالْإِجْلَالِ أَجَلَهُمْ بِرَحْمَةِ الْإِضْلَالِ
 وَلَمْ يَزَلْ لِيَهُمُ التَّسْلِي مِنْهُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ تَرْقَى

مناجاة الشيخ نور الدين بعد تمام الكتاب

أَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْمَعَ بِهِمْ فَقِيرًا يَوْمَ يَرْفَعُ الدُّعَا

-
- ١ — سبق ترجمته في ص ١١٤ .
 - ٢ — سبق ترجمته في ص ١٤٢ .
 - ٣ — سبق ترجمته في ص ٢٨٥ .

يَسْتَسْحِنِي بِمَحَضِ رَحْمَانِيَّتِهِ
فِي عِزِّهِ لَازِلٌ مُتَّبِعٌ
أَسْكِنَ فِي بُحْبُورَةِ التَّقْرِيبِ
تَأْلِفُنِي اللَّهُ بِرَكَاتٍ
وَسَائِلُ الْإِمْدَادِ وَالْبَوَاعِثِ
عَنْ كُلِّ كُرْبَةٍ يَمُنُّ بِالْفَرَجِ
يُسَامِحُ الذُّنُوبَ وَالْقَبَائِحَ
يَحُولُ بَيْنِي وَالْمُنَاهِي بِرَزْخَا
وَفِي مَوَاهِبِ الْكَرِيمِ أَرْقُدُ
بِرَبِّ نَوْرِ فَلَقِ أَعُوذُ
بْقَهْرِهِ عَلَى عِدَائِي أَقْهَرُ
فِي حِرْزِهِ الْمُسْتَعِجِ أَتَحَرِّزُ
وَكُلُّ مَنْ عَانَدَنِي يَسْتَكْسِرُ
يَارَبِّ هَذَا غَايَةُ التَّعَطُّشِ
لَشُكْرِكَ اللَّهُمَّ لَسْتُ أَغْنِيصُ
وَأَجْرِي لِي مِيزَابَ فَيَنْضُ فَائِضُ
وَلَا جَعَلَ فُؤَادِي بِالنَّعِيمِ يَنْتَبِسطُ

فَكُلُّ فَرْدٍ لِمَقَامِي يَغْتَبِطُ
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الْغَلِيظِ
بِوَارِقِ شَوَارِقِ لَوَامِيعِ
طَوَالِعُ الْعِرْفَانِ وَالْهَوَامِيعِ
فُؤَادِي مُتَكَبِّرٌ فَتَظِيظُ

غاشية بالله وسوايغ
 فلا أكون شاهداً للأسف
 قَرَّبَ إِلَهِي مَقْعَدِي مُحَقَّقاً
 كما يُجِيرُنِي مِنَ الْمَهَالِكِ
 لأن أرى مظاهِرَ الجلالِ
 مِنْ غَيْرِ نُقْصَانٍ وَلَا تَبَرُّمٍ
 نفسى مِنَ الْإِبْعَادِ رَبِّ تَخْزَنُ
 هَذَا إِفْتِقَارُ الْعَبْدِ لِلَّاهِ
 ولات حينَ يَتَأَسَّيه مِنْكَ وَلَوْ
 لَا تَكْلِيلُ الْمَاهُوفِ لِلْغَيْرِ وَلَا
 يَا مَنْ لَدَيْهِ مَأْمَلِي وَمَأْجَلِي
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِالْحُسْنَى
 يَخْتِمُ بِالْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ
 فَاغْفِرْ لِنُورِ الدِّينِ ذَا الْأَيْتُونِ
 مِنْ بَعْدِ أَلْفِ وَثَلَاثِينَ أَتَتْ
 أَلْفَ ذَا الْكِتَابِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ
 نَسْأَلُهُ الْيُمُنَّ وَبَرَكَاتِهِ
 يَا رَبِّ بِالْحَيْدِ فَكُنْ غَفُوراً
 أَنَا الْحُسَيْنِيُّ الْبَرِيكِيُّ أَصْلاً

بها لِنَشَاطَاتِ لَنَا سَوَائِغُ
 أَنْجِيحُ بِالْحَسَنَةِ أَعْلَى الْغُرْفِ
 مَهْبِطُ أَنْوَارِ الْجَلَالِ مُطْلَقاً
 فَأَتَنِي مَمَالِكُ الْمَمَالِكِ
 مُبَشِّرُ بِخَلْقِهِ الْجَمَالِ
 وَلَا لِنَقِطَاعِ لِخَفِيفِ النِّعَمِ
 أَيْنَ أَنَا الْمَعْدُومُ إِذَا أَمْتَحَنُ
 يَسْأَلُهُ فَوَائِدُ انْتِبَاهِ
 أَقْعَدُهُ الْهَمُّ بِالسَّيِّئِ وَيَسْأَلُ
 تُسَلِّمُهُ لِلْمُنْقَذَاتِ الْأَمَلِ
 كَذَا مُرَادِي وَكَذَاكَ مَسْجِي
 خَتَمَ لِي وَسَوْفَ لِي بِالْأَسْفَى
 عِنْدَ لِنَقِطَاعِ الْعُمْرِ وَالْأَيَّامِ
 وَالِدَيْهِ بِالسُّمَيْكِ اللَّاهُوتِ
 وَمَائَتَيْنِ نَحْمُ تَسْعَ قَدْ مَضَتْ
 عَزَّةَ ذِي الْحِجَّةِ نَوْرَ الْعَيْنِ
 وَقِسْمَةَ الدُّعَا (١) بِعَرَفَاتِهِ
 وَكُنْ لَنَا تَأْلِيْفُنَا شَكُوراً
 وَالْقَادِرِيُّ وَالْعَجْمِيُّ قَوْلًا (٢)

١ — يظهر من هذا ان الشيخ لم يكن قد حج في الوقت الذي ألف هذا الكتاب وهو سنة ١٢٣٩ هـ كما لم يثبت انه حج بعد ذلك .
 ٢ — العجمي قولاً : يعنى لفته الأصلية غير اللغة العربية حيث ان الشيخ — قدس سره — كان كرديا ، واجداده كانوا كذلك من الاكراد .

والشافعي مَدَّ هَبَاءً ، أَجْدَادِي
لَكِنَّهُمْ أَكْرَادٌ فِي الْجِيَالِ
وَأَثَرُوا الْخُمُولَ وَالتَّخَلَّى
طَرِيقَهُمْ سُمِّيَ بِالْحُلُواتِ
لَوْ شِئَ ذُو شَمِّ لَهُمُ أَجْدَادًا
مِنْ حَالِهِمْ نَفْحَةٌ مِيسَكٍ عَابِقٍ
فَأَنْعِشْ أَوْلَادَهُمْ بِنُورِهِمْ
وَأَسْلُكْ أَوْلَادِهِمْ مَسْلَكَهُمْ
وَسَبِّحْهُمْ بِمُرْشِدِهِمْ
وَأَنْشُرْ بِهِ نَشَائِرَ الْأَسْحَارِ
وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ
حَمْدًا كَثِيرًا دَائِمًا لَا يَنْفُذُ
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبَدًا
وَأَفْضَلُ التَّسْلِيمِ وَالتَّعْظِيمِ
مَعَ التَّحِيَّاتِ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ
ثُمَّ الرِّضَا عَلَى خَلِيفَةِ الْهَدَى
وَبَعْدَهُ الْفَارِقُ لِلْحَقِّ عُمَرُ
ثُمَّ عَنْ الْهَمَامِ ذِي النُّورَيْنِ
وَالْمُرْتَضَى سَيِّدِنَا عَلِيٍّ
وَالْحَسَنِينِ ثُمَّ عَنْ عَمَمَيْهِمَا

أَقْطَابُ هَذَا الدِّينِ بِالْإِشَادِ
فَلْيَنْقَطِعُوا عَنْ شُهْرَةِ الرِّجَالِ
وَلْيَتَصَفُّوا بِحُلِيِّهِ التَّسْلِي
وَكُلُّهُمْ أَقْطَابُ تَكْرِمَاتٍ
لَا يَسْتَنْشِقُ الَّذِي غَدَا مِيرَاثًا
مَزَارُهُمْ مَزَارُ كُلِّ عَاشِقٍ
وَطَهَّرَ الْقَرْيَةَ مِنْ طَهُورِهِمْ
وَلْيَجْعَلْ لَهُمْ أَيْمَةً تَسْلُكُهُمْ
بَنُورٍ قَلْبِهِ لِكَيْ يَعْصِدَهُمْ
عَلَى وَجْهِهِ كُلِّ فَرْدٍ سَارِي
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ الْجَلِيلِ
إِلَى انْقِضَاءِ دَهْرِنَا يُجَدِّدُ
عَلَى بَنِي إِسْمَاعِيلَ مُحَمَّدًا
وَأَجْزَلُ الْإِجْلَالِ مِنْ عَظِيمِ
وَأَلِيهِمْ بَعْدَ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ
أَعْنَى أَبَا بَكْرٍ (١) إِمَامِ الشُّهُدَا
وَمَنْ بِهِ الدِّينُ الْحَنِيفِيُّ ظَهَرَ
عُثْمَانُ ذِي الْوِقَارِ فِي الدَّارَيْنِ
زَوْجِ الْبَتُولِ قَمَرِ جَلِيٍّ
وَبُضْعَمَةِ النَّبِيِّ أَمِيهِمَا

وسائر الآل وأصحاب النبي
وعن جميع الصحب والأتباع
ثم الإمام الشيخ عبد القادر
وعن شيوخ نهجيه القويم
يارب كل أدب هُنا ختم
قد رجع الأول للآخر في
مع إختصاص بالملك (١) مع الشهادة

والمسكوت خارقاً وعادة
والحمد لله هو إختتام
وههنا قد ختم الكلام

وزاد ناسخ الرسالة هذين البيتين

ربّ هذا التأليف والمكتوب
كاتبه الهجري للأحباب
فأغفر لهذا الكاتب المعيوب
بحر الذنوب خادِمُ الطلاب

مختارات من قصائد الشيخ نور الدين

ديوان شعر الشيخ نور الدين

أن الشيخ يعتبر من الشعراء الكثيرين حيث ألف قصائد كثيرة باللغات الثلاث : الكردية ، والعربية ، والفارسية ، ولو جمعنا جميع أشعاره لكان ديوانا كبيرا جدا .

غير أنى لم أجمع بالترتيب الا أشعاره المنظومة باللغة العربية ، ولئى الأمل فى أن يوفقنا الله لتأليف كتاب مستقل بحياة الشيخ وأشعاره باللغة الكردية نجمع فيه جميع قصائده الكردية ، ويمكن ادراج القصائد الفارسية فيه وهى ليست كثيرة ، ومما يجدر بالاشارة أن قصائده باللغة الكردية كثيرة جدا ومهمة جدا من حيث المعنى والصياغة بحيث تستحق أن يخصص لها كتاب مستقل .

ديوان شعر الشيخ باللغة العربية :

لقد تمكنت من جمع قصائد الشيخ العربية ، حيث الموجودة من القصائد العربية عندى يبلغ حوالى ست وسبعين قصيدة تشتمل على ألفين وستة وعشرين بيتا ، وهى على هذا التفصيل ٣٧ قصيدة متنوعة تشتمل على ١٤٤٩ بيتا و ٣٠ قصيدة معشرات تشتمل على ٣٠٠ بيت و ٩ قصائد تخاميس تشتمل على ٢٧٦ بيتا .

ومن حيث المعنى والمغزى يشتمل الديوان على جميع فنون الشعر الصوفى فيه الحث على الزهد والقناعة والرضا بالقضاء والقدر وكذلك الحث على تحمل المشاق والصعاب فى سبيل الوصول الى المحبوب (الله) وفيه الحث على التوكل وترك الدنيا لأربابها وعدم مخالطة الظالمين والترهيب من سيئات الأعمال والترغيب فى العمل الصالح والتسامح ونكران الذات وفيه آداب السلوك وتربية المريد كما يتناول فى أشعاره صفات الله وصفات المرسلين وأخلاق الأولياء الصالحين وغير ذلك .

اكيفية جمع هذه القصائد :

اننى لم أحصل على ديوان كامل فى كتاب مستقل للشيخ نور الدين مع كثرة البحث عنه وبذل أقصى الجهد فى سبيله ، حتى غلب على ظنى أنه لا يوجد هناك فى الوقت الحاضر ديوان مرتب للأشعار الشيخ * أما أنه هل كان هناك فى السابق ديوان كامل مرتب للشيخ أم لا ؟ هذا غير معروف لدى ، لكن أغلب الظن أنه كان هناك ديوان بل أكثر من ديوان للأشعار الشيخ ، لكن الحرائق التى نشبت فى تكية ومكتبة بريفكان ، وبعض مكتبات كردستان الأخرى ، والأحداث التى جرت فى كردستان بسبب الظروف التى هيأتها الاستعمار هناك والمخططات الامبريالية لحرمان الشعب الكردى من ممارسة حقوقه أدت الى تلف وضياع آلاف الكتب كما أودت بحياة آلاف الناس ، وربما كان ديوان الشيخ أحد هذه الضحايا *

هذا ولعدم وجود ديوان مرتب للأشعار الشيخ لاقيت صعوبة كثيرة فى سبيل جمع هذه القصائد حيث قمت بجمعها فى كتب وصحائف مفرقة هنا وهناك بعضها فى المكتبات الخاصة مثل مكتبة الشيخ على الطالبانى ومكتبة فضيلة الشيخ عبد الحميد الانروشى وصادق بهاء الدين وغيرهم كثير والمكتبات العامة مثل مكتبة أوقاف الموصل قسم المخطوطات ومكتبة الأوقاف المركزية فى بغداد *

تحقيق هذه القصائد :

ان تحقيق هذه القصائد لم يأت على مستوى واحد ، حيث حصلت على عدة نسخ فى بعض القصائد ، بينما فى البعض الآخر لم أحصل الا على مخطوطة واحدة ، كما أن فى بعض القصائد حصلت على نسخ واضحة وجيدة أو نسخة مشروحة ، بينما فى البعض الآخر لم أحصل الا على نسخة واحدة رديئة الخط أو شبه ممزقة *

ما جمعناه هل يعتبر جميع قصائد الشيخ باللغة العربية أم لا ؟ :

لقد بذلنا قصارى جهودنا في البحث والتمحيص لجمع ما أمكن جمعه من قصائد الشيخ ، وجمعنا قصائد كثيرة ، لكن هذا لا يعنى أننا جمعنا كل قصائده ، فقد وردت اشارات في بعض المصادر تدل على أن الشيخ ألف قصيدة بائية في الأسماء الحسنى للرسول (ص) سماها « نظم الدرر لأسماء النبی المفتخر » ومع علمنا بنسبة هذه القصيدة للشيخ وبحثنا عنها حوالى أكثر من سنة لم نحصل لها على أثر ، كما أن هناك عدة قصائد نعتقد بوقوع النقص فيها * كما أنك اذا لاحظت هذه القصائد عدى المعشرات لا تجد فيها قصائد قافيتها على الحروف التالية : الشاء ، الخاء ، الراء ، السين ، الشين ، الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء ، العين ، الغين ، الكاف ، وهذا وان دل على أن الشيخ لم يؤلف قصائد على تلك الأحرف ، لكن يحتمل أنه ألف القصائد على تلك الأحرف ، وهذا يعنى احتمال وجود قصائد للشيخ لم نعثر عليها *

لأجل ذلك صرفنا النظر في الوقت الحاضر عن نشر ديوان الشيخ واكتفينا بنشر مختارات من أشعاره العربية حيث اخترنا للنشر قصائد تمكنا من دراستها وتحقيقها والتأكد من صحة نسبتها الى الشيخ *

وكلنا أمل في أن يأتى اليوم الذى أتمكن في جمع وتحقيق ودراسة جميع قصائده في ديوان مستقل باللغة العربية ، وديوان مستقل باللغة الكردية بعون الله الملك المنان الذى بيده ناصية كل شىء وهو ولى التوفيق *

محمد أحمد مصطفى الكزنى

المعشرات للشيخ الكبير والقطب الشهير الشيخ نور الدين قدس سره

آلَ حُبِّي إِلَى إِنْتِهَاءِ (١) إِنْتِهَاءِ لِمُحِبَّتِكَ فِي إِبْتِدَاءِ إِبْتِدَاءِ
 أُسَّسَ الْحُبَّ فَوْقَ عُنْصُرٍ بُغِضَ
 أَوْ تُحَالُ (٢) الْأَعْدَاءُ بِالْأَوْلِيَاءِ ؟
 أَهْ فَكَ الْحَبِيبُ عَدُوٌّ وَصَالٍ وَلَانْطَفَتْ نَارُ زَفَرْتِي (٣) بِالْهَوَاءِ
 أَنْتَ أَوْلَى بِأَنْ أُبَيِّنَ إِلَيْهِ
 عِظَمَ هَمِّي ، وَلَهْفَتِي ، وَإِشْتِيَائِي
 إِخْوَةُ الْإِنْسِ أَنْسُوا نَارَ مُوسَى
 مِنْ لَنَا مِنْهُمْ (٤) بَعُودٍ إِخَاءِ
 أَنْ وَعْدِي (٥) ، وَلَاتِ حِينَ وَقَائِي
 طَالَ أَفْقِي ، وَلَاتِ وَقْتُ صَفَاءِ
 لَتَنِي بَعْدَ بُعْدِ كُلِّ الْمَرَامِ
 جِئْتُ أَسْأَلُ (٦) بِقِصَّةِ الْأَصْفِيَاءِ

-
- ١ — أَيْ نِهَآيَةَ نِهَآيَاتِ الْعَشْقِ . وَالْحَيَا : الْوَجْهَ . وَإِبْتِدَاءُ : أَيْ بَدَايَةُ السَّلُوكِ .
 - ٢ — تُحَالُ : أَيْ تَنْقَلِبُ ، مِنْ حَالٍ يَحُولُ : إِذَا تَحَوَّلَ .
 - ٣ — وَفِي نَسْخَةِ « زَفَرْتِي » : وَهُوَ التَّنْفُسُ مِنْ شِدَّةِ الْإِنْبِينِ ، وَزَفَرُ زَمْبِرَا : أَخْرَجَ نَفْسَهُ بَعْدَ مَدَّةٍ . وَفِي نَسْخَةِ « ظَفَرْتِي » وَ الظَّفَرَةُ : دَاءٌ يَكُونُ فِي الْعَيْنِ يَتَجَلَّلُهَا مِنْهُ غَاشِيَةٌ كَالظَّفَرِ .
 - ٤ — وَفِي نَسْخَةِ « مِنْهُمْ » .
 - ٥ — وَفِي نَسْخَةِ « أَفْكُ وَعْدِي وَلَاتِ حِينَ صَفَائِي » .
 - ٦ — سَأَلَنِي مِنْ هَمِّي تَسْلِيَةً : أَيْ كَشَفَهُ عَنِّي سَلُوتَ : أَيْ نَسِيتَ نَفْسِي وَذَهَلْتَ .

أَرْخُوا عَنْ أَيَّامٍ هَجَرِي تَرَوَهَا (١)
 أَلْفَ عَامٍ بِفُرْقَةٍ وَإِبْتِلَاءٍ
 أَمْ صَحْبِي بِقُدُوءِ قُطْبٍ وَقِي مَهَبَطِ السَّرِّ بَرْزَخِ الْإِفْتِدَاءِ
 أَنْبِيءُ (٢) الْقَوْمِ عَنْ عِلْمِيكَ « نُورِي »
 يَا نَبِييَا لِأَكْرَمِ الْمِعْطَاءِ

* ● *

بِي أَبَاهِي أَمْ ذَا بِيحْسَنِ الْخَبَائِبِ ؟
 أَهْيَ مِثْنِي أَمْ تِلْكَ مِنْهُمْ عَجَائِبِ
 بَيْتُ أُمْلِي عَلَى رُقُومِي وَجُودِي
 بِالَّذِي أَنْشَأَ الْخُطُوطَ الْعَرَائِبِ (٣)
 بَعْتُ كُلِّي بِكُلْتِهِمْ فَلَتَّحَدْنَا بَعْدَ ذَا صِرْتُ نَائِبًا أَيْ نَائِبِ
 بَانَ عَنِّي وَجُودُ فِعْلٍ ، وَعَنَهُمْ
 كُلُّ فِعْلِي الْخَبَائِثُ (٤) وَالْأَطَائِبُ
 بَرُّهُمْ حَلٌّ فِي مَوْقِعِ جَوَرِي
 فَأَبْرَتْ (٥) بِرُؤْيَةٍ وَهِيَ رَائِبُ
 بِالْقَوَى الطَّاهِرَاتِ (٦) أَصْرِفْ عَنِّي
 لَا بِلَذَاتِي صُرُوفَ دَهْرِ النَّوَائِبِ

-
- ١ — وفي نسخة « تراها » .
 ٢ — وفي نسخة « أنبأ » على أنه فعل ماض . « انباء » على أنه مصدر .
 ٣ — هذا السطر ناقص في نسخة (ب) . الخطوط العرائب : أي المنصحة .
 ٤ — وفي نسخة « خباثت » بدون الالف واللام . « بان » أي ظهر واتضح .
 ٥ — وفي نسخة « فسررت برؤية » وفي نسخة أخرى « فبرت برؤية » .
 والرؤية — بالضم — : القطعة التي يراب به الاناء .
 ٦ — في نسخة « بالقوى الطاهرات » . ونوائب الدهر : مصائبه .

بأطراب (١) صرّفتُ عمري وغيي
ولا اكتساب وكيف تعبّر شائب
بين (٢) عن الحاضرين عند نفوس
حاضرين الشرّ جاهل الخير غائب
بذئوب حسابه وعيوب وهو عسوب (٣) أمّهات المعاييب
بايع الله من يبّايص «نوري»
سورة الفتح بابّه وهو (٤) تائب



تبتّ لله عن دعاوى التّبوت بعدد لى وذلك قطب نعوت (٥)
تحت أثوابنا من النور جرم
جوهر الروح فيه من لاهوت (٦)
ترتضى منكبرى تسوء فوادی بافراء أوّه لدا الممقوت (٧)
ناه فكر العنيد فيما حبانا جهله من تغلظ الناسوت (٨)
تسبب الفضل للإله مصيباً كان منا بمنزل في البيوت

-
- ١ — وفي نسخة « باضطراب » بدل « باطراب » . « واكتساب » بدل « واكتساب » . شائب : من شاب يشوب : وهو الخلط ، يقال : فلان يشوب ويروب : إذا خلط في القول أو العمل .
 - ٢ — بن : فعل أمر من بان يبين : أى انفصل ، أو من بان بيانا : أى انضح .
 - ٣ — وفي نسخة « عيسوب » الظاهر انه خطأ ، لانه لم أجده في اللغة . و « يعسوب » أمر النحل ، وعن الامام على — كرم الله وجهه — انا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفار أو المنافقين .
 - ٤ — وفي نسخة « وهو نائب » .
 - ٥ — نعوت : جمع نعت : وهو وصف الشيء بما فيه من حسن وجمال .
 - ٦ — سبق بيان كلمة « لاهوت » .
 - ٧ — المقت : أشد البغض ، فهو ممقوت : أى مبعوض .
 - ٨ — حباه : أى أكرمه أو أعطاه . الناسوت : سبق تفسيره .

تَمْلَأُ الْعَارِفِينَ خُلْدَهَا شِفَاءً
 كُنْ سَمِيعاً لَهُمْ بِخَرَسِ سَكُوتِ
 تِلْكَ أَوْصَافُ شِقْوَةٍ وَنِفَاقِ فَلَجَسَتْ بِهَا أَذِيَّةَ الْمُبْهُوتِ
 تَبَصَّرَ الْحَقُّ تَفْتِيحَ الْعَيْنِ مَا هِيَ زَهْوُ دُنْيَاكَ يَا أَخَا هَارُوتِ (١)
 تَلْ فُتُوزِ هُنَا وَدُونَكَ بِحَرِّ لَا تَكُنْ فِيهِ لِقْسَمَةِ لَعْنُوتِ
 تَابَ مِنْ أَرْبَعِينَ عَاماً فَمَا نَا

لَ بِمَقْصُودِ قَلْبِهِ « الْأَيْتُونِي » (٢)

* ● *
 ثَبَّتْ (٣) إِلَيْهِ أَلَا هُنَاكَ الْتِرَاتُ سُورُ أَهْلِ التَّمَكِينِ وَهُوَ الْأَثَاثُ
 ثَارَ لِلْقَوْمِ شَوْقُ صَبٍّ وَلَسْكَنَ شَطْ (٤) عِنْدَ الْمُخْبِطِ الْمِيرَاثُ
 ثَمَّ نُورٌ بِالْعَهْدِ فَاضٍ عَلَيْنَا لَمْ يَشَاهِدْ مَنْ عَهْدُهُ أَنْكَاثُ (٥)
 ثَمَّ بَقْنَا فِي حُلْمٍ نَوْرٍ لِنُتَبَّاهِ
 لَا كَتَقَوْمٍ أَحْلَامُهُمْ أَضْغَاثُ (٦)
 ثِقْ بِعِلْمِي حَاوَلْتُهُ مِنْ رِجَالِ إِبْرَاءِ (٧) الْكُمَةِ مِنْهُمْ النِّفَاثُ

-
- ١ — الزهو : النبات الناضر ، والمنظر الحسن .
 - ٢ — نسبة الى قرية أيتوت .
 - ٣ — وفي نسخة « نب اليه » .
 - ٤ — شط : أى جاوز القدر وتباعد عن الحق . المخبط : هو الذى فى بصره ضعف .
 - ٥ — نكت العهد : نقضه .
 - ٦ — اضغاث أحلام : هى الرؤيا التى لا يصح تأويلها لخلطها .
 - ٧ — وفى نسخة « تق بعلم » بدون ياء المتكلم . وفى نسخة « أبرؤا الكمه » . حاولته : أى نقلته . الكمه — فى التفسير — : العمى الذى يولد به الانسان . النفث : أقل من الثفل ، لأن الثفل لا يكون الا معه شئ من الريق ، والنفث : شبيهه بالنفخ .

ثَمَرُ الشَّيْءِ أَثَرُهَا بِسَهَرٍ كُلُّ شَيْءٍ فِي جَنَبِهِمْ أَشْعَثُ (١)
 ثَمَنُ الْمُتَقَى بِهِمْ حُورٌ خُلْدٌ (٢) مَا لَهَا فَضٌّ مُسْتَقٍ وَالطِّمَاطُ
 ثَوْبُهُمْ رَثٌ وَلَارْتَدَوْا بِخُضُوعٍ مِيسُوا الذِّكْرَ بَيْنَكُمْ يَارِثُ (٣)
 ثَمَدٌ (٤) الْحَوْضُ شَقَّتْ الْعَيْنُ دَهْرًا
 مِنْ نَفُوسٍ مَحْبُوبُهَا الْأَرْفَاطُ
 ثَنَيْتُ كَهْبَةَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ
 ثَبَّتَ عَنْهُمْ «نُورِي» فَجَعَلَ أَنْبِيَاءُ (٥)

جَدَّ قَلْبِي إِلَى تَلَقُّي الْحَجَّاجِ فَالْفَيَّافِي ضَاغَتْ لَهَا الْوَهِيْجُ (٦)
 جُنَّ عَقْلِي عَقِيْبَهُمْ إِذْ بَدَأَ لِي
 بِعَمَلِهِمْ حَسْرَةً بِأَمْرِ مَرِيْجٍ (٧)

-
- ١ — الشمل : الاجتماع ، جمع الله شملهم : أى ما تشئت من أمرهم .
 وفرق الله شملهم : أى ما اجتمع من أمرهم .
 والتشعث : التفرق والتنكث .
 ٢ — وفي نسخة « حورخدر » . الفض : الكسر ، فض المرأة : كناية
 عن الوطء وإزالة البكارة . والطمط : الحيض ثم جعل للجماع ، وطمطت المرأة :
 إذا دميت بالافتقاص .
 ٣ — الرث : الخلق الخسيس البالى من كل شيء ، تقول : ثوب رث ،
 ورجل رث الهيئة فى لبسه . والجمع رثا ب كسر الراء .
 ٤ — الثمد : المساء القليل الذى لا مادة له ، وماء منمود : كثر عليه الناس
 حتى غنى ونفذ الا قليله . شف المساء : إذا نقص شربه ولم يبق منه شيئا
 وروى : وأقبح شارب ، المشتف ، وأقبح طاعم المقتف . والرفث : الفحش من
 القول ، ويطلق على الجماع أيضا .
 وفي نسخة « دهرى » بدل « دهر » .
 ٥ — انبعث فلان لثأنه : إذا ثار ومضى ذاهبا لقضاء حاجته .
 ٦ — وفي نسخة « الرهيج » : وهو الغبار . « الوهيج » : أى البوقد ،
 والتوهج حرارة الشمس والنار من بعيد . و « الفيافى » : جمع الفياء : وهو
 الصحراء الملساء .
 ٧ — « أمر مريج » : أى ملتبس مختلط .

جَمَعَ شَمْلَى مِينَ فَمَقَدِهِمْ لَيْسَ يُرْجَى
 آلَ أَمْرِى مِينَ بَعْدِهِمَ لِلنَّضِيجِ (١)
 جَاءَنِي (٢) ذَاكَ مِنْ رَحِيلِ الرِّفَاعِى ،
 وَالْبَقَا ، وَالْعَقِيلِ قُطْبِ الْمَنِيحِ
 جَفَّ (٣) جَبِينِى ، وَسَالَ دَمْعِى بِقَطْعِ
 فَرَّ صَبْرِى ، وَزَالَ نَوْرُ الْبَهِيحِ
 جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُ بَعْدَ هَوْنِ (٤) ذَا تَمَنُّ لَوْ أَنَّهُ ذُو نَتِيجِ
 جَزَّ بِأَطْلَالِهِمْ نَسِيمٌ ، وَقُلَّ لِي :
 مَا الَّذِى أَتَحَفُّوا لِهَذَا الْبَهِيحِ (٥)
 جَهَرُ كَسْرِى مِنْ كُلِّ أَمْرٍ إِذَا فَاجَ
 إِلَيْنَا الصَّبَا بِمِيسَاكِ أَرِيحِ (٦)

-
- ١ — جمع شملَى : أى جمع ما تشتتت من أمرى . « للنضيج » يقال : فلان نضيج الراى : أى محكمه ، ونضجت الناقة بولدها : أى جاوزت الحق بنسهر ونحوه ولم تنج : أى زادت على وقت الولادة .
- ٢ — وفى نسخة « جاءنى » الرفاعى « هو الولى المشهور السيد أحمد الرفاعى . « البقا » هو أحد الأولياء وهو البقا بن بطو . « العقيل » هو عقيل المنجى أحد الأولياء المعروفين .
- ٣ — وفى نسخة « جف جنبى » . « البهيج » يقال : رجل بهيج : أى مستبهج بأمر يسره ، وتباهج الروض : كثر نوره .
- ٤ — البون : المسافة ما بين الشيئين ، يطلق على الفراق والتباعد . « نتيج » كنتوج : يقال : فرس نتوج : أى فى بطنه ولد وقد اسنبن . وفى المثل : ان العجز والتوانى تراوجا فاننتجا الفقر .
- ٥ — وفى نسخة « البعيج » تقول : بعجه حب فلان : إذا اشتد وجده وحزن له . جز : فعل أمر من جاز الموضع جوازا : أى سار فيه وسلكه . « اطلال » جمع طلل : وهو الشاخص من آثار الدار . « نسيم » منادى بحذف حرف النداء .
- ٦ — « أريح » : الريح الطيبة .

جَهَّ بَدِيًّا مُتًى فِي هَوَى الْقَوَمِ شَوْقًا
وَاسِعٌ فِي السَّيْرِ رَاكِبُ الْمُسْتَهْجِجِ (١)
جَدُّ بَوَصَّلٍ يَا غَافِرَ الذَّنْبِ وَارْحَمِ
صَلْ بِـ «نُورِي» الصَّبِّ رَكْبَ الْحَجَّجِجِ



حَادِي الْعَيْسِ لَيْتَنِي أَسْتَرِيحُ
حُكْمٌ لَيْتَنِي عَلَى صَعْبٍ شَدِيدٍ
حَلَّ عَنْ وَجْهِهَا الْحِمَارَ فَهَذَا
حُسْنُهَا لَا بَاعِيْنَ الْخَلْقِ يُدْرِي
حَارَ فِيهِ الْكَاسِيمُ فِي طُورِ سَيْنَا
حَرَقَتْهُ تَوَلَّجُ الْقَلْبَ وَنَارُ (٥)
حِسْبَةُ نَالِ اللَّهِ سَلَمَتِي فَجُودِي
حُبِّبَتْ لِلْقُلُوبِ سَلَمَتِي وَمَالَتْ

قَفَرُ وِيْدًا فَقَدْ يَضَامُ النَّجِيجُ (٢)
بِفِرَاقٍ ذَابَ الْفَوَادُ الْجَرِيحُ
لِضِيَاءِ النَّهَارِ وَجْهٌ مَزْرِيحُ (٢)
وَلِغَيْرِ الشَّهِيدِ لَيْسَتْ تَبْرِيجُ
كَمَا هَامَ (٤) فِي سَنَاهُ الْمَسِيحُ
مِنْ لَطَافِهَا هَذَا الْكَثِيبُ فَرِيحُ
بِالْتِفَاتِ فَذَا قَتِيلُ طَرِيحُ
إِذَا تَجَلَّيَ مِنْهَا الْمُحْيَا الْمَلِيحُ

- ١ — « المستهيج » ربما هو سبق قلم ، فالصواب « المستهيج » ، وهو أما من الهوج : وهو السرعة مع الحماسة ، والريح الهوجاء : هي التي تطلع البيوت من شدتها ، والناقة الهوجاء : هي التي كان بها هوجا من سرعتها ، أو من الهيج يقال : هاج هائج : إذا اشتد غضبه ، والهائج : الفحل الذي يشتد الضراب : أو من السيهج : وهو الريح الشديدة .
وفي نسخة : « واسع في البر » .
- ٢ — « حادي » اسم فاعل من حدا يحدو ، والحدو : سوق الإبل والغناء لها . « العيس » الناقة البيضاء التي بخالط بياضها شيء من الشقرة . « رويدا » أي مهلا . « يضام » : أي يظلم . « نجيج » يقال : رجل نجيج : أي منجج الحاجات ، ورأي نجيج : أي صواب ، ونفس نجيجة : أي صابرة .
- ٣ — « وجه مزيج » أي مغاير ، أي ضوء آخر مغاير لضوء شمس النهار .
- ٤ — في نسخة « كما حار في سناه » .
- ٥ — في نسخة « ونارا » و « قريح » بدل فريح ، والقريح : الجريح ، وفريح بمعنى مفرح : وهو المغلوب المحتاج ، والقَتِيلُ يوجد بين القريتين .
- (م ٢٦ — الشيخ نور الدين)

حيثُ أسِفَتْ كُؤُسُهَا سَنَقَتْنَا
 كُلُّ يَوْمٍ لَنَا الشَّرَابُ سَمِيحٌ (١)
 حَسَرَاتٌ قَدْ بُدِّلَتْ بِمُرُورٍ وَلُتُورِهَا حَبُورٌ (٢) صَرِيحٌ
 * * * ذُو الرُّعُونَاتِ فَهُوَ طِفْلٌ تَشِيخٌ
 خِلَّةٌ (٤) يَمْعِدُ الدَّرَاهِمَ وَأَهْجِرُ جَيْفَ الْقَلْبِ بِالْعَبِيرِ تَضْمَخٌ
 خُذْ إِلَيْكَ الْعِيدَانَ وَاطْرَبْ وَرُقْمٌ فِي
 فُرْصَةِ الْعُمَرِ سَامِعَ الْعُودِ وَإِسَاحُ
 خُبَيْثُ تِلْكَ الْأَطْلَافِ (٥) مِنْ قَوْمٍ سُوءٍ
 رَأْسُ كِبَرٍ لَهُمْ فَمَا أَنْ تَشْدَخُ
 خَطَفَ الطَّيْرِ طَيْرَ عَجَبٍ حَجَاهُمْ (٦)
 كُلُّ فَرْدٍ فِرْعَوْنٌ فَخَرٍ وَأَشْمَخُ

- ١ — وفي نسخة « حيث سيفت كؤوسها وسقتنا
 كل يوم منها الشراب سميع »
 « سنق » أى سقى ، تقول : سنق الفصيل من اللبن : أى بتمه منه
 « والسميح » بمعنى المسموح .
 ٢ — « حبور » جمع حبر : وهو أثر النعمة ، والعالم يقال له : حبر .
 ٣ — تلطخ بالخمير : أى تلوث به . « الرعونة » الحق والاسترخاء .
 ٤ — وفي نسخة « خله » . العبير : قال الاصمعي : أخلاط بجمع
 بالزعفران ، وقال أبو عبيد : هو الزعفران وحده . « تشيخ » أى تلطخ .
 ٥ — وفي نسخة « تلك الأصلاف » يقال : تصلف الرجل : قل خيره ،
 والصلف : قلة الخير ، وإهراة صلفة : قليلة الخير لا تحظى عند زوجها .
 والظلف : ظفر كل ما اجتر ، وقد يطلق الظلف على ذات الظلف أنفسها
 مجازاً ، والظلف : ما غلظ من الأرض واشتد . « تشدخ » رأسه : انكسر .
 ٦ — وفي نسخة « حجاب » بدل حجاهم ، « أشمخ » اسم تفضيل من
 الشامخ : وهو الرافع أنفه عزا .

خطّ خطّ الحجابِ عنّا وعنهم وإتِ بالوترِ (١) والغنا تترسخ
 خبير القوم حيث عابوا علينا
 أهو صوت العيدان أم كان برزخ ؟
 خاطب الروح عن تنزل سرّ يجلب السرّ للخطاب المؤرخ
 خيمة القدس ل أريكة سرى ليس بازينا بهيكتكينا (٢) الفخ
 خطرة ثم خطوة سير « نورى »
 ثم سعى طوافنا إذا تكرر (٣)



دُم على بابيه بذل العبيد لا يوعد تلهو ولا بالوعيد
 دحضه (١) هذه المسالك فلحذر لا تمشي إلا بجهد جهيد
 دير (٢) سمعان نشأة الصب فيه نشوة للمراد خمر المرید
 دمر الله من لحنانا (٣) بعذل هم به فى لبيب (هل من مزيد)

١ — الوتر : فى الصلاة معروفة ، والوتر فى الصوم : وهو ان نصوم يوماً وتفطر يوماً أو يومين ، والوتر (بالفتح) واحد الاوار ، ويستعمل للقوس ، ولآلة اللهو والغناء « تترسخ » : تثبت .

٢ — وفى نسخة « بهيكلنا » . الهيك : هك الطائر : حذف بذرة ، هك بالضم : اسقط ، وهك فى الفنح : اسقط فيه .

٣ — « اذا تكرر » والتكرخ : نوع من طواف الشيخ معروف الكرخى .
 ٤ — الدحض : الزلق ، والمدحضة : المزلقة . المسالك : جمع مسلك ، ويقال : سلك الطريق : اذا مشى فيه .

٥ — دير سميان : هو الدير الذى دخل فيه الشيخ الصنعانى حينما تنصر لوقوعه فى عشق حسناء نصرانية . وهذه الحكاية أشبه بالرمزيات ، وقد ألف بعض شعراء الكرد قصائد بليغة فى هذه الملحمة منهم (فقه طيران) .

٦ — لحنانا : أى شتمنا . « العذل » : الملامة . (هل من مزيد اشارة الى الآية (٣٠) سورة (ق) .

دَمْدَمَ الدهرُ بينهم فاستجالت^(١)
 باصِراتُ عَيَانِهَا كالسَّعِيدِ
 دَرَّ فِيهِمْ لِبَانُ ضِرْعٍ إِذَا هُمْ عَامَتُوا أَطْفَالَ أُمِّ الْوَلِيدِ^(٢)
 دَاءُ قَوْمٍ دَوَاءُ قَوْمٍ فَاصْغُوا لِإِقْتِسَابٍ مِنَ الْكَلَامِ الْمُسْتَجِيدِ
 دَفْعَةً بَعْدَ دَفْعَةٍ لِلْأَعَادِي
 من صُرُوفِ^(٣) الدُّنْيَا وَمَكْرِ الْمُرِيدِ
 دَامَ غَيْنَا جِبْرِيلُ نَصْرِي وَجَبْرِ
 فَهُوَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ كَالْبَسْرِيدِ^(٤)
 دِجَاسَةُ الْفَيْضِ عِلْمٌ « نَوْرِي » بِبَحْرِ
 قَدْ أَسْلَسْنَاهُ لِلْفَتَى الْمُسْتَجِيدِ^(٥)



ذَاكَ صَبَّ بِالْأَوْلِيَاءِ يَلُودُ^(٦) مِنْ هَوَى النَّفْسِ بِالْإِلَهِ يَعُودُ
 ذَبَّ عَنِّي الشَّيْطَانُ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ رَبِّي لَا مُسْتَجِيرَ مَاوِدُ^(٧)
 ذَلَّ مِنْ غِلَاطِ طَبْعِهِ فِيهِ سَهْمٌ نَفُودُ مِنْ قِسِي الْأَلْطَافِ سَهْمٌ نَفُودُ
 ذَابَ^(٨) يَوْمًا وَأَصْدَى الْقَلْبِ يَوْمًا عِنْدَ أَهْلِ السَّمَاحِ ذَاكَ الشُّدُودُ

-
- ١ — وفي نسخة « فاستحالت باصرات عيانيها » .
 - ٢ — أم الوليد : هي المضيرة . المرصع ص ٣٣٩ .
 - ٣ — في الاصل « من طروق » .
 - ٤ — هذا البيت ناقص في النسخة المشروحة .
 - ٥ — المستجيد : الذي يطلبه جيدا .
 - ٦ — يلود : أى يتحصن ويستتر بالأولياء . « يعوذ » أى يلتجئ .
 - ٧ — « ملود » الملود : الحصن « ذب » أى منع ودفع . وفي نسخة « أنت رب » .
 - ٨ — « ذاب » : ضد جمد . « صدى » : الذى يجيبك بمثل صوتك فى الجبال وغيرها ، والصدى : العطش .

ذاقَ طعمَ الوِصالِ مِرَّاتٍ كُثًى (١)

بالمُحَيِّاتِ الجميلِ مَهْمَا تَحُوذُ

ذاعَ بالخيرِ بَيْنَ قَوْمٍ كَرَامٍ (١) حَسَنُ ذِكْرٍ فِي نُوحِهِ مَسْتَبُوذُ

ذَمُّ النَّاسِ لَهُ وَمَدْحُ لِنَاسٍ

فَهُوَ عِجْلٌ فِي عِيدِكُمْ مَسْتَبُوذُ (٢)

ذَنْبُنَا طَاعَةٌ ، وَطَاعَةُ قَوْمٍ عَانَدُونَا هِيَ الْعِمَامُ الْمَبْشُودُ (٧)

ذُو الْمَوَاجِيدِ كَلِمَتُهُ كُنْهَارٍ بِالْعَصَا فَاقِدُ الْهُوَى مَوْقُودُ (٥)

ذَاتُ نُورٍ يَكُومُ عَنَّا صِرٌّ « نُورِي » فَهِيَ فِرْعُ بِكُلِّ أَصْلٍ يَلُودُ



رَحْمَةُ اللَّهِ حِظُّ أَهْلِ الْإِنْكِسَارِ خَصَّةُ اللَّهِ فِي التَّعِيمِ (٦) بَدَارِ

رَتَبَةُ الْمَجْدِ يَسْبِقُونَ إِلَيْهَا عِزَّةٌ بَعْدَ رِفْعَةٍ وَإِقْتِدَارِ

رُضٌ بِاللَّهِ (٧) مَنْ قَاتَلَنَا وَكُنَّا إِخْوَةَ الصِّدْقِ مُخْتَفِينَ بِغَارِ

رَبَّضَتْ (٨) أَسَدُ نَقْمَةٍ فَرَسَتِهِ يَالنَّصِ لَنَا بَنُورٍ وَنَارِ

١ — وفي نسخة « مرآت على » . « الوصال » : ضد الهجران ، ووصل
أى بلغ . « تحوذ » : أى تحوط ، وغلب ، واسنولى .

٢ — « ذاع » انتشر . « منبوذ » اسم فاعل من نبذه : أى ألقاه .

٣ — « عجل محنوذ » أى مشوى .

٤ — العمام المباشود : أى الملفوف ، نقول : شوذت زيدا : أى عجمته ،
أى طاعة هؤلاء الذين عاندونا عبارة عن كبر العمامة فقط .

٥ — وقذه بالعصا : أى ضربه به حتى اسنرخى وأشرف على الموت .

٦ — وفي نسخة « فى نعيم » .

٧ — وفي نسخة « رضى الله » .

٨ — وفي نسخة « روضة أسد نقمة فرشه » . « الربض » : ما ولى
الأرض من البعير إذا برك ، ربض بالمكان يربض : أى لصق به واقام ملازماً له .
وفرس الذبيحة : قطع نخاعها ، وفصل عنقها .

- راق راح المضيف والعكس منه
 كان من قُرْطِ حُسْنِيهِ والسيوار (١)
 رَجَّ عَرْشُ الْمَسْجِدِ وَالنَّارُ فَرَّتْ من حَسَنِ الْفَقِيرِ عند اضطرار
 رَأْفَةٍ بعدَ رَحْمَةٍ وَإِنْتِصَارٍ مَحْسَنَةٍ بعدَ مَنْحَةٍ وإفتقار (٢)
 راجعات مؤيَّسات فأبشِرُ
 أَنْتِ مِنْما فِي أَعْيُنِ وَإِنْتِصَارِ (٣)
 رُمُّ دَارًا وَإِعْتِزَّ جَارًا لَدِينَا
 قَلَّ مَالًا مُسْتَغْنِيًا بِالْجَوَارِ (٤)
 رَبِّ إِنَّ الَّذِي يَبْهُتُكَ «نُؤَى» فَقَرُّهُ بعدَ ذِلَّةٍ وَإِنْكَسَارِ (٥)
- * ● *
- زَهْرَةُ الْمَسْجِدِ عِنْدَنَا وَاعْتَزَّازُ نَحْنُ قَوْمُ آيَاتِهِمْ إعْجَازُ
 زُفَّتِ الْخُلُودُ لِلَّذِينَ لَدِينَا وَإِلْتِهَاجُ بِفُرْصَةٍ وَإِنْتِهَازُ (٦)
 زِينَةُ الْكَوْنِ فِي صُحُونِ حِمَامَانَا
 رُكْنٌ عِزٌّ (٧) يَهْدِيهِ يَوْمَ تَمَى الرِّكَازُ

١ — « راق » الماء : انصب . « القرد » ما يطلق بشحمة الاذن «
 « السوار » : هو الذي يلبيس في الذراع من ذهب ، فان كان من فضة : فهو
 قلبية .

٢ — وفي نسخة « منحة بعد منحة » .

٣ — وفي نسخة « أَنْتِ فِي أَعْيُنِ لَنَا وَإِنْتِصَارِ » .

٤ — وفي نسخة : رم مرادا واعتز جارا لدينا

قل امهالا مستغنيا بالجوار

رم ، فعل أمر من رام يروم : أى طلب .

٥ — وفي نسخة « فقره بعد ذلة » .

٦ — « انتهاز » انتهز الفرصة : اغتنمها .

٧ — وفي نسخة « وفيه » . « صحون » جمع سحن : وهو وسد الدار

« الركاز » جمع ركيزة : وهى ما ركزه الله تعالى فى المعادن (أى أحدثه)
 ودين اهل الجاهلية .

زَلَّ (١) مُخَطِّبِي دِيَارِنَا لِعِرَاقِ

نَوْبَةُ الكُرْدِيَّ أَرْسَلَتْهَا الْحِجَازُ
زُجَّ (٢) رَبِّي قَفَوْ كُلَّ سَعِيدٍ عِنْدَنَا مَعَالِمٌ عَلَيْهِ الطِّيرَازُ
زُهْدُ قَوْمٍ فِينَا دَلِيلُ جُمُودٍ وَجُحُودٍ وَعِنْدَنَا الْخِرَازُ
زَاجِي (٣) أَيُّهَا الْمُرِيدُ مَطْيَاً قَبْلَ مَوْتِي وَقَدْ دَنَيْتُ لِي جَوَازُ
زَادَكُمْ فِي زَوِيَّتِي (٤) فَأَطْلَبُوهَا أَنْتُمَا عَالَةً بِهِمَّ أَعْوَازُ
زُرْ إِمَامَ الْهُدَى وَقُطِّبْ زَمَانٍ فَالْصِّرَاطُ السَّوِيُّ هَذَا الْمُجَازُ
زَرْعُ قَوْمِي مَسْتَغْلَظٌ وَبَارِزُ (٥)

بَعْدَ شَطْءٍ أُولَئِكَ الْقَوْمُ فَازُوا

سَيِّدِي أَنْتَ مُؤَنِّسِي وَالْأَنْبِيَّاسُ

كَيْفَ لِي وَحَشَاةٌ ، وَأَنْتَ الْحَيَّاسُ
سَمِعْتُ كَلَامِي (٦) مِنْبَأَ عَنْكَ مَنِّي فَيْكَ مِنْ بَعْدِ ذُلِّي التَّقْدِيسُ
سُدَّتْ دَهْرِي لَمَّا صَحَبْتُكَ عَمْرِي
فَالرَّئِيسُ الْحَقِيقِيُّ هَذَا الرَّئِيسُ

١ — زَلَّ : أى زلِق . « نوبة الكردى » أى غرصتهم ودولتهم ودورهم
في نيابة الرسول (ص) ورئاسة الخلق .

٢ — « زج » فعل أمر للدعاء من زجا يزجو : أى نيسر واستقام ، وزجاه :
أى ساقفه سوقاً لنا . « قفو » من قفا يقفوا : أى يبيع .

٣ — وفي نسخة « زاجر » . و « زاجى » من زجا يزجو : وهو السوق
والدفع .

٤ — وفي نسخة « زادكم في زوية » .

٥ — وفي نسخة « ومأزر بعد شطاء » .

« بازر » الرزر : الحب ، والبزور : الحبوب الصفار مثل بزور البقول .
والبزر : الهيج بالضرب ، وعصا بنزارة : أى عظيمة .

٦ — وفي نسخة « سميع كل » .

سَوْفَ يَأْتِي عَلَى وَقْتٍ رَبِّي شَاهِدِي فَازَ ، وَالْعَنِيدُ بَيْتِي
 سَامِيًّا ذَا عِنَايَةٍ أَهْلُ وَدِّي
 مَنْ رَأَى وَمَنْ قَلَانِي خَسِيْسُ (١)
 سَبَّحَ إِسْمَ الْجَلِيلِ عِنْدَ التَّحَامِي (٢)
 مِنْ كِيَادٍ يُطْغِي بِهَا الْإِبَائِيْسُ
 سَعْدُ رَبِّي بِحَقِّ طَهْ وَمُوسَى
 مُتَّحِفٌ لِي وَسَاعِدِي إِدْرِيسُ
 سُقْ إِلَيْنَا مُنَادِلَاتِ صِفَاتٍ فَوْقَ مَا سَيَقَى لِي بِمَا لَا أَقِيْسُ
 سَعَّرَتْ نَارُ بُعْدِ أَهْلِ نَفُوسٍ
 فَلِحَادَرِيهَا يَا نَفْسُ (٣) بَيْتَ الْخَسِيْسِ
 سَجَّعْنَا بَعْدَ رِحَابَةِ الْمَوْتِ « نُورِي »
 عِنْدَ أَهْلِ الْقُأُوبِ سَجَّعَ نَفْسُ
 * ● *
 شَبَّعْنَا (٤) وَإِرْتَوَانَا وَالْمُعَشَّشُ
 عِنْدَ جَنَنِ الْحَبِيبِ وَالْإِيلُ أَغْطَشُ
 شَهْوَةُ الْقَلْبِ فِيهِ وَالنَّفْسُ غَابَتْ
 مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ وَالرُّوحُ أَجْهَشُ (٥)

-
- ١ — وفي نسخة « حنيس » .
 ٢ — وفي نسخة « عندى لتحى » .
 ٣ — وفي نسخة « بأنفس بئس الجليس » .
 ٤ — وفي نسخة « وارثونا » وفي نسخة أخرى « شمعونا دار نورنا
 والمعشش » . « المعشش » عشش الطائر : أى اتخذ عشما ، والمعشش : موضع
 الطائر يجتمع من دقاق الحطب فى أفنان الشجر . « اغداش » الليل وغطش :
 أى أظلم .
 ٥ — « اجهش » بالبكاء : تهيأ له .

شَوَّطُ رَمَى الْحِجَارِ قَطَعَ سِوَاهُ
 إِذْ رَمَيْنَا الشَّيْطَانَ حَتَّى تَشَوَّشُ (١)
 شَمَّ هَذَا الْعَبِيرِ فِي كُفِّ خِلَابِي كَى عَلَى شِقِّ كُمِّهِ تَتَحَرَّشُ
 شَامَةُ الذَّحْرِ مُدُّ تَجَلَّتْ أَذَاعَتْ
 رِيحَ مَسَاكٍ شَمَافَةُ الْقَلْبِ أَدْهَشَ
 شَامُ غَرْبِ (٢) وَشَرْقِ قَرَّبَتْنِي
 كَأْسَ خَمْرٍ بِاسْمِ الْحَبِيبِ مُنْقَشَ
 شَمْعَةُ الرَّكْبِ فِي الظَّلَامِ أَضَاءَتْ
 فَهُوَ بِالشَّوْقِ سَائِرٌ يَتَهَيَّشُ (٣)
 شَوْقٌ قَبَايَ أَنَارَنِي خَافَ رَكْبِ
 وَافَرِيْدًا فِي ظُلُمَةِ اللَّيْلِ مُدْهِشَ (٤)
 شَقُّ جَبِي عَقِيْبِهِمْ حَقٌّ لِي ، إِنْ
 كَانَ حَظِّي يَوْمَ الْإِقَامِ بِالنَّوَاغِشِ (٥)
 شَيْخُنَا بِالْبَرِّقِ سَقِيٌّ فَمِينَا
 غَابَ صَبْرٌ ، وَاللَّيْلُ مِنَّا تَعَطَّشَ



-
- ١ — « تشوش » : أى اضطرب ، قال فى التاميز : المشوش است .
 والصواب تهوش .
 ٢ — فى نسخة « شام غرب وشرقه » .
 ٣ — « بنهيش » : أى يتهيج ، أو يحرك .
 ٤ — « مدهش » : أى منجر .
 ٥ — « النواغش » النفاشة : طائر : والنغش : نسيبه الاضطرار .
 أو « بالنوى غش » والنوى : البعد ، و « غش » من غشش : اذا كدر واختلط
 بغيره .

صَادِقُ الْعَزْمِ بِالشَّيَابِ (١) تَرَبَّصْ
 إِذْ بِالصَّبْرِ ذَا سُلُوكٍ تَخَلَّصْ
 صُفْتُ بَيْتِ الرَّحْمَنِ وَالْبَيْتِ سُلَاةُ
 مِنْ صِفَاتِ تَقَمَّاتِ سَمَتْ (٢) كَيْ تَقَمَّصْ
 صَرَفُ عَبَسٍ لَا يُلْتَهَى بِهِ رَادٍ بِالْعَنَايَاتِ (٣) وَالِدُنُو تَخَصَّصْ
 صَبْرُهُ (٤) فِي قَرَارَةِ الْحُكْمِ صَبْرٌ قَلْبُهُ مِنْ مَعَارِفِ اللَّهِ كَالْفَصْ
 صَدُّهُ عَنْ بَابِهِ إِمْرُؤُ مُسَمَّنٌ (٥) وَدُوَ بِالنَّفْسِ سَائِرٌ فَهُوَ أَنْقَصْ
 صَقْوَةُ الْقَابِ مِنْ صَدَاهُ بِمَا فِي
 سُورَةِ الْعَصْرِ آيَةُ (٦) النَّصْرِ فِي النَّصْ
 صِدْقُنَا فِي الْهَوَى أَحَالَ قُتُونَا
 مُدُّ غَدُونَا لِحُبِّهِ نَتَحَرَّصْ (٧)
 صَاحَتِ النَّفْسُ حِينَ قُتِلَتْ قَمِيصُ
 حَيْثُ وَتَتْ قَالَتْ: الْحَقُّ حَصَّجَصْ (٨)

-
- ١ — « بالشَّيَابِ » هكذا ورد ، اكْنَى اعْتَقَدَ دَوَابِهِ « بالتَّوَابِ » .
 « اربص » : أى اُنْظُرْ مَا سَجَلَ بِهِ .
 ٢ — وفي نسخة « تَقَدَّصَتْ » . « صَفْتُ » أَهْلُ الصَّنَةِ : كَانُوا أَضْيَافَ
 الْإِسْلَامِ يَبْتَغُونَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) . « نَتَقَدَّصُ » : أى لَبَسَ الْقَمِيصَ .
 ٣ — وفي نسخة « بالفِياتِ » .
 ٤ — المبرر : ضد الجزع ، وصبر : بفتح الصاد . وكسر الباء : عصاره
 تسجود .
 ٥ — وفي نسخة « مستمن » وهو اسم فاعل بن استمن : أى طلب المن .
 « المادن » من الممنى .
 ٦ — « آية النصر » هكذا ورد ، اكن الصواب « آية الصبر » لانه اشارة
 الى قوله تعالى (وتواصوا بالصبر) .
 ٧ — « نتحرص » : أى نتحين ، يقال : نتحرص عداءهم : أى يتحينها .
 ٨ — وفي نسخة « حين وليت قالت : الحق حصص » . لكن الظاهر
 « حيث وليت قالت : الحق حصص » .

صَرْتُ صَدِيقَ مِصْرَ وَالنَّفْسُ جَاءَتْ
طَوَّعَ أَمْرِي كَالْكَتَابِ حَيْثُ تَبَصَّهْصُ

صَوْمٌ قَوْمٌ صِيَانَةٌ وَصِيَايَ
أَكْمَلُ قَلْبِي عَنْ شُرْبِهِ لَسْتُ أَنْكَصُ (١)

* ● *

ضَمِنْنَا بِالْمَكُونِ الْمَفْرُوضِ (٢) حَتَفْنَا بِالْحَكِيمِ لَا مَنَّةُ وَضُ

ضَعُ تَسَاقُ فِي الرِّشَادِ طَرِيقًا كَيْسًا فَهُوَ جَادَةٌ النُّهُوضِ (٣)
ضَرَبُ أَمْثَالِنَا بَفَرْدٍ ، وَلَكِنْ

فَتَرَقُّ جَمْعٍ إِبْسَادُهُ (٤) مَحْضُوضُ

ضِلَّعُ ذِي الْإِفْكَ مُمْتَلٌ بِإِظْمَاهُ فِي
إِعْتِيزَالٍ وَرَأْسُهُ مَرَّضُوضُ

ضَلَّ قَلْبِي عِنْدَ اللَّيْقَا ، فَهِيَ أُسْدُ

فَوْقَ أَنْعَالِنَا (٥) لَمَهْنٌ رُبُوضُ

ضِمْنٌ أَقْوَالِنَا حَلَاوَةٌ مُرٌّ أَيْسُهَا السَّمْعُ لَيْسَ فِيهَا حُمُوضُ

ضَبُّ كَسْرِي بِجَجْبَرِ ضَبَّةِ رَبِّي (٦)

إِذْ كَلَامِي مِنْ لَقْفِظِهِ مَفْرُوضُ

ضَبَّعُ عَقْرِي مُسْتَبْدَلٌ بَغَزَالِ

حَشَشُوهُ مَلَاوُهُ الْهُسْدَى وَالْفَيْمُوضُ

-
- ١ — وفي نسخة « لست أنقص » .
 - ٢ — وفي نسخة « المفروض » . « المفروض » : الواجب .
 - ٣ — وفي نسخة « للنهوض » .
 - ٤ — وفي نسخة « ابداره » .
 - ٥ — وفي نسخة « فوق أفعالنا » .
 - ٦ — وفي نسخة « بحير ضبة ربي » .

صَاقَ عَنِّي بِمَا لِحْتَوَيْتُ عَالِيَهُ
بَحْرُ عَدْنٍ اَنَا الْعَمِيقُ الْغُضُوضُ

❖ ❖ ❖

ضِفْدَعُ الْقَابِ صَائِحٌ بِمِجَارٍ
طَافَ بَانَسَرْمَدِيٍّ (١) قَلْبِي مُحِيطًا
طَابِعًا فِيهِ عَالِمٌ أَوَّلُ خَلْقِي
طَالَ بَحْثِي وَمَا بَثَّيْتُ صِفَاتِي
طَابَ سِرِّي فَوَاسِعٌ كُلُّ شَيْءٍ
طَارَ بَارِئٌ هَيْكَلِي وَتَسَامِي
طَاهِرُ الْمَاءِ مِنْ فَيُوضِ عَالَمِي
طَالِعًا فَوْقَ أَوْجِ كُلِّ مَقَامِي
طَامِعًا فِي مُنَايَ لَسْتُ بِكُفُوزِي
طَاعِينَ الْحَالِ هَلْ تَرَى لِكَلَامِي

شَاهِدًا لِحَالٍ مُوجَزًا أَمْ رَسِيطًا
طَوِيًّا لِلْمَقَامِ مَسَلَّتْ «نُورِي»
سِلَكْتُ دُرَّ مُنْتَظَمٍ تَسْهِيطًا

❖ ❖ ❖

ظَبْيَةٌ مِنْ سِهَامِهَا بِلِحَاطٍ
ظَهَرَتْ فَوْقَ أَكْمَةِ (٣) ثُمَّ غَابَتْ
خَمَلَتْنِي فِي أَسْرِ أَسَدٍ غِيلاظٍ

١ — نسخة: « دُلف بالسر مد قلبي » .

٢ — « سِهَاد » الأرق : وهو السهر بالليل .

٣ — « أَكْمَة » جمع كومة : وهي قطعة من التراب تجمع ويرفع رأسها .

ظَمَمَاتٌ لِلرُّبُوعِ شَفَفَتْ (١) ضُلُوعِي
 أَوْجَبَتْ لِي فَرَاعَةَ الْإِيْمَاطِ
 ظُلُمَاتٌ بِنُورِهَا هَاجَرَتْ نِيَّيَ (٢)
 فَهِيَ تَعْبُدُ خَافِي بَعْزَمِ اللَّيْمَاطِ
 ظَاغِينُ الْخَيْرِ لَمْ يَنْسَاهَا بَعْزَمِ
 هَارِبُ الْقَهْرِ لَمْ يَفْزَ (٣) بِلُحْتِفَاطِ
 ظَالِمٌ لِإِلْتِفَاتِيهِ لَسِيوَاهَا وَيَسَّحَ قَوْمٌ صَدُّوا لَذَا الْإِتْعَاطِ
 ظَهَرَتْ مُقَالَةً رَأَتْهَا فَهَامَتْ أَمْ تَكْنَى لِفَاقِدِ الْأَلْحَاطِ
 ظَنُّنَا وَائِقٌ وَإِنْ بَانَ عَنَّا
 حُسْنٌ لِيَلَى شُهُودُ تِلْكَ الْجَحَاطِ
 ظَاهِرٌ فَبَلَّ مَوْتِنَا بَيْنَهُارِ
 عَمَّودُ سَلَامِي لِلْسَّاهِرِ بَعْدَ إِغْتِيَاظِ



عَمَّرَكَ اللَّهُ مَا الْبُكَاءُ وَالْدُمُوعُ
 مَا التَّحِيْبُ الَّذِي بَنَا (٤) وَالْفُجُوعُ
 عِظَمُ شَكْوَاكَ قُلْ لَنَا : مِمَّ ؟ (٥) أَخْبِرْ
 مَا الْفُؤَادُ السَّقِيمُ هَذَا الْجَزُوعُ

-
- ١ — شَفَّ جَسْمُهُ : أَي نَحَلَ ، وَشَفَّهُ الْهَمُّ : هَزَلَهُ . الرُّبُوعُ : جَمْعُ رُوعٍ : وَهُوَ الدَّارُ ، وَالْمَوْضِعُ الَّذِي يَرْتَبِعُونَ فِيهِ فِي الرَّبِيعِ .
 ٢ — وَفِي نَسْخَةٍ « هَاجَ شَوْقِي » .
 ٣ — فِي الْأَصْلِ « لَمْ يَفْزَ بِاِحْتِفَاطِ » .
 ٤ — وَفِي نَسْخَةٍ « يَنَاقِي الْفُجُوعَ » .
 ٥ — وَفِي نَسْخَةٍ « قُلْ لَنَا نَمِ اخْبِرْ » .

عَقَرُ خَدَى (١) بِتُرْبَةِ الْخَلِّ دَهْرًا
 مَا لَطَرَفٍ نَقَّاهُ نَوْمٌ هَجُوعُ
 عَيْسُ رَكْبِ الْحَجِيجِ حَسَّتْ كَمَا نَحَ
 لَعَيْنِ الْغَزَالِ هَذَا الرَّبُوعُ
 عَاشِقُ يَهْجُرُ الْمَعَارِفَ مُضْنَى
 مِنْ غَرَامِ حَوَّثَهُ تِلْكَ الضُّلُوعُ
 عَادِمُ الصَّبْرِ رَجَّ (٢) لِلْبَلَايَا
 مَا لَهُ عَنْ حَدِيثِ لَيْسَانِي رَجُوعُ
 عَبْدٌ مَحْبُوبٌ سَبَّهَتْهُ فَمَا دَامَ
 لَهُ الْعُدُسُ بِاسْمِ سَلَمَتِي قُنُوعُ
 عَاقِلٌ غَيْرُ عَاقِلٍ حَارَ فِيهِ
 مِنْ أُولَى الْعِيَالِ وَالذَّكَايِ بُسُوعُ
 عَيْدُهُ مِنْ بَشَارَةِ أَرْسَلَتْهَا
 أُمُّ عَمْرٍو (٣) فِي الصَّكِّ مِسْكُ يَضُوعُ
 عُمْدَرُ « نُورِي » أَنْتَى يُبَانُ لِحَالِ ؟
 هَمُّهُ جَمْعُ مَا لِيهِ وَالْبَيْسُوعُ



غَرَّ « نُورِي » فِي مِسْكِيهَا (٤) الْأَصْدَاغُ
 لَا وَهِيَاتَ مِنْهُ فِيهَا الْفَرَاعُ

-
- ١ — في نسخة « عفر الخد تربة الخل » .
 ٢ — وفي نسخة « رجه للبلايا » .
 ٣ — « أم عمرو » كنية الضبيع ، ويكنى به عند أهل التصوف المشهورات ،
 والشياطين . « الصك » الكتاب . ضاع المسك يضوع : أى تحرك فاندثرت
 رائحته .
 ٤ — وفي نسخة « من سقيها » . « غر » : أى خدع . الاصداغ ، جمع
 صدغ : وهو ما بين الأذن والعين والشعر المتدلى على هذا الموضع .

غارَ فيها ولاتَ حينَ سَلَوٍ أو شَرابٍ من بَعْدِها أو مَسَاغٍ
غَسَنِي يانِدِي مَرَّوْضٍ حَقِيفٍ (١) فيها بانَ تَلَوِيَهُمَا والصَّبَاغُ
غافِلُ الحُبِّ والنَمَوِي ليس يَدْرِي

ما لَدِينِسا وإنْ أجازَ البَسَلَاغُ

غَيِّدُ تِلْكَ الظِّبَا سَبَبَتْنَا وما إنْ كانَ إلّا لَرَسَمِنا الإِدماغُ
غَبِطَتِي أنْ يُبَدِّلَ الخَيْرُ شَرًّا بعدَ أنْ كانَ مَدْمَمَتِنا الإِسْبَاغُ
غَشِيَّتِها نُورُ الحَلَالَةِ يا وَ يَسَحَّ عُمُرُنْ عَن دَرَكِها قَدْ زاعَوا
غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَنا بِاخْتِتامِ شَمَعَتِ نَحْوَهُ لِنِسا الأَصْدَاغُ
غَطَفَتِ الحَرَّاءُ حَوْلَ حِمَاهَا أنْشَأَتْ في جِسمِها لَها حينَ زاعَوا
غَيِّمَتْ «نُورِي» في حُسْنِ هَيِّكَلِ نَحْرِي
أَحْكَمَتْ في تَنْقِيشِهِ الصُّوَاغُ

* ● *

فُقِّمَتْ أَرْقَى بِالسَّيْرِ سَيَّرَ خَفِيفٍ

فوقَ جِرْمِ الكَثِيفِ (٢) بعدَ اللَّطِيفِ
أَكْرَمَ اللَّهُ بِالْقَرِيبِ الشَّرِيفِ
فِي التَّيَّاسِيرِ لِلحَقِيقِ المَنِيفِ
وَإِسْتَبْتْنَا بِهِ عُلُومَ الصَّحِيفِ
نَتُّ أَيْادٍ طَالَتْ بِنَا لِلتَّقْطِيفِ
مِن قُؤَاهُ الْقَرَوِي لِجِرْمِ كَثِيفِ
غَرَدَتْ فِيهِ بِالْفُؤَادِ الوَحْشِيفِ
فَاقْدِرْ بِنَ الوُجُودِ مِيتًا فَأَلْقَى
فَاخْتِكَاتُ الحِمَامِ شَوْقًا إِلَيْهِ

١ — « حفيف » الحافة : الجوانب ، حففناهما بنخل : أي جعلنا النخل
مطيفة بأحفتها .
٢ — وفي نسخة « فوق جرم كنف » .

فَارَمِينَا ذُو الْوَدِّ حَقًّا ، وَخَابَتْ بِالْقَلَى ذُو تَكَبَّرٍ وَحَايِفٍ
فِي تَوَارِيخِنَا مَكَارِمُ خَلْقٍ فَلَقَبِسُوهَا مِنْ ذَا الْكِتَابِ الْحَقِيفِ
فَوُجُ فَنَجِّ الْحَبِيبِ مَهْلًا ف « نُورِي »
بَعْدُ سَالِكُ بَقَايِبِ وَجِيفِ



قَرَّبَ اللَّهُ قَصْدَكُمْ فَوْقَ صِدْقِ
كَمْ بِأُطْفِ ظَفَرْتُمْ (١) وَبَرْفَقِ
قَامَ فِيكُمْ حَبِيبُنَا بِإِنتِصَارِ (٢)
قِيمَةِ الْعُمُرِ غَيْرُكُمْ مَا دَرَوْهَا
قَرَّتْ الْعَيْنُ بِالْمُنَاجِي بِإِيْلِ
قِسْمُ سَبَقِ وَعِزْمَةِ وَفَلَاحِ
قَعَادُوا وَاسْتَرَا حَتَّ النَّفْسِ مِنْهُمْ
قَطَّهُوا لَيْلَةَ الْوَصَاتِ وَإِنْ طَا
قَسِطُتْهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ نُورُ بَدْرِ
كُلُّ حِينَ بِهَا لَوَاعُ بَرْقِ
قَبَرُ مَيِّتٍ لَوْ يَعْبُرُونَ عَلَيْهِ
قِيمُ بَأَعْتَابِهِمْ فَلِنَاكَ « نُورِي »
نَادِمُ (٥) الْقَوْمِ بِلَ وَمِنْهُمْ بِصِدْقِ



-
- ١ — وفي نسخة « ظفرتمو و برفق » .
 - ٢ — وفي نسخة « عن سماح في الاعادي » .
 - ٣ — وفي نسخة « وأنعم بسوق » .
 - ٤ — وفي نسخة « وحظنطوه » . لكنه ربما الصواب « حنطوه » .
 - ٥ — وفي نسخة « خادم القوم » .

كلُّ معالي حَظِّ هذا السَّالِكِ نورَ له ليلُ الظَّلامِ الحَالِكِ (١)
 كَشَفْتُ عَظِيمٌ في شُهُودٍ دائِمٍ مَسْلُكٌ جَسِيمٌ في جِوَارِ المَالِكِ
 كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا وما فيها وما بَالِي بَدَا الحَيَافِ (٢) القَبِيحِ الهَالِكِ
 كَفَرْتُ بِهَا نَاسٌ وَنَاسٌ آمَنْتُ تَبَيَّنَ لِقُومٍ آمَنُوا بِجَمَاهِلِكِ
 كَشَرْتُ لَدَى بَشَرِهَا فَتَنَهرْتُهَا زُهْدًا فَقُلْتُ: تَبَيَّنَا عَدَى بِجَمَاهِلِكِ
 كَذَبْتُ بِوَعْدٍ أَخْلَفْتُ غَيْرِي بِهِ

أَفَمَا عَرَفْتَ بِعَقْلِكَ وَبِبَيِّنَاتِكَ
 كَيْفَ المَغْرَةِ (٣) بِالْعَرِيفِ المَاهِرِ
 رَكَّبَ الحَيُولَ فَلَمْ يَقَعْ بِحَبَابِلِكَ

كَمْ مَرَّةً سَحَرْتُ بِزَهْرَةٍ حُسْنُهَا
 شَيْءٌ عَلِيمٌ وَقَعَ بِخَبَابِلِكَ
 كُوَعَى بِسُلْسَلَةِ المَكِيلِ مُعَلِّقٌ

فَيَجُرُّنِي عَنْ سَاحِرٍ كَمَثَابِلِكَ
 كَيْسَى مَلَى بِالْقَسَاعَةِ لَيْسَ لَا «نُورِي» ثَمَّةَ حَاجَةٍ بِمَنَابِلِكَ (٤)

لَوَامِعُ (٥) وَجْهِ الحَقِّ فِي القَلْبِ نَازِلُ
 وَأُنْسِي بَدَا الوَجْهِ المَقْسَدِ كَامِلُ
 لَوَاعِجُ (٦) شَوْقِي فِي مُحَرِّقَاتِ شَغَافِهِ
 دُمُوعِي عَلَى صَحْنِ الخُدُودِ سَوَائِلُ

-
- ١ — حالك : اسم فاعل من حلك الليل : أي اشتد سواده .
 ٢ — الجيف : جمع جيفة : وهي الجثة الميتة . هالك : أي غان .
 ٣ — المغرة : الاغترار والانتداع .
 ٤ — منال : مصدر ميمي من نال ينال نوالا : وهو العطاء .
 ٥ — لوامع الوجه : أي بريق لونه .
 ٦ — وفي نسخة « لواعج » لواعج : جمع لاعج : وهو الهوى المحرق ،
 يقال : هو لاعج لحرقة الفؤاد من الحب .
 (م ٢٧ — الشيخ نور الدين)

لِذَلِكَ فِي قَلْبِي مَوَاطِنٌ دَائِمًا وَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ الْقَاوِبِ مَنَازِلُ
لَنَا عِنْدَ شُرْبِ الصَّبُوحِ فِي الْمَسَاءِ
غَبُوقُ (١) مِنَ السَّاقِي فَهَلْ أَنْتَ سَائِلٌ ؟
لَوَاسِيسُ (٢) غَيْدَانِ الْغَزَالِ تَعَشَّيْتُمْ
لَصَوْتُ حَمَامٍ غَرَدَتْهُ الْخَوَاصِلُ
لَأَنْتِ إِذَا صَوَّرْتُ قُمْرِيَّ أَرْضِيهَا
تَسْخِيْلٌ لِي فِي شَجَرِ الْهَيْلِ الْبَسَلِ
لَزَقْتُ بِمَحَبُّوِي وَإِنْ حَالَ يَدُنَا
مَرَاتِبُ شَتَّى وَالتَّوَا وَالْفَوَاصِلُ
لَحِثْتُ بِأَيْمَانِي فِي لَيْالٍ طَوِيلَةٍ
وَعَانَقْتُهُمَا وَالْقَلْبُ بِالْحَالِ غَافِلُ
لَأَقْمَتَارِ حَيِّي نَشْكِي بَيْتَ بَعْدِنَا
أَلَا هَلْ لِي رُبْعُ الْبُسْدُورِ دَلَائِلُ
لَأَمْ (٣) الْعَمَى إِنْ لَمْ تَرَوْهَا فَعْمَلُوا
رَأَتْهُ عِيُونِي فَهِيَ عَنْكُمْ ذَوَاهِلُ

* ● *

- ١ — الغبوق : الشرب بالعشى ، وخص بعضهم به اللبن المشروب في ذلك الوقت . الصبوح : كل ما أكل أو شرب غدوة ، وهو خلاف الغبوق .
- ٢ — وفي نسخة « لوائس » : وهو اسم فاعل من لاس : أى تبخر . ولوائس : أما جمع لائس ، وهو من اللئس ، بمعنى الجس ، أو وائس : جمع النومس : وهو احتكاك الشيء بالشيء حتى ينجرد . ويمكن أن يقرأ « لوائس » وهو اسم فاعل من اللويس : وهو تتبع الإنسان الحلاوة ليأكلها .
- ٣ — وفي نسخة « لعام اللمى ان لم تردها فتمعلوا » .

ما نَفَعَنَا الْغَيْمُ عَنْ بَدْرِ التَّمَامِ فهو شَمْسٌ ما عليها مِنْ غَمَامِ
 مَا لَ فِي لَيْلِي وَسَلَمِي مُفْرِدًا فِي مُحَيَّاهُ (١) الْفُؤَادُ الْمُسْتَهَامُ
 مَاتَ فِي أَبْوَابِهِمْ قَابِي فَعَا شَ وَمَوْتُ لَيْسَ فِيهِنَّ الْحَمَامِ
 مَا أَجَلٌ (٢) الصَّبُّ أَوْ أَصْبَرُهُ تَحْتَ سَطَوَاتِ الصَّبَابَاتِ الْمَقَامِ
 مَا حَلَّ الْقَهْرُ إِذَا حَلَّ بِهِ بَدَلُوا فَضْلًا وَخَلَّوهُ الْإِمَامِ
 مَا لَكَ فِي مُصِيرٍ مُنْقَادٍ لَكَ أَهْلُهَا بِأَمْرِهِمْ هَذَا الْهَمَامِ
 مَا نَعَى (٣) مَنْ جَعَلَهُ رَبُّ الْوَرَى قَلِيلَةُ الْأَفْهَامِ أَسْرَارَ الْكَلَامِ
 مَا كَيْتُ فِي وَصْفٍ ذُلٌّ بَعْدَ أَنْ كَانَ فِي إِظْهَارِ أَوْصَافٍ عِظَامِ
 مَا إِسْمُهُ إِنْ قِيلَ لِي تَجْرِبَةٌ ؟

قلت : غوثُ الْخَلْقِ أَوْ قُطْبُ الْأَنْدَمِ
 مَا سِوَى « نَوْزَى » بِكُمْ فِي حَالِهِ فَاسْلُكُوا الْأَدَابَ عَنْهُ بِالْحِرَامِ



نَعُوذُ بِاللَّهِ ذِي الْأَلْطَافِ وَالْمِنَّةِ
 مِنْ كُلِّ سُوءٍ مِنَ الْآفَاتِ وَالْمِحَنِ
 مَسْتَيْ وَنُضْحِي بِدَنْبٍ وَهُوَ يَسْتُرُنَا
 بِعِظَمِ رَأْفَتِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ (٤)
 نِهَايَةُ الْجُودِ مِمَّا فِيهِ خَوْلَانَا
 يَخْفَتِي عَنِ الْخَطِ وَالْإِمْلَاءِ وَاللُّسْنِ

١ — المحيا : الوجه . المستهام : المتحير والهائم .
 ٢ — أجل : أى أعظم . الصب : أى الشوق . سطوات : جمع سطوة :
 وهى الصولة والقهر والبطش . المقام : أى موضع القدمين .
 ٣ — وفى نسخة « مانع من جعله » .
 ٤ — وفى نسخة « والعين » .

نبيت في سعة الأرزاق من رَغَدٍ
 من النعيم ومن تَقْسِيمِهِ الحسَنِ
 نُعَامِلُ اللهَ سوءًا وهو يَغْفِرُهُ
 يُعْطِي الجنانَ بلا بَيْعٍ ولا ثَمَنِ
 نَشَابُ أَقْدَارِهِ بِالْهَدَفِ إِنْ نَشِيتُ (١)

فقد يُدَاوِي بِرَفَقٍ جَرْحَ مُسْتَحْسَنِ
 نِيَابَةٍ (٢) فِي مُحَاوِجِ الْوَرَى كَرَمًا
 عَلَى سَوِيِّ الصَّرَاطِ أَكْرَمَنِي
 نُؤْمِنُ اللهَ فِي تَصْرِيفِ حَكْمَتِهِ
 بِمَا نُحِبُّ وَهَذَا شَأْنُ مُؤْتَمَنِ
 نَصَائِحِ الْعَبْدِ رَاجِتٍ لِلْبَيْتِ إِذَا

كَانَتْ بِمَوْلَايَ كَانَتْ غَايَةُ اللِّسَنِ
 «نُورِي» مِنَ اللهِ بِلَاغٌ لِمَا مَلِكِهِ
 لِأَنَّهُ دَائِمًا بِاللَّهِ فِي الْمِنَنِ



وَأَمْسَيْتِي (٣) فِي مَسَاءٍ وَغَدُ	بِإِنْخِفَاضٍ وَلَا رِتْقَاءٍ فِي عُلُو
وَأَسِيعَا (٤) لِمَا أَحَاطَ الرُّوحُ مِيتِي	لَمْ تَكُنْ فَوْقَ سَمَاءٍ فِي سُمُوءَا
وَالِيعَاتُ (٥) صَارِيخَاتُ آسِيفَاتِ	هَذِهِ الْأَرْكَانُ حَنَنْتُ فِي شُجُو
وَأَجِيعَاتُ فِي فُتُخُوحٍ عَاجِيزَاتِ	تِلْكَ قُمْرِيَّاتُ الْإِفِّ عَنْ حُنُو
وَأَمِيعَاتُ (٦) هَاطِلَاتُ مِنْ صُدُودِ	أَدْمَعِي مَذْ شَاهَدَتْ عَيْشِي سَلُو

١ — وفي نسخة « ان نسبت » النشاب : النبل ، ومفرده نشابة ، وهو السهم .

٢ — نيابة : منصوبة على أنها مفعول أكرمني . أو بنزع الخافض .

٣ — وفي نسخة « وابتيتي » .

٤ — واسقنا : أى جامعاً أو حاملاً .

٥ — واليعات : من ولع يلح : اذا كذب في عدوه ولم يجد ، ومولع به : أى مغرى به .

٦ — وفي نسخة « وامقات » . الومعة : الدفعة من الماء .

واقِفَاتٌ وجِفَاتٌ خائِفَاتٌ لِيَمَها نازِتٌ بِقِرَّتٍ أو دُنُو
 وادِي الأَحْبابِ لَمَّا أن سَلَكنَا فِيهِ شاهِدُنَا بِهِ سَكُنِي عَدُو^(١)
 وابِيلُ الفَيَضِ اللَّدُنِي تَدَانِي فَوَقَّ أَحْوانَ فَقاسَت^(٢) فِي نَمُو
 واثِقُ الوَعْدِ الَّذِي واعدَ تَمُونِي لَيْسَ كالمَغْرورِ فِي لَيْتَةٍ وَلَوْ
 والهِيفان^(٣) الهَوَى « نوري » تَذَكَّرَ

ما جَسَرِي مِني وَمَنهم فِي عُدُو

هاكَ بَيْتاً عَمَرْتَهُ يا إِلَهَ (٤) نِيكَ هَنا أَعَدَهُ الانْتِباه
 هامَ فِي نَفْسِهِ بِحَسَنِ بِناءٍ مِنْ جَلِيلٍ سُبْحانَهُ إِذا حَواه
 هاتِفُ اللَّهِ واضِعٌ كُلَّ حينٍ فِيهِ بالوَحى يَلْقَى (٥) الذِّكْرَ فَاهُ
 هاجَ كالْخَلِيلِ (٦) فِي مِياَدِينِ أنْسٍ

رَهو بِاللَّهِ سائِرٌ فَلِجَتِهاهُ

ها لِكَ الكونِ ساحتِ^(٧) سِرَّتْ فِيهِ

أَتَكْبِي فِي مَزالِقَ بَعْصَهاهُ

هابَتِي هَيْبَةً الأَسودَ ، لَأَنِّي لاحتَظَنِي عِيُونُهُ فِي قِواه
 هوَلاءِ الأَكْوانِ إِذْ كُنْتُ مِنْهُ طارِحُ النَفْسِ فِي جِوارِ حِمَاهُ

هاطِلُ الدَمْعِ حَسْبُنا مِنْ سَكُوبِ

لَيْسَ بِالْخَوْفِ والبُكَاءِ مُصْطَفاهُ

-
- ١ — وفي نسخة « سكنى غدو » .
 - ٢ — وفي نسخة « قامت في نمو » .
 - ٣ — لهيفان : تصغير لهفان : وهو المظلوم المضطر يسقيت وينحسر .
 - ٤ — وفي نسخة « يا الله فيك هنا ومنا الانتباه » .
 - ٥ — وفي نسخة « ملقى الذكر فاه » .
 - ٦ — وفي نسخة « هاج كالخليل » .
 - ٧ — وفي نسخة « ساحت » . ساحت البئر : أي جرى ماؤها وفاضت .

هادياً في الشؤونِ منه إليه حيث ما كان في الوجودِ سواه
هالِعُ قَلَسْبُكَ الْمُقَرَّبُ «نورى» في صفاءِ (١) الأعمالِ أم في صفاءِ

❖ ● ❖

لا مِنِ الماءِ كُنْتُ يا أنْسُ لالا سوفَ أدنى إليك حالا فحالا (٢)
لا من النارِ والعنّاصِرُ مِنِّى لَسْتُ مِنْهَا سُبْحَانَ أَمْرِى جَلَّالاً
لا ترابُ وروحُ آدمَ أَمْرِى جَلَّ أَمْرِى وَعَزَّ شَأْنِى تَعَالَى
لا هَسَواءُ ونارُ إبليسَ عَنِّى وهو (٣) يُغَوِّى العبادَ ضَلالاً
لا ضعيفُ ولا قوِّى وحاشا أنْ أَلِقى سِوَى التَّقَدُّسِ حالا
لا لطيفُ وكلُّ لطيفٍ (٤) مِنِّى لا خَفِيفاً إِذَا مَشَيْتُمْ ثِقَالاً
لا من الأرضِ نَلْشَأْنِى إِذْ دَحَاها

وإِنْتِشَأْنِى من الوجودِ إِسْتِحْلالاً
لا بَسِيطُ ولا طَوِيلُ عَمِيقُ بل صِفَاتِى وَجَدْتُهِنَّ (٥) طَوَالاً
لا يَمِينُ ولا شَمالُ ؛ أَمَامِى
مِثْلُ خَلْفِى ، وَالْفَوْقُ تَحْتَ كَمَالاً
لا قَرِيبُ من الوجودِ العَدِيمِ (٦) لا بَعِيدُ كما نَفَيْتُ إِتْصَالاً

❖ ● ❖

يَوْمُ وَصَلِى بِالوَاحِدِ السَّرْمَدِ لَيْلُ فَصَلِّى إِلَى الْمَقَامِ الْعَالِى

-
- ١ — « صفاء » الخالص الذى لا كدورة فيه . « صفاء » الجانب والطرف .
وفى نسخة « فى صفاء الأعمال أم فى جفاء » .
٢ — وفى نسخة : « خلا فحالا » .
٣ — فى نسخة « ونار إبليس منى وهو يغوى » .
٤ — وفى نسخة « وكل لطيف فمنى » .
٥ — وفى نسخة « وجتهن » هذا سهو ربما نشأ من ادغام الدال فى التاء .
٦ — هكذا مكتوب فى الأصل « العديم » لكن الصواب « القديم » .

يَسْمَعُ السَّمْعَ صَوْتُهُ فَوْقَ طُورٍ
 ذَاكَ سَمِعَ الْمُسْكَلَمِ الْمُسَوِي
 يَأْتِي الْوَجْشَ مِنْ أَرَادَ نَجَاةً
 زَاهِدًا فِي الطَّرِيقَةِ (١) الْعَيْسَوِي
 يَا عِبَادَ الْبُطُونِ أَنْتُمْ كُسَالَى
 كُلُّ شَرٍّ يَأْوِي لِبَطْنٍ مَلَسِي
 يَهْجُرُ الصَّبَّ أَهْلَهُ (٢) وَكَرَاهُ
 يَذْكُرُ اللَّهَ بِالْفَوَادِ الْخَلَسِي
 يُوجِعُ النَّفْسَ بِالْمَجَاعَةِ دَهْرًا
 وَالظَّمَا سَاكِنُ الْمَقَامِ الْقَصِي
 يَحْيَوِي (٣) وَإِنَّهُ لَحَصُورُ
 يَتَّقُو عَلَى الصِّرَاطِ السَّوِي
 يَوْمُهُ صَائِمٌ وَقَائِمٌ بَلِيلُ
 يَتَّقِي رَبَّهُ بِقَلْبٍ شَجِي (٤)
 يَا عَظِيمَ النَّوَالِ مَنْ لِي بِهِذَا
 حُبُّ هَذَا بِذَا الْفَوَادِ الْغَوِي (٥)
 يَا إِلَهِي بِأَحْمَدَ (٦) كُنْ لِي « نوري »

قَدْ وَصَفْتَاكَ بِالْبَرِّ (٧) الْحَيِّ

✱ ● ✱

أَقْسِمُ بِاللَّهِ إِلَهًا صَمَدًا إِنَّكَ موجودٌ وحيدٌ أحداً (٨)
 أَحْمَدُ بِالْحَقِّ أَتَانَا وَبِمَا
 جَاءَ بِهِ يَصْدُقُ مَا كَانَ سُداً (٩)
 آدَمُ وَالْوَلَدُ إِلَى مَرَشَدَنَا كُلُّ أَتَوَا لَيْسَ بِهِمْ مَنْ وَلِيدَا

-
- ١ — وفي نسخة « في طريقه العيسوي » .
 - ٢ — وفي نسخة « كسرا » .
 - ٣ — يحيوي : نسبة الى يحيى بن زكريا عليهما السلام .
 - ٤ — شجي : أي حزين .
 - ٥ — الغوي : الضال . والنوال : العطاء .
 - ٦ — وفي نسخة « بأحد » .
 - ٧ — وفي نسخة « بالغوي الحبي » وفي نسخة أخرى : « بالسبر الحبي » .
 - ٨ — وفي نسخة « أبدا » .
 - ٩ — وفي نسخة « ما كان مدا » .

أَكْمَلُ - أَوْ بَعْدِلِيهِ - فِي خُلُقٍ
 كَانَ بِمَعْنَى أَوْ بِخُلُقٍ جَسَدًا
 وَأَلَّهُمْ جَاءَ بِرُوحٍ ، وَأَتَى آخِرَهُمْ يَرْعَى جَمِيعًا إِذْ هَدَى
 أَوَّلُ قُرْآنٍ كَلَامٌ أَزَلِي بِسْمِ ، أَلَمْ ، إِلَى - النَّاسِ - مَتَدَا
 إِنَّ لَوْثًا أَتَقِيَامًا ، وَلَنَا بَعْدَ قِيَامٍ لِحِسَابًا وَجَدَا
 أَفْلَحَ مَنْ مَرَّ إِلَى الْخُلْدِ ، وَقَدْ خَابَ عَلَى النَّارِ لَعِبْدٍ قَعَدَا
 أَخْلَدْنَا اللَّهُ بِخُلْدٍ كَرَمًا
 نَحْنُ قَعَدْنَا فِي مَخُوفٍ جَلَدَا
 أَنْتَ إِلَهِي وَلِ«نُورِي» كَ فِي لَطْفِكَ حِظٌّ وَخِتَامُ السَّعَادَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه القصيدة الرائية في مدح الشيخ عبد القادر الكيلافي قدسي سره
نظمها الشيخ نور الدين ليلة الأحد أواخر جمادى الأولى سنة ١٢٣٩ هـ

اللَّهُ يَكْفِينَا شُرُورَ الْمَاكِيرِ
وبِهِ غَدَاً نَحْظِي (١) بِأُطْفِ الشَّاكِرِ
يا صَاحِ دَعْ لِهَوَاً وَكُلَّ مَتَاكِيرِ
ذَكَرَ الْإِلَهِ حَيَاةُ قَلْبِ الذَّاكِرِ
فَأَمِيتْ بِهِ كَيْدَ الْغُرُورِ الْغَادِرِ
وَلِاصْبِرْ عَلَى بَلَوَاهُ فِي أَيَّامِهِ
وَلِاسْمَعْ خِطَابَ الْحَقِّ فِي أَحْكَامِهِ
وَلِجْعَلْ فَوَادَكَ مَسْنُوزاً لِمَقَامِهِ
وَأَذْكُرْهُ وَأَشْكُرْهُ عَلَى إِنْعَامِهِ
ذِكْرًا تَسْنَقَتْ بِالذِّكْرِ الذَّاكِرِ
وَأَذْكُرْ قِيَامَ الرُّوحِ يَوْمَ تَعَرَّضَتْ
حَيْثُ الْأَمَانَةُ ظَهَرُهَا قَدْ انْقَضَتْ
وَأَذَابُهَا شَفَقًا وَفِيهِ تَمَرَّضَتْ
وَأَعِدْ حَدِيثَكَ عَنْ لَيْلَى قَدْ مَضَتْ
بِالْأَبْرَقَيْنِ وَبِالْعُدَيْنِ وَحَاجِرِ (٢)
لَمَّا دَلَى رُوحُ الْمَحَبِّ بَيْنِيْلِهِ
وَهَذَا لَكَ الْعُشَّاقُ قَتْلَى نَصَائِهِ

١ - في الأصل « نخفى »

٢ - وهي أسماء أماكن

أَحِبَّائُنَا أَنْتُمْ سُكَّارَى فَضْلِهِ
 سَقَيْنَا لَأَيَّامِ الْعَقِيقِ وَأَهْلِيهِ
 وَلِكُلِّ مَنْ وَرَدَ الْحَمَا مِنْ زَائِرِهِ
 هَجَرُ الْحَبِيبِ (١) أَحَرُّ هَجَرِ الصَّائِفِ
 وَلَدَى رُوحِ الْقُرْبِ رِيحُ مَسْهَاتِيفِ
 رُدُّوا سَقَمَنَا نَحْبُو ذَاكَ الْقَائِفِ
 أَحْلَى مِنْ الْأَمْنِ لِسَبَانِ الْخَائِفِ
 وَالْوَصْلُ بَعْدَ تَقَاطُعِ وَتَهَاجُرِ
 حَضْرَاتُ قَوْمِ كَأْسِهَا مَشْرُوبَةُ
 وَعُيُوسُ أَتْرَابِ لَنَا مَخْطُوبَةُ
 يَا صَاحِبَ كَمِ أَيَّامِهَا مَرْغُوبَةُ
 أَيَّامُ الْأَنْخِرِ أَقْبَارُهَا مَحْجُوبَةُ
 اغْنَا وَلَا غَنَازِلَا نُهًا بِنَوَافِرِ
 فَهَذَا لَكَ الْبُشْرَى لَنَا يَلْقَاكُمْ
 وَتَفُورُ رُوحُ شَهِيدِكُمْ بِحَبْلَاكُمْ
 يَا أَهْلَ وَدَى وَاصِلُوا مَرْضَاكُمْ
 فَتَعُودُ أَعْيَادِي بِعُودِ رِضَاكُمْ
 عَتَقِي وَتَمْلِي بِالسُّرُورِ سَرَايِرُ

١ - (هجر الحبيب) أى إبتعاده . (هجر الصائف) : أى نصيف النهار عند اشتداد
 الحر في الصيف

ما كنتُ عن باب الأحيّة زائلاً
أبكي على فَنَقْدِ الأحيّة قائلاً
يا نُورَ قلبي نَسْتُ عنكم مائلاً
ولقد وَقَفْتُ على الطُّلُولِ سائلاً
عن أهلِ ذاكَ الحَيِّى وَقَفَّةَ حائرٍ
من لي ونفسي بالِفراقِ تحيرتُ
لأهْيَلِ ذاكَ الحَيِّى حيثُ تعمَّرتُ (١)
روءِاهُمُ لي فالأماكنُ أخبرتُ
فأجابني رَسْمُ الدِّيارِ وقد حُصرتُ
فيه دُمُوعِي كالسحابِ الماطرِ
قِفْ بِالطُّلُولِ على غُرامِ وافْتَقِرِ
واصبرِ على لَمُوعَاتِ نارِكَ وإنْظِرِ
وإِلْكَسِرْ بِأَعْتَابِ الأحيّةِ تَنَحَّيْ
ذَهَبُوا جَمِيعاً فِلْحَتَسِيهِمْ واصطبرِ
فعساكَ أَنْ تَحْظَى بِأَجْرِ الصَّابِرِ
أَفْنَى ظِلَامِ العَمْرِ صَبِحْ سَافِرُ
وَأَتَتْ عَلَى رَغَمِ البَقَاءِ نَوَافِرُ
هَذَا رَقِيبُ المَوْتِ قَبِيرُكَ حَاضِرُ
فَتَزَوَّدْ التَّقْوَى فَأَنْتَ مُسَافِرُ
وبغيرِ زادٍ كيفُ حالُ المُسَافِرِ
فِلْخُصْعِ إِلَى المولى الكَرِيمِ تَنَبَّأْ
واتركِ تَوَانِي فَتَرَّةً وَتَكَسَّلاً

وأذكر جِنَايَاتٍ قَرَفْتُ تَعَمَّلاً
 فالوقتُ أقصرُ مدةً من أنْ تَسلَا
 فيه فسارِعْ بالجميلِ وبادرِ
 عَرَّجْ على طَلِيلِ الْأَخِيالِ والرُّبَا
 فَهُمْ الَّذِينَ يَدُورُ هِيَمُ سَكَنَتُهُ قُبَا (١)
 مُتٌ فِي هَوَاهُمْ بِالْجَمَالِ تَعَجُّباً
 واجعل مَدْحَكَ لِنِ أَرَدْتَ تَعَقُّباً
 من ذى الجلالِ بِبَاطِنِ وبَظَاهِرِ
 مَدْحُ إِلَهٍ بِذِكْرِهِ وَكِتَابِهِ
 سَكَانَ يَثْرِبَ (٢) مَصْطَفَى أَحْبَابِهِ
 فاذكر جميلَ المدحِ فِي أَطْنَابِهِ
 للمصطفى وَلَالِهِ وَأَصْحَابِهِ
 والشيخ محيى الدين عبد القادرِ
 من كان ذا أَمْرٍ عَجِيبٍ نَافِذٍ
 كَهَفِ الدُّخِيلِ وَعَوْنِ عَبْدِ لَائِذٍ
 مَنْ ذَكَرَهُ فِي الْيَكُونِ كَالْمِسْكَ الشَّدِيدِ
 بِحَرِّ الْعُلُومِ الْحَبِيرِ وَالْقُطْبِ الَّذِي
 وَرِثَ الْوَلَايَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ
 فَحُلِّ الْفُحُولِ وَمِنْ لَدَيْهِ مَرَامُهُمْ (٣)
 بَدْرُ الْبُدُورِ بِهِ يُنَارُ ظُلَامُهُمْ

١ - (قبه) موضع بالمدينة المنورة

٢ - (يثرب) أسم المدينة المنورة

٣ - فى الأصل (مراعه) ولكنه لا يستقيم الوزن .

وهو الذى تصفون لديه كَلَامُهُمْ |
 شيخُ الشُّيوخِ وصدُّورُهُمْ وإمامُهُمْ
 لُسْبُ بِلَا قِشْرِ كَثِيرُ مَائِرِ
 اللهُ أَبْرَزَهُ إِلَيْنَا مُرْشِدًا
 فَجَبَّيْعُ من والاهُ أُمْسَى مُسْعِدًا
 كم كَانَ الملهوفِ عَوْنًا مُنْجِدًا
 تاجُ الحَقِيقَةِ فَخْرُهَا نَجْمُ الْهِدَا
 يَمَّةٌ ، فَجَرُّهَا نُورُ الظَّلَامِ الْعَاكِرِ
 وَأَتَى مِنْ الْمَسْكُوتِ شَادُوسَ النِّدَا
 يَدْعُو بِأَنَّ الشَّيْخَ بَرَهَانَ الْهُدَى
 هَذَا الَّذِي مِنْ فَوْزِ طَلَعَتِهِ بَدَا
 رُوحُ الْوِلَايَةِ أَنْسَهَا بَدْرُ الْهِدَا
 يَمَّةٌ ، شَمْسُهَا لُسْبُ السُّبَابِ الْفَاخِرِ
 يَسْبُوعُ كُلِّ فَضِيلَةٍ مَنْ يَشْتَرِي
 بِأَخْذِهِ مِنْ الْفَرْدِ الْعَايِمِ الْأَقْمَرِ
 وَعِلْمُومَةُ كَطْهُورِ مَاءِ السَّكْوَةِ ثَرَرِ
 صَدْرُ الشَّرِيعَةِ قَلْبُهَا فَرْدُ الطَّرِ
 قَةِ ، قَطْبُهَا نَجْمُ النَّبِيِّ الطَّاهِرِ
 آوَى لَهُ الْآمَالُ كُلُّ دَابِيَةٍ
 وَأَضَاءُ أَحْلَاكَ الدِّيَا جِي حَبِيَّةُ

فهو الذى إنْقَلَبَ الشَّهَادَةُ غَيْبُهُ
 ودليلُهُ الوقتُ المخاطَبُ قلبُهُ
 بِسَرَائِرِ وَبَوَاطِينِ وظَوَاهِرِ
 هو الذى ملكَ المعالى قَهْرُهُ
 لما تَرَ قَتَى فى المَرَاقَى ظَهْرُهُ
 والأمرُ يُغْنَى عن بيانِ شُهُرُهُ
 وهو المَقَرَّبُ والمُكَاشِفُ جَهْرُهُ
 بغيوبِ أسرارِ وسرِّ ضَمَائِرِ
 فَا لِمُتَسَجِّى بالشيخِ يُكْشِفُ ضُرَّهُ
 وإلْحَاقُ فى كلِّ الأمورِ بَيَرُهُ
 وَأَنَالَهُ ما شاءَ وهو يَسْرُهُ
 وهو المِسْتَمِيرُ والمنَادِمُ سِيرُهُ
 بِفُتُونِ أَخْبَارِ وكَشْفِ سَرَائِرِ
 وَأَتَى إِلَيْهِ مِنَ الْمُتَهَيِّمِينَ حَوَلُهُ
 والميلُ من كَنْزِ المَوَاهِبِ طَوْلُهُ
 فهو الذى فى كَلِّ قَلْبٍ هَوَلُهُ
 وهو المَسْطِقُ والمَوْيِدُ قَوْلُهُ
 وَلَهُ فُتُوْحُ الْغَيْبِ آيَةُ قَادِرِ
 وله الرِّضَا من رَبِّهِ عِنْدَ الْقَضَا
 فَغَدَا لَهُ خَيْرُ الْقَرَيْنِ مَقِيَّتُهُ

وسرّى إلى المولى فصار إلى الفضا
 وله التَّحَبُّبُ والتَّوَدُّدُ والرضا
 من ربّه بِمِغْفَارٍ كَجَوَاهِرٍ
 . أَحْيَى الْهَلْدَى كَالْبَذْرِ فِي دَيْجُورِهِ
 من بعد أدبارِ شمسِ ظُهُورِهِ
 لَمَّا ذِي من رَبَّنَهُ بِحُبُّورِهِ
 سَلَكَ الطَّرِيقَ فَأَشْرَقَ (١) فِي نُورِهِ
 وَعَلُومِهِ لِضِيَاءِ بَذْرِ زَاهِرٍ
 فَدُنُوهُ لِلَّهِ أَعْظَمُ قُرْبَةٍ
 فَعَدَا لِأَرْوَاحِ الْأَكْبَارِ كَعَبَّةٍ
 أَنْظَرَ لَتُرْبَتِيهِ الرِّفْعَةَ غُرْبَةً
 وَعُلَاهُ أَعْلَى فِي الْمَعَالِي رُتْبَةً
 وَأَقْمَارَهُ (٢) مَامِثْلَهُ لِمَقَاحِرِهِ
 فَمَقَامُهُ فِي الْقُرْبِ دُونَ نِهَائِيَةٍ
 وَآرَى لَهُ الْإِكْرَامَ فِي لَاحِيَةٍ
 هَذَا الْوَلَّى الْمُجْتَبَى بِعِنَايَةٍ
 خَلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ ثَوْبَ وَلَايَةٍ
 وَأَمَدَّهُ مِنْ جُنْدِهِ بِعَبَّاسٍ كَرِيمٍ
 وَمَتَنَا قِبَ الْأَشْرَافِ فِيهِ تَحْتَقِلُ
 فَمِنْ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ دَهْرُكَ لَا تَمِيلُ

١ - في الأصل ('فاشروق')

٢ - في الأصل (وقماوه)

واذكره فهو النخبة الوافي العدل
 فلكه الفخار على الفخار بفضله ، أل
 وافي وبالنسب الشريف الباهر
 فلكه زكاه الدهر فينا أشرقت
 وأضاءت الأفاق ثم استغرقت
 وعبيره كل الأنوف استنشقت
 وله المناقب جمعت وتغرقت
 في كل نادٍ دائرٍ أو عامرٍ
 فالله في الآفاق أطلع سعدة
 وأبان قربته وأخفى بعده
 وبجنة الإجلال أنجز وعده
 فما بن الرفاعي وابن عبد بعده
 وأبو الوفا وعدي بن مسافر
 فلشيوخنا فضل عليهم مطاقاً
 وعليهم فوق المعارج قدرفاً
 فتعاً ورؤا من بعده دور النقا
 وكذا ابن قيس مع علي والبقا
 معهم ضياء الدين عبد القاهر
 لقد اهتمدوا طراً بأنجم سعدة
 وتواردوا بحجر الهوى من ورده
 وتمسكوا بحبال عزمة جده
 شهيدوا بأجمعهم مشاهيد مجده
 ما بين باد فضلهم والحاضر

وبإذنيه جاؤا فنالوا دَنَّهُ
 وشرابُهُ من ذاقه جَنَّهُ
 فجميعُ أهلٍ حَقَّقَ ظَنَّهُ
 وأقرَّ كلُّ الأولياءِ بأنَّه
 فرْدٌ شريفٌ ذو مقامٍ ظاهرٍ
 فعَلُومُ أَلْبَابِ لَهُمْ من لُبِّهِ
 فهمِ اسْتَمَدُّوا من جَلَالِ قَلْبِهِ
 فَبَدَا لَهُمْ إن لم يروا من حُبِّهِ
 وبأنَّهُمْ لم يُدْرِكُوا من قُرْبِهِ
 مَعَ سَبْقِهِمْ عِلْمُ غُيُوبِ الْغَايِرِ
 دَانَتْ مَنَازِلُهُمْ بِنِسْبَةِ قَدْرِهِ
 فلذلكَ ما شَهِدُوا عَوَالِي قَصْرِهِ
 حَقًّا ولا عَرَفُوا مَعَارِفَ صَدْرِهِ
 كَلَّا ولا شَرِبُوا إِذَا من بَحْرِهِ
 مع رِيَّتِهِمْ إِلَّا كَنَبَقَةِ (١) طَائِرِ
 شَهِدَتْ طَوَائِفُهُمْ بِذَلِكَ وَقَوْلُهُمْ
 عَرَفُوهُ بِالِإِذْعَانِ إِذْ هُوَ أَصْلُهُمْ
 فَعَمِيَتْ مِمَّا قَدْ تَبَيَّنَ فِعْلُهُمْ
 أَصْحَابُهُ نِعَمَ الصَّحَابِ وَفَضْلُهُمْ
 بادٍ لِكُلِّ مُطَاطِلٍ وَمُنَاطِيرِ

١ - الظاهر « الاكنقرة طائر »

فبهم (١) تأسَّ وللهُدى عَيْنُهُمْ
 وبفضلهم نوره ولا تحزنهم
 وبكَل نادٍ في الوري بَيْتُهُمْ
 وهو رؤُوسُ الأولياءِ ومنهم
 أقطابُ بينَ مَيَّامِينِ ومَيَّامِيرِ
 هذا مَدِيحِي طَيْبٌ وَمَقَالَتِي
 لك يا إماماً في المكارم قد فتى
 فاسمع كَلَامِي شاكراً لإشارتي
 يامن تَخَصَّصَ بالكراماتِ التي
 عَمَّتْ بِإِجماعٍ ونَصَّ تَوَاتُرُ
 وَجَرَتْ عَصُورٌ في مَدَّةِ آثارِها
 ومَشَى جَمِيعُ الخَلْقِ في أنوارِها
 وهم لِسَيْطَانُكُمَا في مَأْمَنِ دارِها
 وتَسَاقَلَتِ الرُّكْبَانُ في أخبارِها
 سِرّاً حَلَّتْ لِمَسَامِيرِ ومُسَافِرِ
 أنت الذي أَعْلَى المَعَالَى قَدُّهُ على
 لك سُوْدَدٌ بَيْنَ الأعَظَمِ إِذْ غَلَا
 يامن لِقَلْبِي مَدْحُهُ الغَالِي حَلَا

لما حَظَّوْتَ وَقَلْتَ : ذا قَدَمِي عَلا
 كَلِّ الرِّقَابِ بِجِدَّةٍ عَزَمَ بِاتِرِ
 وَمَكَانَةٌ لَكَ فِي السَّكْرَامَةِ مَكْنَتُ
 وَكَذَا الْمَعَالِمُ فِي الْعَوَالِمِ أَعْلَنْتُ
 وَوَجُوهُهُمْ لَكَ بِالْخُضُوعِ لَقَدْ عَنَتُ
 مَدَّتْ لِهَيْبَتِكَ الرِّقَابُ وَأَذْ عَنَتُ
 مِنْ كَلِّ قُطْبِ غَائِبٍ وَحَاضِرِ
 مَا فَاتَ عَنْ مِيثَاقِ عَهْدِكَ مِنْ نَكَلِ
 كُلُّ إِلَيْكَ أَنِي وَبِالْعَتَبَتِي (١) وَكَلِ
 وَلَكَ الْعُخُونُ وَكُلُّهُمْ مِنْهَا أَكَلِ
 وَنَشَطْتُ حِينَ بَسَطْتُ فَأَنْقَبَبَتْ لَكَ آلِ
 أَقْطَابُ بَيْنَ مُعَاضِدٍ وَمُنَاطِرِ
 وَالْخَلْقُ أَضْيَافُ عَلَى ذَاكَ الْقَرَى
 وَبِكَ النُّزُولُ لِأَهْلِ بَدْرِ أَوْقِرَا
 أَنْتَ الْمَلِكُ الْخَصُّ فَانْظُرْ مَا تَرَى
 وَعَنَتُ لَكَ الْأَمْلَاقُ مِنْ كَلِّ الْوَرَى
 مَا بَيْنَ مَأْمُورِهِمْ أَوْ آمِرِ
 عَيَّتْ عَيُونُ الْعَارِفِينَ كَلَا لَهْ
 مِمَّا بَلَغَتْ مِنَ الْكَمَالِ وَنَوَالِهْ

إِذْ لَيْسَ يَحْصِرُ مِنْكَ حَدُّ إِحَالَةٍ
 وَظَهَّرْتَ فَضْلًا وَأَحْتَجَبْتَ جَلَالَةً
 وَعَلَوْتَ مَجْدًا فَوْقَ كَتَلِ مُعَاوِرٍ
 وَلِشَأْنِكَ الْمَلَائِكَةُ صَارَ خِزَانَةً
 فَيُصَانُ عَنْ دَرَكِ الْعُقُولِ صِيَانَةً
 وَلِلَّهِ الْجَوَارُ الْأَقْدَسُ كِنَانَةً
 وَعَظُمَتْ قُدْرًا فِإِزْتَقِيتَ مَكَانَةً
 حَتَّى دَنَوْتَ مِنَ الْكَلِمِ الْفَاحِشِ
 فَبَدَأَ لَكَ الْوَجْهَ الْمُقَدَّسَ مُسْفِرًا
 وَلَقِيتَ مِنْ بَشَرَى الْمُحِيبِ نَسِيرًا
 فَرَجَعْتَ عَنْ بَحْرِ الْحَقَائِقِ مُخْبِرًا
 وَرَقِيتَ غَايَاتِ الْوَلَاةِ مُسْتَبْشِرًا
 مِنْ رَبِّكَ الْأَعْلَى بِخَيْرِ بَشَائِرٍ
 وَعَلَوْتَ تَسْمُوا فِي الْبُرُوجِ مُشِيدًا
 وَسَمَوْتَ تَعْمَلُو فِي الْعُرُوجِ مُؤَيَّدًا
 فَسَكَنْتَ عَرْشًا بِالْبَقَاءِ مُمَهَّدًا
 وَلَقِيتَ لَمَّا أَنْ ضَنَيْتَ مُجْتَرِدًا
 وَحَضَرْتَ لَمَّا غَبَيْتَ حَاضِرًا
 فَتَنَصَّبْتَ وَجْهَكَ لِلْأَلَةِ إِيَابَةً
 فَشَرِبْتَ مِنْ عَيْنِ الشُّهُودِ صَبَابَةً

فَبِجُودِهِ آلاكَ مِنْهُ نَجَابَةٌ
فَشَهِدْتَ حَقّاً إِذْ شَهِدْتَ مَهَابَةً
وَكُنَّا شُهُودُ الْحَقِّ كَشَفُ بَصَائِرِ
مَنْ ذَا يُؤَمِّلُ فِي ثَنَاءِ حَمِيدِهِ
لَكَ أَنْ بَرَى أَفْصَا فِي تَعْدِيدِهِ
بِأَمْرٍ شِدْأً بُضْغِي لَمَدَحِ مُرِيدِهِ
مَدِّحِي الطَّوِيلُ مُقْتَصِرُ بِمَدِيدِهِ
عَنْ بَحْرِ وَصْفِكَ بِالْعَطَاءِ الْوَافِرِ

أُنْجِدْ مُرِيداً مَالَهُ قَلْبٌ صَفَاً
وَبَعْدَ مَوْلَاهُ الْمُهَيِّمِينَ مَاوِي
أَكْبَسَنِي مَدِّ أَرْتَجِيكَ تَعَطُّفَا
أَعْدَدْتُ حَبْلَكَ بَعْدَ حُسْبِ الْمُصْطَفَى
وَالْآلِ وَالْأَحْوَاجِ خَيْرَ ذَخَائِرِ
فَانْظُرْ إِلَى فَقْرِي وَضَعْفِي (١) صِلَتِي
بِعَظِيمِ فَضْلِكَ لَا لِأَجْلِ فَضِيلَتِي
أَنْتَ الَّذِي أَشْكُرُهُ دَاءَ عِلِّيَّاتِي
وَجَعَلْتُ فِيكَ الْمَدَحَ خَيْرَ وَسِيلَتِي
لِلَّهِ لَا لِإِجَازَةِ كَالشَّاعِرِ
يَا شَيْخَ أَرْبَابِ السَّمَاوَةِ سَمَّحَةً
لِإِدْخِيلِ بَابِكَ وَهُوَ يَتَرَجُّو مِسْحَةً

فَظَنَنْتُ أَنِّي لَنْ أُخَيِّبَ رَوْحَةً
 رَجَوْتُ مِنْ نَعَمَاتِ قَرَبِكَ نَفْسَةً
 يَحْيِي بَهَا فِي الْعُمُرِ مَيِّتٌ حَاضِرٌ
 لِأَنَالَ فِيكَ الْجُودَ (١) بَعْدَ الْجَفَا
 وَأَفُوزَ بِالْقَرَبِ الْمُؤَزَّرِ وَالصَّبَا
 وَأَكُونُ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ مُخَفَّفًا
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
 خَيْرُ الْوَرَى مِنْ أَوَّلٍ وَآخِرٍ
 قَطَبَ الَّذِينَ إِلَى الْجَلِيلِ تَقَرَّبُوا
 فَلَيْسَ كُلُّ الْأَصْفِيَاءِ تَحَزَّبُوا
 فَتَوَسَّلُوا بِجَنَابِهِ وَتَشَبَّهُوا
 فَلَمَّا رَسَّالَةَ شَمَسُهَا رُوحُ النَّبِيِّ
 قَدْ قُدْسُهَا لِلْحَقِّ أَشْرَفُ نَاصِرٍ
 فَبِمُعْجَزِ (٢) التَّنْزِيلِ يَظْهَرُ فَخْرُهُ
 وَبَدَأَ فَأَخْفَى كَلَّ نَجْمُهُ بِدَرُهُ
 يَا مَنْ تَحَلَّى عِنْدَ قَلْبِكَ ذِكْرُهُ
 فِي حُبِّهِ قُلْ (٣): مَا تَشَاءُ: فَتَقْدَرُهُ
 فَتَوْقَ النِّظَامِ وَفَوْقَ نَشْرِ النَّابِرِ
 كَمْ أَعْيَتْ فِي وَصْفِهِ سُلَاكُهُ
 بِحَرْقٍ عَمِيقٍ أَظْلَمَتْ أَحْلَاكُهُ

١ - (لأنال فك فيه الجود ومن بعد الجفا) في الأصل

٢ - في الأصل « فيمجز التَّنْزِيلِ » .

٣ - في الأصل (كل ما تشاء)

أَنْتَى يُعَادُ ، وَأَيْنَ لِي إِشْرَاكُهُ
والعجز عن إدراكه إدراكه
ركنا الهدى فيه فنون الحائر (١)

فالواصفون على سواحل بحره
تاهوا حيتاري في مبادي فخره
فلذا أقول لما دح في شعره
: الله أنزل مده في ذكره
يتلى فماذا قول شعر الشاعر

ماخاب من بجانبه الأسمى لجا
فهو الذي ملئت به كف الرجا
وإذا احتمى بحيمي وسيلته نجا
صلى عليه الله ما أبتسم الدجا

عن جواهر الصبح المنير السافر
يا قدس الرحمن سر الناظم
العارف البحر المحيط العالم
لازال محفوفاً بلطف دائم

وتعددي من بحره المتلاطم
أمواجه بلألى وجواهر (٢)
فانا الفقير الخالق بشعوتي
وتوسلي بجانبه اللاهوتي

١ - أعتق: إن هذه الحماسة ليست من أقوال الشيخ ، بل هي من إداراج بعض

المر يدين في هذه القصيدة

٢ - « في الأصل » قنون الحائر .

أَنْ لَّا كَسَ مِنَ الْمَنِّ نَاسُوتِي
 وَيَفْكَنِي عَنِ سِيرَةِ الْمَلَكُوتِي
 لِأَنْتُمْ مِنْ ذَاكَ لِلْعَبِيرِ الْعَاطِرِ
 يَارَبِّ نَوَّرْ عَالَمَ الْجَبَرُوتِي
 يَا بَرُّ أَنْزِلْ بَرَكَ الرَّحْمَتُوتِي
 وَأَلْطُفْ إِلَهِي بِاسْمِكَ الرَّهْبُوتِي
 وَأَغْفِرْ (لنور الدين) ذَا الْإِيْتُوتِي (١)
 وَارْزُقْهُ أَصْفَى وَصَلِ مَاءِ طَاهِرِ
 يُنْقِيهِ ذَاكَ الْمَاءُ مِنْ أَقْدَارِهِ
 يُبْقِيهِ ذَاكَ الْوَصْلُ فِي أَنْوَارِهِ
 يَشْفِيهِ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ أَكْدَارِهِ
 يَكْشِفِيهِ فِي الْكَوْنَيْنِ مِنْ أَوْزَارِهِ
 يُؤْوِيهِ فِي أَعْلَى مَقَامِ فَآخِرِ
 وَارْحَمِهِ فِي الدَّارَيْنِ مَعَ آبَائِهِ
 مَعَ تَابِعِيهِ وَمَنْ دَعَى بِدُعَائِهِ
 وَلِغَفِيرِ لَهُمْ يَا مَنْ نَحْيِي بِعِطَائِهِ
 وَبِسْمِ اللَّهِ ثُمَّ بِبَابِهِ
 وَبِكَأَمَنِ السِّرِّ الْخَفِيِّ السَّاتِرِ (٢)

١٠ - نسبة إلى (إيتوت) وهي قرية تقع في الشمال الشرق لمحافظة دهوك على بعد حوالي عشرة كيلو مترات سكنها الشيعة في تلك الفترة التي أُلِف فيها هذه القصيدة

٢ - في الأصل « الساتر » .

بعض تخاميس الشيخ نور الدين

تخميس القصيدة المنفرجة

جاءتني آياتُ الفَرَجِ لِنزولي عن كبدِ الوَهَجِ
فأصبرُ مطيئةُ القلبِ الشَّجِي (إشتدَى أزمَةُ تَنفَرِجِي
قد آذَنَ لَيْلُكَ بِالْبَلَجِ)

فأصْبَحُ بنصري مُنْبِلِجُ والطَّرْفُ بِقُرَّتِهِ دَعَجُ
والقلبُ بِذاك مُبْتَهِجُ (وظلامُ الليلِ لَهُ سُرُجُ
حَتَّى يَغْشَاهُ أَبُو السُّرُجِ)

هِيَ بُشْرَى يَتْلُوها قَدَسُ وَلشَرَحِ الصَّدْرُ لَهَا أَثَرُ
ولِبَهْجَةٍ قَلْبِي تَمْنَتَصِرُ (وسحابُ الخيرِ لَهَا مَطَرُ
فاذا جاءَ الأَيَّانُ تَجَ)

ولَّتْ مِنْهَا أزمُ ذُلُّ وَحُبُورِي عَنْهَا مُتَّصِلُ
وبها فَرَّتْ مِنْهَا مُقْتَلُ (وفرائدُ مولانا جَمَلُ
اسروحِ الأنفُسِ والمُهْجِ)

بِحِلَالَتِهَا تُرْجَى صَمَدًا هُوَ مَنجَانَا صَمَدًا سَنَدًا
فَلَمَّا كُنَّا أَسْلَى نَعَمًا جُدًّا (ولها أَدَجٌ مَحِي أَبَدًا
فاقصدِ مَحِيًّا ذاكَ الأَدَجِ)

كَمْ مِنْ مَدَدٍ فِينَا احْبَبِي مُهْجًا عَيْيَتْ هَمًّا شَجِيًّا
فَلَرَبَّمَا سَقِيَتْ سَقِيًّا (ولربَّمَا فاضَ المحيا
بيحور (١) الموج من العج)

إِذْ أَنْعَشَ مَنْ فِي مَرْقَدِهِ عَنْ مَرْقَدِ حَضْرَةِ مَرْصَدِهِ
فَأَدَّاهُ مَعِيشَةً أَوْ غَدَهُ (وَالْخَلْقُ جَمِيعًا فِي يَدِهِ

فَلذُوا (١) سَعَةً وَذَوْ حَرْجٍ)

فَصَبَّورُهُمْ وَجَزَّزُهُمْ وَسُلُوكُهُمْ أَوْ رُجُوعُهُمْ
وَقَنُوعُهُمْ وَهَلَاوَعُهُمْ (وَنَزُولُهُمْ وَطُلُوعُهُمْ

فَعَلَى (٢) دَرَكٍ وَعَلَى دَرَجٍ)

وَمَوَاهِبُهُمْ وَنِسَائِهِمْ وَمُسَاغِبُهُمْ وَمُسْتَغِيبُهُمْ
وَمُنَاصِبُهُمْ وَمَصْنَائِهِمْ (وَمَعَائِشُهُمْ وَعَوَاقِبُهُمْ

لَيْسَتْ فِي الْمَشَى عَلَى عِوَجٍ)

مِنْ فَوْقِ الْإِنْسَانِ لِارْتِكَامَتِ وَخِيَامِ أَطَانِيهَا لِحَتِّكَامَتِ
الْهُبَابِ قُلْ مِمَّا ابْتَكَمْتَ (حِكْمَتُ نَسِجَتْ بِيَسَدِ حِكْمَتِ

ثُمَّ أَنْتَسِجَتْ (٣) بِالْمُنْتَسِجِ)

حِكْمَتُ نُسِجَتْ لَمَّا أَنْتَسِجَتْ فِي مَشْهَدِيهِ كَأَسْهَى أَنْتَهِجَتْ
فَلَمَّتْ دَخَلَتْ وَمَتَّى خَرَجَتْ (فَإِذَا اقْتَصَدَتْ ثُمَّ لَنْعَرَجَتْ

فَبِمَقْتَصِدٍ وَمَنْعَرَجٍ)

فَاضَتْ فِي حِكْمَتِهَا لُجَجُ زَحَمَتِ مِنْ سَالِكِيهَا فُجَجُ
صَحَتِ فِي أَعْيُنِيهَا حَجَجُ (شَهَدَتْ بِعَجَائِلِيهَا حَجَجِ

قَامَتْ بِالْأَمْرِ عَلَى الْحُجَجِ)

١ — « فذووا سعة وذووا حرج » نسخة .

٢ — « فالى درك وعلى درج » نسخة .

٣ — « انتسجت » نسخة ، وهو خطأ .

ما أَحْمَدَ عَبْدٌ مُبْتَهَجًا لَا يَسْلُكُهُمَا إِلَّا بِهَجًا
وَتَأْتِي مِنْ طَرَفٍ دَعَجًا (وَرَضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ حَجِيًّا
فَعَلَى مَرْكُوزَتِهِ (١) فَعَجَّ)

وَلِعَالِيَاهَا كُنَّ مُجْتَهِدًا فَاحْذَرُ إِعْرَاضًا عَنْهُ سُدًى
سُبُلٌ فَمَتَى أَتَضَحَّتْ رُشْدًا (وَإِذَا انْفَتَحَتْ أَبْوَابُ هُدًى
فَأَجْعَلْ (٢) لَخَزَائِنِهَا وَلَج)

أَحْسِنِ فِي الْفَتْحِ رِعَايَتَهَا وَأَدْخُلْ إِنْ تَشْهَدُ غَايَتَهَا
وَإِذَا أَحْكَمْتَ بِلَايَتَهَا (وَإِذَا حَاوَلْتَ نِيَّائَتَهَا
فاحذر إذ ذاك من العرج)

قَدِّمُ أَدْبًا فِيهَا أَخْلًا كَنْ سَهْمًا مِنْكَ لَهَا نَبْلًا
وَأَسْلِكُ فِيهَا قَلْبًا جَبَلًا (لِتَكُونَ مِنَ السَّابِقِ إِذَا
مَا جُنْتُ إِلَى تِلْكَ الْفَرْجِ)

فَالسَّابِقُ ضَاعَتْ حُجَّتُهُ حَيْرَتِ الْأَعْرَاجِ عَرَجَتُهُ
فَهَذَاكَ النُّورُ وَمُهِجَتُهُ (فَهَذَاكَ الْعَيْشُ وَبِهَجَّتُهُ
فَلْمَبْهَجِ وَلِمُنْتَهَجِ)

فَالنَّفْسُ إِذَا تُرِكَتْ رَقِدَتْ فَمِنْ الْأَعْمَالِ إِذَا كَسِدَتْ
وَإِذَا هَاجَتْ لِمَنِ سَعِدَتْ (فَهَجِ الْأَعْمَالَ إِذَا رَكَدَتْ
فَإِذَا مَا هَجَّتْ إِذَا تَنَهَجِ)

١ — « فاعجل لخزائنها » نسخة .

٢ — « مركوزتها » نسخة .

٣ — في الاصل « فهداك » .

عَظُمَتْ لِلْأَنْفُسِ حَاجَتُهَا لِيَتَقَى تَزْدَانُ بِتَلَاجَتِهَا
وَالنَّاسِجُ مِنْهَا هَاجَتُهَا (وَمَعَاصِي اللَّهِ سَمَاجَتُهَا
تَزْدَانُ لِلذِّى الْخُلُقِ السَّمِيجِ)

أَوْهٌ مِنْ شَيْنٍ قَبَّاحَتِهَا لَا تَنْفَضُّحُنَا يَفْضُاحَتِهَا
فَاللَّهُ لَنَا عَنْ سَاحَتِهَا (وَلِطَاعَتِهِ وَصَبَاحَتِهَا
أَنْوَارُ صَبَاحِ مَبْتَلِجِ)

مَنْ يَطْلُبُ طَوْرَ الْحَبْلِ بِهَا مِنْ يَكْسِبُ نَوْرَ الْوُجْدِ بِهَا
مَنْ يَبْغِي حُورَ (١) الْخُلْدِ بِهَا (مَنْ يَخْطُبُ حُورَ الْخُلْدِ بِهَا
يَظْفَرُ (٢) بِالْحُورِ وَبِالْفَنَاجِ)

فَأَسْلُكُ فِي الشُّوقِ لَهَا طُرُقًا وَتَسْجِلُ بِمَحْمُودٍ وَنَقَى
وَإِذَا مَا سِيرَتْ لَهَا نَسَقًا (فَكُنِ الْمَرْضَى لَهَا بِشَقَى
تَرْضَاهُ غَدَاً (٣) وَتَكُونُ نَجَى)

فَلِنَشَقْ مِنْ غَيْدِ الْمِسْكِ شَدَى وَتَسْأَلْ كَوْبَتَهَا وَخُدَى
فَلِنَشَقْ مِنْ رُوحِ مُنْحَنِدَى (وَأَتْلُ الْقُرْآنَ بِقَلْبِ ذَى
حَزْنِ (٤) وَبِصَوْتٍ فِيهِ شَجَى)

آيَاتُ اللَّهِ ضِيَاغَتُهَا وَمَعَارِفُهَا وَظَرَافَتُهَا
وَتِلَاوَتُهَا وَلِطَافَتُهَا (وَصَلَاةُ اللَّيْلِ مَسَافَتُهَا
فَازْهَبْ فِيهَا بِالْفَهْمِ وَجَى)

١ — فى الاصل « حبور الخلد » .

٢ — « من يخطب حور العين بها . يحظى » نسخة .

٣ — « برصاه هدى وتكون نجى » نسخة .

٤ — « حرق وبصوت » نسخة .

وَتَدَكُّرِهَا وَبَيَانِهَا وَإِنْشِيطُ مَا جُثَّتْ مَثَانِيهَا
وَقَوَاصِيهَا وَدَوَانِيهَا (وَتَأْمَلُهَا وَمَعَانِيهَا
تَأْتِي الْفِرْدَوْسَ تَفْسِيرَ ج (١))

وَتَمَزَّجَ بَعْدُ بِجَوْهَرِهَا وَأَدْخَلَ مِيدَانَ مُعَسَّكِرِهَا
وَلَا كَشِيفَ لِقِنَاعٍ مَخْدَرِهَا (وَإِشْرَبُ تَسْنِيمٍ مَفْجَرِهَا
لَا مُسْتَزَجًا وَبِمُسْتَزَجٍ)

وَأَرَسَخَ فِي الْفَهْمِ لَهَا جَمَادًا كَمْ تَحْوِي لَذَاتٍ جُدُّدًا
فَإِذَا مَا الْعَقْلُ لَذَاكَ هَدَى (مَدَحُ الْعَقْلِ آيَتُهُ (٢)) هَدَى
وَهَوَى مُتَوَلٍّ عَنْهُ هَجَ

لِمِيَاهِ النُّورِ إِفَاضَتُهُ وَصَلَاةُ الْوَصْلِ رَضَاظَتُهُ
قَطْرَاوَةٌ ذَاكَ غَضَاظَتُهُ (وَكِتَابُ اللَّهِ رِيَاظَتُهُ
لِعَقُولِ الْخَلَائِقِ (٣)) بِمُسْتَدَرَجٍ)

فِيهِ لِلْخَلَائِقِ نَجَاتُهُمْ وَبِهِ تَنْمُو دَرَجَاتُهُمْ
وَالْبَيْتُ فِيهِ صِفَاتُهُمْ (وَخِيَارُ الْخَلْقِ هُدَاتُهُمْ
وَسِيَوَاهُمْ مِنْ هَمَجِ الرَّهَجِ)

فَلِخَرِصٍ فِي الْعِلْمِ تَكُنْ رَجُلًا وَأَقْرِنْ لِلْعِلْمِ بِهِ تَعْمَلًا
فَمَتَى مَا كُنْتَ قَيَّ فِعْلًا (وَإِذَا كُنْتَ الْمَقْدَامَ فَد
تَجَزَّعَ فِي الْحَرْبِ (٤)) مِنَ الرَّهَجِ

١ — « تَأْتِي الْفِرْدَوْسَ وَتَبْتَهَجُ » نَسْخَةٌ .
٣ — « لِعَقُولِ النَّاسِ وَبِمُسْتَدَرَجٍ » نَسْخَةٌ .
٤ — « فِي الْحَرْثِ مِنَ الرَّهَجِ » نَسْخَةٌ .
٢ — فِي الْأَصْلِ « الْآيَتُهُ » .

وإذا أَصْبَحْتَ فَقِيٌّ أَسَدًا وإذا ما كُنْتَ فَقِيٌّ رَشِيدًا
وإذا | مَلَكَتْ يَدُكَ المَدَدُ (وإذا أَبْصَرْتَ مَنَارَ هُدَا،
فإِظْهَرِ فَرْدًا فَوْقَ الشَّيْبِجِ (١))

وإذا كَمُتْ أَنْفَسُ شَهِيدَةٍ وإذا شَهِدَتْ مَالٌ وَفَدَتْ
وإذا فُتِدَتْ شَاقَتْ وَعَدَتْ (وإذا لَاشْتَاقَتْ أَنْفَسُ وَجَدَتْ
أَيِّمًا بِالشُّوقِ المُعْتَسِلِجِ)

منها في الأَوْسَطِ سَائِكةٌ وعلى المَرْكُوزَةِ بَارِكةٌ
ولعلمٍ دَلَالِيهِ نُكَّةٌ (وَثَنَايَا (٢) الحُسْنَى ضَاحِكَةٌ
وَتَمَامُ الضَّحَاكِ عَلَى الفَتَاكِجِ)

وإذا ما سَمِعْتُهَا سَمِعَتْ ولأَبْصَحُ مَا أُمْلِيَتْ وَعَتْ
فَلْأَسْرَارِ النِّجْدَيْنِ دَعَتْ (وَغِيَابُ (٣) الْأَسْرَارِ لِحِجَّتِهَا
بَأَمَانَتِهَا تَحْتِ الشُّرُجِ)

وبعِيَّةٌ بَعْضَ عَجَائِبِهِ ما أَخْفَا اللَّهُ لَطَائِبِهِ
من ذَا خَرَقُ مَا لاقَ بِهِ (وَالرَّفْقُ يَدُومُ لِصَاحِبِهِ
وَالْخَرَقُ (٤) يَصِيرُ إِلَى الْهَرَجِ)

فإِصْرِفْ فِي ذَا كُلِّ الْجُهْدِ (٥) كَوِّ تَغْلِظْ يَا طِفْلَ المَهْدَى
وكما أَهْدَى الرَّفْقُ المَهْدَى (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى المَهْدِ
يَ الْهَادِي النَّاسِ (٦) إِلَى السَّهْجِ)

١ — « فوق الشَّيْبِجِ » نسخة .

٢ — « وثنايا الحُسْنَى » نسخة .

٣ — « وعباب الأسرار » نسخة .

٤ — « والخرق » نسخة .

٥ — في الأصل « كل الجهدى ... ياخفل المهدي » .

٦ — « الهادي الخلق إلى النهج » نسخة .

عَدَدُ العِرْفَانِ لِخَيْرَتِهِ وَكَذَا أَنْوَارُ سِرِّ يَرْتِهِ
وَشُهُودُ عُلُومِ بَصِيرَتِهِ (وَأَبَى بَكْرٍ فِي سِيرَتِهِ
وَلِسَانُ مَقَالَتِهِ اللَّهَجِ)

مُجَنَّبِي الظُّلُمَاتِ بِإِمَامَتِهِ شَمْسُ الدُّنْيَا بِشَهَامَتِهِ
وَالرِّفْعَةِ نِسْبَةُ هَامَتِهِ (وَأَبَى حَقْفُصٍ وَكَرَامَتِهِ
فِي قِصَّةِ « سَارِيَّة » الْمَخْلَجِ)

قِسْطَاسُ الْحَقِّ عَلَيْهِ جَبَلٌ وَسَنَامُ الدِّينِ إِلَيْهِ وَصَلٌ
فَبِعَدْلٍ مِنْهُ الشُّرْكُ عُدْلٌ (وَأَبَى عَمْرٍو وَذِي النُّورَيْنِ
مُسْتَحْيِي الْمُسْتَحْيِ الْبَهَجِ (١))

بَحْرٌ أَغْضَى عَنْ كُلِّ إِذَا وَيَأْخُلَاقِ الْمَوْلَى آخِذَا
وَكَمَالُ الْحِلْمِ لَهُ نَبْذَا (وَأَبَى حَسَنِ فِي الْعَامِ إِذَا
وَفِي (٢) بِتَسْحَاتِيهِ الْمَخْلَجِ)

يَا لَيْتَ الْحَقِّ بِغَابَتِهِ وَالْأَحْمَدَ صِنُونِيَابَتِهِ
فَتَعَلَّى عِنْدَ نَجَابَتِهِ (وَصَحَابَتِهِ وَقَرَابَتِهِ
وَقِفَاةُ لِأَثَرِهِ عَلَى (٣) النَّهَجِ)

فَبِجَاهِهِمْ يَا خَالِقَ كُلِّ مَهْمَا عَبْدٌ بِالْأَزْمَةِ مَلٌ
فَبِفَقْطِ لَيْكَ بَيْنَ الْكُرْبَةِ حَلٌ (وَإِذَا بَكَ ضَاقَ الذَّرْعُ (٤) فَقُلْ
إِشْتَدَى أَزْمَةُ تَنْفَرِجِ)

١ — « المستهد المستحي البهج » نسخة .

٢ — « وافي بسحاتبه » نسخة .

٣ — « وقفات الأثر بلا عوج » نسخة . وفي الاصل « وقفات أثره » .

٤ — « وإذا ضاق الأمر فقل » نسخة .

يا ربِّ عَمِيدِكَ ذَا «النُورِي» بِرَجْوِكَ بِمَكَّةَ وَالطُّورِي
إِذْ تَنفِخُهُ (١) نَفْخَ الصُّورِي (لِإِسْرَى تَفْرِيجَ الْمُرِي
وَزَوَالِ الْأُزْمَةِ بِالْفَرَجِ)

تخميس قصيدة الشيخ عبد الغنى النابلسي الشامي (١)

كَانَ لِلَّهِ وَحْدَهُ الْإِقْتِدَارُ فِيهِ الْكُلُّ حَيْثَمَا شَاءَ سَارُوا
لَا تَعَجَّبْ، مِمَّا حَوَاهُ الْجِيَّارُ (رُبَّ شَخْصٍ تَقْوَدُهُ الْأَقْدَارُ

لِلْمَعَالِي وَمَا بِذَاكَ إِخْتِيَارُ)

مَنْعَتَهُ الْأَقْدَارُ إِذْ مَنْعَتْهُ بِالتَّصَارِيفِ بَعْدَ مَا وَهَنَتْهُ
يَا لِعَبْدٍ فِي جَهْلِهِ دَفَنَتْهُ (غَافِلٌ وَالسَّعَادَةُ إِحْتَضَتْ سِنَّتَهُ
وَهُوَ مِنْهَا مُسْتَوْحِشٌ نَقَّارُ)

مَيِّتٌ حَتَّى أَحْيَيْتَهُ فِي الْحَيِّ شَوْقًا عَبْدٌ غَمِيٍّ لَمْ يَنْشَقِ الْعَمَقُ رَقًا
فَهُوَ إِذْ كَانَ لِإِسْهَوَى مُسْتَرْقًا (يَتَعَاطَى الْقَبِيحَ عَمْدًا فَيَسْلُمُهَا
هُ جَمِيلًا وَفَلَّسَهُ دِينَارُ)

فَهُوَ طِفْلٌ فِي حُضْنَيْهَا أَرْضَعَتْهُ فِي يَدِ الضَّيْرِ بِالْأَبَّانِ سَقَتْهُ
فَهُوَ يَرْجُو اللَّهَ لِمَا حَمَلَتْهُ (كَأَمَّا قَارَفَ الذَّنُوبِ أُنْتَهُ
تَوْبَةً طَهَّرَتْهُ وَإِسْتَغْفَارُ)

لَطْفُ مَوْلَاهُ فِي الْجَمِيلِ تَوَلَّى فَمَا زَالَ عِزُّهُ جَبَّ ذُلًّا
ذَا سَعَوْدٌ وَنَجْمُهُ قَدْ تَهَلَّلَا (وَعَالِيَهُ إِنْ ذَكَ عَيْنٌ مِنَ اللَّـهِ
تَقْسِيمُهُ وَيَسْتَرْ السَّتَارُ)

١ — هو الشيخ عبد الغنى بن اسماعيل بن عبد الغنى النابلسي : ساعر وعالم بالدين والادب ، مكث من التّصنيف ، مصوف ولد في دمشق سنة ١٠٥٠ هـ ونشأ بها ، ورحل الى بغداد ، وعاد الى سورية ، فنقل في فلسطين ولبنان وسافر الى مصر والحجاز ، واستقر في دمشق ونوفى بها سنة ١١٤٣ هـ وله مصنفات كثيرة .

اعلام الزركلى ١٥٨/٤ ، وايضاح المكنون ٢٨٢/١ .

(م ٢٩ — الشيخ تَوَزَّ الدين)

ساقَهُ اللهُ للمحاييب سوقاً حيث أدناه للمعاريج حقاً
 طهر الله قلبه إذ تنقى (فهو بالله دائماً يترقى
 لايه حيث تشرق الأنوار)

ذا تفتن وأنظر لعبدي تفتنى في المعالي وجاد في الرشد سمتاً
 ليس يألو جهداً بما يتألى (وفقى كابد العباد حتى
 منه قد ملّ ليله والنهار)

يملك الوقت يخدم الحق ودّاً عمّ كلّ الاوقات نوراً وورداً
 ذاوإن كان يردف الورع زهداً (يتسامى بالذكر والفكر قصداً
 وهو ناء وشطّ عنه المزار)

ماله ملجأ النجاة مقرّاً حظّه البين برده كان حرّاً
 كلما رام أن يدانى توارى (يفتعل الخير ثم يلقاه شراً
 وإذا رام جنة فهي نار)

قسمة الله بيننا يصطفيهما والدناير حكها صيرفيهما
 فهي سهم لما أتت مهديفيها (حكمة حارت البرية فيها
 وحقيق بأنّها تحترار)

إذ حجّجني الأذكىاء في تلك ضلّات خائف أستارها ذكاها تخالّات
 حكمة الأنصبا لنا ما تجلّات (وعطايّا من المهيمين دلّت
 إنّه الله فاعل مختار)

يا للهي «النوري» و «عبد العنى» مشرق الشام ذى مقام سنّى
 رحمة عطفه بأكطف خفى (وإجبر الكسر من فتى قادري
 في جميع الأحوال يا قهار)

تخميس للشيخ نور الدين البرفكي في هامش تخميس حسن أفندي
البراز على أبيات المناجات للامام الشافعي .

إِنْ ضَامَسْنِي دَهْرِي لِيَبَا بِكَ أَقَرَّعُ (١)
وَأَلُوذُ بِعَفْوِكَ وَالرَّجَا مِنْكَ أَطْمَعُ
وَأُنَادِي مِنْ حُزْنِي بِعَيْنٍ تَدْمَعُ
(يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ)
أَنْتَ الْمَعْدُ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ (

قَدْ أَتَقَلَّتْ ظَهْرِي الدُّنُوبَ بِحِمْلِهَا
مَالِي قَوِي لَشِدَّةِ ثِقَلِهَا
كَمْ صَحْتُ مِنْ لَهْفِي عَلَيْكَ لَحْلِهَا
(يَا مَنْ يُرْجَى لِلشَّدَائِدِ كُفْلِهَا)
يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمَفْزَعُ (

مُسْتَنْجِدًا بِكَ يَا إِلَهِي أَنْ تَكُنْ
عَوْنِي فَمَنْ يُجْبِرُ لِكَسْرِي وَلَمْ يَصُنْ
إِنِّي رَجَوْتُكَ يَا إِلَهِي أَنْ تَمُنْ
(يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ كُنْ)
أَمُنْ فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ (

لَأَنْتَ دَعْوَتُكَ وَالِدَعَاءُ فَرِيضَةٌ
وَلِلكِ الْإِجَابَةُ فِي الْمِعَادِ ذَخِيرَةٌ
فَأَنَا الْمُسِيءُ وَقَدْ وَقَعْتُ بِحَيْرَةٍ

١ - في الأصل « لبابك أفزع »

٢ - في الأصل (ألد بعفوك)

(ما لي سوى فقري إليك وسيلة)
 وبالإفتقار إليك فقري أدفع)
 وبمن ألوذ ومن يكن لي عدة
 إن ساء حالي أوقعني شدة
 فلقد وهى جلدي وروحي عكاسة
 (مالي سوى قرعي لبائك حيلة)
 ولئن طردت فأى باب أقرع)
 يا من تفرد في الوجود بعلمه
 وأعم في تلك البرية [ب] حيله
 فتقد أنسلي كبدي وعم بسقمه
 (ومن الذي أدعو وأهتف بأسمه)
 إن كان فضلك عن فقيرك يمنع)
 أنت الغفور لكل عبد جاثياً (١)
 ندماً على ذلاته مستتباً كياً
 تعفوا وتصفح عن ذنوب ما ضياً
 (حاشا لجحد أن تقسط عاصياً
 الفضل أجزل والمواهب أوسع)
 فأنا المسيء وأنت فتى عالمياً (٢)
 وعلى ذنوبي قد غدوت نادماً
 ولقد رجوتك أن تكن لي راحماً
 (بالذل قد وافيت بابك عالماً)
 إن التذلّل عند بابك ينفع)

١ - في الأصل (خائباً)

٢ - الظاهر « وأنت في عالم » لكن ربما نصب عالماً لضرورة الشعر .

إِرحمُ عبيداً قد أتى مُتَوَسِّلاً
يبيكى بيدَ مَسْحٍ كالسَّحَابِ المُرْسِلاً
فلن تَصُدَّهُ وَزَدَهُ فَيَاكَ تَوَسُّلاً (١)
(وجعلتُ مُعْتَمِداً عَلَيْكَ تَوَكُّلاً
وَبَسَطْتُ كَفَّي سَائِلاً أَتَضَرَّعُ)
بِحَاهِ مَنْ يَسْتَفِينُهُ أَنْجِيَّتُهُ
وَبِحَاهِ مَنْ لِلنَّارِ قَدْ بَرَدَتْهُ
وَبِفَضْلِ مَنْ لَطُورَ قَدَمِهِ كَلَمَّتُهُ
(وَبِحَقِّ مَنْ أَحْبَبْتُهُ وَبِعَشَّتُهُ)
وَأَجَبْتُ دَعْوَةَ مَنْ بِسِهِ نَتَشَفَّعُ)
فَالطُّفُّ بِحَالٍ لَيْسَ لِي مُلْتَجِئاً
إِلَّا إِلَيْكَ وَأَنْتَ يَا نِعْمَ الرَّحْمَنُ
قَدْ عَمَّنَا أَمراً (٢) عَظِيماً مُزْعِجاً
(وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَحْرَجاً
وَالطُّفُّ بِنَا يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمَرْجِعُ)
وَأَرْضُ عَنِ الصَّدِيقِ الْكَبِيرِ وَبَعْدَهُ
وَأَرْضُ عَنِ الْفَارُوقِ ثُمَّ لَصِيْهْرُهُ
وَكُنَّا عَلَى الْمَرْتَضَى وَنَسْلَاهُ (٣)
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ
خَيْرُ الْخَلَائِقِ شَافِعٍ وَمُشَفِّعٍ

١ - في الأصل (فلو تصده وزدة)

٢ - الظاهر أن يكون لفظ «أمر» ، فاعل «عمنا» وعلى هذا لا بد أن يكون مرفوعاً ،
اكن لورفعناه لاختلاف قافية التخميسة ، فنصب الفاعل لضرورة الشعر
٣ - ربما طُده القصيدة بقية ، لأن الشيخ يذكر اسمه أو لقبه في آخر كل قصيدة تقريباً ،
وهنا لم نجد اسمه .

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
٧	أحوال المنطقة السياسية
١٠	الحالة العلمية
١١	نسب الشيخ نور الدين صورة الاجازة التى أخذها الشيخ نور الدين من الشيخ محمود
١٧	الموصلى سنة ١٢٣٢ هـ بخط الشيخ محمود .
٢٥	مولد الشيخ نور الدين ووفاته
٢٧	موجز عن حياة العلامة الملايحي المزورى فى الهامش
٢٨	شيوخ الشيخ نور الدين
٢٨	سبب طرد عبد الوهاب السوسى من الطريقة فى الهامش
٣٢	مولانا خالد فى الهامش
٣٣	مسكن الشيخ نور الدين
٣٣	اولاده
٣٤	علمه
٣٥	سخاؤه وكرمه
٣٨	تواضعه
٣٩	زهده وقناعته
٤١	شيوخه وآدابه ومربدوه

الموضوع	الصفحة
بداية ارشاده	٤٤
أشهر خلفائه	٤٥
تدرجه في السلوك	٤٨
رأيه حول أفضلية الطرق الصوفية	٥٢
موجز عن حياة الشيخ أبى بكر الهرشمى في الهامش	٥٤
موجز عن حباة الشيخ محمد أمين الاربيلى في الهامش	٥٥
رأيه في شروط أهلية الشيخ الذى يجوز أن يؤخذ منه الطريق	٥٦
الشيخ مع الحكام .	٥٨
الشيخ مع الفقراء	٥٩
تعليق حول سبب اخماد ثورة المير محمد الرواندوزى في الهامش	٦١
أسفار الشيخ نور الدين	٦٢
آثار الشيخ نور الدين	٦٣
مدح الناس له والاشادة بفضله	٦٥
رسائل الشيخ نور الدين	٦٧
الرسالة الاولى الى الملا حامد الدوسكى	٦٨
الرسالة الثانية الى بعض أبناء عمومته	٧٠
الرسالة الثالثة الى بعض المريدين حول الذكر المسمى بالنهجة	٧٠
الرسالة الرابعة رسالة آداب السلوك	٧٢
موجز حياة الشيخ محمد على الاتروشى في الهامش	٧٧

الصفحة	الموضوع
	الرسالة الخامسة لابن عمه
٨١	الرسالة السادسة الى الملا عيسى الدوسكى
٨١	الرسالة السابعة الى الملا عبد الرحمن
٨٢	الرسالة الثامنة الى أبى بكر أغا
٨٤	الرسالة التاسعة الى الشيخ اسلام الشوشى
٨٥	الرسالة العاشرة الى الشيخ اسماعيل
٨٩	الرسالة الحادية عشرة الى بعض المريدين
٩١	الرسالة الثانية عشرة
٩٣	الرسالة الثالثة عشره الى الشيخ اسلام الشوشى
٩٤	الرسالة الرابعة عشرة الى الشيخ اسلام الشوشى أيضا
٩٥	موجز عن حياة الشيخ محمود الموصلى أستاذ الشيخ نور الدين ، فى الهامش .
٩٧	الرسالة الخامسة عشرة الى الشيخ اسلام الشوشى
٩٩	الرسالة السادسة عشرة اليه أيضا
١٠١	الرسالة السابعة عشرة الى الشيخ حسن الحبار
١٠٢	الرسالة الثامنة عشرة الى بعض المريدين
١٠٣	الرسالة التاسعة عرة الى خليفته السيد أحمد
١٠٤	الرسالة العشرون اليه أيضا
١٠٩	تلخيص الحكم
١١٤	موجز عن حياة ابن عطاء الله الاسكندراني

الصفحة	الموضوع
١١٩	الباب الاول : من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل
١٤٢	موجز عن حياة الشيخ أبى العباس المرسى ، فى الهمش
١٥٠	الباب الثانى : ما ترك من جهله شيئاً فتى أراد احداثاً لما ما نبت
١٦٨ —	الباب الثالث : تشوف السالك للباطن فى عيوبه أصوب من تشوف
١٧٥	الباب الرابع : لا تتعدين همة الى غير الكريم والجواد حيث لا
١٨٠	الباب الخامس : من لم تجده ناهضاً لك حاله لله ما ان ذلك مقالاه
١٨٧	الباب السادس : لكل قلب ميت علامة ذنب عظيم ما له ندامه
٢٠٢	الباب السابع : ما بسقت اغصان ذل الا على بذور طمع تولى موجز عن حياة ابى على الدقاق ، وسفيان الثورى ، وابى بكر الواسطى ، وابى الحسين النورى ، فى الهمش .
٢٠٧	الباب الثامن : الوارد تنزل العرفان على القلوب وهوى الرحمانى
٢١٢	الباب التاسع : واغن بمولاك فى الطاعات منكسرا له على الفاقات

الموضوع	الصفحة
الباب العاشر :	
فحينما اعرضت عنهم فاعلم	٢٢٢
توجه الاكرام من ذا المنعم	
الباب الحادى عشر :	
الا يخفف البلاء والالم	٢٢٦
عنك شهود من هو المبلى الم	
الباب الثانى عشر :	
والورد ذا اقامة الطاعات	٢٤٤
بحق ربه لدى الاوقات	
الباب الثالث عشر :	
خذ بربوبيته تعلقا	٢٥٦
وفى عبوديتنا تحققا	
الباب الرابع عشر :	
كان جميل ستره لولاه	٢٦٤
ما كنت عاملا لما يرضاه	
الباب الخامس عشر :	
تمدحك الناس لما تظنه	٢٧٤
من عمل مزخرف نكته	
الباب السادس عشر :	
وكيف يتأسى فى الذنوب	٢٧٨
عن استقامة على المحبوب	
الباب السابع عشر :	
سبحان من لم يجعل الدليل	٢٨٤
على العباد الاولياء وصولا	
موجز عن حياة الشيخ أبى الحسن الشاذلى فى الهامش	٢٨٥
الباب الثامن عشر :	
لا بك للعطاء منك طلب	٢٩٢
منه والا ما لديك ادب	

الصفحة	الموضوع
٢٩٦	الباب التاسع عشر : فأدب العباد ربها دلهم على دعاء مطلب لهم وهم
٣٠١	الباب العشرون : وربها خصصت بالكرامة من حيث لم تكمل لك استقامة
٣٠٧	الباب الحادى والعشرون : وانظر متى يلتبس الامران فى الباب و تعارض الوجهان
٣١٠	موجز عن حياة فضيل بن عياض ، و ابراهيم بن ادهم
٣١١	موجز عن حياة عبد الله بن مبارك ، وبشر الحافى فى الهامش
٣١٢	موجز عن حياة ذى النون المصرى ، وعتبة بن ابان فى الهامش
٣١٧	الباب الثانى والعشرون : ان من الانوار مأذونا له يدخل قلب العبد اذ اوصله
٣٢٢	الباب الثالث والعشرون : وصولنا لله علمنا به بالقلب عرفانا لفتح بابيه
٣٢٩	الباب الرابع والعشرون : ولا ترى مع الحبيب وحشة ولا مع غير الحبيب راحة
٣٣٨	الباب الخامس والعشرون : من هو مثبت له تواضعا فانه مستكبر ترفعا
٣٣٨	موجز عن حياة الشيخ أبى بكر الشبللى فى الهامش
٣٣٩	موجز عن حياة أبى يزيد البسطامى فى الهامش

- ٣٤٨ موجز عن حياة الشيخ ابراهيم الخواص في الهامش
- ٣٥٦ موجز عن حياة الشيخ أحمد بن أبي الحواري في الهامش
- ٣٥٩ نظم مكتوبات ابن عطاء الله
- ٣٥٩ المكتوب الاول
- ٣٦١ المكتوب الثانى
- ٣٦٥ المكتوب الثالث
- ٣٦٦ نظم مناجاة صاحب الحكم
- ٣٦٦ المناجاة الاولى
- ٣٧٠ المناجاة الثانية
- ٣٧٥ خاتمة
- ٣٧٥ موجز حياة الشيخ أحمد زروق في الهامش
- ٣٧٦ تنمة الخاتمة
- ٣٧٧ خاتمة التتمة
- ٣٧٧ موجز عن حياة الشيخ أبى عبد الله الرندى ، في الهامش
- ٣٨١ تعريف بابن عطاء الله نظما
- ٣٨١ مناجاة الشيخ نور الدين بعد تمام النظم
- ٣٨٧ مختارات من اشعار الشيخ نور الدين باللغة العربية
- ٣٨٨ القصائد المعشرات
- ٤٢١ القصيدة الرائية في مدح الشيخ عبد القادر الكيلانى
- ٤٣٧ تخميس القصيدة المنفرجة
- ٤٤٥ تخميس قصيدة للشيخ عبد الغنى النابلسى
- ٤٤٧ تخميس قصيدة للامام الشافعى

الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣	١٥	ميزانا	ميزان
٧	٨	المزور	المزورى
٨	٢٠	كانت	كان
٩	٣	مريد	مريدا
١٢	١١	شيخ محمود	الشيخ محمود
١٣	٨	السطر ٨ زائد	
١٤	٧	المسلم	مسلم
١٦	١٢	يسوع	يسرع
٢٦	٢٤	يصادق	يصادف
٣٠	٢٧	يديه	يدها
٣٣	١٣ و ١٦ و ١٧	خاتم، الثلاثة، الاربعة	خاتم، الثلاث، الاربعة
٣٤	٧	ببروز	بروز
٣٦	٣	الخميس والاثنين	الاثنين والخميس
٣٦	١٣	كما انه	كما كان
٣٤	١١	الرياضيات	الرياضات
٣٥	٢	قنونى الكبرى	فتوى الكبرى
٣٧	٩	واو زائدة	
٣٨	١٣ و ١٥	جده ، بيقى ، لفقات	جوده ، ببقى ، لقيمت
٣٨	٧	متواضعا	وضيعا
٤٠	٨	نورليك	نور له ليل
٤٠	١٥	فنهرها	فنهرتها
٤٢	٢٢	منتشرون	منتشرين
٤٢	٢٣	اهل أهوال	اهل احوال
٤٣	١٣	أخلاف	اخلاق
٤٥	٨	لم يأتى	لم يأت
٤٧	٢٦	ووقتنته	وختنته
٤٨	٢٠	مريدون	مريدين
٤٩	٢٢	بحذف السطر ٢٢	
٥٣	٥	لان الشيخ الطريقه	لان شيخ الطريقة

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٤	١٠	الهرشى	الهرشمى
٥٤	٢٣	ربوع	ربوع
٥٦	٦	الرياضيات	الرياضات
٥٧	١٣	يعلنه	يعلمه
٦٠	٢٤	عرضى	عرض
٦٤	٢٩	رسالته	رسائله
٦٥	٢٢	جاديننا	حاديننا
٦٦	٤	الدنيا	الدينا
٦٨	٢٥	فامشى	فامش
٧١	٢٨	صنوا	صونوا
٨١	١٢	فتأسى	فتأس
٨١	٢٤	وجبت	وجدت
٨٤	١٧	علماء الاعلام	العلماء الاعلام
٨٧	١٦	فسه	نفسه
٨٨	٩و٢	مرضات ، وارضى	مرضاة ، وارض
٩٢	١٥	الميزات	الميزان
٩٣	٢٢	الابشار	الايثار
٩٥	١٠	رود	ورد
١٠٤	٢٢	احداها	احداهما
١٠٧	٢٤	لتشابه	بتشابه
١١٤	٢٠	العترضين	المعترضين
١١٥	١	اسلام	الاسلام

وهناك أخطاء آخر لم يسعفنا الوقت في تصحيحها نرجوا تصحيحها ولكم
الشكر على ذلك ..

الباب السادس . سقط هذا العنوان في صفحة ١٨٧ ..

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الايداع ٣٩١٩ لسنة ١٩٨٣
مطابع سجل العرب

Bibliotheca Alexandrina



0348104